الحركة الوطنية الكردية السورية

عنوان الكتاب: الحركة الوطنية الكردية السورية
المؤلف: صلاح بدرالدين
إصدارات: رابطة كاوا للثقافة الكردية
التسلسل: ١١٠
الطبعة الثالثة: ٢٠١٨
عدد النسخ: ٥٠٠
المطبعة:
تصميم الكتاب: عەلی سمكۆ
رقم الأيداع:
جميع الحقوق محفوظة

صلاح بدرالدين

الحركة الوطنية الكردية السورية

(مذكرات)

الجزء الثاني

١٩٧٥ - ٢٠١١

الاهداء

والدي الذي غرس في كياني حب الوطن والشعب

معلمي الاول سيد ملا رمضان

كل الرفاق

والى عائلتي الصغيرة
رجاء, أفين, هيلين, لاوند
والحفيدتين: جانو ورجوءة.

تقديم

يشكل هذا الجزء من مذكراتي, خليطا من تناول الأحداث في اطار الحركة القومية الديموقراطية الكردية في سوريا, وامتداداتها الوطنية السورية والقومية الكردستانية, وتجاذباتها الاقليمية والعالمية منذ العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين, وما حدث واستجد حتى الأعوام الأولى من القرن الجديد, لأن الأحداث مترابطة ولايمكن الفكاك بين ظواهرها وأسبابها ونتائجها وافرازاتها. وكما سيلاحظه القارىء فقد تناولت سردا وتقييما أدق المراحل في تاريخ شعبنا وحركتنا وأكثرها ثراء, من حيث التحولات الفكرية والتطورات السياسية والأحداث الجسام, وبموازاة ذلك رأيت من المناسب والواجب الكشف عن وقائع واسرار لم تكن معلنة حتى الآن, مراعيا في ذلك بأعلى الدرجات, المصالح الاستراتيجية المصيرية للحركة الكردية, ليس في سوريا, فحسب بل في الأجزاء الأخرى من كردستان وخاصة اقليم كردستان العراق الذي يمر بمرحلة شديدة الدقة, ولذلك ارتأيت تأجيل طرح وبحث بعض المسائل الحساسة والمثيرة للجدل, والاختلاف الى مرحلة لاحقة قد تكون قريبة في جزء ثالث, الذي سيتضمن أيضا تفاصيل التواصل بيننا من جهة, وبين أشقائنا في اقليم كردستان في حقبة رئاسة كاك مسعود بارزاني, والتجربة الديموقراطية الفدرالية الفتية وآفاقها الواعدة, وما أفرزت من مستجدات وتطورات جديرة بالمتابعة والتحليل واستخلاص الدروس.

لقد أفصحت عن كل ما مارسته عمليا في اطار المسؤولية الحزبية, وصغته نظريا وتوقعته واستشرفته, وما حققته من انجازات كفرد ومن ضمن الأطر التنظيمية مع شركائي رفاق الدرب. من هنا يمكن القول أن هذه المذكرات تقع في منزلة متوسطة بين (موضوعية) التاريخ و (ذاتية) السيرة, وفي خضم تلك المسيرة المعقدة لاشك أننا أخطأنا حول العديد من المسائل والمواقف, اما لقصور في الفهم والوعي السياسي, أو لسوء تقدير وخطأ قراءة المشهد السياسي في مراحل معينة. والأمر متروك للقراء والمعنيين والمشاركين حينذاك في صناعة الأحداث, آملا منهم جميعا طرح ما لديهم من ملاحظات وشهادات وتصويب وتصحيح.

أما ما يتعلق الأمر بالكشف عن ارتباطات وعلاقات سرية, كانت تترد همساً أو في نطاق ضيق حتى الآن, لمجموعات وأفراد بخصومنا وظالمينا المباشرين, وأقصد السلطات السورية وأجهزتها القمعية الأمنية المعنية بالملف الكردي, والتي تحاربنا ونصارعها منذ أكثر من نصف قرن. وسميت البعض منهم بالاسم وهو واجب عليّ أمام حركتنا وشعبنا ووطننا, وليس الهدف من ذلك التشهير بشخص أحد, بل هو جزء لا يتجزء من المواجهة الشاملة والحاسمة مع مشروع النظام الشوفيني الذي يستهدفنا بكل ذيوله وجوانبه وتشعباته وأعوانه, فأنا مسؤول عن كل ما ذكرته من معلومات في سياق التحليل السياسي, والحل والربط والتقدير والتقييم, وهي كافية على أي حال ولا تحتاج الى الوثائق المكتوبة والأدلة الحسية, التي قد نجد آثارا لها في الأوراق القديمة, وفي ثنايا الدروج اذا دعت الحاجة.

لا يجوز فصل الحاضر عن الماضي بشكل أوتوماتيكي, فالراهن هو نتاج الماضي وصورته, والحاضر تواصل وتوطئة للمستقبل, ومن هذا المنطلق فان تقييم دور الفرد ينطلق من تاريخية الموضوع القومي والوطني المتلاصقين المتكاملين, ويسلط الضوء على ما ترك ذلك الفرد- كائنا من كان- من آثار, وقدم من ابداعات ومبتكرات فكرية وثقافية في مجال العمل النضالي, وما حقق من منجزات, وما اتخذ من مواقف سياسية في اللحظة التاريخية المناسبة, كل ذلك يجب أن يتم بأمانة وموضوعية عبر فصل السياسي عن الانساني.

لقد أنعشت ذاكرتي, وراجعت أوراقي, وقضيت الساعات والأيام والليالي لأسجل الأحداث كما كانت, وأدلي برأيي حولها, وأستنجد بآراء شهود آخرين عايشوا تلك المراحل أو شاركوا في صنعها, لأحقق ما أصبو اليه وهو, أولا: تنوير جيل ما بعدنا بتاريخ من سبقوه بصدق وشفافية, وابلاغه بما زرعناه له قمحا كان أم زؤانا, وهو المنوط أولا وآخرا بالتفاصيل, والمسؤول عن كيفية قراءة وفهم ما طرحته في هذا الكتاب, وعن مدى قدرته على الاستفادة من أحداث الماضي القريب, واستنباط العبر وتعلم الدروس من تجارب السلف. وثانياً: إشعار الأشقاء جميعا في الحركة التحررية القومية الكردستانية عبر كتابي هذا, وما يتضمنه من وقائع ووثائق, بضرورة اعادة قراءة الوضع الكردي في سوريا, وتعديل النظرة (من جانب البعض غير المتابع أو غير المنصف) وبأمانة ووفاء من شعبنا الكردي السوري, وما قدمه للأشقاء بأحلك الظروف, ومن حركتنا وحزبنا الذي كنت أمثله كتيار فكري واسع طيلة أربعة عقود, وفكره القومي اليساري الديموقراطي, وسلوكه ودوره القومي والوطني, وما قدمه من خدمات عملية ونظرية, ومساعدات لغالبية أحزاب الحركة السياسية في الأجزاء الثلاثة (تركيا – ايران – العراق) وما قمنا به من جهد في تطوير الفكر القومي الكردي على الصعيد النظري في المراحل السابقة, وما ساهم به من أجل تقارب قوى العمل الوطني المعارض في سوريا, وما بناه من أسس راسخة في العلاقات الكردية العربية. وفي الختام آمل أن أكون قد وفقت في هذا العمل, وأضفت جديدا الى المكتبتين القومية والوطنية.

كانون الثاني ٢٠١١

صلاح بدرالدين

الفصل الأول

في أحضان دولة الاستقلال

بعد انضمام, أو ضم الكرد ومناطقهم الى الدولة السورية, فور تفكك الامبراطورية العثمانية، والتوقيع على اتفاقية سايكس– بيكو عام ١٩١٦، وتطبيقها حسب قرارات القوى الدولية القوية السائدة من الحلفاء الأوروبيين خدمة لمصالحها الاستعمارية، وبدون أي اعتبار أو احترام لارادة شعوب المنطقة المغلوبة على أمرها، بدأت النخب الكردية المتعلمة والواعية، تبحث عن تعريف جديد لذاتها وانتمائها وعن موقع لشعبها في المجتمع السوري الجديد عشية الاستقلال، وفي اطار تشكيلة الدولة- الأمة الجديدة الأحادية القومية واللون العربي الواحد, وبالتالي عن تمثيل سياسي يعبر عن آمالها ومطامحها، ويدافع عن مصالح الكرد القومية والاجتماعية، خاصة بعد التجاهل المطلق للمكون الكردي كشعب وثقافة ولغة وحقوق، ليس في الدستور والقوانين فحسب، بل حتى في برامج الأحزاب الوطنية السورية جمعاء يسارية ويمينية علمانية واسلامية. نعم شهدت سوريا سنوات ازدهار ديموقراطي للقومية السائدة كشعب, والى حدود معينة- لمواطني- المكونات الأخرى غير العربية وغير المسلمة في بعض جوانب حقوق المواطنة, وليس ككتل متميزة عن الغالبية الحاكمة, وكذلك في مجال الحريات العامة, ان كان في عهد الانتداب أو في ظل حكومات تقودها

البورجوازية الوطنية قبل زحف الشمولية المتوحشة بكل أصنافها، نعم لقد شارك عدد من الشخصيات الكردية كأفراد, ولكن ليس بتمثيل قومي, في المؤتمر السوري الأول الذي عقد في النادي العربي بدمشق, في الثالث من حزيران عام ١٩١٩ ومنهم عبدالرحمن اليوسف, وسعيد رمضان, وفاتح المرعشي, وابراهيم هنانو, وخالد البرازي, ولم تمثل المناطق الكردية في جبل الأكراد والجزيرة حيث كان لها وضع خاص.

لم تتشكل بعد لا ماضيا ولا حاضرا "دولة سورية لكل مكوناتها" وقد خلا دستور ١٩٢٠ الأول، بعد زوال التسلط العثماني الذي عرف باسم "القانون الأساسي للملكية السورية العربية" والذي وضعه المؤتمر السوري من أية اشارة الى مساواة وشراكة- العناصر- السورية، وقد كان دستور عام ١٩٢٨ متقدما عموما مثل سابقه، حيث ضمن عدم التمييز بين السوريين "بسبب الدين أو المذهب أو الأصل أو اللغة"، رغم صدورهما تحت ظل ادارة غربية من المفترض أنها خبرت أصول الديموقراطية والمساواة, الا انهما- في الحالتين- كما ذكرنا، أغفلا تعددية المجتمع السوري بشكل واضح تماما مثل الدساتير الأخرى التي وضعت في عهد الاستقلال، ومواد دساتير مابعد الاستقلال، وجميع تعديلاتها الى يومنا هذا، بافتقارها الى قراءة صحيحة لتاريخ سوريا القديم والحديث، وأي تعريف واقعي لمكوناتها القومية والثقافية والاجتماعية، وخارطتها الدينية والمذهبية كما هي على أرض الواقع المعاش، والحفاظ عليها، على الأقل منذ بداية القرن التاسع عشر، وبشكل أخص في مرحلة اندلاع الثورة الوطنية والانتفاضات ضد الانتداب، وفي سبيل الاستقلال والمشاركة الكردية فيها، في الجزيرة، وجبل الأكراد، وجبل الزاوية، وحي الأكراد بدمشق، وميسلون بما في ذلك تجاهلها رسميا، وفي كتب التاريخ، ومناهج التربية المدرسية، وبرامج التعليم الجامعي، وجود المكونات القومية غير العربية، وخاصة الكرد، المكون الثاني بعد العرب الذي لايستطيع حتى نظام الاستبداد الحاكم الآن الا اعتباره "جزء من النسيج الوطني السوري"، وعدم الاشارة الى هويته وثقافته وحقوقه العادلة. حتى حركة – خويبون – القومية الكردية التي تأسست عام ١٩٢٧ بصورة شبه سرية، لم تكن بمنأى عن ملاحقة سلطة الانتداب, التي تعاونت بهذا الخصوص مع السلطات التركية، ونفي قادتها رغم اعلانها في لبنان – صوفر – وهي قامت أساسا في – القامشلي - "*".

وكما هو معلوم فان البداية التأسيسية لمرحلة الاستقلال، قامت على أساس هش غير عادل ومناف للواقع، وكل ما بني عليها أو تفرع عنها دستوريا وقانونيا واداريا وسياسيا وثقافيا مطعون بصدقيته، وأحوج ما يكون الى اعادة النظر فيه من الأساس، ولاشك أن ذلك قد هيأ تربة مواتية لنموالعقائد الشمولية التي جاءت كنتيجة وليست كسبب. قد نقر بتوفر ديموقراطية عرجاء، حينذاك وعلى رجل واحدة، خاصة بالقومية العربية السائدة ذات الغالبية الساحقة تماما، كما نرى اليوم المثال التركي: ديموقراطية وأحيانا زائدة للشعب التركي ذو الأغلبية الحاكمة، وقوانين عسكرية استثنائية، وأحكام عرفية، وسياسة تمييز قومي، مجرد أن تجتاز الأناضول نحو حدود كردستان تركيا من الشرق، وكذلك الحال في اسرائيل التي تضمن نوعا من الديموقراطية ليهودها، وتحجبها عن عربها. وفي المرحلة التي شهدت بعض الحريات، والحياة الحزبية والبرلمانية والشرعية الدستورية، لم تسمح فيها بأي نشاط سياسي أو حزبي كردي، ولم تطلق حرية اللغة الكردية كتابة وأدبا، ولم يشهد البرلمان السوري تمثيلا عادلا للكرد كمكون قومي، حسب نسبة السكان، وتجاهل الدستور الوجود الكردي، ولم يتم صياغته بمشاركة الطيف الكردي حسب مبدأ التوافق، مما يثير الشكوك حول مسألة – الشرعية الدستورية – وبالتالي غياب ارادة بناء صرح متين، راسخ للوحدة الوطنية من أذهان رواد الاستقلال الأوائل، وبناة الدولة السورية الحديثة، وبينهم من هم من أصول كردية, وقد يواجهنا البعض في هذا المجال بمقولة عفا عليها الزمن، وتلاشت مع سقوط الكثير من المصطلحات والشعارات التي كانت لخدمة الشمولية "الخاص الكردي يتبع للعام السوري العربي".

من الجائز صحة هذا المبدأ وسريانه في بعض المجالات الاقتصادية والتنموية، ولكنه لا يصلح للأمور الاستراتيجية، كمعالجة القضايا القومية التي أخذت منه الأنظمة الشمولية الشوفينية ستارا لتطبيق مخططات التعريب والتتريك والتفريس، اعتمادا على آليات الأغلبية والأقلية التي تلحق الغبن والأذى بالأخيرة، وتحرمها من كل شيء، في حين يثبت التاريخ وتجارب الشعوب، وتجربة البلدان الاشتراكية، ونماذج البلدان الرأسمالية، وتجربة القضية الفلسطينية، وتجربة السودان، وتجربة العراق الناجزة، أن الدول المتعددة القوميات والثقافات، أحوج ماتكون، من أجل حل ومعالجة سلمية عادلة لقضاياها القومية، الى ما

يعرف الآن بالديموقراطية التوافقية، القاضية بأن تقرر القوميات الأقل عددا من القومية الرئيسية، مصيرها السياسي والاداري بنفسها في اطار الدولة الموحدة، المركبة المتفقة على شكل الحكم فيها (كونفدرالية أو فدرالية أو حكومات ذاتية أو ادارات محلية أو دوائر قومية ...)، دون الخضوع في تقرير مصيرها لاستفتاء القومية السائدة الغالبة، التي وبسبب ضمور الثقافة الديموقراطية، وصعوبة قبول الآخر المختلف، وتنامي الأصولية القومية والدينية، قد لا تصوت لمصلحة القوميات الأخرى المضطهدة – بفتح الهاء –. نعم أؤكد مجددا بأن الدستور أغفل تعددية المجتمع السوري، وعلى هذا فإن سوريا لم تشكل بعد لا ماضيا ولا حاضرا دولة لكل مكوناتها.

عقب تأسيس حركة – خويبون – القومية على مرحلتين في كل من القامشلي وصوفر- لبنان- عام ١٩٢٧, وقيام شخصيات اجتماعية فاعلة وزعامات قبلية، كانت متشربة بالفكر القومي، وتحمل ارثا كفاحيا يتسم بالشجاعة والاقدام في مواجهات وحروب مع السلطة الكمالية الشوفينية،وقبلها مع السلطنة العثمانية التي لم يدون منها المؤرخون الا الجزء القليل, بل جاءت كملاحم غنائية شعبية على ألسنة المطربين التقليديين. هذه المجاميع التي انتهى ببعضها المطاف في – بني ختي – جنوبا، أي ماوراء خط السكك الحديدية الذي كان بمثابة الحدود الوهمية بين سوريا وتركيا قبل الترسيم، أقول، قامت تلك العناصر بأدوار مشهودة في صد موجة تعريب أجزاء من كردستان سوريا، واثارة الكرد السوريين من سكان تلك المناطق الأصليين للمطالبة بحقوقهم منذ ١٩٢٦, خلال عهد الانتداب وما بعد استقلال البلاد. وبرز من بينها خاصة، الراحل- حاجو آغا- في منطقة الجزيرة كزعيم قبلي متنور مفعم بالروح القومية، جمع من حوله عددا من المستشارين النابغين الخبيرين بأمور السياسة، والى جانب كسب احترام أبناء منطقة الجزيرة, ومتابعته الشأن القومي, والتحاور مع سلطات الانتداب الفرنسي بالجزيرة ودمشق، والتصادم معها أحيانا من منطلق المطالبة باستقلال وحرية البلاد، والتضامن مع الثورة الوطنية السورية كما حصل في واقعة- بياندور-, ومواجهات الأهالي مع القوات الفرنسية في- كري توبي- صيف ١٩٢٣, انتقاما لاعتقال وتصفية زعيم عائلة عباس من عشائر- دوركان- بتهم واهية,وكانت النتيجة, مقتل الضابط الفرنسي المسؤول- روغان- ويعزي- بيير روندو- المفوض الأمني للانتداب

التحركات الكردية في الجزيرة حينها الى نوع من عدم الرضا تجاه السياسة الفرنسية من تقسيم كردستان والتعاون مع تركيا, حيث وقعت فرنسا في ١٩٢١\١١\٢٠ مع تركيا الكمالية, الإتفاقية المعروفة باتفاقية (بريان بكر), أو بإتفاقية (فرنكلين بويون).

هذه الاتفاقية جعلت القسم الجنوبي الغربي من كردستان, ابتداء من خليج اسكندرونة على البحر الأبيض المتوسط غرباً, الى نهر دجلة شرقاً, ضمن الأراضي التابعة لدولة سوريا الناشئة حينها. وتجاهلت الحقوق القومية الكردية, حيث أصبحت فرنسا حينها مسيطرة على جميع المناطق الكردية التي ألحقت بسوريا, كما تابع- حاجو- التواصل مع زعماء العشائر العربية، بدأ يراسل ممثلي القوى الأوروبية المستعمرة في المنطقة طالبا منها الاعتراف بالحقوق الكردية، ومعاملة الكرد السوريين كشعب يستحق الحياة والتقدم. وقد عثر على بعض تلك الرسائل كوثائق في الأرشيفين البريطاني والفرنسي، كما نشأت تحركات كردية مناؤئة لفرنسا في ١٩٣٧ بمنطقة عامودا أيضاً, كما قامت سلطات الانتداب بنفي العديد من الشخصيات الوطنية ذات التأثير في مناطقها ومحيطها الى خارج سوريا أو مواقع نائية بعيدة, مثل- عثمان صبري- حاجو آغا- ومصطفى وبوزان شاهين بك- وقدوربك- ورسول آغا وأخيه عكيد-, وقامت مجموعات أخرى ناقمة اجتماعيا وسياسيا على الانتداب وأعوانه والحكومة المركزية والمتسلطين المستغلين المحليين, مثل- حركة المريدين ١٩٣٠- ١٩٤٥ في جبل الأكراد, وتقديم الدعم والمساندة والمشورة للناشطين الكرد من قبل شخصيات وأعيان حي الأكراد بدمشق, مثل- على آغا زلفو- وعمر آغا شمدين-, كان كل ذلك الحراك في مختلف المناطق الكردية من- ديريك- الى- راجو- وصولا الى العاصمة, وبمختلف تجلياته وادواته ووسائله, يشترك في هدف واحد, وهو رفض حالة الحرمان من الحقوق الذي يعانيه الكرد ونشدان الحرية لهم, ومساواتهم مع العرب في اطار الوطن السوري الذي أصبح الخيار النهائي.

وتجدر الاشارة الى أن حراكا آخر وهو وطني سوري خالص من دون أية ميول قومية كردية, قد ظهر من جانب شخصيات وطنية من أصول كردية, مثل- ابراهيم هنانو- في جبل الزاوية, ووزير حربية حكومية الملك فيصل, الشهيد- يوسف العظمة- بميسلون على مشارف دمشق, وثوار الغوطة, مثل- أحمد بارافي- على شكل انتفاضات وثورات ضد

الانتداب, ومن أجل الاستقلال الوطني ودور رجالات الدولة والمجتمع ما قبل وما بعد الاستقلال من أصول كردية, مثل- عبدالرحمن باشا اليوسف- وجده- امير الحج سعيد باشا- وصهره- محمد علي باشا العابد- ومتصرف اللاذقية- محمود باشا الكردي- ومحسن البرازي- وحسني الزعيم- وتوفيق وعبدالباقي نظام الدين- اضافة الى بطولات مجموعة من الضباط والجنود الأكراد في الجبهة السورية الاسرائيلية وجيش الانقاذ, ومن بينهم, ضابط شهيد من عائلة- كم ألماز- والدور العلمي البارز لمثقفين وشعراء كبار مثل, - محمد كرد علي- وخيرالدين الزركلي-. وبعد نهوض ثقافي تجلى في اصدار صحف ومجلات وكتب كردية من بيروت ودمشق (هاوار- روزانو- ستير..), وقبل ذلك توزيع أعداد الصحيفة الكردية الأولى- كردستان- التي أصدرها ابناء بدرخان من القاهرة, وانبعاث وتواصل اليقظة القومية خاصة بين النخب المتعلمة, بانشاء جمعيات ونوادي وروابط شبابية ذات طابع محلي ومناطقي (نادي كردستان وتجمع الشباب الديموقراطي وحركة آزادي..). بعد كل تلك المحاولات والجهود جاءت ولادة الحزب الديموقراطي الكردستاني – سوريا، قبل أكثر من خمسين عاما (آب ١٩٥٧) "*" كخيار قومي شامل وجامع, وكحاجة سياسية موضوعية, وكتطور ايجابي في اغناء الحركة الوطنية الديموقراطية السورية، واضافة زخم جديد الى قواها الناهضة على شكل قوى سياسية ومنظمات، وشكل الظهور المنظم للطاقات الكردية السورية في حزب قومي ديموقراطي، استجابة موضوعية لمتطلبات الساحة الكردستانية أيضا، حيث شهدت قيام أحزاب ديموقراطية مماثلة في جزئي كردستان الايراني والعراقي (حزبي ديمقراطي كردستان- ايران ١٩٤٤-١٩٤٥ والحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق ١٩٤٦) وتاليا التركي (الحزب الديمقراطي الكردستاني- تركيا ١٩٦٦- ١٩٦٧) والتي لم تكن بمعزل عن المنحى العام لاستراتيجية "الحركة الثورية العالمية" بقيادة الاتحاد السوفييتي آنذاك، تجاه حركات التحرر الوطني.

اذا كان هناك العديد من المآخذ والملاحظات الجوهرية, على أداء- البورجوازية الوطنية التقليدية- التي أعقبت سلطة المستعمر, بما في ذلك العجز عن انجاز المهام السياسية والديمقراطية والاجتماعية والاقتصادية, وتحقيق برنامج الاستقلال الوطني, ومن ضمن اخفاقاتها, تجاهل وجود وحقوق المكونات الوطنية الأخرى غير العربية, وخاصة المكون

القومي الكردي, فان أنظمة العسكريتاريا الانقلابية التي حلت محلها منذ الهزيمة العربية في حرب فلسطين عام ١٩٤٨, كانت وبالا على الشعب السوري والتي ما أن اغتصبت السلطة بواسطة الضباط الصغار, بدعم حزب البعث وحركات قومية أخرى وأغلبهم من المناطق الريفية, حتى تنكرت لشعاراتها ونكصت وعودها بتحرير الأرض والانسان وتحقيق العدالة, وحولت البلاد الى سجن كبير يقاد من الأجهزة الأمنية بالارهاب والتهديد والقمع, وأفرزت عهودها السوداء ظواهر غريبة وفنون مستحدثة في الاضطهاد والتعذيب والتمييز العنصري, ووضعت خططا مستمدة من آخر مبتكرات النازية والصهيونية العنصريتين, تجاه الشعب الكردي في مجال تغيير التركيب الديموغرافي, والتعريب, والاحصاء الاستثنائي, والتطويق, والحرمان من حق المواطنة, والتهجير القسري, واثارة الفتن العنصرية, ومحاولة ضرب العرب والأكراد ببعضهم, ثم القتل والاغتيال. وقد شهدت المناطق الكردية في بدايات الحكم البعثي, تغلغلا وانتشارا ملحوظا من جانب رجال الدين العرب, الوافدين من الداخل السوري, لارشاد المواطنين الكرد باللغة العربية, كما توزع عدد من- الحكواتيين- العرب في القرى والمضافات الكردية لنشر قصص عنترة وأبو زيد الهلالي بالعربية. كل ذلك بترتيب أمني وتخطيط مدروس لانجاح عملية التعريب, وقد وصلت الأمور الى درجة يترحم فيها السوريون على عهود الحكم البورجوازي التقليدي ورجالات الاستقلال, ويستذكرون أمثال- خالد العظم- وصبري العسلي- وشكري القوتلي- وفارس الخوري- بالخير, والتحسر على أيامهم.

لم تتوقف محاولات الحكومات المتعاقبة على البلاد, منذ الاستقلال, من أجل وقف التطور الطبيعي البشري والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والانساني للكرد السوريين, وتقليص أعدادهم, وتغيير التركيب الديموغرافي لمناطقهم, مثل (التمييز القومي في الوظائف الرسمية-الحزام العربي- نتائج الاحصاء الاستثنائي- تهجير السكان الأصليين- المرسوم ٤٩ ..), وحرمانهم من مقوماتهم القومية بما في ذلك لغتهم, وذلك بواسطة المراسيم والقوانين الاستثنائية والممارسات العنصرية, تحديدا منذ حكومة العقيد أديب الشيشكلي الانقلابية عام ١٩٤٩وحتى الآن, مرورا بعهد حكومة الانفصال والتي توجّها نظام البعث منذ ١٩٦٣, بأكثر الوسائل عنصرية وارهابا. مازالت آثارها السابقة ومخططاتها الراهنة, ومعاناتها

الانسانية والمجتمعية ماثلة أمامنا, من جهة أخرى, استمر منع الكرد منذ عقود, من التواصل الانساني العائلي والقومي مع المحيط الكردستاني في تركيا والعراق, الا لأغراض أمنية- سياسية تكتيكية مدروسة-. وهكذا فالمعاناة الكردية تتواصل أمام أنظار العالم وسكوت غالبية تيارات المعارضة الوطنية السورية.

يؤكد الباحثون والمؤرخون المستقلون, أن ظهور الدولة السورية المستقلة الحديثة (١٩٤٥- ١٩٤٦), وبضمها الجزء الغربي من بلاد الكرد, يدخل ضمن "فئة من البلدان تجمع وحدات سياسية حازت الاستقلال في غلاف اقليمي ناتج عن التقسيمات الاستعمارية" والحق أن هذه التقسيمات نجمت عن تنافس الإمبرياليات (الفرنسية والبريطانية والألمانية في حالة البلدان المقسمة لكردستان) أو عن تنافس الإدارات داخل السيطرة الواحدة, وهي حال سوريا والعراق ولبنان وفلسطين, وأدى التنافس الداخلي الى تحريك الحدود القومية وتغييرها, واستقرت الحدود الإدارية, حين انحسار السيطرة الاستعمارية (الانتداب الفرنسي), وتحولت حدوداً قانونية دولية. ومعظم هذه الحدود اختط في ضوء اعتبارات اقتصادية أو جغرافية أو مصلحية ومقايضات جانبية, وأهمل ترسيم الحدود على هذا النحو, الوقائع القومية السكانية والروابط الجماعية والتاريخية (قبائل وعشائر وعائلات كردية, تقسمت وتوزعت بين جنسيات وانتماءات وطنية ثلاث, سورية وتركية وعراقية). ولذلك نشهد أن وحدة تلك البلدان باتت مهددة بسبب ضعف تجانس الكيانات والوحدات السياسية حين استقلالها, وتعاني هذه البلدان, اليوم, مشكلات قومية ونزاعات حدودية داخلية وخارجية, وخلافات بين الأقوام المتفرقين.

هناك مراجع ومصادر مكتوبة موثقة, تبحث عن الوجود الكردي القديم الغالب في مناطق من سوريا الادارية الراهنة, أو المقتطعة من الخارطة الجغرافية- البشرية لكردستان التاريخية, والمضمومة اليها بعد اتفاقية سايكس- بيكو, أو ما نعتبرها غرب كردستان من الحدود السورية العراقية شرقا, الى مشارف البحر الأبيض المتوسط الى الغرب, منذ القرن الثاني عشر الميلادي, وخاصة في حقبة الامبراطورية الأيوبية وفي عهد الدولة الدوستيكية- المروانية- الكردية التي امتدت سلطتها من الجزيرة, وحدود- دهوك- الراهنة الى أقصى شمال كردستان التركية الحالية.

وقبل ذلك هناك مصادر تؤرخ للوجود الكردي في عصر الدولة العباسية, خاصة في الجزيرة السورية وحوض الفرات, ولن نذهب بعيدا جدا الى ما قبل الميلاد, لنشير الى كتاب- أناباس- قائد العشرة آلاف محارب من اليونان, الذي يورد ذكر الكردوخ- الكرد- الذين واجهوا جيشه قرب الجزيرة شمالا, كما لا نذهب أبعد الى مملكة- ميديا- أجداد الكرد التي كانت تبسط حكمها في أواسط آسيا وسائر ربوع منطقة الرافدين. وقد كانت المنطقة الكردية الراهنة في سوريا التي أصبحت مناطق ثلاث (الجزيرة- كوباني- جبل الأكراد) بحكم التغيير الديموغرافي, ومنه ما كان بدوافع عنصرية أراضي عامرة مزدهرة, سكانها ذات غالبية ساحقة من الكرد ومعرضة للتمدد العربي جنوبا والتقلص الكردي, وقد خلت منطقتا جبل الأكراد وكوبانية المعربة الى- عين العرب- تقريبا من العناصر القومية والدينية الأخرى غير الكردية, ماعدا الموظفين والاداريين والتجار وذوي المهن الحرة من العرب والأرمن, في حين شهدت منطقة الجزيرة (محافظة الحسكة لاحقاً) موجات من الهجرات من الشمال والشرق من تركيا بين ١٩١٥- ١٩٢٣ وبينهم أرمن وسريان وكلدان, بعد المجزرة الكبرى المعروفة بفظاعتها التي تقشعر لها الأبدان, وعنصريتها في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وقوات الاتحاد والترقي التركية الطورانية, وكذلك معاهدة لوزان عام ١٩٢٣, التي أنهت سابقتها معاهدة سيفر- ١٩٢٠- المنصفة للأرمن والكرد وشكلت انذارا ومؤشرا على امكانية حدوث مفاجآت مشؤومة قادمة, مما دفع بالكثيرين الى الهجرة مجددا, كما حصلت هجرات كردية بمستوى أقل وأعداد قليلة ذات طابع فردي- عائلي بعد ثورة الشيخ سعيد عام ١٩٢٥ الى- بني ختي- جنوب الخط الحديدي, هربا من القمع والاضطهاد القومي والنفي القسري الى الأناضول, واحتماءا ببني قومهم الكرد سكان المنطقة الأصليين, وعاد قسم كبير من هؤلاء الى ديارهم بعد صدور قوانين العفو في تركيا. ومن الشرق أي العراق, فقد لجأت آلاف العوائل الآشورية, وأعداد قليلة جدا من الكلدان الى منطقة الجزيرة, بعد مذبحة- سيميل- عام ١٩٣٣ على أيدي الجيش العراقي في عهد حكومة رشيد عالي الكيلاني, وتوزعت بين القامشلي وأطراف نهر الخابور أو نحو الداخل السوري والخارج, ويورد (لونغريغ) في كتابه التقرير السنوي لسلطة الانتداب حول توزع السكان في الجزيرة لعام ١٩٣٧ على الشكل التالي: (٨٤٠٠٠ كردي, ٤٢٠٠٠ عربي من البداوة, ٣١٠٠٠ مسيحي من الكاثوليك والأرمن والأرثوذوكس والآشوريين, ١٠٠٠ يهودي

و١٠٠٠ شركسي), ان جميع هذه الحقائق وأولها, التواجد الحديث نسبيا للاخوة المسيحيين في المنطقة الكردية بالجزيرة, لا تنفي الوجود التاريخي الأقدم, للطوائف المسيحية الكريمة في غرب سوريا ووسطها وجنوبها, من عهود الرومان واليونان والمناذرة والغساسنة ومملكة تدمر. وحسب (ستيفن هامسلي لونغريغ) في كتابه (تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي), ان سوريا خليط عنصري منذ عدة قرون اشتملت على معظم سلالات آسيا الغربية والعرق المتوسطي الألبيني, وتفاعلت بوصول العموريين والآراميين والحثيين والأكراد واليونان والرومان والصليبيين والمغول والآتراك, وفي الألفي سنة الماضيتين القبائل العربية من الأراضي القاحلة في الجنوب.

ولا مجال هنا لسرد تفاصيل الجانبين التاريخي والجغرافي, للحقيقة التاريخية لكرد سوريا منذ القدم, في مناطقهم وفي البلاد. ففي احصائية فرنسية خاصة عام ١٩١٢, يبلغ عدد الكرد في مناطقهم ٧٢٠٠٠, وحسب تقديرات لجنة عصبة الامم التي زارت المنطقة عام ١٩٢٥, فان عدد الكرد في جميع أنحاء سوريا بلغ ٣٠٠ الف, وحسب احصائية الانتداب الفرنسي الرسمية تجاوز عدد السكان الكرد في سوريا في الثلاثينات الثلاثمائة وخمسين ألفا, ولم يكن عدد سكان سوريا في حينها يتجاوز الثلاثة ملايين نسمة, في حين أنكرت حكومات الاستقلال الوجود الكردي القومي. وفي باكورة العمل السياسي الحزبي أواخر الخمسينات, كانت التقديرات تشير الى وجود مليون وربع المليون كردي في سوريا أو أكثر بقليل, وبانعدام الاحصائيات الدقيقة وفرض القيود الرسمية الأمنية على الموضوع الكردي, مازالت لغة التقديرات هي السائدة. فالحركة الكردية تعتبر نسبة السكان الكرد الى المجموع العام بحدود ١٥%, أي مايقارب الثلاثة ملايين في نهاية ٢٠١٠, ومساحة المناطق الكردية التاريخية بأكثر من ثلاثين ألف كيلو متر مربع. والتي شمل التعريب والتهجير, منذ تسلم حزب البعث مقاليد السلطة, أجزاءاً من تلك المساحة في الوقت الراهن, بعد قضمها جراء تطبيق مخطط (الحزام العربي), وقبل ذلك بحرمان عشرات الآلاف من المواطنين الكرد من حق الجنسية السورية والتي بلغت الآن حدود الثلاثمائة ألف.

الفصل الثاني

في مدارس جمعاية والقامشلي

بحسابات الأهل التقليدية, رأيت النور في قرية نعمتلي في الحادي عشر من آذار عام خمسة وأربعين وتسعمائة وألف, ولم تمض أيام الا وحل الأهل في قرية جمعاية, بعد الاتفاق مع مالك القرية الراحل- أسعد ملا حاجي- التي لا تبعد عن مسقط رأسي سوى بضعة كيلومترات, وبعد ختم القرآن على يد الراحل- الملا رمضان- مما رسخ لدي بنية صلبة للالمام باللغة العربية التي لم تكن لغة التخاطب في العائلة والقرية, حيث الكردية لغتنا الأم هي السائدة. اضطر الأهل الى تعديل تاريخ الولادة وزيادة عمري عاما واحدا ليتسنى لي دخول مدرسة قريتي الابتدائية, وفي تلك المرحلة من عمري, كنت مازلت أعيش داخل نفسي في صراع حول القضية القومية التي فهمت بعض جوانبها من الجو العائلي, ومن والدي تحديداً, وأتلمس خياراتي المستقبلية ولو بنوع متواضع, ومحدود من التفكير مثل أي طفل حالم مغمور, ان كان في حدود القرية أوالمنطقة المحيطة, وكنت اصغر عضو حزبي انتظمت ١٩٥٨ ومسؤولنا كان الراحل- سيد رمضان- امام قريتنا. وأتذكر كيف رسمت العلم الكردي ملونا بصورة عفوية, ومن دون تفكير في العواقب, على أحد جدران مضافة القرية بغفلة عن أعين الحاضرين, وكاد ذلك أن يسبب مشكلة كبيرة, بعد أن كشف أمره أحد ضيوف مالك القرية, ومن أنسبائه المتعلمين من بكوات قرية- المحمقية-, ولكن الراحل

الحاج أسعد تدارك الأمر واعتبره شطحة- طفولية- من دون قصد ايذاء أحد, وبذلك- نفذت- من الورطة سالماً. ولدى انتقالي للدراسة في مدرسة صلاح الدين بالقامشلي, باشرت بمطالعة الكتب المتنوعة, وتعرفت على الكثيرين من شباب المدينة وتصرفاتهم وعاداتهم, التي كانت تبدو جديدة عليّ وغريبة بعض الشيء. وكان الراحل الأستاذ- محمد ملا أحمد- مدرسا في تلك المدرسة, ومسؤولا حينذاك في الحزب الذي أنتمي اليه أيضاً, وقد وقع من جيبه في أحد الأيام, خلال الانتقال من صف الى آخر, ورقة فوجدتها على أرض الممشى وبعد فتحها علمت أنها قصيدة كردية حديثة للشاعر الكبير- أحمد نامي-, فانتظرته وقدمت له الورقة واستغرب مع نوع من الارتباك, وبعد أن سأل عن اسمي ومن أين أنا عاد الارتياح الى محياه. وفي ذلك الوقت كان المكتب الثاني بقيادة العقيد- حكمت مينة- بالمرصاد لكل الوطنيين الكرد, ولو وقعت الورقة- القصيدة- بأيدي عملائه, لكان مصير أستاذنا الراحل السجن بكل تأكيد. وبعد الانتقال الى ثانوية العروبة, كنت مسؤولا عن تنظيم الطلاب الحزبيين في المدينة, وكنت تحت المراقبة الشديدة من أساتذة كانوا متعاونين مع أجهزة الأمن, ويفتحون الرسائل التي تردنا من الأصدقاء, وخاصة ناظر المدرسة- علي شمسين- وأستاذ اللغة العربية- محمد فرحان بلبل- ومراقب المدرسة- حسين حاج حسين- الذي أصبح فيما بعد محافظا للجزيرة, الذي منعني من التوجه الى عامودة, خلال كارثة حريق السينما عام ١٩٦٠ فرفضت أوامره, وتوجهت الى المدينة المنكوبة مع عدد من الرفاق للمشاركة في الاغاثة حيث مكثنا يومين هناك. أما ضابط الفتوة السيء المعشر- حسن عرواني- فكان أكثرهم عنصرية ومزايدة, وخلال أحد الأيام, ولدى تحية العلم, لم أردد معه عبارة- أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة- فلاحظ ذلك, وناداني وأمرني عسكريا بالزحف على البطن في جو ممطر وعلى أرض موحلة وأمام جميع الطلاب والأساتذة, وبعد الانتهاء توجه اليّ بالعبارة التالية: "اذا لم تعجبك فاذهب الى عمك البارزاني" وفعلا ذهبت اليه بعد حوالي سبعة أعوام من الحادث, ولم يكن كل أساتذتنا من هذه الشاكلة الشوفينية الاستفزازية, بل مر علينا أساتذة ديموقراطيون ويساريون مثل عضوي الحزب الشيوعي السوري- نذير فنصة- وليد مفتاح- وآخرين.

تلقيت تربية مثالية في المنزل مقتديا بخلق الوالدين, وأخذت أصول التعامل بأدب مع المحيط من الأهل ومن معلمي الأول ومنظمي في الحزب- ملا سيد رمضان- وتعلمت حب واحترام الشعب من الحزب. كل ذلك دفعني الى التفكير في أحوال أهل قريتي جمعاية أولاً, فحرصاً عليهم ودعما لظروفهم الاجتماعية الصعبة, - كانت حياة عائلتي المعيشية متواضعة أيضا-. حاولت التخفيف من معاناتهم وخاصة في مجال الطبابة الصحية, حيث كانوا ينقلون مرضاهم الى القامشلي, لمسافة عشرة كيلو مترات ذهابا وايابا سيراً على الأقدام, على طريق غير معبد حينذاك يوميا, من أجل الوصول الى أحد الممرضين لزرق ابرة أو توصيف طريقة تناول الأدوية, فشاركت في دورة تدريبية لتعلم استعمال زرق الابر لدى رفاق وأصدقاء في القامشلي, وبعد استكمال الدورة أبلغت أهل القرية عن استعدادي للقيام بدور الممرض في منزلنا وهذا ما حصل, حيث وفرت عليهم عناء السفر والتكاليف. وفي جانب آخر ولدى خروجي السجن عام ١٩٦٩, كانت مدرسة قريتي التي تعلمت فيها مغلقة وملغية, كعقاب من مديرية التربية, بسبب اهمال أهل القرية الاهتمام بها وصيانتها, فاستشرت عدداً من الأشخاص, ونلت موافقتهم للمساهمة في اعادة بناء المدرسة وتقديم ما يلزم. وتوجهت الى مديرية التربية في مركز محافظة الحسكة وقدمت طلباً, ثم اجتمعت بالمسؤول, وأخذ مني تعهداً ببناء مدرسة بكل المواصفات المطلوبة, على أن يعقبه ارسال المدرسين. وفي مدة وجيزة تم البناء بتكاتف وتعاون أهل قريتنا, وراجعت المسؤول مرة أخرى وبعد ارسال لجنة للكشف حضر الأساتذة. ومازالت مدرسة القرية مستمرة في العطاء, وهذا مبعث سعادتي, وقد توسعت استجابة لزيادة سكان القرية, وانطلق منها الكثيرون ليكملوا دراساتهم العليا والتقيت ببعضهم خارج البلاد.

في إحدى الأمسيات, مررت على مضافة القرية من منزلنا, لأنتقل منها الى منزل أحد رفاقنا, حيث يعقد اجتماع فرقة حزبية, وفي جيبي نشرة سرية, وجدول عمل الاجتماع, وعلى حين غرة, توقفت سيارة للأمن أمام المضافة وفيها رجل الأمن المعروف, ابن منطقة الخاتوني- محمد رجب- وعنصراً آخر, حاولت التماسك ثم بادرت بالترحيب بهما وكأنني صاحب المضافة, وتوجهت الى قصر المختار بحجة جلب المخدات, وما أن وصلت المدخل وكان كاراجاً معتماً, حتى خبأت ما معي من أوراق في بقعة, ثم عدت واعتذرت من-

الضيفين الثقيلين- لأن أهل الدار غائبون, لم يجلسا بل اصطحبا قرويا كان متواجدا لمدة عشرين دقيقة, ثم غادرا المكان باتجاه القامشلي وعلمت أنهما سألاه اذا كان في القرية حزبيون بارتيون أو أي نشاط سياسي, وكان جواب القروي النفي, ثم توجهت الى الاجتماع بعد جلب أوراقي وأخبرت الرفاق بما حصل.

كانت مرحلة مدرسة- العروبة- حيث أنهيت فيها مرحلتيّ الاعدادية والثانوية, غنية وثرية لي, في التعرف على مختلف التيارات السياسية مثل: حزب البعث بأجنحته المختلفة, والحزب الشيوعي, والاسلاميين والناصريين, وكنا في الحزب الديموقراطي الكردي من أقوى التنظيمات الطلابية في المدرسة وأكثرها عددا. وبدأت في تلك المرحلة بالتعمق في المطالعة مستعيناً بما توفرها لنا مكتبة- أنيس حنا مديواية- من كتب قيمة, فقرأت منهم كتب المنفلوطي, وطه حسين, وخالد محمد خالد, وسلامة موسى. وبعدها وكتاب معذبوا الأرض- لفرانز فانون-, وعشرات الكتب التي تبحث في الماركسية, والفكر القومي وحركات الشعوب وثوراتها, وكانت الكتب الكردية أو التي تتضمن قضايا الأكراد ممنوعة ومفقودة الا القليل منها مثل: ديوان الشاعر جكر خوين- ثورة الحرية- والألف باء الكردي, وبعض كراريس الأدب الكردي كان قيد التداول السري المحدود. ولفت نظري في أحد الأيام وأنا أبحث في المكتبة مجلة أجنبية, وعلى ما أذكر- نيوز ويك- باللغة الانكليزية وعلى غلافها صورة للبارزاني وحوله جمع من البيشمه ركة, وكنت مستغربا كيف أنها سلمت من عين الرقيب فاشتريت العدد ثم بدأت بترجمتها الى العربية بواسطة القاموس, وأعتقد أنني ترجمت النص كلمة كلمة لأنني كنت مبتدءاً بالانكليزية, وبعد الانتهاء لاحظت أنني أمام دراسة قيمة حول القضية الكردية في العراق, كتبها أحد محرري المجلة, خلال رحلة له الى المناطق المحررة ابان ثورة أيلول. أخذت النسخة المنقحة الى المسؤول الحزبي الصديق المناضل- عبدالله ملا علي-, وبعد الاطلاع عليها سأل من أين لك هذه المادة, فأخبرته بما حصل, ولكنه أعاد السؤال: كيف ترجمت المادة, فأجبت كلمة كلمة ولعدة أيام متتالية, فشكرني وقدر ما قمت به ثم نسخوا البحث مرة أخرى ووزعوها كنشرة ثقافية بين صفوف الحزبيين.

وفي صبيحة أحد الأيام, فاجأني الزميل الطالب- مروان باكير-, وهو من أبرز بعثيي القامشلي, ومن جناح أكرم الحوراني, باقتراح القيام بتظاهرة مشتركة فورية وقد كان ذلك مفاجأة لم تكن بالحسبان. وبعد نقاش وأخذ ورد رأيت من الأنسب عدم اضاعة هذه الفرصة التاريخية, حيث للمرة الأولى تشترك الحركة الكردية بسوريا, في عمل جماهيري معارض من هذا النوع, ومع طرف بعثي مناوىء للسلطة البعثية الحاكمة. فاشترطت عليه صياغة الشعارات بشكل مشترك مع مشاركة الشيوعيين أيضاً, قبل محاوري كل شروطي, ثم تشاورت مع رفيقين في اللجنة المسؤولة, الأستاذ- نوري حاجي- وعلى ما أذكر الرفيق- عيسى حصاف- أيضاً, ووضعتهما في الصورة مفصلا, وبعد دهشة وتردد قبلا المشاركة في التظاهرة مع بعض التحفظ, وتحميلي المسؤولية الكاملة. وهكذا سارت المظاهرة الحاشدة في الشارع الرئيسي بالمدينة, وصولا الى مركز مدير المنطقة, حيث كنت ألاحظ الاستغراب على وجوه رفاقنا لدى مشاهدتهم اننا في صدارة المظاهرة. وانضم البعض كما سار البعض من حولنا بقصد الحماية, خاصة بعد الاستفزاز العدواني من جانب جناح السلطة وأزلامها, وبتحريض مباشر من الضابط المزايد- حسن عرواني-, وأمام ساحة- القائمقامية-, انفضت التظاهرة بعد اعتداءات أمنية على المشاركين. وفي اليوم التالي, صدرت قرارات الطرد والفصل بحق العديد من الطلبة, وفي مقدمتهم صديقي الشيوعي يوسف حسو, وأخذت نصيبي اسبوعاً واحداً فقط.

الفصل الثالث

ولادة الحزب وبداية العمل المنظم

كنت معاصراً لرعيلنا الحزبي الأول بالجزيرة, وتعرفت على بعضهم باكرا خلال استقبال والدي لهم, ومكوث الملاحقين منهم في منزلنا لأيام وأسابيع, وبينهم (عبد الله ملا علي- ومحمد فخري- وخالد مشايخ- ومحمد مصطو), انخرطت في العمل التنظيمي بعد عام من ميلاد الحزب, وكان عمري أربعة عشر ربيعاً, وكنت معروفا لدى القيادة والكادر المتقدم كأصغر عضو حزبي في البلاد. وقد أحاطت ولادة "الحزب الديموقراطي الكردستاني – سوريا" في صيف ١٩٥٧ جملة عوامل, أهمها على الاطلاق: ارادة الشعب الكردي في تقرير مصيره السياسي والقومي مثل سائر القوميات, بازالة الاضطهاد عن كاهله ونشدان الحرية وانتزاع الحقوق, وتثبيت وتطوير هويته, وتحقيق الشراكة الحقيقية مع الشعب العربي السوري. وثاني هذه العوامل: الموجة الديموقراطية النسبية التي هبت على سوريا التي كانت تقاد حينذاك, من جانب أجنحة متقدمة في البورجوازية الوطنية, وانعشت الأجواء وخلقت حراكا سياسيا وثقافيا بين أوساط اليسار والنقابات العمالية, باتجاه طرح المطالب والنضال من أجل تحقيق المنجزات, ومواجهة الأحلاف الاستعمارية المعادية لحرية

الشعوب, وتقدم تلك الأحلاف, التي كانت بمجملها معادية للكرد والحركة الكردية, بل مخصصة على الغالب لمواجهة الكفاح التحرري الكردستاني, مثل: (حلف سعد أباد – حلف بغداد أو المعاهدة المركزية – السنتو – مشروع آيزنهاور – حلف الناتو) وثالثها: نهوض الحركة التحررية القومية الكردية في العراق وتأثيراتها الايجابية المباشرة وظهور بوادر تفاهم بين القيادة السوفيتية بزعامة- خروتشوف- والزعيم الراحل مصطفى البارزاني (مما أنعش آمال الكرد) الذي كان ما يزال متواجداً في موسكو, وعانى مع رفاقه ظلم وتجاهل- ستالين- حيث انتقل الى هناك كزعيم قومي محاور, قبيل انتقاله الى العراق بعد ثورة ١٩٥٨, واجتمعت كل الظروف, لتدفع باتجاه انبثاق حركة سياسية لكرد سورية, منظمة شاملة تعبر عن وجود ومطامح وآمال الشعب الكردي, فمن حيث الأساس الموضوعي, كان هناك شعب يستحوذ على غالبية الشروط القومية يتكون من طبقات اجتماعية لها مصالحها الخاصة, وتجتمع على مصلحة قومية واحدة, في ظل الاضطهاد والتجاهل لحقوقها وبينها فئات متعلمة متنورة وميسورة. ويتوزع هذا الشعب في المدن والأرياف والمراكز الحضرية, ومن حيث الأساس الذاتي, كان هناك مجموعات وأفراد وناشطين اختبروا حركات سياسية وثقافية وعسكرية قومية قبل انبثاق الحزب, ان كان من خلال تصدي زعماء قبليين قوميين ومتدينين متنورين ورجال شجعان لنظام- أتاتورك-, قبل رسم الحدود وفي زمن (سرخت وبنخت), وكان لهم دور بارز في احياء وتنشيط الحركة القومية في غرب كردستان, وانقاذ العديد من مناطق الجزيرة من التعريب, خلال هجمات العشائر العربية الاستيطانية من الجنوب الى الشمال أو من خلال الانخراط في حركة- خويبون- (المنظمة الأم للحركة القومية الكردية) وخاصة في سوريا. أما الأساس الوطني السوري فقد كان مواتيا لاصطفاف تنظيمي كردي عصري لملء الفراغ السحيق في المجتمع الكردي, بسبب تقصير وتهرب القوى السياسية السورية بتياراتها الشيوعية والاسلامية والقومية العربية, التي وان تفاخرت لفظيا بتواجد عناصر بين صفوفها من أصول قومية كردية, رغم اعلان بعضها عن الاستعراب (خصوصا الحزب الشيوعي) والتي لم تنطل على أحد, الا أنها لم تتبن الكرد وقضيتهم في برامجها وأجندتها السياسية والثقافية, الى درجة أن الغالبية الساحقة من هذه القوى, لم تعترف بوجود شعب كردي سوري, يقيم على أرضه ناهيكم عن حقوقه, ولم تعترف حتى الآن بفدرالية اقليم كردستان العراق.

وهنا أرى لزاماً عليّ, أن أوضح وأفند ما يزعمه البعض, عن عامل أمني سوري في بناء الحزب الديموقراطي الكردستاني- سوريا-, وتحديدا ما قيل عن دور (العقيد عبد الحميد السراج) فأولا سبقه قيام الحزب والتمهيد له الذي بدأ وطال أعواماً, ثم أن قيام حركات تاريخية منبثقة من رحم الجماهير لا تنشأ من قرارات فوقية أمنية أو سلطوية, والحزب لم يأت فجأة كما ذكرنا, بل هو امتداد طبيعي لحركة- خويبون- حتى ان زعم أولئك البعض, عن علاقات سرية من جانب الحزب, مع أجهزة أمنية في عهد الوحدة, وخصوصا- السراج- امر مبالغ فيه (هل نسينا تعذيب قيادات الحزب في المزة؟) فقد سألت الراحل- عثمان صبري- ومن بعده الراحل دكتور- نورالدين زازا-, في منفاه السويسري مراراً وتكراراً عن كل التفاصيل والأحداث التي كانا شاهدين عليها, ولم يصرح أي منهما وخاصة, - آبو أوصمان-, بوجود مثل تلك العلاقات بصورة رسمية جماعية من جانب القيادة مجتمعة, بل كان يردد دائماً, وبعضه موثق لدينا, بأن عنصرين من المؤسسين القياديين على الأقل وهما- رشيد حمو وحميد درويش-, كانا على صلات سرية مع أجهزة الأمن منذ عهد الوحدة بدون علم وموافقة القيادة, وقد كلفتهما الأجهزة جلب المعلومات عن كردستان وتركيا عبر الزيارات واللقاءات والتغلغل في الحركة الكردية هناك. ويؤكد الراحل- شوكت حنان- أحد المؤسسين أيضا في مذكراته على "صلات السيد رشيد حمو السرية منذ عام ١٩٥٥ مع الأجهزة الأمنية السورية, ثم مع المكتب الثاني في عهد الوحدة, ثم مع المكتب الخاص, ثم مع مكتب العقيد عبد الحميد السراج عبر محمد علي الزرقا", وتتوفر وقائع ودلائل في هذا المجال من بينها قصة الضابط الأمني التركي- رشاد بولوش- الذي حل ضيفاً على السيد حميد درويش بالجزيرة عام ١٩٦٢, واختفى فجأة بعد نحو عام عائدا الى بلاده, وتردد أنه كان يقوم بدور ضابط ارتباط بين أجهزة أمن البلدين تركيا وسوريا.

هناك تقديرات من مصادر مطلعة, تؤكد على أن السيد جلال طالباني كان على علم بمهمة السيد حميد درويش المرسومة له من الأجهزة السورية, بشأن تركيا منذ أواسط الستينات, بل ومشجعاً لسببين, الأول: تقديم خدمات للنظام السوري لقاء دعمه مادياً وليكون مرحباً به متى شاء المكوث في سوريا. والثاني: من أجل تأمين جناح كردي سياسي تركي

موال للحاجة الماسة اليه في المعركة مع الزعيم بارزاني. وهناك معلومات من أكثر من مصدر على ارسال أموال من الطالباني (وقد تكون سورية) لقادة ذلك الجناح, عبر السيد حميد الذي سرب اشاعات وأقاويل حينذاك زاعماً, أن- سكرتير- الحزب الديموقراطي الكردستاني – تركيا الراحل فائق بوجاق (وكان يمثل الجناح اليميني في الحزب والراحل د. شفان يمثل اليسار) لا يرغب زيارة البارزاني خشية أن تغتاله المخابرات التركية هناك, وذلك كنوع من الدعاية الرخيصة ضد الثورة الكردية وامعاناً في ابعاد- بوجاق- عنها بالتهويل والتخويف, وما محاولة التأثير على- د. عصمت شريف وانلي- واستمالته وتعيينه عضوا قياديا لدى حميد وممثلا له بالخارج, الا جزءاً من مخطط أوسع اقليمي واسرائيلي لخلق مراكز قوى كردية جديدة, خاصة في تركيا, مناهضة للبارزاني ومنافسة له, ليتسنى السيطرة على الحركة الكردية وكسر شوكة البارزاني, الذي كان عصياً على قبول المساومات.

لقد التقى حميد وعصمت شريف عام ١٩٦٤ في كردستان العراق, واتفقا على التعاون وعلى أن يلتقيا ثانية في أوروبا, وتأخر اللقاء بعد أن أرسل حميد تخويلا له كممثل لحزبه وعضوا في لجنته المركزية الى حين لقاء آخر, تم في كردستان العراق بين- عصمت شريف- والسيد- مدور عبد الحنان- عضو قيادة حميد ومبعوثه الى هناك, حيث زوده برسالة أخرى الى حميد يشرح فيها له على انه على وشك الابتعاد عن البارزاني, وأن هناك حظوظاً جيدة ومواتية لتأمين الدعم لكرد سوريا! وأنه سيهتم بكرد الشمال أيضاً, وفي رسالة أخرى بخط يد عصمت شريف مؤرخة في ٣٠- ١ -١٩٦٧- لوزان- ومذيلة باسمه- عضو اللجنة المركزية ممثل الحزب في الخارج, يشرح فيها ثانية ماقام به من اتصالات دولية أمريكية- يونانية- اسرائيلية ويطلب لقاءاً عاجلاً, وبعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ يتوجه حميد الى أوروبا عبر صوفيا, بحجة تفقد منظمات حزبه, ولم يكن لحزبه وقتذاك وبعد ذاك في كل أوروبا أي تنظيم. ثم ذهب الى سويسرا بعد أن أمن له عصمت سمة الدخول, وحسب أقوال الأخير, اجتمع حميد مع اسرائيليين وسمع وعوداً للمساعدة المالية لكرد سوريا فقط, ولاعلاقة لهم بتاتا بكرد تركيا, ومن لوزان يرسل حميد رسالة الى عمر شيخموس يبلغه عن تعيين عصمت ممثلا ويرجوه أن يتعاونا في المستقبل. وجاءه الجواب

بالموافقة, وحول هذا الموضوع, وبالرغم من وقوع وثائق بين أيدينا تدين حزب حميد بالتعامل مع اسرائيل, اتخذنا قراراً بعدم نشر وتسريب تلك الوثائق, حفاظاً على السمعة الوطنية لشعبنا الكردي التي لوثها حميد درويش وعصمت شريف, فقط أرسلنا الوثائق الى مكتب الزعيم البارزاني للاطلاع. وسلمنا نسخة من رسالة عصمت شريف الى قيادة الحزب الشيوعي السوري (الصديق !) تظهر فيها بوضوح تلك العلاقة وذلك للاطلاع. وسلمت باليد الى السيد رمو شيخو, الذي كان حينذاك عضوا بالمكتب السياسي ولاندري الى من أوصلها. ومن الجدير ذكره هنا أن أول لقاء بين أحزاب كردية واسرائيل حسب الوثائق المتوفرة, تم بين الراحل- ابراهيم أحمد- العضو القيادي في الحزب الديموقراطي الكردستاني – العراق أوائل الستينات وقبل الانشقاق, وبمعزل عن معرفة واطلاع الزعيم بارزاني, وبعد ذلك بحوالي عقد حدثت تطورات في هذا المجال كما يشير الى ذلك الدكتور- محمود عثمان- في لقائه مع مجلة- الوسط- وكذلك حسب ما جاء في كتاب الاسرائيلي- نكدي مون- لسنا على اطلاع على تفاصيلها ومدى صحتها ودقتها.

ومن باب الوفاء لتاريخنا, وسرد تجاربنا الخاصة والعامة من أجل الفائدة فقط، علينا الاقرار بأن الخطوة الأولى التغييرية الجذرية الناجحة في حركتنا القومية، كانت من خلال كونفرانس الخامس من آب لعام ١٩٦٥، والتي شملت تجديد البرنامج السياسي (منطلقات فكرية ومشروع برنامج جديدين صدقا من المؤتمر الثاني عام ١٩٦٦، وقيادة مرحلية متجددة بالكامل استدعي اليها بعد قرابة عام، قيادات تاريخية مجربة مثل الراحل- عثمان صبري- الذي تولى موقع السكرتير الأول لمدة عامين، والراحل- محمد ملا أحمد- توز- الذي استمر بالقيادة قرابة العام، والشاعر- جكرخوين- كعضو شرفي ظل قرابة العام أيضاً، وقد غادر الاثنان لعدم تمكنهما من العمل والتفاهم مع الراحل- أوصمان صبري- كما أبلغاني كل على حدة، ولم أشأ أن أثير الموضوع مع الرفاق، تجنبا لمواجهة مشكلة جديدة نحن بغنى عنها، وقد ظل الأستاذ محمد بعيدا عن العمل الحزبي حتى وفاته. فيما انضم الشاعر- جكرخوين- الى اليمين لأسباب معيشية أولا, ومن اجل أن يحمي نفسه من شر الأجهزة الأمنية ثانياً, كما أبلغني هو قبل رحيله في منزله بالسويد, وبحضور الراحلة الكريمة السيدة حرمه أم كسرى, وزاد أنه لم ينسجم فكريا وسياسيا وثقافيا مع خط هذا

الحزب ولم يثق في لحظة باليمين وقيادته. وكان قد رافق حميد درويش في زيارة العراق بشهر تشرين الثاني ١٩٧٣ بعلم السلطات السورية وحصلوا هناك على مبالغ مالية ضخمة). كما ابتكرنا وسائل متطورة للنضال ومواجهة سلطة الاستبداد، مثل توزيع المناشير، واستنهاض الجماهير الفلاحية، والتصدي لمخطط الحزام العربي، وتنظيم الوفود الوطنية للتوجه الى العاصمة، كما حصل مع الوفد الشعبي الذي أشرف حزبنا على تشكيله من حوالي عشرين شخصية وطنية عام ١٩٦٦ وكنت مكلفاً من القيادة بمواكبته، والانتقال الى العاصمة دمشق لمقابلة رئيس الحكومة الدكتور- يوسف زعين-، وبعد الحصول على موعد عبر أحد الأصدقاء، نشب الخلاف على مضمون المذكرة، فقد طالبت قلة من أعضاء الوفد، مباشرة بعد وصول السيد- جميل حاجو- الذي تأخر في الوصول، ولم يكن اصلا مدعوا من قبلنا، باعتبارنا أصحاب المبادرة كحزب، بحذف المقاطع التي تحمل الاشارة الى المطالب السياسية، أو تطالب بتوزيع الأرض على الفلاحين. وأملت هذه القلة على السيد- فؤاد قدري باشا-، القريب من السلطة للاتصال بمكتب رئيس الحكومة، والغاء الموعد بدون علم الغالبية الساحقة من الوفد. ولم يتحقق اللقاء ولكن نجحنا في تشكيل وفد وطني من شخصيات معتبرة، ووصلنا سوية الى العاصمة مما دل على مدى تقدير واحترام حزبنا، من جانب الزعامات الوطنية الاجتماعية غير الحزبية. ولاشك أن الرسالة وصلت الى السلطة بالجملة والتفصيل, بالاضافة الى قيامنا بنسج العلاقات السورية والعربية وتوسيع الحملة الاعلامية صوب اوروبا. وما من شك أن نهج آب التغييري مازال متجذرا في الأعماق، رغم ما لاقاه من محاربة وتمزيق ومخططات سلطوية الى درجة الاستئصال، حيث جندت السلطة لذلك- كما تؤكد الوثائق والوقائع - أجهزة بالكامل مع ميزانيات وخبراء أمنيين ومخبرين محليين. ولولا ذلك لأمكن مواصلة التغيير بعقلانية ودراسة ومسؤولية بين مرحلة وأخرى، وكلما اقتضت الحاجة حسب متطلبات وشروط الوضعين الداخلي والخارجي.

كما بذلنا جهوداً فكرية وثقافية, لشرح مصطلحي اليسار واليمين في الحركة القومية الكردية في سوريا, ومعنى اليسار تحديدا في تلك اللحظة, وخصوصيته الكردية في الظروف السورية خاصة, وأن التعبيرين شغلا الحياة السياسية الكردية السورية في أدق المراحل, وما زالا قيد الدراسة والمراجعة حتى يومنا هذا. فقد كان اليسار حينذاك, يعني

التمسك بالمبادىء وعدم التنازل عن الثوابت القومية, والمواجهة العملية لسلطة الاستبداد, والانخراط في معركة الدفاع عن الأرض, والتفاعل مع حركة المعارضة الوطنية, والتركيز على الجانب الثقافي والفكري, والوقوف الى جانب الثورة الكردية في كردستان العراق بقيادة الزعيم- مصطفى البارزاني- ودعم التيار القومي اليساري في الحركة الكردية في تركيا, والانفتاح على حركة التحرر العربية والفلسطينية واللبنانية على وجه الخصوص.

كونفرانسات الحزب

كانت الكونفرانسات أو الاجتماعات الموسعة, محطات مهمة في حياة الحزب صلاحياتها تأتي بعد المؤتمرات مباشرة, فبعد عامين من المؤتمر الأول بعد انبثاق اليسار, والثاني بعد المؤتمر التأسيسي الأول عام ١٩٥٧, انعقد الكونفراس السادس بعامودا عام ١٩٦٨ بحضور ٢٨ مندوبا, يمثلون جميع منظمات الحزب, ليتدارسوا نتائج المؤتمر على ضوء قراراته وتوصياته, وما وصلت اليه علاقات الحزب على مختلف الصعد, وللاستماع الى تقرير كاتب هذه السطور حول زيارته لكردستان العراق, ولقائه مع الزعيم البارزاني, ولمتابعة مسألة الحزام العربي وقضايا المحرومين من الجنسية, وقرارات القيادة بشأنها, والتوجه العام للمواجهة مع السلطة مهما كلف الثمن, والعلاقات الوطنية السورية والعربية والكردية. وقد كان واضحا من تقارير ومداولات المندوبين, أن الحزب بدأ يتوسع بين الجماهير ويتعزز موقعه أكثر, وأن الاقبال عليه مستمر وخاصة من المثقفين وسكان المدن والقرويين والطبقة الوسطى, وعلاقاته بدأت تتوسع. وفجأة وبدون سابق انذار, أعلن سكرتير الحزب الراحل- عثمان صبري- عن نيته في الانسحاب من الحزب والتوجه الى تركيا لاعلان الثورة هناك, وفشلت كل محاولاتنا لثنيه بما في ذلك تأجيل الاجتماع وتمديده, واعتبرنا ذلك نكسة للحزب وضربة قوية له, خاصة وأن خطوة آبو عثمان جاءت على حين غرة, لذلك لم يكن أمامنا الا الاستمرار حسب جدول أعمال الكونفرانس باقرار التوصيات, وانتخاب اللجنة المركزية التي أولت ثقتها بي كسكرتير عام جديد للحزب. وكان صعباً عليّ الحلول محل أوصمان, ولكن مالعمل. بعد ذلك بفترة رأينا في القيادة ضرورة عقد الكونفرانس السابع بشكل موسع قدر الامكان, وبحث مسألة انسحاب السكرتير السابق على وجه الخصوص والتأم في ١٨ – ١٠ – ١٩٦٩ أيضاً بحضور مايقارب الستين مندوب, وبينهم رفاق منظمة دمشق بعدد مضاعف مع بعض أصدقاء السكرتير السابق ليكونوا على بينة مما جرى سابقاً, ومر الكونفرانس بكل سلاسة ومسؤولية ومن دون أية مشاكل تذكر وخرج منه الرفاق أكثر اصراراً على متابعة المسيرة النضالية.

السمات البارزة لحركتنا

الحركة القومية الكردية أو حركة التحرر الكردية في سوريا, كغيرها من حركات التحرر في المنطقة والعالم، تخضع لقوانين وشروط محددة، ولكل شعب من شعوب المعمورة خصوصياته، وبالنسبة لحركة تعيش في دولة محكومة من قبل نظام استبدادي شوفيني، وفي ظل إنعدام الحريات العامة تتعرض للكثير من المصاعب والمشاكل، بالإضافة إلى تخلف المجتمع الكردي سيما في بدايات تأسيس الحركة في منتصف الخمسينات من القرن المنصرم، والتي تعتبر واحدة من حركات التحرر الوطني في العالم الثالث، وبسبب انتشار الفقر والتخلف ضمن المجتمع الكردي في تلك الفترة، وفي ظل نظام حكم دكتاتوري ومستبد وغياب الديمقراطية والحريات، لم يتسن للحركة الكردية في سورية أن تتأسس بشكل طبيعي وبدت في الكثير من المراحل مجهضة. ظهرت الحركة لإثبات وجود الشعب الكردي في سورية والتصدي لمحاولات صهره وتذويبه، واثرت شروط عديدة وطنية وشروط حركة التحرر الكردية العامة على ظهورها، وكان الشرط الاول أنه هناك شعب يحاول البقاء والخلاص. كان ثمة فراغ في سوريا، وكانت توجد رؤى وتيارات متعددة شيوعية، إسلامية، وقومية عربية، وهذه التيارات الثلاثة تجاهلت المسألة الكردية والشعب الكردي، كذلك أثرت في نشوء الحركة الكردية في سوريا مسألة اتساع وقوة الحركة التحررية الكردية في الجوار، ولا سيما في كردستان العراق إبان قيادة الزعيم- الملا مصطفى البارزاني- وثورة البارزانيين، وذهابه إلى مهاباد والاتحاد السوفياتي السابق ومن ثم عودته إلى موسكو في عهد خروتشوف، كإشارة إلى إهتمام الاتحاد السوفياتي السابق ودول المنظومة الاشتراكية كقوة أساسية في العالم آنذاك بالمسألة الكردية.

في البداية، لم تتأسس الحركة على أسس متجانسة، وضمت مختلف فئات الشعب من فلاحين وعمال وصغار كسبة ومزارعين ومثقفين وآغوات ورجال دين وبكوات. كان جلياً للعيان أن هذا الشمل سينفرط عقده عاجلا أو آجلا وقد دام عشر سنوات شهدت الكثير من الأحداث. ففي عام ١٩٦٠ حصلت موجة إعتقالات واسعة أعقبتها موجة أخرى في عام

١٩٦٢، وكانت الخلافات التي ظهرت في المحكمة تعبر عن خلافات الحركة نفسها بخصوص ما يجب قوله أمام المحكمة و ما يجب إخفائه، كان الخلاف الرئيسي الذي ظهر للعلن بين الدكتور- نور الدين ظاظا و(آبو) أوصمان صبري-، يتمحور حول ما يجب قوله أمام المحكمة كما أسلفت. أصر أوصمان صبري على التشبث والتمسك ببرنامج (البارتي الديمقراطي الكردستاني في سوريا)، والمطالبة بحرية أجزاء كردستان الأربعة و"تحرير وتوحيد كردستان". أما- د. نورالدين ظاظا- خريج جامعات سويسرا والمثقف والعارف الذي عاش ردحاً من حياته في الخارج، واطلع على التطور والعلوم هناك، فقد اقترح كخطوة تكتيكية وبطريقة قانونية، إبداء نوع من المرونة للتخلص من أحكام قاسية قد تصل للسجن لعشرين سنة. ومن هنا بدأ الخلاف التكتيكي بين الرجلين الذين كان لهما رأي واحد، وكانا من تيار ونهج واحد، ولم يكن بينهما خلاف جذري أبداً، بل كانا معاً في نفس الخندق المواجه للتيار اليميني ممثلاً بشخص- عبد الحميد حاج درويش-.

بعد عام ١٩٦٥ أخبرني الراحل- أوصمان صبري- أن – د. نورالدين ظاظا- كان على حق، لكني كنت أريد تقوية مشاعر الشعب والشباب. وهكذا بدأ الخلاف "التكتيكي" من داخل السجن ودام عشر سنوات إلى ١٩٦٥، واتذكر حينها كنت يافعاً وكان التيار الأكثر جذرية في قيادة البارتي معتقلاً في سجن القلعة بحلب، بينما اتباع النهج اليميني طلقاء خارج قضبان السجن حيث لم يتعرض أحد لحميد ورفاقه! أما النقاط الأساسية التي كانت سبب ظهور وتفاقم الخلاف بين اليسار واليمين، فهي الموقف من الكرد في سوريا هل هو شعب أم أقلية؟ وكيفية حل القضية الكردية في سوريا هل عن طريق السلطة أو عن طريق القوى الديمقراطية العربية؟ بالإضافة إلى الموقف من شرعية الثورة الكردية في كردستان العراق، حيث حدث انشقاق في البارتي الديموقراطي الكردستاني في العراق، حينها بين- ابراهيم احمد- و- جلال طالباني- من جهة، والزعيم البارزاني من جهة أخرى، إلى جانب خلافات أخرى تتعلق بالتكتيك وأساليب العمل والنضال في الداخل.

منظمة الحزب في دمشق

للمرة الأولى في تاريخ الحركة الكردية السياسية السورية, أقدم حزبنا على بناء الخلايا التنظيمية في العاصمة دمشق بين كردها من سكان دمشق الأصليين ومن الموظفين والعمال والطلبة الوافدين من المناطق (الجزيرة- كوباني- جبل الأكراد), اضافة الى اعادة تنظيم خلايا من العسكريين والشرطة في حدود العاصمة بمختلف الرتب. كان الراحل- عثمان صبري- على علاقة شخصية معهم, وأبقينا هذه المجموعات بمعزل عن منظمة دمشق, حيث كان لها وضع خاص. تم الاتفاق على أن أكون المشرف عليها, حفاظاً على السرية وعدم انكشاف أسماء أعضائها. أما على صعيد منظمة دمشق فقد توسعت وقامت بدور وطني وقومي هام في حياة الحزب, فهي من جهة في قلب عاصمة البلاد, وتستطيع الوصول الى ممثلي دول العالم من سفارات وبعثات ومنظمات دولية, وتجري الحوارات مع ممثلي الأحزاب السورية والفصائل الفلسطينية والحركات الكردية من العراق وتركيا, ومن جهة أخرى تقوم بدور الدليل والمساعد في علاقات الحزب السياسية, والمساند في انتقال أعضاء القيادة الى لبنان والخارج, اضافة الى التواصل مع الجماهير الكردية المتواجدة في العاصمة, بالاضافة الى تشكيل فرقة فولكلورية كردية للمرة الأولى, وتقديم الفعاليات في المناسبات القومية والوطنية. وقد قامت المنظمة ولأول مرة في تنظيم احتفالات نوروز بدمشق, حينما تصدت قوات الأمن ومنعت توجه الباصات من حي الأكراد المعربة الى- ركن الدين- الى غوطة دمشق, مما دفع بمسؤولها الرفيق- أبو جنكو- الى التوجه مع العشرات من المحتجين الى القصر الجمهوري, وحصل اطلاق نار من جانب الحرس الجمهوري, مما أودى بحياة شهيدنا- سليمان آدي-, ثم تم التفاوض على مسألة الجنازة والتشييع بين طرفين: الكردي عبر الرفيق- أبو جنكو- والنظام: عبر السيدة- وصال فرحة بكداش- ممثلة رئيس الجمهورية, التي نقضت وعودها على أي حال, وبسبب خطورة دور المنظمة تم مراقبتها ومحاربتها من جانب أجهزة الأمن بصورة ملحوظة الى درجة محاولات شقها واختراقها, وقد تناوب على مسؤولية الاشراف عليها عدداً من الرفاق أغلبهم قاموا بواجبهم بصورة حسنة وبعضهم لم يكمل الطريق. وهنا ولأسباب مختلفة لا أريد

الافصاح عن كل الأسماء, والكثير من أصحابها أكن لهم كل التقدير, ولكنني أستثني البعض, ولابد من ذكر أسمائهم ومنهم الراحل- خضر شانباز- الذي لم يألو جهداً في مرحلة البناء والترسيخ ورحل من بيننا باكرا, واستشهد بالقصف الاسرائيلي في مقر عمله بحرب تشرين ١٩٧٣- ومزكين ميقري- وقد أدى واجباته بنشاط خلال مدة تواجده حيث غادر بهدف الدراسة في الخارج. و- ربحان رمضان- أبو جنكو- وهو من كرد منطقة دمشق وكان بمثابة العمود الفقري للمنظمة والمشرف المتابع بجميع المراحل بجرأة وشجاعة, وقد ضحى كثيرا وقدم أكثر واعتقل لمدة عامين وظل صامدا مخلصا لمبادئه, وكذلك- سليم- والسيدة- شيخاني- الأم الحنون لليساريين.

من "شعب وليس أقلية" الى مبدأ حق تقرير المصير

وضع كونفرانس آب أساسا فكريا متينا لاعادة النظر في طبيعة القضية القومية الكردية في سوريا, ومهد في مواصلة البحث والنقاش, للاحاطة النظرية الواعية في مسألة الارتقاء بالهدف الرئيسي الاستراتيجي في نضالنا القومي الديمقراطي. وقد امتدت هذه العملية الفكرية- الثقافة المقرونة بالتواصل السياسي مع المحيط, والميداني مع النخبة والجماهير قرابة عقد ونصف العقد, الى أن توفرت الشروط المطلوبة لامكانية طرح فكرة حق تقرير المصير والدفاع عنها. ففي عام ١٩٦٥ تم تثبيت حقيقة أن كرد سوريا هم شعب من السكان الأصليين, يقيم على أرضه التاريخية, وليسوا "أقلية مهاجرة", وبموازاة ذلك تم رفع سقف المطالب القومية المشروعة وتحديدها بمرور الوقت جملة وتفصيلا, ومن خلال المناقشات في الاجتماعات القيادية الموسعة والكونفرانسات والمؤتمرات, بما في ذلك استيعاب التاريخ الوطني وتطورات القضية الكردية في الداخل والجوار, ودراسة تجارب الشعوب, تم التقدم خطوات أخرى, عند كسب مواقف من جانب قوى وطنية سورية وعربية الى جانب حقنا

في تقرير المصير. وبعد ثمانية أعوام من انطلاقة آب وفي المؤتمر الثالث, تم الالتزام بالماركسية اللينينية التي تؤكد على حق كل شعب, مهما كان صغيرا في التمتع بحق تقرير المصير, ودخلنا مرحلة جديدة وهي تعريف هذا الحق وتحديد خصوصيته الكردية السورية, وبدأت المناقشات تدور حول خياراتنا في حال انتزاعنا لهذا الحق في ظل نظام ديمقراطي منشود, وتوصلنا الى رؤية مشتركة واحدة على أن حق تقرير المصير حسب ما نراه, لا يعني حكما الانفصال عن الوطن السوري, بل هناك العديد من السبل والترتيبات والخيارات تبدأ بالحقوق الثقافية, والحقوق على أساس المنطقة القومية, والادارة المحلية والاقليم اللامركزي, والحكم الذاتي والفدرالية والكونفدرالية, والانفصال بالدولة المستقلة كأبغض الحلال, ونشرنا تصورنا هذا في وسائل الاعلام وعلى كل المنابر المتاحة في الداخل والخارج, واطلع عليه الرفاق والأصدقاء, وأصبحوا في وضع يمكنهم الدفاع عنه أمام القوى السياسية السورية, والى درجة معينة أمام المحاكم اذا توفرت الحد الأدنى من العدالة. الى أن جاءت اللحظة الحاسمة في الالتزام بهذا المبدأ بالمؤتمر الخامس عام ١٩٨٠, والذي تحول شعارا لصحيفة حزبنا المركزية "الالتزام المبدئي بحق تقرير مصير الشعب الكردي في سوريا". وقد حاول اليمين الكردي استغلال االتزامنا هذا بحق تقرير المصير لالحاق الضرر بنا والترويج على أننا متطرفون وانفصاليون, كما ارتفعت أصوات شوفينية من منظمات عربية على نفس الايقاع.

لقد التزمنا بهذا المبدأ بتدريج واع, ومرحلية متتالية كما ذكرنا, ولم نكن من السذاجة بمكان في الاعتقاد ولو للحظة أن هناك أية حظوظ للتنفيذ الفوري لتطبيقه في ظل أنظمة الاستبداد, بل كان هدفنا من هذا الطرح مبكرا هو التمهيد له ثقافيا, والعمل من أجل تحسين فرص نجاحه في المستقبل مهما طال الزمن, وبذلك قدمنا خدمة جليلة لقضية شعبنا. وقد جاء ذلك الالتزام المبكر والعمل من أجل هذا المبدأ المقدس خطوة رائدة, ليس في الحياة السياسية لكرد- سوريا فحسب, بل في مجمل تاريخ الحركة القومية الكردية في الزمن المعاصر, وابداعا فكريا متقدما لا مثيل له في تاريخ اليسار الكردي, وموضع فخره واعتزازه, وسيشكل مصدر الهام لقوى كردية أخرى في جميع أجزاء كردستان وفي مختلف المراحل.

هنا أرى لزاما عليّ توضيح بعض ما أراه حول أدوار عناصر من قيادة اليمين, وبالأخص فيما يتعلق بالسيد- رشيد حمو-, فقد كتبت ما قال حول علاقاته الأمنية السورية مع شريكه السيد- حميد درويش- كل من المؤسسين السادة- عثمان صبري- ود. نورالدين زازا- وشوكت حنان- وآخرون. في البدايات لم أكن شخصيا في مركز القرار, وبالتالي لم أكن مطلعا وحسب ملاحظتي, واذا كان صحيحا ما قيل عنه بشهادات رفاقه المؤسسين في المجال الأمني, فانه قد يكون ضحية كمائن السيد- حميد- حيث لم يكن متوافقا معه في النهج الفكري, وقد كان مثقفا بعكس- حميد- ومحسوبا على الجناح اليساري خاصة, وأنه جاء من خلفية ماركسية وكان عضوا بالحزب الشيوعي السوري, وأعتقد أن العلاقة الأمنية هي التي جمعته بحميد في مرحلة معينة سابقة, مالبث أن حاول الابتعاد من دون الوصول الى درجة الحسم, والدليل أنه استبعد وأهمل من جانب- حميد- الذي انفرد في المراحل الأخيرة بمتابعة العلاقة مع السلطة وأخفاها عن رفاقه الآخرين, بعد ظهور بوادر انعدام الثقة بينهم, مما دفع برشيد الى الانشقاق والاعلان عن تنظيم جديد بداية التسعينات مع زميليه القياديين- عزيز داود- وصهره- طاهر سفوك- مع أنهم لم يأتوا بجديد, تبعه انفصال- داود- عن الاثنين فيما بعد. ولدى لقائي بالصديق- طاهر سفوك- في كردستان العراق عام ١٩٩٦ استفسرت عن سبب سكوتهم وعدم الكشف عن العديد من الانحرافات والخطايا التي يجب شرحها للرأي العام, ولكنه لم يأت بأجوبة مقنعة. وأتذكر وبعد اعلانهم الانشقاق بأيام أخبرني الرفاق بالقامشلي وعلى ما أتذكر كان الرفيق- عزيز أومري-, أن السيد- حميد درويش- طلب نمرة تلفوني الخاصة, فأجبتهم بأن يعطوه اياها, حينذاك كنت بالمنزل في ألمانيا الديمقراطية عندما اتصلت قرينته الفاضلة السيدة- ليلى- التي أقدر وأحترم عائلتها الوطنية الكريمة, كما كنت على علاقة ودية بوالدها الصديق- حسن بشار- حينها أخبرتني عن عملية الانشقاق متسائلة بصورة غير مباشرة عن موقفنا ومتمنية أن لا ندعم العملية, واعتقد أن حميد كان يريد معرفة هل نحن وراء المنشقين أو هل سندعمهم بالمستقبل, حينذاك قلت بصراحة ووضوح, أننا كيسار لسنا مع تفتيت الحركة السياسية الكردية, ولا نشجع الانشقاقات حتى ضد خصومنا كما يفعلها السيد- حميد-.

الحزام العربي وقرار التصدي

كما ذكرنا حرم الاكراد من كافة حقوقهم وحتى الاعتراف بوجودهم تحت ظل دولة الاستقلال, وفي عهد العقيد- اديب الشيشكلي- بدأت الاوساط الشوفينية الحاكمة في بداية عام ١٩٥٤ بإثارة النعرة القومية ضد الكرد تارة تحت عنوان- الخطر الكردي- المزعوم وأخرى بحجة ان هناك مؤامرة لسلخ جزء من سوريا وحصول- تسلل- كردي من تركيا كما جاء مرة في تصريح وزير الخارجية السورية في نفس الفترة التي ظهرت فيها دراسة- هلال- أسعد محاسن- إلا أن الوضع تحسن قليلاً بعد إزاحة الشيشكلي عن الحكم من جهة, وتوقف- المخططات- العنصرية وذلك بسبب مرور البلاد في ظروف ديموقراطية نسبية أُطلق فيها حرية الاحزاب والصحافة وإجراء انتخابات برلمانية نزيهة من جهة ثانية.

ومع إطلالة الستينات وبتوجيه مباشر من أوساط البورجوازية القومية الحاكمة بدأت السلطات بوضع اللمسات الاولى لمخططات تستهدف مواجهة الحركة الكردية السياسية, وكذلك البحث عن السبل الكفيلة بتحقيق "تغيير التركيب الديموغرافي" في المناطق الكردية من خلال التعريب.

ولهذا الغرض قام الملازم اول- محمد طلب هلال- رئيس الشعبة السياسية في "الجزيرة" بإعداد وثيقته الشهيرة عام/ ١٩٦٣ تحت عنوان: "دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي السياسية- الاجتماعية- القومية" وقد اعتمدت "الوثيقة" كبرنامج عمل من جانب الحكومات السورية المتعاقبة حتى يومنا هذا. وبالرغم من نشرها بشكل واسع من جانب الحركة الكردية منذ الستينات إلا انه من المفيد نشر مقتطفات من الأهداف والوسائل التي اعتمدتها الوثيقة من أجل انجاح أخطر عملية من عمليات- التطهير العرقي- تجري في سورية- المعاصرة- ضد أبناء القومية الكردية. ومن الجدير بالذكر ان الوثيقة تتناول- جغرافياً- منطقة الجزيرة في حين أن عملية تعريب الاسماء والمناطق والقرى والبلدات وكذلك السياسات الشوفينية الاستثنائية اتجاه الاكراد لا تستثني أية منطقة من مناطق الاكراد في الجزيرة وكوبانية "عين العرب" وجبل الاكراد.

بتاريخ ١٩٦٣/١١/١٢ قدم الملازم اول في الأمن السياسي دراسته الى الجهات العليا بدمشق رسمياً وقد أعدها كما يبدو بالتعاون مع- سعيد السيد- محافظ الحسكة والذي كان له باع طويل في إثارة الإشاعات والمخاطر الوهمية حول الوجود الكردي.

شكلت الدراسة (١٦٥ صفحة) منذ ظهورها دليل عمل للأوساط الشوفينية وجرى تطبيق بعض بنودها وخاصة ما يتعلق بمخطط "الحزام العربي" و "الاحصاء الاستثنائي" الذي أُجري في محافظة الحسكة حيث تم اسقاط حق الجنسية السورية عن /١٥٠/ ألف مواطن كردي بغية حرمانهم من كل الحقوق ومنها حق التملك والاستفادة من الارض. وذلك تمهيداً لجلب مواطنين عرب من مناطق أخرى. ويبدو أن بنود هذه الدراسة ودراسات أخرى مشابهة كانت قيد التداول كما ذكرنا قبل عام/١٩٦٣ التاريخ الرسمي لدراسة "هلال" التي جاء فيها على سبيل الاطلاع:

"إننا نقترح: ١- ان تعمد الدولة الى عمليات التهجير الى الداخل مع التوزيع ومع ملاحظة عناصر الخطر أولاً فأول. ٢- سياسة التجهيل: أي عدم إنشاء مدارس أو معاهد علمية في المنطقة "يقصد المناطق الكردية" لان هذا أثبت عكس المطلوب بشكل صارخ وقوي. ٣- لابد من تصحيح السجلات المدنية للأكثرية الساحقة من الاكراد في الجزيرة ونطلب أن يترتب على ذلك إجلاء من لم تثبت جنسيته وتسليمه الى الدولة التابع لها.. ويجب أن لا يكسب أي كردي الجنسية السورية إلا بمرسوم جمهوري. ٤- سد باب العمل: لابد لنا أيضاً مساهمة في الخطة من سد أبواب العمل أمام الاكراد حتى نجعلهم في وضع اولاً غير قادر على التحرك وثانياً في وضع الغير المستقر المستعد للرحيل في أية لحظة وذلك بأن يأخذ الاصلاح الزراعي قراراً أولاً في الجزيرة بانه لا يؤجر ولا يملك الاكراد والعناصر العربية كثيرة وموفورة بحمدالله. ٥- شن حملة من الدعاية الواسعة بين العناصر العربية ومركزة على الاكراد بتهيئة العناصر العربية اولاً لحساب ما, وخلخلة وضع الاكراد ثانياً بحيث يجعلهم في وضع تلك وغير مستقر. ٦- نزع الصفة الدينية عن مشايخ الدين عند الاكراد وإرسال مشايخ بخطة مرسومة عرباً أقحاحاً أو نقلهم الى الداخل بدلاً من غيرهم

لان مجالسهم ليست دينية بل مجالس كردية. ٧- ضرب الاكراد في بعضهم وهذا سهل وقد يكون ميسوراً عن طريق من يدعون منهم بأنهم من أصول عربية وقومية في المناطق الكردية على الحدود فهم حصن المستقبل ورقابة بنفس الوقت على الاكراد ريثما يتم تهجيرهم. ٨- جعل الشريط الحدودي الشمالي للجزيرة منطقة عسكرية كمنطقة الجبهة (الجبهة العسكرية مع اسرائيل) بحيث توضع فيها قطعات عسكرية مهمتها إسكان العرب وإجلاء الاكراد وفق ما ترسم الدولة من خطة. ٩- إنشاء مزارع جماعية للعرب الذين تسكنهم الدولة في الشريط الشمالي على أن تكون هذه المزارع مدربة ومسلحة عسكرياً كالمعسكرات اليهودية تماماً. ١٠- عدم السماح لمن لا يتكلم اللغة العربية بأن يمارس حق الانتخاب والترشيح في المناطق المذكورة. ١١- منع إعطاء الجنسية السورية مطلقاً لمن يريد السكن في تلك المنطقة مهما كانت جنسيته الأصلية (عدا الجنسية العربية).

العشائر العربية في الجزيرة: نقترح نشر العلم والوعي والثقافة بين تلك العشائر: ١- إحداث أكثر ما يمكن من المدارس وعلى مختلف درجاتها وأنواعها بين العشائر العربية وفي مناطقهم التي يعيشون فيها وتجهيز تلك المدارس بكل ما تحتاجه المدارس الحديثة. ٢- وحدات إرشادية وتوجيه شعبي يرافق تلك المدارس ويساعد على نشر الثقافة والعلم. ٣- إرسال أكبر كمية من الشباب العربي ومن الفقراء, على وجه الخصوص, دون التقيد بالشروط المعروفة, الى الخارج للدراسة وإكمال الاختصاصات حتى اني اقترح على كل من حصل على الشهادة الثانوية من العرب في الجزيرة ان يرسل الى الخارج. ٤- فتح معاهد زراعية عالية في الجزيرة لأبناء العرب مجهزة بكل الوسائل الحديثة تساعد على ازدهار النهضة الزراعية.

مقترحات أخرى بشأن العشائر العربية

١- تثبيت من لم يثبت في الأرض وتحضيره بالسرعة القصوى.
٢- توزيع أملاك الدولة توزيعاً سليماً على العناصر العربية.
٣- توزيع أراضي الاصلاح الزراعي المستولى عليها على العناصر العربية.
٤- استجلاب عناصر عربية أخرى من الداخل وإسكانها في الجزيرة بشروط معقولة" انتهى.

تاريخياً كانت النخبة السياسية العربية في سورية مهيأة لرفض الكرد كشعب وحقوق وليس كأفراد وكانت تختزن في ذاكرتها- القومية- موقفاً سلبياً مسبقاً اتجاه القضية الكردية. وقد يعود ذلك الى الظروف الخاصة بتاريخ سورية عندما ظهرت ميول إنفصالية في بعض المناطق مثل- جبال الدروز- وجبل العلويين- والتي كانت تهدد الوحدة الوطنية ولم تكن- بريئة- على أي حال من جهة العلاقة مع الانتداب الكولونيالي- الفرنسي والانكليزي- أو أن مرده كتابات الرواد القوميين العرب الاوائل مثل- زكي الأرسوزي- الذي يشبه الكرد- بالجرذان- أو- ميشيل عفلق- الذي يعتبر كل من سكن الوطن العربي فهو عربي- أي تجريد الكرد من هويتهم القومية وعدم الاعتراف بوجودهم, هذا في حين نرى أن الكرد وطوال تاريخهم كانوا مع استقلال البلاد وسيادتها ووحدتها ووقفوا رافضين لمشروع الانتداب الفرنسي بإقامة كيان مسيحي- كردي في الجزيرة بل اختاروا العيش مع الشعب العربي السوري تحت خيمة الوحدة الوطنية ولكن على أساس الاعتراف بوجودهم وحقوقهم كاملة.

ومن الملاحظ أن الذين تصدروا مهام مواجهة الكرد والبحث عن مبررات وحجج لإيذائهم توزعوا بين مختلف التيارات والمذاهب السياسية والفكرية من بورجوازية تقليدية وقوميين عرب وبعثيين وقوميين اجتماعيين سوريين مع وقوف الاسلاميين والشيوعيين على الحياد في أغلب الأحيان.

(بخلاف حالات فردية هنا وهناك بالتضامن مع حقوق الكرد) وذلك بغض النظر عن من يحكم من أنظمة وحكومات سائدة حيث الجهاز الإداري والمؤسسات الأمنية كانت تعج بمختلف الاتجاهات السياسية وكانت تتوافق على الأغلب حول الموضوع الكردي. لكأن كل ما قام به الكرد من أدوار في خلال تاريخهم الطويل منذ فجر الاسلام مروراً بصلاح الدين وانتهاءً برواد الاستقلال أمثال- ابراهيم هنانو- يوسف العظمة- وغيرهما لم يسعفه في شيء.

ولم يرد جميله بالجميل. كما أشرنا سابقاً شهدت بداية الستينات موجة شوفينية عارمة ضد الكرد وتوجت بالبدء في وضع مخططات سرية وإرسال عناصر مختارة ومدربة الى المناطق الكردية وخاصة- الجزيرة- (منطقة النفط والحبوب) اتسلم السلطة الادارية والامنية والتنسيق بين مختلف مؤسسات المحافظة وقبل ذلك الوزارات المعنية في دمشق تحت عنوان مثير: قطع الطريق على "الانفصال الكردي" و "إسرائيل الثانية" و "تعريب الكرد" كما جاء في وثيقة- محمد طلب هلال- وقد انكشفت في هذا السياق خططاً ومظاهر عديدة وبقيت أغلبيتها طي الكتمان. فقد تم جلب نوع جديد- من رجال دين- عرب بالأخص من محافظة حلب توزعوا بين قرى الجزيرة لارشاد الكرد ولكن- باللغة العربية- وكذلك عدداً من الشعراء والحكواتيين العرب وأغلبهم من مناطق الفرات (دير الزوروالرقة) حيث كانوا يقيمون حلقات سمر في المضافات الكردية بالقرى ويسردون القصص والروايات ويلقون قصائد في الشعر الشعبي العربي وقد اشتهر من بينهم- الحاج محمد الغزي-, كما قام وقتها جهاز- المكتب الثاني- المعروف بقساوته وصلف وعدوانية رئيسه, العقيد حكمت مينه, بدور التغلغل, في الاوساط الدينية والعشائرية, وتحريض زعماء القبائل العربية لاستفزاز الاكراد, ومصادرة أراضيهم, وتعريض المناضلين الاكراد, لأسوء أنواع التعذيب النفسي, والجسدي بغية كسر شوكة- القوميين الاكراد- والقيام بفرض الحظر على الاغاني والموسيقي الكرديتين ومنع حفلات الزواج الكردية- في المدن والبلدات بشكل خاص- وقد سرت شائعات حينها انه تم اغتيال احد أهم الموسيقيين الاكراد والذي كان مبدعاً يخبئ له المستقبل دوراً رائداً وكان يعرف ب "جلبي", ولم تألُ السلطات جهداً في محاولة تشجيع

بعض الزعامات القبلية الكردية بتغيير- قوميتها- والاعلان عن أصولها العربية, كما حاولت دق أسفين بين المواطنين الاكراد وخاصة بين أهل- سرختي- وأهل- بن ختي- الى غير ذلك من الخطط والمؤامرات والدسائس لالتي تنتظر الكشف عنها في يوم من الايام.

في بداية صيف عام ١٩٦٦ عقدنا مؤتمرنا الاول بعد كونفرانس آب/١٩٦٥ والثاني بعد المؤتمر التأسيسي للحزب عام/١٩٧٥ وكذلك اجتماع اللجنة المركزية الجديدة في مزرعة الصديق- أبو آراس- على طريق القامشلي- الحسكة وكان مكاناً آمناً من الصعب ان يخطر على بال أحد واعترف بانني لم أشعر بالراحة النفسية في اي اجتماع سابقاً ولاحقاً كما شعرت حينذاك. وكان في جدول الأعمال إضافة الى مسائل التنظيم والعلاقات القومية والسياسية وتشكيل القيادة قضية "الحزام العربي" بشكل خاص والاضطهاد القومي عامة, وبعد مداولات مطولة شارك فيها جميع الحاضرين تم الاتفاق بقرار جماعي على التصدي لنتائج ومخطط "الحزام العربي" بمختلف السبل والوسائل الممكنة وتم وضع خطة عمل واسعة ودقيقة اشتملت على وجوب القيام بتحرك سياسي على مستوى سورية والحركة الكردستانية والخارج. وتعبئة الجماهير الكردية وتعزيز روح المقاومة في صفوفها والقيام بجولات ميدانية من جانب القيادة على مختلف المناطق خاصة التي تتعرض لهذا المخطط الشوفيني الجائر.

بعد المؤتمر وبعد عدة اجتماعات للجنة المركزية تم إقرار توزيع منشور قمت بصياغته يتضمن-٢١- شعاراً ملخصاً كل مبادئ وأهداف الحزب ويركز أساساً على موضوع "الحزام العربي" والتصدي له ودعوة الجماهير الكردية والقوى الديموقراطية للتعاون في مقاومة الحزام وسياسة الاضطهاد القومي وبعد تخطيط دقيق تم توزيع آلاف المناشير وفي وقت واحد في جميع مدن وبلدات محافظة الحسكة بما فيها مركز المحافظة ولم يعتقل أي رفيق من رفاقنا لانه كما ذكرت حصل ذلك بتنظيم دقيق واتخاذ احتياطات متعددة الاحتمالات وقبل كل شيء فاجأنا أجهزة الأمن بأمر جديد لم تشهده المحافظة قبل ذلك. وكان ذلك إيذاناً ببدء عملية المقاومة السياسية لمخطط "الحزام العربي" كما حصلت أحداثاً أخرى ومواجهات فلاحية مع أجهزة الشرطة والأمن خلفت ضحايا في الأرواح في قرية-

على فرو- وقرية- كري بري- ولا أخفي أن فكرة- إحراق المزارع التي أقيمت بعد تجريد الأرض من الفلاحين الاكراد في المنطقة الكردية كانت واردة بالنسبة لحزبنا وذلك كحل أخير اذا لم تتراجع السلطات.

لم تشغلنا الاستعدادات للتصدي للمهمة المركزية وهي افشال مخطط "الحزام العربي" عن مواجهة- اليمين- بالفكر والسياسة والثقافة وبتعريبه أمام الشعب الكردي خاصة في وقوفه- متفرجاً- أمام تلك المهمة الأساسية, ومضيه في موالاة السلطات المحلية وتبرئة نفسه بكل الطرق. ومن المفيد هنا العودة الى اعتراف مهندس مخطط الحزام العربي بكونه يستفيد من التجربة الصهيونية العنصرية بسرد لمحات عن الممارسات التي تمت بهدف تهويد المناطق العربية الفلسطينية. في عام/١٩٤٩ اقيمت وفقاً لتشريعات خاصة "مناطق الأمن" في اسرائيل وقد سمح لوزارة الدفاع بأن تطرد الأهالي العرب من المدن والقرى الواقعة في شريط حدودي عرضه ١٠كم مع مزع ملكية الاراضي العربية بهدف تقليص نسبة العرب, ومنذ عام/١٩٥٢ صدر قانون يمنح الجنسية لليهود قبل إنشاء اسرائيل والذين جاؤوا بعد قيام اسرائيل ويحرم على العرب, وكذلك مسألة الحصول على التعليم العالي, والوضع المعاشي والتمييز العنصري, وصلاحيات الحاكم العسكري في حرمان اي كان من الحقوق المدنية, وتقديم السلف والإعانات للكيبوتزات اليهودية وليس للفلاحين العرب. والنتيجة انخفاض حاد في محصول المزارع العربية مع نشوء اللاجئين الداخليين بعد حرمان الفلاحين العرب من أرض آبائهم وأجدادهم.

الفصل الرابع

الاعتقال ومحاولات الخطف والاغتيال

وتم اعتقالي في ١٤ -١ - ١٩٦٨ على الحدود اللبنانية السورية, بعد عودتي من بلغراد, وحضور مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا, التي تعتبر من أقدم المنظمات القومية الكردية في أوروبا وقد أسسها الطلبة الكرد الدارسون في البلدان الاوروبية منذ أن وصلت طلائعهم للمرة الاولى لتلقي العلوم في الجامعات الاوروبية وكانت منظمة كردستانية يمكن لأي طالب كردي من أجزاء كردستان الاربعة أن ينخرط فيها, وقد قدمت خدمات هامة للنضال القومي الكردي, واصبحت سنداً لكفاح الداخل ومنبراً اعلامياً لطرح القضية الكردية على الرأي العام العالمي ومصدراً وحيداً لأخبار الكرد والقضية الكردية والحركة القومية السياسية, وطوال سنوات ثورة أيلول كانت الجمعية صلة الوصل بين الثورة والخارج ترسل الصحافيين والاعلاميين الأجانب الى مناطق الثورة وتوزع أخبارها.

وقد قام عدد من الاكراد السوريين بالدور الأبرز في تأسيس الجمعية وتطويرها ومنهم- نورالدين ظاظا- وعصمت شريف وانلي.

وفي المؤتمر تم التصادم مع السيد- جلال الطالباني- الذي سبقني في الوصول الى دمشق, وعند الجانب السوري من الحدود المشتركة مع لبنان- المصنع- أخذ السائق جواز سفري

المزور وهو باسمي الحقيقي مع جوازات الركاب جميعا, ولم يمض وقت طويل حتى أبلغني السائق بضرورة مراجعة الأمن العام السوري, فذهبت, وبعد التأكد من اسمي طلب بجلب حقيبتي والمكوث, أي لم يكن السبب الجواز المزور, بل كانت هناك اخبارية جديدة حول اسمي, من دون أن يعلموا السبب أو طبيعة تهمتي, وكانت معلومات الحزب المؤكدة قبل السفر, أن اسمي غير معمم على النقاط الحدودية, فجلبت الحقيبة من دون طلب جواز سفري الذي كان بحوزة السائق, وحاولت تناسيه حتى لا تضاف تهمة التزوير, ولكن السائق جاءني والجواز بيده, فأشرت له برأسي لكي يذهب, وهكذا حصل وكأنه فهم, ولكنه كان في حيرة من أمره ومرتبكا, وبعد ساعتين انتشرعدد من رجال الأمن من حولي, ونقلوني الى سيارة وتوجهوا بي الى دمشق, وحل الظلام, ولم أجد نفسي الا نزيل- نظارة- الشرطة وفيها أعداد من الموقوفين لليلة أو أكثر ريثما يتم الفرز. وفي الصباح نادى شرطي باسمي وبرفقته ذلك السائق الطيب قائلا: يبدو أنك نسيت جواز سفرك بسيارة الأجرة, والسائق- طلع ابن حلال- وهاهو وقد جاء الفرج, ولكن بدها- حلوانية- ظانا أن سبب اعتقالي هو اضاعتي للجواز, وحوالي الظهيرة نقلوني الى سيارة شرطة وبدأوا يجولون بي في أكثر من مكتب وجهاز بدمشق بلغ الخمسة, والكل يرفض استلامي بحجة أن موضوعي ليس من اختصاصهم, الا أن انتهى بي المطاف في قصر الشيخ تاج بالحلبوني, وبعد تحقيق دام اربعين يوما, من قبل الضابط الأمني الحقوقي النقيب- نصر- وهو من- جبل الدروز- في قصر الرئيس الشيخ- تاج الدين الحسني- بالحلبوني قرب جامعة دمشق, تخلله التعذيب الجسدي والنفسي, من دون أن أتراجع عن القرار المتخذ في القيادة بشأن الموقف عند الاعتقال, وكان سجاننا فلاح من قرى الساحل اسمه الرقيب- حبيب- الذي كان يردد على أسماعنا كل يوم عن سهراته المجونة ومغامراته في مطاعم وبارات دمشق, واكتشفنا مبكرا أنه يمارس وظيفته في الحرب النفسية, من اجل تشويق المعتقلين للخروج الى الدنيا الأخرى بأي ثمن. كان من جملة الموقوفين في زنزانتنا رجل دين مسيحي, جيء به نتيجة وشاية جابي الباص, الذي كان ينقله من ضواحي دمشق الى المدينة, خلال أيام حرب حزيران ١٩٦٧, حيث نظر الى الجنود الهاربين حفاة بحسرة قائلا: أرجو أن لا أراهم في الجولة القادمة عراة. وأيضاً أحد الفلسطينيين الذي أحضروه وهو ينزف دما, حيث اعتقلوه قرب الحدود وهو آتيا من الأرض المحتلة, وألبسوه زورا وظلما تهمة العمالة لاسرائيل. وبعد

أعوام التقيت به بتونس وأعلمني عن اسمه وهو السيد- عماد شقور- مستشار الرئيس الفلسطيني للشؤون الاسرائيلية, وهو شخصية وطنية معروفة من سكان حيفا. وفي أحد الأيام, وبعد مكوثي ٣٨ يوما, زار زنزانتنا المسؤول الأمني الكبير, وعضو قيادة حزب البعث الحاكم, الراحل- عبد الكريم الجندي- وكنا اثنا عشر معتقلا, وبدأ بالسؤال عن قضية كل واحد منا, وكان سليط اللسان يطلق الشتائم ضد المعتقلين حسب تهمهم, وبعد أن جاء دوري وكنت قلقا سألني ماهي قضيتك؟ فأجبت: القضية الكردية. فرد: يعني تريد دولة كردية؟ فلم أجب. ثم تابع بعد هنيهة: معكم حق يا ابني, ولم يمض يومان, حتى تم نقلي الى المدعي العام في محكمة امن الدولة العليا قرب البرلمان السيد- علي عبدو الظاهر- (وكان بمثابة اطلاق سراح, لانني انتهيت من مرحلة التحقيق), الذي كان ينتظرني وحوله ثلاثة أشخاص باللباس المدني يرمقون بنظراتهم نحوي. كان باديا عليهم, كما أحسست, أنهم مسؤولون أمنييون مهتمون بالملف الكردي, وكان من جملة الاتهامات حضور مؤتمر كردي انفصالي ضد القطر العربي السوري, والعمل في جمعية سرية غير قانونية تهدف اثارة النعرات العنصرية واقتطاع جزء من سوريا, واستهدافي بكلمات نابية استفزازية لا يليق بالبشر. والغريب أن موضوع جواز سفري المزور لم يثر أبدا ولم يبالوا به, ولا أدري ما حل به, حيث لم يكن من بين الأمانات التي استلمتها بعد الخروج من السجن, ثم ساقوني الى سجن القلعة وتقديمي لمحكمة امن الدولة العليا في ظل حكم (يسار) البعث وعهد رئاسة- نورالدين الاتاسي-, ودافع عنا عدد من المحامين الشيوعيين وأصدقائهم, منهم: صليبا خميس- وحكمت تركماني- وحوكمنا عامين, وتم حرماني من الحقوق المدنية بعهد حكومة- يوسف زعين-. كما استمرت السلطات باضطهاد سكان قريتي, وحرمانهم من الوظائف ورفض معاملاتهم, وخلال اول وآخر محاولة حوار مع النظام بداية الثمانينات, بتوسط طرف فلسطيني صديق شارك فيه من الطرف الرسمي: محمد دياب- عضو القيادة القطرية ومسؤول مكتب الامن القومي, والعميد- عدنان الحمداني- رئيس الفرع الخارجي لجهاز أمن الدولة, ومعاونه الملازم الاول- عارف- مسؤول ملف المعارضة العراقية العربية والكردية. ورغم تواضع رتبة الأخير, فقد كان المشرف الميداني اليومي على العلاقة الأمنية السورية مع قادة وممثلي فصائل وأحزاب المعارضة العراقية, ومطلع على كل كبيرة وصغيرة, ويملك بحرا من المعلومات, وكان يفاخر أمام البعض بأنه هو من يرسل زعماء المعارضة

العراقية الى الرفيق- عبدالله الأحمر- ليشربوا الشاي عنده, وذلك اشارة الى أن دور الأمن هو الأساس والبقية ماهي الا شكليات اعلامية للاستهلاك, وكان يملك الصلاحيات- بلا حدود- لكونه يحظى بالدعم من فوق, كان موظفا عاديا في السفارة السورية ببغداد, عندما داهم الأمن العراقي السفارة واعتقلوا وطردوا مسؤولي السفارة, وظهر أمام النظام السوري كبطل كوفىء برتبة وموقع أمني في الفرع الخارجي وخبير بالشؤون العراقية.

فجأة دخل العميد- محمد ناصيف- رئيس الفرع الداخلي لأمن الدولة, المعروف بالفرع رقم (٢٥١), على الخط وطلب لقاءنا, وكان معاونه الضابط برتبة مقدم شقيق الأستاذ الجامعي المختص في قانون العقوبات والقانون الروماني- محمد الفاضل- الذي اغتاله اسلاميون كما أشيع (وكنت حضرت له عدة محاضرات في جامعة دمشق – كلية الحقوق عندما كنت طالبا), نعم كان المقدم الفاضل حينذاك, مساعدا مقربا جدا من اللواء- ناصيف- ومسؤولا عن السموم في دائرته كما علمنا مؤخرا, وقد قام بدس السم في كأس الماء وفنجان القهوة لدى استقباله لي, وقبيل الدخول الى مكتب اللواء للمرة الثانية بعد الظهر, حيث كنت اجتمعت باللواء صباحا حسب موعد مسبق كما ذكرت, ودام اللقاء حوالي الساعة ونصف الساعة, بدأ حديثه معي من زاوية "أنهم- وكان يقصد الفئة الحاكمة- يحبون الأكراد, وأنهم عانوا أيضا الظلم والحرمان مثل الأكراد, ويرغبون في التعاون مع الحركة الكردية وخاصة في تركيا عن طريقي وبمساعدتي, وأنهم على استعداد لتلبية ما أرغب به على الصعيد الشخصي. واسترسل بالحديث على المنوال ذاته" فأجبته بأنني هنا باسم حزب كردي- سوري للتحاور حول قضية شعب محروم, ويتعرض للاضطهاد وينادي بالحقوق, وقد قدمنا مذكرة بهذا الخصوص, ونحن من أبناء هذا الوطن ونسعى لخيره ونهدف الى تعزيز الوحدة الوطنية, وفي حال حل قضيتنا الرئيسية بالعدل وتلبية حقوقنا, نحن كحركة على استعداد للتنسيق والعمل المشترك لما فيه خير وطننا وشعبنا السوري. فأجابني "بأن ما تقوله صحيح, ولكنك تعلم أن سوريا فسيفساء, واذا لبينا طلباتكم ستأتينا القوميات والأقليات الأخرى, وسنواجه مشاكل لا أول لها ولا آخر". ثم توقف بحجة الرد على التلفون وسمعته يقول: أن ذلك الضيف سيكون جاهزا بعد ساعتين وهو بكامل قواه, فعلمت أنه يقصد أحد

الرهائن الأمريكيين الذي اختطف في لبنان, ويريدون اعادته في صفقة, ثم اعتذر وطلب مني بكل تهذيب العودة في الرابعة بعد الظهر لاستكمال الحديث.

عند قدومي في الموعد المحدد, استقبلني مساعده المقدم الفاضل واستضافني, فلم اشرب الا قليلا من الماء, واكتفيت بشفتين من القهوة لانها كانت بسكر زيادة فلم أستسيغها. فالمقدم الفاضل, كما ذكرنا, مختص بالسموم, وقتل العشرات من اعضاء جماعات اسلامية والحركة الكردية, ومن بينهم وكما سمعت من أكثر من مصدر, القيادي الكردي الرفيق والصديق الراحل- حميد سينو- وكما علمت من أحد الأصدقاء الألمان الشرقيين بعد انهيار النظام الشيوعي وسقوط جدار برلين, وكان حزبيا ومسؤولا بارزا في لجنة التضامن. فقد زودت ألمانيا الديموقراطية نظامي سوريا والعراق بهذا النوع من السموم- السيانيد- (يستخرج من بذور الفاكهة وهناك نوع أشد فتكا يستخرج من اللحم المتعفن والبطاطا), وأردف أن الكمية التي أرسلت للنظامين تكفي لعشرات السنين وكفيلة بمقتل عشرات الآلاف ثم التفت اليّ قائلا: لولا معرفة أطبائنا الكاملة لطبيعة وعوارض ومعالجة آثار ذلك السم لكان وضعك الصحي صعبا. وفي اليوم نفسه مساء غادرنا دمشق, وكنت اشعر طوال الطريق بالم في الصدر وضيق في التنفس وعرق غزير من كل جسمي, وبعد أن أبلغت زوجتي- أم لاوند- بالتفاصيل ونجحت في الحصول عبر السفير البلغاري, وكان صديقا, على مقعد في الطائرة البلغارية المتوجهة الى صوفيا في اليوم التالي حيث وصلت, وكان الصديق الراحل صلاح خلف- أبو أياد- في صوفيا في زيارة رسمية والتقيت به واخبرته بالتفاصيل, ولكون ملفي الصحي في المستشفى الحكومي ببرلين, اتصلت برئيس منظمة التضامن الآسيوي الافريقي السيد- وولفكانك كراوسي- واخبرته عن نيتي في الوصول باليوم التالي الى برلين لسبب صحي طارىء من دون تبليغه التفاصيل أومكان الحادث, ووصلت ونقلوني الى الفندق ثم حضر طبيب مختص وأجرى فحصا موضعيا, وأخذ عينات من دمي, وفي منتصف الليل اتصل ليطمئنني انني لست في دائرة الخطر, وفي الصباح حضر الطبيب مع ممثل للجنة التضامن والطبيب الشرعي, وشرح لي انني تناولت السم ولكن بنسبة قليلة وقال: ان هذا السم على ثلاثة درجات

١- قاتل بشكل فوري.

٢- قاتل بعد ثلاثة اشهر او اكثر.

٣- نوع يؤثر على الاعصاب.

وأكد ان النوع الذي تناولته من النوع الثاني ولكنني لم أتناول الكمية الكافية, ثم استبقوني ثلاثة أشهر تحت المراقبة مع أدوية ومنعوني من التدخين وتناول الكحول. بعد ذلك قامت الاجهزة الامنية السورية بتشديد الملاحقة ومحاولة خطفي من لبنان بواسطة عشرين عنصر أمني, وكنت مجاورا لمركز الحركة الوطنية اللبنانية, وجاري في البناية مسؤول أمن الحزب الشيوعي اللبناني الرفيق- أبو الياس- الذي أنقذني بعد أن أمر مفرزة من حرس مجلس الحركة الوطنية, بتطويق المجموعة السورية وانذارهم حيث تفرقوا, ونقلني الى بيت سري لمنظمة العمل الشيوعي, حيث كان بانتظاري الصديق- نصير الأسعد- ثم زارني الصديق- فواز طرابلسي- وتم بعد ذلك ضبط عدة محاولات اغتيال عبر عناصر كردية من دون الاعلان عنها من جانبنا.

حسب مصادر أخرى لا يكتفي النظام القائم باستخدام السموم ضد معارضيه فحسب, بل يجري عليهم اختبارات الأسلحة الكيميائية والبيولوجية. وفي تقرير- للمجلس الوطني للحقيقة والعدالة والمصالحة- الذي يترأسه الناشط السوري المعارض الصديق السيد- نزار نيوف- يتهم المسؤول الأمني اللواء- علي مملوك- باختبار تلك الأسلحة على المعتقلين السياسيين، بصفته رئيسا لفرع التحقيق في المخابرات الجوية- سابقا-، لعب- علي مملوك- دورا أساسيا في فرز العشرات من المعتقلين السوريين واللبنانيين والأردنيين والفلسطينيين إلى معتقل- خان أبو الشامات- السري التابع للمخابرات الجوية، من أجل إخضاعهم لاختبار أسلحة كيميائية وبيولوجية وطبقا لمعلومات مؤكدة فإن مملوك كان عضوا في اللجنة العليا التي أشرفت على هذه الجريمة، والتي ضمت وزير الدفاع السابق- مصطفى طلاس- وأحد مستشاريه للشؤون العلمية، فضلا عن خبراء من مركز البحوث العلمية التابع لوزارة الدفاع والذي ترأسه في حينها الدكتور- واثق شهيد- وخلفه اللواء- علي ملاحفجي- (القائد الأسبق للقوى الجوية والدفاع الجوي)، وأطباء تابعين لإدارة الخدمات الطبية العسكرية وضباط من المخابرات الجوية".

الاعتقال واطلاق السراح المؤقت

بعد اعتقالي بداية عام ١٩٦٨ على الحدود السورية اللبنانية، ومكوثي أكثر من شهر في معتقل قصر الشيخ تاج بالحلبوني الخاص بالتحقيق، وتحويلي الى محكمة أمن الدولة العليا، ثم مكوثي قرابة العام في سجن القلعة، حيث التقيت فيها بالسيد- خالد الجندي- الرئيس السابق لاتحاد عمال سوريا وأخيه- سامي الجندي- سفير سوريا بفرنسا، الذي استدعي بحجة تشكيل حكومة ثم أودع السجن بتهمة اجراء لقاءا صحفيا مع اعلامية اسرائيلية، وكان من بين المعتقلين المقدم- محمد معروف- وعناصر من حزب التحرير الاسلامي والنقابي العمالي المعروف- حسين رزق- وأحد مسؤولي اتحاد الفلاحين بالجزيرة البعثي- أسود الكنو- ومدير دائرة الاصلاح الزراعي في الجزيرة- سعيد حداد-. وكان بجوارنا زنزانة آخرى يرتاده سجناء سياسيون.

جاءهم في احدى الليالي السيء الصيت العقيد- يوسف طحطوح- وكان مديرا لأحد فروع الأمن السياسي، وأمر بحلق رؤوسهم واجبار كل واحد على ابتلاع شعره واحراق الكتب والمطبوعات، ومن ثم مصادرة كل ما لديهم من طعام وخلافه، ومن حسن الحظ لم يزرنا هذا الفاشي السادي لأن مهجعنا الكبير كان نصف ساكنيه من الموقوفين غير السياسيين.

وفي احدى سهراتنا الليلية طلبنا على سبيل المزاح من السيد- سامي الجندي- وكان مثقفا وودودا، تشكيل وزارة من السجناء السياسيين، فأجاب مازحا أيضا: أعتقد بأن لا احد ينافسك اذا عيّنّاك وزيرا للشؤون الكردية. وبعد اطلاق سراح مؤقت شمل السجناء السياسيين لأسباب تتعلق باحتمال المواجهة مع اسرائيل، توجهت الى منزل سكرتير الحزب الراحل- أوصمان صبري- في حي الأكراد بدمشق، فوجدت هناك الرفيق- هلال خلف- أيضا عضو المكتب السياسي، وبعد أن قدمت شكري العميق للسيدة الفاضلة- شادية- زوجة العم- أوصمان- التي كانت بمثابة الأم الحنون بزياراتها المستمرة لي الى السجن، أخبرني الرفيقان أنهما دخلا منذ فترة قصيرة في حوار مع السلطة بناء على رغبة الأخيرة. ثم

توجهنا نحن الثلاثة بعد يومين الى اللقاء مع مسؤول الأمن السياسي في سوريا السيد- محمد علي النابلسي- وتباحثنا حول القضية الكردية والديموقراطية، وأعلمنا أنه من جناح يسار البعث وهم عازمون على اجراء تغيير في البلاد وايجاد حل للمسألة الكردية بمنح الحقوق المشروعة، وكان بغاية التفاؤل طالبا منا التحاور والتفاهم، وبعد عودتي الى اهلي في قريتي. وبعد ثلاثة أيام استدعيت من قبل الأمن السياسي في القامشلي، كان الحكم حينها بيد البعثيين اليساريين بقيادة- صلاح جديد-، كان الاستدعاء شفهياً فرفضت الذهاب وطلبت احضار ورقة الاستدعاء الرسمية وكحل وسط طلبوا مني الحضور إلى تناول العشاء معاً في منزل مسؤول شعبة الأمن السياسي بالجزيرة- خليل جهماني-، فذهبت برفقة صديقي القيادي في حزبنا- هلال خلف- إلى منزله الذي قال لنا بصراحة أننا يساريون مثلكم ولكننا لا نقبل بوجود الشعب الكردي في سوريا، وطرح الحقوق القومية، وبينت له أننا يساريون نتبنى قضيتنا القومية، وبعد نقاش طويل هددني بأن مسألة حرق المحاصيل في مناطق الحزام العربي المصادرة من أصحابها الحقيقيين من الفلاحين والمزارعين الأكراد خط أحمر، وإذا حصل أي ضرر فأنت المسؤول. ولأول مرة في تاريخ الحركة الكردية في سوريا كانت قد توزعت المنشورات، وقمت بصياغة وكتابة ٢١ شعار وطبعنا حوالي ٥٠٠ نسخة وزعت في نفس الوقت واللحظة في القامشلي والحسكة وعامودا وديرك والقحطانية وأثارت ضجة كبيرة.

في مؤتمر بون من أجل- بيافرا- ودعوة الاسرائيلي

في ١٩٦٩ وفي زيارة الى برلين الغربية انطلاقا من صوفيا عبر القطار، وفي ذروة أزمة- بيافرا- بافريقيا، أبلغني الراحل الدكتور- جمشيد بدرخان- نجل الأمير- جلادت-، وكان طبيبا بارعا مقيما في برلين الغربية، عن مؤتمر عالمي حول الشعوب والقوميات

المعرضة للاضطهاد بشكل عام، والتضامن مع خطوة مقاطعة- بيافرا- باعلان الانفصال عن نيجيريا بشكل خاص، سيعقد في بون بعد عدة أيام، وهناك دعوة للحركة الكردية ولم أجد غيرك للمشاركة، فوافقت وذهبنا سوية واتخذنا أمكنتنا المخصصة للحركة الكردية، وكان الحضور ملفتا للنظر بينهم برلمانييون ومسؤولو أحزاب وجمعيات. وفي بداية الجلسة الأولى لاحظت توجه شخصية نحونا وسلم بحرارة على- د. جمشيد- وتبادلا أطراف الحديث باللغة الألمانية التي لم أكن أتقنها حينذاك، ثم عرفني عليه وعرفه عليّ بأنه اسرائيلي – ألماني وعضو الكنيست في تل أبيب وهو مدعو الى المؤتمر- وبعد أن عاد الى مقعده أبلغني زميلي- جمشيد- بأننا مدعوون الى العشاء على مائدة الاسرائيلي هذه الليلة، وبعد انتهاء الجلسة الأولى أخبرت الزميل اعتذاري عن تلبية الدعوة ويمكنه أن يذهب من دوني, فناقشني بحدة، وتوترت العلاقة بيننا، ثم قررت مغادرة المكان فنادى عليّ بالقول الى اين أنت ذاهب فتذكرة السفر للعودة موجودة لديه، فمضيت مشيا من دون هدف وبعد برهة لمحته أتيا خلفي، وتوجهنا نحو المطار لنجد رحلة الى برلين بعد عدة ساعات، وحتى عند وصولنا لم نتحدث معا وذهب كل واحد في طريقه.

وبعد عدة ايام سمعت بوصول الراحلة- روشن بدرخان- والدة- جمشيد- الى منزله ببرلين الغربية في زيارة، وتوجهت الى المنزل دون موعد مسبق، ورحبت بالسيدة الكبيرة، واستقبلني- جمشيد- بمودة، وبعد عتاب متبادل قلت له وبحضور والدته الفاضلة حتى لو تركنا المبادىء جانبا فليس من مصلحة الكرد سياسيا التعامل مع اسرائيل، ولن أقدم على مثل هذه الأعمال احتراما لمبادئي والتزاما بمواقف حزبي. ثم تتالت اللقاءات مع السيدة- روشن- وسررت جدا بمعرفتها، واستفدت كثيرا من سرد مشاهداتها حول زوجها الراحل الكبير الأمير- جلادت بدرخان- وتاريخ حركتنا الكردية في سوريا، كما بدأت ألتقي بالدكتور- جمشيد- وحيد سلالة أمراء بوطان الى أن اختفى وقيل أنه رحل في ظروف غير معلومة مأسوفا عليه.

في سجن برلين – الشرقية –

دعي حزبنا، كما هو متبع، للمشاركة في مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا أواخر عام ١٩٦٩، وكلفني الحزب بالذهاب بعد الحصول على جواز سفر سوري مزور عن طريق رفاق حلب ولكن باسمي الحقيقي، وكان ذلك خطأ جسيما لم ننتبه اليه، فوصلت بيروت ثم توجهت الى العاصمة التشيكية- براغ- ومن هناك الى برلين الغربية مكان المؤتمر عبر ألمانيا الديموقراطية بواسطة القطار ومعي رفيقين (فرهاد وجمعة) وهما طالبان يدرسان في براغ، وفي بوابة- فريدريك شتراسة- كشفوا طبيعة جواز سفري واستبقوني لساعات عدة، لاحظت خلالها حضور عناصر من السفارة السورية للكشف عن جواز السفر كما يبدو والتدقيق في شخصيتي، لأن علاقات ألمانيا الديمقراطية وقتها كانت وثيقة مع عدد من الأنظمة العربية- التقدمية-, وبينها نظام سوريا, وكانت بحاجة الى اعترافات وعلاقات اقتصادية في مواجهة حصار ألمانيا الغربية في تلك المرحلة من الحرب الباردة, وبعد ذلك اعتقلوني ونقلوني الى سجن في برلين علمت فيما بعد أنه يقع بالقرب من ساحة- ألكسندر- وكان مموها ومخفيا عن الأعين باتقان. استجوبني- المحقق- ثم حكم عليّ بسرعة عشرة أعوام، ثم تسليمي الى سوريا فيما بعد (بتهمة تزوير جواز سفر في لبنان, الساحة الخلفية للامبريالية العالمية, ودخول البلاد بصورة غير قانونية..), وكنت طيلة الوقت لا أرد على اسئلة المحقق ولم أوقع على ورقة الحكم الصادر، وأضربت عن الطعام لمدة اثنتي عشر يوما ووهن جسمي، وكما علمت بعد خروجي فقد حصلت ضجة اعلامية في صحافة المانيا الغربية وتأجل المؤتمر بسببي كنوع من الضغط على السلطات الألمانية لاطلاق سراحي، وفي اليوم الثالث عشر، أخرجوني من الزنزانة المعتمة الى مكتب المحقق من جديد كان الى جانبه شخص كلمني بالعربية وقدم نفسه كمترجم، فلم أثق من كلامه، ثم أفصح عن اسمه وكان سورياً من سكان حي الأكراد بدمشق، وعضو بالحزب الشيوعي السوري، وتعرفت على عائلته وأخبرني عما حصل من تدخلات بشأني، وطلب مني التكلم

لأنني في بلد صديق كما قال، وأصبحوا على بينة من أمرك ونادمون ويرغبون بالتراجع, ثم أجبت على اسئلة المحقق وشرحت له عن حزبنا وبرنامجه وموقفه وهدف رحلتي وموقعي في مسؤولية حزبي، ونقلوني الى غرفة أكثر نظافة. وفي اليوم الرابع عشر أخذوني الى غرفة مدير السجن، وكان هناك مندوبا عن لجنة التضامن الافريقي- الآسيوي، واعتذر رسميا على ما حدث معي ثم أطلق سراحي، وأعادوني الى الحدود التشيكية، فرفض التشيك استقبالي لعدم وجود الفيزا، وعدت ثانية الى الحدود الألمانية، فحجزتني الشرطة في غرفة النظارة، وبعد حوالي الساعة جاءني ضابط شرطة وأخرجني واعتذر عما حصل، ثم اصطحبني الى شقة نظيفة في مجمع وقال أنك حر في المانيا الديموقراطية وغدا سنحجز لك في قطار برلين الشرقية. وهكذا كان ومن هناك الى برلين الغربية بنفس البوابة التي اعتقلت فيها برفقة السيد- مكرم الطالباني- ممثل الحزب الشيوعي العراقي الى مؤتمر الطلبة الكرد الذي كان ينتظرني، وتحدثنا مطولا ثم أبدى أسفه لما حصل معي وزاد، بكل أسف، رفاقنا في الدول الاشتراكية غير مطلعين على أوضاع منطقتنا ولا يفهمون طبيعة الحركة القومية الكردية، وأحيانا يعتبرون أنظمة دكتاتورية شوفينية مثل النظام السوري نظما تقدمية وكل من يعارضها رجعي ويعمل مع الامبريالية. وكانت آخر أيام المؤتمر والتف حولي الصحافيون الألمان ومراسلو القنوات التلفزيونية وتقاطرت عليّ الاسئلة مثل: "هل عذبك الشيوعيون الشرقيون"، "ماذا عن سجون الألمان الشرقيين" ووو وأجبتهم باختصار: لم أكن في السجن وكنت مريضا وتعالجت في احدى المستشفيات، وكان دافعي هو عدم الاساءة الى بلد اشتراكي بعد قبول اعتذار ممثل لجنة التضامن، ولم أجد أية مصلحة في الدخول الى بروبغندا الغرب الألماني تجاه الشرق. وكم كان خيبة الاعلاميين عندما سمعوا جوابي، كما أن بعض الأصدقاء الكرد مثل الراحل- حمرش رشو- وهو من كرد- تركيا يمت بصلة القربى لسكرتير حزبنا آنذاك، الراحل- أوصمان صبري- امتعض من موقفي وناصبني مايشبه العداء وقال: كنا رتبنا لك لقاءات مع مسؤولين ألمان غربيين كبار، ومهدنا السبيل لقبولك هنا لاجئا سياسيا بامتيازات، ولكن بكل أسف نسفت كل شيء بموقفك هذا.

وبعد أن مكثت في برلين الغربية اسبوعين جاءني رفيق حزبنا السابق الدكتور- محمد صالح جمعة-، وكان طالبا في كلية الاقتصاد جامعة- كارل سورس- ببرلين الشرقية، وأبلغني عن دعوة رسمية من لجنة التضامن الآسيوي – الافريقي لزيارة ألمانيا الديموقراطية واجراء مباحثات رسمية فلبيت الدعوة، ومن حينها نشأت علاقة سياسية بين حزبنا وألمانيا الديموقراطية عبر لجنة التضامن واستمرت حتى انهيار النظام.

الفصل الخامس

الكرد في عهد حكم الرئيس حافظ الأسد

من الواضح أن البعض, من غير المطلع وغير المتعمق بالشأن السوري, يعتبر عهد الاسد- ارحم- تجاه الكرد, وهذا ليس دقيقا, ففي عهده بلغت وتائر الاضطهاد القومي ذروتها الى جانب قمع الحركة الوطنية السورية, وهو جاء أساسا عبر انقلاب عسكري على رفاقه وأذاقهم شرالعذاب ومعظمهم قضوا في السجون والمعتقلات, وفي دراسة احصائية نشرتها باسمي في أواخر عهده بجريدة- الاتحاد- لسان حال منظمة حزبنا آنذاك في الخارج, توصلت استنادا الى معلومات دقيقة الى نتائج مذهلة, حيث بلغ عدد المعتقلين الكرد من شهر الى ١٣ سنة في سنوات حكمه لأسباب سياسية قومية- ١٧٠٠٠- وعدد الذين استجوبوا لدى دوائر الأمن- ٢١٠٠٠-, والذين جردوا من الحقوق المدنية- ٥١-, وهجرت مئات العوائل الكردية الى الخارج والآلاف الى الداخل السوري, حيث أقيم في عهده مجمع- زورافا- القريب من العاصمة دمشق, وفي عهده وللمرة الأولى أنشىء مكتب أمني مختص بالملف الكردي باشراف القصر الجمهوري بادارة الضابط- محمد منصورة- لتنظيم سبل الاضطهاد القومي والتهجير والارهاب, والأخطر من كل ذلك وضع ميزانية وتفريغ خبراء

لتفتيت الحركة القومية الكردية, وفي المقدمة القضاء على البنية التحتية لليسار القومي الكردي ممثلا آنذاك بحزب الاتحاد الشعبي, واستمالة وتجنيد العناصر الكردية.

سقط أول شهيد كردي- سوري في عهد الرئيس حافظ الأسد عام ١٩٩٠, وهو رفيقنا- سليمان أدي-, بنوروز أمام القصر الجمهوري في دمشق خلال تظاهرة سلمية للمطالبة بحرية الاحتفال بالعيد القومي, والمفاوضات بشأن استلام جثة الشهيد التي قادها من الجانب الكردي السيد- ربحان رمضان- عضو اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الشعبي والسيدة- وصال فرحة- قرينة الراحل- خالد بكداش- عن الجانب الحكومي.

في عهد الرئيس حافظ الأسد وبمبادرة منه, انعقدت أولى الجلسات- الثلاثية- الأمنية والسياسية (١٩٩٢) بين دول سوريا وتركيا وايران, بهدف التضييق على الحركة الكردية في البلدان الثلاث, واجهاض تجربة الادارة الكردية في كردستان- العراق, وتتالت الاجتماعات بين دمشق وانقرة وطهران وكان من المقرر اشراك عراق- صدام حسين- أيضا.

في عهده حصلت مجزرة سجن الحسكة عام ١٩٩٣ التي حصدت أرواح ستين سجينا من الكرد لأسباب عنصرية, وذلك بتواطىء مباشر من العميد محمد منصورة, وقد انفرد حزبنا بنشر الوقائع الكاملة للحدث في ثلاثة بيانات متتالية منشورة سلمت الى الهيئات الدولية ومنظمات حقوق الانسان..

في عهده وللمرة الأولى, تم استحداث مكتب أمني خاص بـ "الملف الكردي" الذي يشمل كل مايتعلق بكرد سوريا والمحيط والعالم, وعين الضابط المنتمي الى الطائفة العلوية- محمد منصورة-, المتمتع بثقة الرئيس حيث سماه- كبش الجزيرة-, على رأسه مع صلاحيات مالية وادارية واسعة, حيث تمكن في مدة وجيزة من جمع وتوثيق أرشيف الحركة الكردية الموزع بين عشرات الأجهزة والفروع والمكاتب منذ الانتداب وحتى تاريخه, ونجح خلال اقامته الطويلة في القامشلي (جاء أواخر سبعينات القرن الماضي رئيسا لمكتب الأمن العسكري في القامشلي من مكان عمله السابق في محافظة دير الزور, وكان برتبة نقيب وترك القامشلي بين ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥ وهو برتبة لواء) في بناء علاقات وفرض صداقات

تخطت الحدود المعقولة, فكما جرت العادة عندما يستلم مسؤول أمني أو اداري مهامه في القامشلي تتم عملية استلام وتسليم, فالسلف يسلم الخلف الأعوان والمخبرين ومصادر المعلومات والمفاتيح الاجتماعية والعشائرية, والذين عادة كانوا بغالبيتهم من سكان المدينة ومن فئات معينة, ولكن- محمد منصورة- تجاوز المألوف وتمكن من استمالة السياسيين والتجار وزعماء العشائر والقبائل والعائلات والمثقفين والموظفين والمهربين من النساء والرجال في جميع أرجاء محافظة الحسكة, وبنى شبكة متشعبة من الموالين والمخبرين. أخطر ما قام به هو جمع واعداد مجموعة من المثقفين الكرد الموزعين بين القامشلي والحسكة وحلب ودمشق, وأغلبهم كان ومازال قريبا من حزب العمال الكردستاني, وبينهم بعض الكفوئين من صحافيين وكتاب, ليقدموا له دراسات وتقارير دورية حول القضية الكردية في سوريا وتركيا والعراق. كما استثمر عددا من الشخصيات التي كانت متأثرة بالسيد- عبد الله أوجلان- خلال اقامته أكثر من عقد في سوريا, مكشوفا هو ومن معه أمام عيون أجهزة المخابرات السورية. ونظم أيضا العلاقة مع بعض القيادات الحزبية الكردية وخاصة اليمينية, التي كانت تمده بالمعلومات والمقترحات لتسهيل مهامه في اختراق وتفتيت أحزاب الحركة الكردية وخاصة, المعارضة منها للنظام وبشكل أخص, حزبنا والتيار اليساري القومي الديموقراطي عامة, وكان بالمقابل يوزع المكافآت والعلاوات بسخاء من ميزانية مكتب- الملف الكردي-, ويقوم بالتغطية المالية وتوفير وثائق السفر لمن يريد ارساله من أولئك المتعاونين الى بلدان مجاورة خاصة العراق وتركيا ولبنان, وأحيانا أوروبا بمهام خاصة, ومن المتوقع واذاما انكشفت أوراق وأسرار السيد- منصورة- في يوم ما حول فضائحه المالية والأخلاقية, أن يحدث مايشبه الزلزال في الجزيرة والمناطق الكردية الأخرى, ويؤدي الى انفضاح أمر عدد كبير من النساء والرجال من شخصيات سياسية واجتماعية ودينية واعلامية وقبلية, وعائلات وسيدات مجتمع ومهنيين ومسؤولي أحزاب.

الى جانب كل ذلك كان يحاول استقطاب الناس بالخداع والظهور بمظهر الحمل الوديع المسالم, فيحضر تعازي ومناسبات اجتماعية. وقد علمت أنه حضر بصورة مفاجئة فاتحة المرحوم والدي في خيمة العزاء التي أقيمت في قريتنا جمعاية, رغم كل مواقفه المعادية.

وكان قد أرسل لي خلال وجودي في ألمانيا الاتحادية أحد أزلامه مبديا استعداده للجلوس معي والتفاوض في أي مكان أختاره, وكان جوابي نحن مستعدون للحوار رغم مرارة تجربتنا الأولى والأخيرة في الحوار بداية الثمانينات, ولكن بشرط أن يكون مع صاحب القرار وسميت- باسل الأسد- حينذاك.

وفي ألمانيا وفي الاتجاه ذاته أوفد السفير السوري في بون السيد- سليمان حداد- أحد السوريين من سكان الساحل وهو طبيب كان معروفا لدى الجالية الكردية السورية في ألمانيا عارضا اللقاء, فكان جوابي مماثلا لما سبق وهو الاستعداد للتحاور مع صاحب القرار, وقد تعاطى المسؤول الأمني اللواء- مصطفى التاجر- قبل انتحاره أو نحره- بحكم عمله في حلب مع الملف الكردي في المحافظة (جبل الأكراد وكوبانية ومركز المدينة) وبتنسيق مباشر مع منصورة ويقال بتبعية مطلقة.

في عهده وباشراف اللواء- محمد منصورة- تم وضع خطط "تكريد الصراع" وتأليب ب ك ك, ضد الحركة الكردية في سوريا, وضد الحركة في كردستان- العراق, وقبل ذلك احتضان انشقاق الاتحاد الوطني الكردستاني واعلانه في دمشق, وتقديم الدعم المادي واللوجستي والتسليحي لمواجهة الحزب الديموقراطي الكردستاني في مرحلة القيادة المؤقتة. بعدها وبدفع من نظام الأسد تم توسيع رقعة الاقتتال الداخلي في كردستان- العراق, ومحاولة تنفيذ مخطط "الكوريدور" القاضي بربط سوريا مع ايران بموافقة تركية مشروطة بتوجه ب ك ك نحو قضايا العراق وايران, والابتعاد عن الساحة التركية, وانشاء مكتب الشؤون الكردية الذي انيط به الى مسؤول الامن العسكري, وهناك وثيقة سرية تكشف عن تفاصيل المخطط والمشاركين والمنفذين.

ومن أجل تبيان شرور عهده على الشعب السوري عموما, وليس على الكرد فحسب, أستشهد هنا بمقطع كتبه الناشط السوري والسجين السياسي السابق السيد- شبلي شميل- بمناسبة استذكار حركة الأسد- التصحيحية- ونشر في الاعلام في ديسمبر ٢٠١٠: "بعد عشرة أيام، مناسبة الذكرى الأربعين لما يسمى في الأدبيات الرسمية السورية" الحركة

التصحيحية بزعامة القائد إلى الأبد حافظ الأسد". وتصادف هذا العام يوم عيد الأضحى المبارك.

لن أستعرض العقود الأربعة، لأن ذلك يصيب بالقرحة، ويكفيني ما أنا فيه من أمراض. فعن ماذا أحدثكم، عن توحيد مركز القرار بيد شخص واحد وتأصيل عبادة الشخصية، عن تفعيل محكمة أمن الدولة من العام الأول بأحكام تصل للإعدام لترهيب الرأي غير المنضم لركب الرئيس، محاكم ميدانية، محاكم عسكرية، مجازر من سجن تدمر لمأساة حماه، وضع حد لاستقلال النقابات المهنية والعمالية، عسكرة البلاد والجامعات، زج أكثر من مئة ألف سجين سياسي في السجن، مقتل أكثر من ٢٥ ألف إنسان في العدوان على المدن (من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٢). وإعادة بناء طبقة أغنياء جديدة غير انتاجية من الكومبرادور ووكلاء الاستيراد والتصدير والخدمات على حساب المشاريع الإنتاجية.

استفادت السلطة أول عهدها من المال الخليجي، ثم حصلت عليه خوة من هنا وهناك.. ما سرق وهرب لخارج البلاد جعل من أشقاء الرئيس القائد يعيشون في مارابيا وباريس عيشة أمراء الخليج.. التعابير السورية في الرمرمة (نسبة لرامي مخلوف) والدوجنة (من عمل قادة المخابرات في كل أشكال السمسرة والشراكة بما في ذلك مزارع السمك والدواجن) كل ذلك لم يمنع الإبن من تراث الأب فيه شيئا، بل عززه بانفتاح عشوائي لكل صاحب مال يؤمن بأن الركود السياسي عامل ازدهار للنشاط الاقتصادي.

الحصيلة مرة .. لكن في هذه الحصيلة تأصلت قضية غياب الأخلاق تماما وغياب مفهوم التسامح السياسي أو الحوار مع الآخر".

في عهد الأسد – الثاني

سار الخلف على خطى السلف, في انتهاج الموقف الشوفيني وتنفيذ واكمال مارسم قبله بقساوة أشد ليس بخصوص التنكر ليمين القسم ومعضلة ربيع دمشق فحسب, بل بشأن القضية الكردية في سوريا خاصة, وفي العراق وتركيا والمنطقة عموما.

وفي عهده الاستبدادي القمعي تجاه كل أطياف المعارضة الوطنية السورية عربا وكردا ومكونات أخرى, سالت الدماء الكردية في ٢٠٠٤ وما بعده, في مناسبات العيد القومي نوروز جراء اعتداءات أجهزة الأمن والجيش والشرطة في وضح النهار, وتم تنفيذ جريمة اغتيال الشيخ الشهيد- معشوق الخزنوي- اضافة الى تشديد الرقابة على الناشطين الكرد وملاحقة الآلاف واعتقال المئات, والحكم الجائر على العشرات واصدار المرسوم العنصري ٤٩, ومراسيم وقوانين أخرى, باتجاه تضييق الخناق على الكرد أمنيا واقتصاديا بحرمانهم من مصادر العيش وخاصة الأرض, مما دفع ذلك بعشرات الآلاف من مواطني الجزيرة من الكرد الى الهجرة نحو مدن الداخل واوروبا عبر قوارب الموت, ونحو كردستان العراق بحثا عن العيش الكريم, ومن أخطر الاجراءات العنصرية التي تنفذ في عهد الوريث تجاه الكرد هو اصطياد العسكريين "*".

من الصعوبة بمكان تبرئة السلطة من دماء عشرات المجندين الكرد, عندما نعلم أن ظاهرة التصفيات الجسدية هذه بفعل القتل المتعمد, قد بدأت منذ ارتفاع وتيرة القمع على الصعيد الوطني العام من اعتقالات وملاحقات ومحاكم, استهدفت كل من يشكك في ولائه للنظام من شرائح وفئات ومجموعات معارضة وأفراد. وتفاقمت بالتزامن مع صدور قرار سياسي- أمني من رأس النظام بناء على توصية من مسؤول الملف الكردي اللواء- محمد منصورة- يقضي بتنفيذ خطط زجرية عنفية تقوم باعدادها لجنة من كبار جنرالات أمن النظام, باشراف مباشر من شقيق الرئيس ماهر الأسد- للي أذرع- النشطاء في الوسطين

السياسي والثقافي في المناطق الكردية, الى درجة اثارة بعض الزعامات القبلية العربية الموالية للسلطة على الكرد في المناطق المختلطة, وخاصة المتاخمة للحدود العراقية كرسالة سياسية في الوقت ذاته الى القوى المتعددة الجنسيات, وخاصة الأمريكية وحكومة اقليم كردستان العراق الفدرالية. وكلنا نتذكر مخطط الفتنة قبل خمسة أعوام في نفس عام استشهاد الجندي الكردي الأول- محمد شيخ محمد- من عفرين, الذي أفشلته الجماهير الكردية في هبتها المجيدة بالمواجهة الدفاعية الشجاعة في القامشلي وكوبانية وعفرين وحلب وزورافا بضواحي العاصمة دمشق, بعد أن قدمت كوكبة من الشهداء الذين راحوا ضحايا رصاصات قوى السلطة القمعية بكافة تشكيلاتها المعروفة.

وفي هذا المجال لانرمي التهم جزافا, ولا نضع فرضية وجود- أرغنكون- سوري من وحي الخيال بل استنادا الى المعطيات التالية:

القطاع العسكري الأكثر موالاة للنظام والمغلق باتقان, منذ تسلط حزب البعث بداية ستينات القرن الماضي في مراتبه العليا ومؤسساته القيادية وأجهزته المخابراتية على الكرد, حيث يمنع عليهم الانتساب الى الكلية العسكرية أو تسنم المواقع, نقول بأنه المكان الأنسب في السرية والتحكم لحبك المؤامرات وتنفيذ الخطط من دون اشكالات محتملة.

يمكن لأي مخطط يجري تنفيذه عبر هذا القطاع أن يغطي كافة المناطق الكردية, ويؤدي مهمة توجيه رسائل التهديد والتخويف بالقتل والابادة الى كل عائلة كردية في جبل الأكراد, أو كوباني, أو الجزيرة, أودمشق وحلب, وسائر أماكن التواجد الكردي في الأرياف والمدن في الداخل والخارج.

تمشيا مع الرؤية الأمنية للقضية الكردية من جانب الأنظمة السورية المتعاقبة, واعتبارها تمس الأمن القومي العربي, يتم التعامل مع الكرد شعبا وحركة سياسية, بمنظورعسكري مجرد, وعبر جهاز الاستخبارات العسكرية منذ عهد الضابط الانقلابي- أديب الشيشكلي-, مرورا بالعقيد- عبد الحميد السراج- و- العقيد حكمت مينة- و- المقدم منذر الموصللي- و- العقيد يوسف طحطوح- وانتهاء بالملازم اللواء- محمد منصورة- والعقيد- ماهر الأسد-. وتعتبر هذه الحفنة من الضباط العسكريين جزءا من كتلة أوسع واكبت تنفيذ السياسة

الشوفينية, أنيطت بها في مراحل متلاحقة مهام محاربة الكرد بكل السبل المتوفرة ومنها انبثق جهاز مخصص للملف الكردي.

الدفعات الأولى من المعتقلين الكرد من الرعيل الأول, أحيلت الى سجن المزة العسكري, وغالبية عظمى من الدعاوي المرفوعة على الناشطين في الحركة السياسية الكردية, مرت عبر المحاكم العسكرية, تلتها محكمة أمن الدولة العليا الخاضعة للقوانين العسكرية الصارمة, حيث كان كاتب هذه السطور الى جانب الراحل- عثمان صبري- من ضيوفها الأوائل عامي ١٩٦٨ و ١٩٦٩, وحضرا جلستي الاتهام والدفاع عندما انعقدت في مبنى البرلمان السوري بدمشق, خصيصا وللمرة الأولى لمحاكمة ومعاقبة وادانة قادة الحركة الكردية بهيئتها العسكرية الغالبة ورئيسها الذي تشاء الصدف أن يكون من أقارب- حكمت مينة- مدير جهاز المكتب الثاني العسكري في القامشلي في بداية عهد الوحدة.

في جميع البلدان التي تقتسم الشعب الكردي, تتواجد منظمات- أرغنكون- بأشكال متنوعة وبتداخل مباشر مع أجهزة استخباراتية عالمية, كما كشفت عنها محاكمات بعض الضباط الأتراك مؤخرا, وشهدت التنسيق والتعاون الى أبعد الحدود تحت ظل أحلاف واتفاقيات وتجمعات مختلفة من حلف سعد أباد الى حلف بغداد, والمعاهدة المركزية وحلف الناتو واتفاقية الجزائر والاجتماعات الأمنية الثلاثية والرباعية التي بدأت في أنقرة ودمشق وطهران وبغداد, وانتهت أخيرا على اتفاقية أضنة الأمنية بين نظامي سوريا وتركيا وهي تجسيد علني لأجندة سرية بين الجانبين لايمكن استبعاد تعاون- ارغنكوني- أقدم بكثير من توقيت ابرامها, قد تكون قضية الضابط الأمني التركي- رشاد- الذي انكشف أمره بالقامشلي عام ١٩٦٢ أحد أبرز أسرارها كلغز لابد من تفكيك طلاسمه في يوم من الأيام.

يضاف الى ميراث الأسد الابن الاستمرار في الوصاية القسرية على لبنان, وماحصل في ذلك البلد الشقيق المسالم الحضاري من مجازر, واثارة طائفية وتقاتل واحتراب, كل الدلائل تشير الى سلوكه درب السلف في التعامل العنفي التدميري مع الخصوم السياسيين, وتورطه بحسب معلومات قوى الرابع عشر من آذار وتسريبات المحكمة الدولية وأوساط المعارضة الوطنية السورية والمصادر الغربية (حيث أنني لا أملك شخصيا أية دلائل حسية موثقة)

بالتشارك مع قيادة حزب لبناني معروف في تصفية واغتيال العشرات وعلى رأسهم رئيس الحكومة الأسبق الراحل- رفيق الحريري- وبينهم- جورج حاوي- و- سمير قصير- و- بيار أمين الجميل- الذين التحقوا بالشهيد- كمال جنبلاط- أحد ضحايا نظام الأسد الأب. ويتردد أن تصفية كل من- عماد مغنية- في دمشق واللواء- محمد سليمان- في اللاذقية علاقة بهذه المسألة تحسبا لأي اتهام دولي قد يصدر عن المحكمة.

"طائفية" أهل النظام السياسي في الميزان

ليس سرا أو منافيا للحقيقة, القول بتعددية مكونات المجتمع السوري قوميا ودينيا ومذهبيا, فهناك العرب والكرد والكلدان والآشور والتركمان والأرمن والشركس والشيشان, وهناك أيضا الاسلام والمسيحية والأزيدية والسنة والعلوية والدروز والاسماعيلية. ومنذ مجيء حزب البعث الى السلطة عام ١٩٦٣, والذي أكدت تجربة نظامي حكم جناحيه في دمشق وبغداد على انحداره بصورة متدرجة من حزب مناضل من أجل الاستقلال والتقدم في بداية ظهوره الى حزب حاكم متسلط شمولي, دكتاتوري شوفيني دموي معاد للديمقراطية, بعد تسلم زمام الأمور وتقوقع قيادته من الجماهيرية الواسعة وتقلصها من الشعب الى الطائفة الى العائلة الى الفرد الواحد, وبعد موجات من الصراع على السلطة والمواجهات ذات الطابع المذهبي والمحلي, وتحديدا بعد امساك الرئيس- حافظ الأسد- بالمقاليد بعد حركته الانقلابية التي سماها- التصحيحية- على رفاقه, اختلت موازين القوى لمصلحة تفرد نخبة عسكرية- أمنية من أبناء الطائفة العلوية في التحكم بمفاصل السلطة, تحت راية حزب البعث والخطاب العروبي المتشدد. وهنا لايمكن القول أن النظام أصبح علويا, ولكن الأسد والنخبة الملتفة من حوله نجحوا في استثمار نخب وفئات من الطائفة لمصلحة بقاء واستمرارية

النظام, وتقدموا خطوات في تعزيز الاستقطاب المذهبي, عندما أعلنوا النفير العام وصوروا لأبناء الطائفة العلوية مخاطر وتكامل كل من:

- الأعمال الارهابية ذات الطابع السني الانتقامي من جانب حركة الاخوان المسلمين الموجهة خصوصا الى العلويين.
- حوادث التفجيرات بدمشق والمفخخات المرسلة من النظام العراقي الذي يقف على رأسه حاكم بعثي سني مستبد.
- الصراع مع منظمة التحرير الفلسطينية التي تقودها حركة فتح- السنية- الى درجة أن البعض روجوا لمرجعية السنة الجديد الراحل- ياسر عرفات-.

شكلت هذه الهواجس- المدروسة- اضافة الى ترسبات مشاعر التظلمات السابقة, جراء التعامل القاسي من الغالبية السنية الحاكمة والمقتدرة مع أفراد الطائفة بحسب زعم البعض, وقد أخبرني القائد الفلسطيني الراحل- صلاح خلف- أبو أياد, أن نصف المدة في اجتماعاتنا مع الرئيس الراحل- حافظ الأسد- عبارة عن شرح وضع الطائفة المزري قبل حكمه, كل ذلك كان دافعا للبحث عن حماية النفس من التهديد المزعوم وتبوؤ سلم السلطة, واعادة بناء هياكل ومؤسسات الدولة, وخاصة تأمين ولاء قادة الجيش التي تشكلت من مجموعة تناهز العشرة من الجنرالات- العليات- نسبة الى اسم- علي- بحركة تنقلات وتعينات محسوبة باتقان- وبناء أجهزة أمنية عديدة وضعت على رأسها أو في مفاصلها الأساسية غالبية من الطائفة تجاوزت العشرة (جهاز الأمن العسكري- جهاز الأمن السياسي- ادارة أمن الدولة- ادارة الأمن القومي- ادارة المخابرات الجوية- فرع الأمن الداخلي- فرع الأمن الخارجي- بالاضافة الى الأمن العام, والأمن الجنائي, ودوائر وزارة الداخلية) تحت السيطرة بالكامل, ثم العمل باتجاه السيطرة على مفاتيح الاقتصاد السوري, وخلق طبقة رأسمالية جديدة من جميع الطوائف والفئات لتشكل بعد عقود بنية القاعدة الاجتماعية للنظام.

وجاءت- ثورة- الخميني الاسلامية- بمثابة بعد استراتيجي اقليمي مناسب للنظام, خاصة في مجال الدعم الاقتصادي والتعاون والتحالف. ولاننسى هنا أن تسمية العلويين حديثة

ظهرت منذ الانتداب الفرنسي, والأسم الصحيح بحسب مصادر عليمة من الطائفة العلوية الكريمة هو أنها تنسب الى- ابن نصير- ولذلك سميت- بالنصيرية-, وعرفوا في العهد الأيوبي بتسمية أخرى حيث يورد كاتب صلاح الدين ابن شداد أنهم أرادوا اغتيال- صلاح الدين- لمرات, انتقاما من مصير الدولة الفاطمية في مصر التي وضع الأيوبييون نهايتها لمصلحة خليفة المسلمين في بغداد, ويعتبرهم المؤرخون فرقة شيعية بالأساس, انفصلت عن الشيعة الامامية منذ القرن الخامس الهجري, أما عن غرب البلاد وفي مجال أطماع النظام السياسية للهيمنة على لبنان, ومن أجل ازاحة العائق اليساري الوطني اللبناني, تحالف أولا مع الزعيم الشيعي الوطني اللبناني الشهيد- موسى الصدر- زعيم حركة المحرومين, وكانت غالبية الجنوبيين الساحقة في صفوف اليسار وعرفوا بالمواقف الثورية المناهضة للظلم وبدعم النضال الفلسطيني والوقوف الى جانب الحقوق الكردية, واراد الاسد محاربة اليسار بالصدر, وبعد اشتداد عوده وبروز شخصيته الكاريزمية الآسرة وقد لمست ذلك عندما التقيته مع أحد الأصدقاء الفلسطينيين, مع ثقافته الواسعة واستقطابه للجماهير الوطنية من مختلف المناطق اللبنانية, هاب الاسد من توسع قاعدته, وبحسب العديد من المصادر غض الطرف عن قرار تصفيته في ليبيا القذافي, وقد تردد ونشر في بعض وسائل الاعلام صلة العميد- محمد ناصيف- بالعملية, واذا صح ذلك فان التخلص من الصدر الذي عارض النظام الايراني يدخل ضمن صفقة مدروسة مع طهران.

وكان لنظام الأسد مشروعه تجاه الكرد ليس من اجل الديمقراطية والتغيير وحقوق الأكراد, بل لدوافع ذاتية مصلحية وفرض الشروط على بعض الأطراف الاقليمية واستغلال الطاقات الكردية بما فيها السورية لمصلحة نظامه, فدفع أخاه- جميل الأسد- لترأس- جمعية المرتضى- المذهبية واستقطاب كرد- سوريا عبر المغريات, وبينها اشتراط التحول للمذهب العلوي لأي واحد يريد اعادة الجنسية السورية المصادرة, واحتضان ودعم السيد- عبدالله أوجلان- الذي قدم نفسه في البداية كعلوي- كردي, بعد احتضان عدة مجموعات علوية تركية, ومن بينها حركة- المستعجلين- من علويي لواء الاسكندرون السليب التي شاركت في الأعمال القتالية ضد منظمة التحرير في طرابلس في ١٩٨٤- ١٩٨٥ وكذلك محاولة اللواء- محمد منصورة- استدراج عناصر كردية عراقية حزبية من غير أبناء المذهب

السني, (سنعود الى الموضوع في الجزء الثالث) وكذلك نسج علاقة مع رئيس الحزب الاشتراكي الكردستاني- تركيا, السيد- كمال بورقاي- الذي قدم نفسه كعلوي للجانب السوري.

تواصلت العلاقة السورية مع هذا التيار الذي يتكون من غالبية علوية, وما الاشاعات التي تطلقها أجهزة النظام بين الحين والآخر عن اصول كردية- لآل الأسد- وغيرهم من العائلات العلوية, الا وسيلة للمضي في استغلال الكرد والحركة الكردية لمصلحة نظام الاستبداد. ولمست هذا التكتيك الفاشل من مجمل محادثاتي مع اللواء- محمد ناصيف- (كما ذكرت سابقا) وكنت قد طرحت سؤالا على الشاعر والأديب السوري- العلوي- المعروف- أحمد سليمان الأحمد- وهو معارض لنظام الأسد, خلال احدى لقاءاتي به في العاصمة البلغارية- صوفيا بحضور شقيقته الطبيبة, وهو أن السيد- هامسلي لونغريغ- يذكر في كتابه أن "العلويين يتكلمون العربية, وقلة منهم يتكلمون الكردية" فهل يوجد علوييون كرد في الجبل؟ فكان جوابه: أن هناك عوائل من أصول ايرانية وصلت من ايران مع الدعوة الى جبالنا ومنها من جاءت من بلاد الكرد واستقرت, وقد تجد بينها عائلات من أصول كردية أو فارسية أو آذرية". ويتردد أن هناك في- الحفة- عائلات من الأكراد كما ذكر أنهم يحتفلون بعيد النوروز على شكل انشاد, وأشار الى أن أول من وضع قواعد المذهب النصيري في جبال اللاذقية هو الأمير- حسن المكزون السنجاري- أي أنه جاء من بلاد الكرد, وأخيرا أرى حسب وجهة نظري, أنه لا مجال أبدا لاقامة حكم علوي في سوريا كما يزعم البعض, ولا مستقبل لتفكير كهذا, اذا علمنا أن هذا المكون بغالبيته الساحقة من القومية العربية, واللون العروبي اكثر امانا للطائفة حسب نهج نخبها الراهنة, وهي بذلك وبما هي عليه الآن ستبقى أكثر قبولا: خليجيا واقليميا واسرائيليا وغربيا, وذلك خوفا من سيطرة الاغلبية السنية في ظروف الاثارة الطائفية, وكره امريكا والانتقام الأصولي. أما قصة اختلاق الانتماءات ما قبل الوطنية لهذه الطائفة- دينية أو عرقية- فما هي الا وسائل يستخدمها رؤوس النظام لكسب هذا المكون أو ذاك والحفاظ على وجوده واستمرارية نظامه.

كان- زكي الأرسوزي- وهو من علويي لواء الاسكندرون- السليب, صاحب الدور الأبرز في انبثاق حزب البعث, ومعلم الرواد الاوائل لذلك الحزب, وقد طبع كتابه الموسوم- الجمهورية المثلى- في دار اليقظة العربية عام ١٩٦٥, وتضمن آراءا وأفكارا عنصرية مثل: تفضيل الساميين على الآريين وعدم الزواج من غير العرب, واتهام اليهود والكلدان والآشوريين بسرقة شيء من لغة العرب وأديانهم وكلامهم ويصف الأكراد: "يقتاتون من فضلات الموائد على المزابل, وهو كالكلاب السوقة التي تصالبت في بنيتها شتى العروق, وهم دخلاء وأقذار, لكنهم ملة ضربت عليها الذلة والمسكنة". وقد تولى الرئيس- حافظ الأسد- طباعة ونشر الأعمال الكاملة للأرسوزي, ومن ضمنها هذا الكتاب عام ١٩٧٣ في مطابع الادارة السياسية للجيش والقوات المسلحة بدمشق, وأخبرني أحد الأصدقاء العراقيين أن- خير الله طلفاح- خال الدكتاتور- صدام حسين- كان يحمل نفس الأفكار العنصرية.

الفصل السادس

مسلسل الانشقاقات في اليسار

لم يكن خافيا لنا, ولمعظم القوى السياسية العربية والكردية السورية, وحتى مندوبي وممثلي القوى السياسية العراقية المعارضة من العرب والكرد المتواجدين في سوريا, بأن حزبنا مستهدف من اجهزة النظام ويمنع التعامل معه, وهي تعمل ما بوسعها لايذائنا والبطش بقياداتنا وكوادرنا واختراق صفوفنا. لذلك كنا نتوقع المصاعب في كل حين, وتردنا المعلومات والتقارير تباعا حول محاولات شراء الذمم, وضرب منظماتنا من داخلها أو زرع العملاء فيها, وقد أخبرنا بعض الرفاق من الذين أنهوا دراساتهم العليا في الخارج على ملاك منحنا, ويودون العودة الى الوطن حسب تعليمات الحزب, بأن أهاليهم أخبروهم على ألسنة مسؤولي الأمن, أن أي واحد يود العودة عليه التبرؤ من- صلاح بدرالدين- وحزبه علنا وكتابة, ولم يكن ذلك بعيدا عن أساليب نظم الاستبداد كالنظام السوري, وحول انشقاق رفيقنا الراحل الذي كنت أكن له كل الود- عصمت سيدا- عام ١٩٧٤, وهو من رفاقنا القياديين, وحقيقة الأمر, أن قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني التي كانت متواجدة في دمشق حينذاك, وتتمتع بعلاقات وثيقة جدا مع السلطات السورية, كانت تحضر لاعلان

ميلاد الاتحاد الوطني, والحلول بديلا أوحد لقيادة الزعيم- البارزاني- بعد النكسة الأليمة للحركة القومية التحررية في كردستان العراق.

واعتقدت أن الفرصة سانحة لها في الجولة الثانية بعد اخفاق السيد- الطالباني- ومجموعته في المحاولة الأولى عام ١٩٦٦, ومن جملة الخطوات التي كانت تنوي تنفيذها, استمالة الأحزاب الكردية في سوريا وتركيا الى جانبها لتحسين وضعها القومي, وتهيئة الساحتين والمنافذ اللوجستية للتحرك والوصول الى منطقة بهدينان عبر كردستان- تركيا, انطلاقا من مناطق كردستان سوريا, ومواجهة- القيادة المرحلية- للبارتي الديمقراطي الكردستاني, بحيث يأخذ بعين الاعتبار رضى السلطات السورية المضيفة, وعدم استفزازها بل بالتشاور معها. واتخذت قيادة الاتحاد مسلكا مغامرا نفعيا تجاه الأحزاب الكردية, فعندما لاحظت وجود أحزاب عصية على موالاتها أو الانحراف عن النهج, مثل حزبنا وحزب عمال كردستان الحليف بقيادة المناضل- عمر جتن- عملت بواسطة الاغراءات على كسب عضو أو اثنين من القيادات الى جانبها, وهذا ما حصل مع رفيقنا الراحل- عصمت سيدا- حيث لم يكن الأمر خلافا فكريا وسياسيا أبدا بل مغريات مالية فقط, والراحل- نجم الدين أو نجو- من الحزب الشقيق.

الانشقاق الثاني

كان الانشقاق الأول مغامرة صبيانية, بتوجيه غير مباشر من أوساط الأمن العسكري ومديره, تحديدا اللواء- علي دوبا- ووسيطيه السيدان- جلال الطالباني- ورمو شيخو-, والثاني, باشراف مباشر بدون وساطة من- العميد- حينذاك, رئيس مكتب الأمن العسكري في الجزيرة السيد- محمد منصورة- مسؤول الملف الكردي. وقبل ساعة الصفر بأشهر, كانت لدينا معلومات متفرقة عن قرب حدوث محاولة- انشقاقية- بدفع مباشر من السلطة, فنشرنا في شهر شباط فبراير ١٩٩١ تعميم داخلي, للأعضاء فقط, من ٣١ صفحة بعنوان "وجهة نظر الأمين العام حول مجمل الأوضاع الراهنة", جاء فيها (الدعوة الى صيانة الحزب, وبذل الجهود لاعادة البناء بعد ٢٥ عاما من كونفرانس الخامس من آب, وتوفير شروطه على قاعدة التجديد وتجاوز العناصر المترددة بين صفوف القيادة ومسؤولي المناطق الذين تقاعسوا عن أداء الواجب, وتهربوا من تنفيذ القرارات بشأن مواجهة السلطة عبر الاعتصامات والتظاهرات السلمية والتحركات والنشاطات, أو فشلوا في تعزيز وتطوير التحالفات الكردية- الكردية وفقدوا ثقة الجماهير. كما تضمن التعميم تشخيص الحالة التنظيمية ووضع اللجنة المركزية وسبل تفعيل عملها, وكذلك التحذير من اللجوء الى المعارك الجانبية تهربا من الاستحقاقات, خاصة من جانب مجموعة انتهازية تترقب الوضع للانقضاض على انجازات حزبنا وحركتنا....).

برغم كل التحذيرات فقد وقع الانشقاق وتم التركيزأساسا على السيد- فؤاد عليكو- الذي ظهر فجأة, ولم يكن يتمتع بخلفية نضالية معروفة, ولم تكن لديه خبرة مجربة تحصنه من الانزلاق والضعف أمام المغريات, وقد أخضع لدورة أمنية خاصة باشراف مباشر من- منصورة- حول سبل تحقيق انشقاق ناجز في حزبنا. بعد أن التقيته لأول مرة في- صوفيا-

عشية تعيينه من جانب- منصورة- نائبا في البرلمان, ساورتني الشكوك حول نزاهته, وارتسم في ذهني انطباع سيء عنه, ولم أتوسم فيه سوى الشر, لذلك رأيت من واجبي ومسؤوليتي كأمين عام صيانة أمن وسلامة الحزب, ففاتحت عددا من رفاق القيادة في الداخل كل على حدة, حول انطباعاتي السلبيةعن- فؤاد- وشكوكي باحتمال تجنيده من لدن جهاز الأمن العسكري, فشاركني أغلبهم بهواجسي وأجابني السيد- حسن صالح- بأنه كان يريد مفاتحتي في نفس الموضوع, وأن لديه ماهو أكثر من الشكوك, وأكمل: "لا تقلق وكن على ثقة بأننا سنحمي الحزب ونحميك حتى آخر قطرة من دمائنا". ولكنه لم يفعل بل ظل مترددا ضعيفا, لم يستقر له موقف طوال حياته الحزبية معنا, وأعتقد أنه تعرض لتهديد ما وساوم ولم يتراجع وحتى لو مكث أمثال هؤلاء في السجون (بعد استنزافهم وعدم الحاجة الى خدماتهم), فانهم لن يعوضوا مثقال ذرة عما ألحقوه من أذى بالحركة وخيانة رفاقهم بالحزب بدفع من الخصم والعدو.

كان منفذ الخطة وبطلها- السيد عليكو- وآخرين من أدواتها بينهم- عبد الباقي يوسف- الذي كان قد قدم تعهدا للامن السياسي قبيل مغادرته سوريا والتوجه للدراسة بمنحة الحزب في الخارج عندما اعتقل لساعات في كراج دمشق- الجزيرة ومعه- ربطة كتب كردية- وما تحمسه الزائد للانشقاق الا جزء من تنفيذه لذلك التعهد المشين, وتزامن الانشقاق مع تعيين ثلاثة في البرلمان, بينهم المكلف بالانشقاق السيد- عليكو- وكان بمثابة خطة امنية مدروسة ناجحة وقتيا, ولو الى حين كشفها أكثر من مصدر واطلع على تفاصيلها أكثر من جهة كردية وعربية, سورية وكردستانية باتت معروفة وموثقة, ولا أوكدها هنا بدافع الانتقام من أحد أو النزعة الشخصية.

أما بخصوص العمل البرلماني, فلست من دعاة الغاء النضال السلمي والقانوني, ولست من دعاة مقاطعة الانتخابات البرلمانية اذا توفرت الشروط المناسبة لمصلحة الكرد. ولكن ما حصل في تلك الدورة التي أوصلت ثلاث قياديين حزبيين كرد الى البرلمان, أن السلطة وتحديدا رئيس جهاز الأمن العسكري في الجزيرة, ومسؤول الملف الكردي العميد- محمد منصورة- وضع خطة محكمة وتم تنفيذها, قضت بتعميق الشرخ في الحركة الكردية أكثر, حيث كان الثلاثة من الجزيرة, مما عنى أن الكرد السوريين متواجدون في منطقة الجزيرة

فحسب, مما يزيل المضمون القومي عن الوضع الكردي, وينفي التمثيل القومي الشامل للثلاثة. كما أن تثبيت واحد من هؤلاء وهو السيد- فؤاد عليكو- جاء في ظروف شق حزب الاتحاد الشعبي الكردي المطلوب رأسه والطرف الذي شكل الخطر الأكبر على مشروع السلطة, وعين السيد- عليكو- نائبا كثمن لدوره الرئيسي في الانشقاق وليس لشخصيته الباهتة أو تاريخه.

اضافة الى أن البرلمان ليس له صلاحيات تذكر في ظل الأحكام العرفية, ودستور يؤكد على ان حزب البعث يقود الدولة والمجتمع وأعضاء البرلمان السوري, كلهم جاؤوا بما فيهم الأكراد الثلاثة بمباركة سلطة الاستبداد ورضاها, وشكلت تلك البدعة سابقة سلبية خطيرة- قوميا ووطنيا- في تاريخ الحركة السياسية الكردية, مازالت تدفع ثمنها حتى الآن. وهنا يجب القول أن الثلاثة لم يغيروا شيئا في الوضع الكردي, بل كانت رسائلهم القليلة عبارة عن مدائح للدكتاتور الراحل- حافظ الأسد- مع بعض المطالبات العامة التي ترد أحيانا في صحف النظام مثل, صحيفة- تشرين- وعندما تم بحث ترشيح- فؤاد- نفسه الى البرلمان في القيادة, كنت معارضا بشدة للأسباب السالفة ذكرها. ولكن بعد أن علمت أن ترشيحه صار أمرا واقعا بدون اجماع أو قرار, وكنت حينها خارج البلاد خاطبته عبر التلفون: "ليس أمامك سوى خيارين, اما الدفاع في البرلمان عن قضية شعبك بشجاعة- ليلى زانا- وليفصلوك أو يعتقلوك, أو الاستقالة والانسحاب". ووعدني أنه سيكون كذلك وعند حسن ظني, مضيفا أنه دخل البرلمان بفضلي. ولكنه خالف الوعد وانتهك الأمانة, وقد كان موقفهم (حميد- كمال- فؤاد) كوفد مرسل بمباركة العميد- منصورة- في مؤتمر ستوكهولم ١٩٩١ التضامني مع الكرد مخزيا, وفضيحة, ومثيرا للشفقة. فقد جاء بكلمتهم أن هناك انفتاح ديمقراطي في سوريا, بعكس كلمات الوفود الأجنبية المتعاطفة مع كرد- سوريا والشعب السوري, مثل الباحث الانكليزي- ماكدويلد- والفرنسية- مدام بلو-. ومن المصادفات أن اذاعة- بي بي سي- نشرت تقريرا في أيام المؤتمر حول السجناء السياسيين السوريين وبينهم الكرد, والذين بلغوا الآلاف, كما جاء بالتقرير استنادا الى وثائق وبيانات- الأمنستي- منظمة العفو الدولية ومنظمة مراقبة حقوق الانسان في الشرق الأوسط, هيومان رايتس ووش.

لم تقتصر عمليات شق الحركة الكردية وتفتيتها المدروسة, والمخطط لها في الدوائر الأمنية على اليسار فحسب, رغم أنه كان المستهدف بشكل رئيسي, بل تعرض الأشقاء في الحزب الديمقراطي الكردي بقيادة الراحل- كمال أحمد آغا- ومن المصدر الأمني ذاته, الى ضربة انقسامية عميقة التي وجدت احتضانا ولو لوقت محدد من طرف كردستاني- عراقي آخر, وهو حزب الشعب بزعامة الراحل- سامي عبدالرحمن- وكان معاديا حينها لنهج الزعيم- البارزاني- ومقيما في دمشق. وحتى هذه اللحظة مازال الوسط القومي والوطني الكردي- السوري, ينظر بارتياب الى أدوار وصلات وغموض بعض متزعمي الانشقاق على قيادة الراحل- كمال- وكل ذلك يعيدنا مرى أخرى الى مدى تهيب أجهزة النظام في تلك المرحلة من أي تقارب بين حزبنا والديمقراطي الكردي- البارتي, واستباق ذلك بمخططات شق الطرفين واشغالهما لنسيان القضية المركزية.

دوافع وطبيعة الانشقاقين

لم يكن هناك أي سبب قومي أو وطني أو سياسي أو تنظيمي يتطلب الانشقاق, ولم يطرح الانشقاقيون في كل الاجتماعات المشتركة ولا عبر الرسائل, أفكارا جديدة أو مواقف سياسية مختلفة عن خط الحزب الذي كنت أمينا عليه, أو مشاريع نضالية أو خطط متطورة لخلاص الكرد وتحرير البلاد, أو مقترحات توحد الصف الكردي الداخلي. حيث لم أنقطع يوما عن التواصل مع الداخل, اما عن طريق الاجتماعات في لبنان أغلب الأحيان, وبلدان أخرى بعد ذلك أحيانا, أو لقاءات ثنائية وثلاثية أو أكثر في بعض دول الجوار السوري وخاصة, الأردن أو تركيا, أو بواسطة المندوب المكلف من المكتب السياسي كعنصر منسق بينه وبيني, يأتيني كل شهر, أو عبر الرسائل والهاتف. والى جانب طابع المؤامرة

والانقلاب المدبر بدفع أمني, هناك طبعا أسباب أخرى سهلت ومهدت, مثل قصور الوعي والمغالاة في الشخصنة, والبحث وراء مواقع ومصالح خاصة.

وكان الانشقاقان وخاصة الثاني من أخطر المحاولات الانقسامية الهدامة, الموجهة ليس لحزب الاتحاد الشعبي فحسب, بل لرمزية اليسار الكردي ولطموحات الوطنيين الكرد عموما, بعد أن لاحظت السلطات صعود أداة منظمة سياسية جادة من نوع جديد, متسلحة بالبرنامج النضالي الواقعي الثوري المعبر عن مصالح المجموع تدير الصراع مع السلطة بصورة بارعة. وكان الانشقاقان بمثابة انقلاب ضدي شخصيا حسب عنوانيهما المعلنين, وقدما, وخاصة الثاني الذي كان مشروعا يقف من ورائه النظام بكل قواه, أكبر خدمة قدمت على طبق من ذهب للسلطة الشوفينية وتحقيقا لمشروع مسؤول الملف الكردي, وحتى لو وجدت أخطاء أو تجاوزات من جانبي كأمين عام مقيم خارج الوطن حسب ادعاء المنشقين, كان يمكن المعالجة بالطرق التنظيمية وليس عبر التمرد والانقلاب على ثوابت الحزب ومؤسساته, وبنود النظام الداخلي التي ترسم الحقوق والواجبات في العمل الطوعي المنظم السري والعلني, ولأننا جميعا التزمنا بالحزب طواعية وعاهدنا على الالتزام بالبرنامج والنظام الداخلي.

كان من الواجب سلوك كل شيء في اطار الحزب الذي ارتضيناه اطارا لنضالنا, ولدى تقييمهما حتى من جانب محايدين, ستكون النتيجة أنهما تميزا بالانقلابية واللاشرعية وبتدخلات من خارج الاطار الحزبي, سلطة كانت أم وسطاءها من الجهات الكردية, خاصة وأنني بذلت الغالي والرخيص منذ بداية شبابي في سبيل اعلاء كلمة حركتنا وحزبنا.

لم أشأ أن يفرح بي أهلي للاقامة والعيش معهم بسلام, وأن أريح عائلتي التي كانت بأشد الحاجة اليّ وتعرضت للسجن والتعذيب, ولوحقت وتشردت وجردت من الحقوق المدنية, وعانيت الحرمان والخوف والعوز, واجتزت الحدود السورية- اللبنانية سرا ذهابا وايابا وسيرا على الأقدام, حتى أنجز في بيروت مهمة صنع ختم للحزب. فمن العادة وحسب الأصول, تقوم الأحزاب برعاية واعاشة وحماية مسؤوليها الأوائل, وبعكس ذلك كنت وطوال عقود من يؤمن الحزب وقيادته, ويصرف على كوادره, ويغطي نشاطاته,

ويدعم حتى فرقه الفنية الفولكلورية عبر مساعدة الأصدقاء المعروفين حينها لدى قيادة الحزب, وهم فصائل منظمة التحرير الفلسطينية, وخاصة حركة فتح, والحركة الوطنية اللبنانية في مرحلة معينة, والدول الاشتراكية عبر المنح الدراسية والعلاجية, واليمن الديمقراطي من خلال اصدار جوازات السفر وقت الحاجة وبدون أية شروط واملاءات خاصة.

أن تلك الأطراف- المانحة- لاتغتصب أجزاء من كردستان, وليست ضالعة في اللعبة الاقليمية ضد الكرد, وكل ذلك كان يتم بجهود شخصية خارقة ومعقدة. وكنت من أنشأ كل علاقات الحزب الداخلية عندما كنت بالوطن, واللبنانية والعربية والأممية, عندما كنت خارج الوطن. وأنا من أمنت أكثر من ثلاثمائة منحة دراسية في الدول الاشتراكية للطلبة الكرد الفقراء, ومن أسس رابطة كاوا للثقافة الكردية في بيروت, وطبعت عشرات الكتب هناك, ابان سنوات الحرب الأهلية اللبنانية, تحت القصف وخطر الموت المحدق, حول الكرد بعد النكسة في ثورة ايلول بكردستان- العراق, كرد ثقافي- سياسي على أن الحركة الكردية مازالت باقية, وكنت من قام بصياغة كل وثائق الحزب من جدول أعمال والبيان الختامي لكونفرانس آب التاريخي, وكراسي: أقلية أم شعب؟ وماهو اليسار؟ وبرامج الحزب والجبهات الكردية السورية والوطنية والكردستانية, ومواكبة صحيفة الحزب واعلامه. وأنا من يرعى العلاقات القومية ويتابعها وخاصة مع ثورة ايلول وقائدها, وأمانة للتاريخ فقد كان يعاونني في انجاز كل تلك المهام والواجبات رفاق آخرون, وأخص بالذكر الرفيق المناضل- مصطفى جمعة- الذي يقيم في بيروت في فترة وجودي في الخارج.

لقد كنت للأسباب السالفة الذكر, وليس لأي سبب آخر, وفي عدة عقود المطلوب رقم واحد من السلطات السورية, وقد حاولت التخلص مني مرارا وتكرارا, وكانت أجهزتها الأمنية تستخدم كل السبل الدعائية لتشويه سمعتي, وتسعى جاهدة لضرب الحزب بواسطة الانشقاقات الانقلابية وتأليب رفاقي عليّ, وكان التخلص مني يعني في حساب السلطة وقف أو شل كل النشاطات الواسعة التي كانت ترعب النظام أو شلها. فقد حاولت مثلا, الضغط على رفيقنا القيادي مسؤول منظمة العاصمة دمشق- ربحان رمضان- أبو جنكو- بعد اعتقاله, للقيام بعمل انشقاقي ضد- صلاح- ولا مانع من مهاجمة السلطة في بياناته ورفع

السقف في المطالب القومية الى درجة المزايدة على مطالب حزبنا لقاء اطلاق سراحه ومنحه الأموال, ولكنه أبى, كما كنت مطلوبا ومراقبا من أجهزة الأمن العراقية والتركية في سنوات اقامتي ببيروت, ولولا الحذر الفردي الشديد, وأمننا الذاتي, وحماية أمن منظمة التحرير والحركة الوطنية اللبنانية, لكان حصل الكثير لنا, ولنجحت تلك الأجهزة في الحاق الأذى بنا, وقد تمكنا في تلك الفترة من أسر عناصر مكلفة بالاغتيال, ومن القبض على عدد من جواسيس تلك الأجهزة وتسليمهم الى القيادة المشتركة الفلسطينية اللبنانية, كما اكتشفنا جاسوسا للميت التركي وهو كردي- عراقي من السليمانية ومن عائلة وطنية معروفة, جندته المخابرات التركية عند القاء القبض عليه, وهو أت من ايران الى تركيا في كاراج بمدينة- دياربكر- بدون وثائق ثبوتية, وبعد تفهم ظروفه واعلانه الندم, ارسلناه الى مكتب الاتحاد الوطني الكردستاني في دمشق بناء على طلبه. ورغم كل الاحتياطات, تعرض مكتبنا في الظريف الى الاقتحام المسلح لتصفية أشخاص معينين لم يكونوا هناك, وتم حرق سيارة المكتب, وعلمنا أن الفاعلين لهم ارتباطات بالأجهزة السورية, وبعد استسلام أحدهم اعترف بارتباطاته, وكذلك بلقائه مع السيد- حميد درويش- في القامشلي الذي حرضه على- صلاح بدرالدين-. علما أننا لم نفكر ولو للحظة في كل تاريخنا السياسي وحياتنا الحزبية بالحاق الأذى الشخصي بأحد, حتى لو كان خصما أو عدوا, وهذا نهج نعتز به أمام شعبنا وبالأخص, أمام جيلنا الناشىء.

كان بمقدورنا عمل الكثير اذا أردنا, والوصول الى أي كان وأينما كان, في لبنان وسوريا وأماكن أخرى. انني أستغرب ما صدر من أصحاب الانشقاق الثاني من اتهامات رخيصة, لتبرير عملهم الاجرامي, وكيف طبعوا آلاف النسخ من صورة لجواز سفري العراقي الذي أصدره لي الشهيد- صالح اليوسفي- عام ١٩٧٠, بأمر من الزعيم- البارزاني- وذلك كدليل على ادانتي ولم أكن أخبئها عن أحد. وبالمناسبة, وخلال مباحثاتنا الأولى والأخيرة عام ١٩٨٠مع محاورينا السوريين, وبينهم مسؤول الفرع الخارجي لأمن الدولة العميد- عدنان الحمداني- الذي كان ضمن الوفد الرسمي المفاوض, توجهت اليه بالسؤال التالي: أنتم توزعون الاشاعات حول علاقات تعاون مزعومة لنا مع النظام العراقي, وبما أنكم العالمون

بكل مايتعلق بالخارج فتفضلوا وابرزوا أمامنا دلائلكم". فكان جوابه: "وهل قصرتم تجاهنا, فالحرب خدعة".

أحيانا أعيد قراءة عشرات قرارات اللجنة المركزية والمكتب السياسي, والرسائل الموجهة مني كأمين عام الى رفاقي السابقين في المكتب السياسي, وبينهم المنشقون حول ضرورة القيام بنشاطات جماهيرية, من بينها اعتصامات وتظاهرات واضراب عن الطعام, ولكن لا حياة لمن تنادي, وبقيت أعواما أنتظر تنفيذ قرار واحد منها دون جدوى. وبعد الانشقاق الثاني, حصلت بعض الفقاعات الوقتية, وعلى الغالب بعلم بعض أجنحة الأجهزة لغايات تكتيكية معروفة وكجزء من محاربتنا, وهذا بغفلة عن الكثير من الشباب المشاركين والمضحين كأفراد ومن دون علمهم, وحسب تجارب القوى الثورية تحت ظل نظم الاستبداد, فان الأجهزة تتخلى عن أعوانها اذا انتفت الحاجة اليهم ولا تلتزم بوعودها المعسولة تجاههم, وقد تطبق عليهم القانون السائد. كما أنني أتأمل أحيانا حول الجديد الذي جاء به المنشقون والبديل الأفضل الذي بنوه وحققوه, فلا أجد أثرا سوى الخراب وترسبات من ثقافة التخوين والحقد والكراهية.

الفصل السابع

التنظيم الخارجي

كانت العلاقات خلال عملنا السياسي, الذي استمر عقودا واسعة ومتشعبة مع أحزاب الحركة الكردية في العراق وتركيا وايران, والحركات العربية التقدمية, والدول الاشتراكية, عبر لجان التضامن الاسيوي- الافريقي, أو مباشرة مع قيادة الأحزاب الحاكمة,كما تم في بلغاريا ورومانيا مع زيارات الى اوروبا الغربية, واللقاء مع الأحزاب الشيوعية والاشتراكية الديمقراطي, ومنظمات المجتمع المدني. أما الى امريكا وللمرة الأولى, جاءت دعوة احدى لجان الكونغرس باشراف السيناتور كينيدي "*" في بداية عام ١٩٩١, لعقد ندوة بواشنطن حول القضية الكردية, توجهنا جميعا الى السفارة الامريكية في باريس (جلال الطالباني- وكندال نزان- ومدام بلو- وممثلون عن كرد من تركيا وايران, وعضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي السيد- فخري كريم-), وكنت احمل جواز سفر يمني جنوبي دبلوماسي, وكنت الوحيد الذي رفض منحه الفيزا. وبعد ذلك بأعوام زرت الولايات المتحدة الأمريكية لعدة مرات, وعقدت ندوات ولقاءات بواشنطن, وأنجزت جدولا واسعا من

اللقاءات مع أعضاء في الكونغرس ووزارة الخارجية, اضافة الى لقاءات اذاعية في صوت امريكا بقسميه العربي والكردي.

منظمة الخارج لحزب الاتحاد الشعبي الكردي

تعتبر منظمة حزبنا في أوروبا من أقدم منظمات الأحزاب الكردية والكردستانية, وكانت سباقة في رعاية وتنظيم الكرد- السوريين الذين تواجدوا هناك بهدف الدراسة والعمل مبكرا, كما قاموا بدور بارز في انشاء جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا. وكان أغلب أعضائها في السنوات الأولى من كرد- سوريا, كما اتبعت منظمة حزبنا نهج الحزب بالوطن في دعم واسناد أعضاء الحزب الديمقراطي الكردستاني- العراقي لتنظيم أنفسهم, بل نفذت قرار القيادة للاندماج وذلك منذ عام ١٩٦٦ أي بعد الانقسام في كردستان- العراق وبعد كونفرانس آب عام ١٩٦٥ في سوريا, وذلك كثمرة من ثمار التعاون بين حزبنا اليساري الديمقراطي, والبارتي العراقي بزعامة البارزاني, وطريقة لشد أزر الأشقاء في وجه هجمة جناح ابراهيم أحمد- جلال الطالباني. خاصة وأن تنظيم البارتي في أوروبا كان ضعيفا ومتواضعا, وهذه الحقيقة كان يعلمها القياديون المعاصرون في البارتي لتلك المرحلة, مثل الراحل- ادريس بارزاني- والراحل- نوري شاويس- والرئيس- مسعود بارزاني- والسيد- حبيب كريم- والسيد- علي سنجاري- والسادة كوادر البارتي من الطلبة في ذلك الوقت الراحل الدكتور- سعيد بارزاني- والدكتور- شاخوان نامق- والدكتور- محمد صالح دهوكي- والدكتور- جمال علمدار- وغيرهم.

قامت منظمة حزبنا بالخارج بدور أساسي في نضال الحزب, وخدمة القضية الكردية في سوريا وعلى المستوى القومي العام, وفي الجانب السياسي, تابعت علاقات الحزب وحسب نهجه مع المنظمات الشقيقة والصديقة وعلى الصعيد الاعلامي, أصدرت مجلة- الاتحاد-

الشهرية بالكردية والعربية, وكذلك مجلة- شورشكير- الثوري منذ عام ١٩٧٨. وأعادت طبع وتوزيع جميع مطبوعات الحزب التي تصدر في الوطن, وأحيت العشرات من الندوات العلمية والسياسية حول القضية الكردية, وساهمت في توزيع كتب رابطة كاوا للثقافة الكردية, كما أحيت المناسبات القومية والحزبية بشكل متواصل وخاصة احتفالات نوروز.

وخلال فترة تواجدي في أوروبا, كنت أشرف على تنظيم الخارج, ويدار عمليا تحت قيادة لجنة منتخبة خلال الكونفرانسات السنوية الدورية, وخلال نضالي في الخارج الذي مر بأربعة مراحل زمنية متفاوتة (في ألمانيا بعد المؤتمر التوحيدي بكردستان العراق ١٩٧٠- ١٩٧١) و(في لبنان ١٩٧١- ١٩٨٢) و(في تونس وألمانيا ١٩٨٤- ١٩٩٤) و(في كردستان العراق ١٩٩٤ وحتى الآن) أقول طوال تلك الفترة, وتحديدا حتى انسحابي من العمل الحزبي عام ٢٠٠٣, كنت أواكب تنظيم الخارج الى جانب مسؤوليتي كأمين عام ورئيس للحزب. ولاشك أننا حققنا انجازات هامة, وقامت تنظيمات حزبنا في الاتحاد السوفييتي السابق, وبلغاريا وألمانيا الديمقراطية وتشيكوسلوفاكيا وبرلين الغربية واليونان واستراليا, بأداء الواجب في مختلف المجالات. ولم أكن وحدي في الميدان بل ظهر العديد من الرفاق المخلصين الناشطين الى جانبي, وظلوا على العهد حتى النهاية مثل, الدكتور- محمد رشيد- والدكتور- جمشيد عبدالكريم- والدكتور- ابراهيم محمود- والحقوقي- خالد حسو- والدكتور- ابراهيم خليفة- والدكتور- خوشناف سليمان- والسيد- معصوم أبو آزاد- والسيد- قهرمان- والسيد- سلمان- والسيد- ابراهيم خلف- والسيد- أبو سلام- كما ساهم الفنانان التشكيليان القديران الصديقان- فؤاد كمو- وخليل عبد القادر- في مساهمتهما الفنية في المجال الاعلامي, وأقدم كل الاعتذار لمن لم أذكر أسماءهم من الأعزاء لأسباب أمنية.

اعادة بناء منظمة الحزب في لبنان

نشأت منظمة الحزب الديمقراطي الكردي- السوري بلبنان منذ ١٩٦٠, وهي أقدم منظمة كردية هناك. وكان من أبرز نشطائها الشهيد- خضر شانباز-, وفي فترة محددة السيد- عبداللطيف- وبعد انقسام الحزب وانبثاق اليسار, كانت المنظمة جزءا منه بشكل طبيعي وبدون منازع. ومنذ وصولي الى بيروت أوكل اليّ مهمة اعادة بنائها من جديد بعد أن أصابها الجمود, والاشراف عليها بشكل مباشر خاصة, وأن المهام كانت موحدة وباتت المنظمة تعبيرا موضوعيا عن الحزب في المجالين السياسي والاعلامي. وقامت بعد بيان آذار التاريخي عام ١٩٧٠ في العراق باستقبال السيد- مسعود البارزاني- في أول زيارة له الى بيروت, وتنظيم ندوة واسعة له, وبعد عودته كنت في حاج عمران فأخبرني وشكر رفاقنا على جهودهم الخيرة, وأخبرني أنه حمل معه من بيروت كمية من الكتب القيمة ومن بينها أعمال ماركس ولينين.

وفي مجال اعادة البناء, تم عقد اجتماعات عديدة جرى انتخاب وتنظيم مجموعة من النشطاء من رفاقنا القدامى والجدد, من بينهم الراحلان- سليمان شريف- وبوزو- والشهيد- سليمان- الذي لاقى حتفه اثناء التدريبات, - وريبر أبو آزاد- الذي تولى المسؤولية الأمنية والتنسيق في ذلك مع الحركة الوطنية, والسادة- سيف بدرخان- وصالح أبو عمر- ومصطفى صوفي- واحمد شريف- واحمد جمهور- والراحل- يوسف نيولة- أبو صلاح- وتم اختيار السيد- مصطفى جمعة- مسؤولا مباشرا عنها.

وكانت المنظمة عضوا مؤسسا في الحركة الوطنية اللبنانية, التي نشأت منذ بداية السبعينات بزعامة- كمال جنبلاط- الى جانب الأعضاء الآخرين من (الحزب التقدمي الاشتراكي- الحزب الشيوعي اللبناني- منظمة العمل الشيوعي- حزب البعث العربي

الاشتراكي بجناحيه السوري والعراقي- حركة الناصريين المستقلين المرابطون- حركة أمل- حزب الاتحاد الاشتراكي العربي). وفي أعوام الحرب الأهلية كان لها قوة شبه عسكرية دفاعية باسم- قوات كاوا الثورية-, وتمتعت بعلاقات وثيقة مع أغلب تلك القوى خاصة, مع الشيوعيين والتقدمي الاشتراكي, وكمثال تضمن بيان مشترك بينها وبين منظمة العمل الشيوعي في ٢١-١٢-١٩٧٩ مواقف متقدمة تجاه القضية الكردية. "ويؤكد الجانبان على ضرورة الاستجابة لمطالب الأقلية الكردية في لبنان, وتلبية حقوقها الديمقراطية والانسانية مثل, حق الجنسية والثقافة والعمل والتعليم.. كما يؤكدان على مواصلة النضال في اطار مبادئ التآخي القومي العربي- الكردي, والتضامن الأممي, من أجل ترسيخ قاعدة التلاحم النضالي بين الحركتين التحرريتين العربية والكردية, والوقوف الى جانب المطامح القومية المشروعة للشعب الكردي في سائر أجزاء كردستان على أساس حق تقرير المصير..".

كانت المنظمة الكردية- اللبنانية, الوحيدة التي تبنت حينها مطالب كرد اللبنانيين في تحسين أوضاعهم, واكتساب الجنسية, وانتزاع الحقوق الثقافية. وفي ٢٤-٤-١٩٧٨ أشرفت المنظمة على عقد "المؤتمر الوطني" لكرد لبنان, الذي شارك فيه معظم الفعاليات والشخصيات من أجل وحدة الصف والتكاتف وتوحيد الخطاب. كانت تتواجد على الساحة وبصورة باهتة ومن دون دور يذكر, منظمات كردية لبنانية, مثل, حزب رزكاري- والحزب الديمقراطي الكردي- محو, المنقسمان الى عدة جماعات, وكذلك الجمعية الخيرية- ونادي الأرز الرياضي. وبسبب الوضع الاجتماعي والفقر والجهل والأمية, لم تظهر حينذاك قوى أو جماعات من بين الأقلية الكردية- اللبنانية, تتولى الدفاع عن حقوقها وتوحد صفوفها وتبلور مطالبها, وما كان ظاهرا حتى ذلك الوقت, اما كان مجال استغلال النظام العراقي أو السوري, لذلك ظهرت منظمة حزبنا كقوة مستقلة منسقة مع الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية, ومدافعة أمنية عن حقوق كرد- لبنان, وفي خدمة الحركة التحررية القومية الكردستانية في مختلف أجزاء كردستان.

وطوال عقدين شكلنا الحلقة الكردية الرئيسية وبدون منازع على الساحة اللبنانية, وكنا أنشأنا "الجمعية الثقافية الاجتماعية الكردية" ثم "رابطة كاوا للثقافة الكردية", وكنا نصدر

مجلة ثقافية كردية باسم- ريبر- وصدر منها عدة أعداد ومجلة- روهلات- باللغتين العربية والكردية منذ عام ١٩٧٣, وصدر منها ٦٥ عددا, وكنا نعقد الندوات السياسية والثقافية والحلقات الحوارية, شارك في بعضها كل من الشاعر الكردي السوري الراحل- ملا طاهر- بنكي- والد رفيقنا الدكتور- لزكين ملا حامد- والشاعر الكردي- الايراني الراحل- هيمن موكرياني- الذي حل ضيفا علينا قرابة الشهر, وتعاملنا معه بكل ود وحفاوة, وكانت سفرته الأولى الى الخارج, وكنا نقيم احتفالات نوروز. وللمرة الأولى أقمنا نوروز عام ١٩٧٤ في قاعة- جامعة بيروت العربية- تليت فيها كلمات الثورة الفلسطينية من عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية الصديق- صلاح صلاح- والحركة الوطنية اللبنانية من عضو مكتب سياسي في الحزب الشيوعي اللبناني, والحركة الكردية من قبلي, وبحضور ممثلي حركات التحرر وسفارات عدد من الدول الاشتراكية.

وأتذكر حينما أعلن العقيد- القذافي- عن تأييده لاقامة دولة كردية مستقلة, شكلنا وفدا شعبيا وتوجهنا للسفارة الليبية, حيث استقبلنا كل من السفير- عبدالقادر غوقة- والملحق العسكري- صالح الدروقي. ثم تكلمت باسم الوفد وقدمت الشكر والامتنان لليبيا, وقائدها وشعبها على ذلك الموقف النبيل من الكرد, فالتفت الينا الدروقي وقال: "لاتعتبروا كلام قائد الثورة موقفا سياسيا لليبيا, فهو يتكلم عن الكثير من القضايا مجاملة, ونحن لا نؤيد قيام دولة كردية. وبعد أن تملكتنا الدهشة والاستغراب من كلامه انتفض السفير وقال: "أهلا بكم وشكرا لكم على الزيارة, ونؤكد لكم أن كلام القائد بشأن الكرد هو موقف رسمي للجماهيرية, ونحن هنا ملتزمون به ويحق للشعب الكردي تشكيل دولته المستقلة". على أثر ذلك انسحب الدروقي وبقينا لفترة ثم ودعنا السفير بكل احترام.

لقد تزوجت عام ١٩٧٣ في لبنان, بعد وصولي بنحو عام, بدون حفل أو مراسيم بسبب ظروفي المعيشية الصعبة والسرية, وارتضت زوجتي السيدة- رجاء- وأهلها أيضا بحالتي من منطلق قومي وطني, وكانوا من رفاقنا وقد تحملنا ضيق العيش وسوء الأحوال المادية طيلة أعوام. كما أن أولادي الثلاثة- أفين وهيلين ولاوند- من مواليد هذا البلد الكريم وشعبه المعطاء, تحملوا مع والدتهم الصعاب والظروف القاسية والخوف والقلق, حتى في هذا البلد الحر الأبي الذي مر بظروف التوتر والمواجهات والحروب, لم يكتب لي ولعائلتي الاقامة

بدون تهديدات ومفاجآت. فقد اضطررنا الى المغادرة بعد دخول الجيس السوري وتغلغل الأجهزة الأمنية السورية منذ عام ١٩٧٦, وتوجهت الى تركيا حيث لحقت بي- أم لاوند- وابنتنا الصغيرة- أفين- ولم نتمكن من قضاء مدة طويلة, لأن اجراءات الاقامة والأمن كانت تقضي مراجعة الدوائر المعنية اذا مكثنا مدة محددة, وخوفا من مفاجآت غير سارة, واتقاء لشرور مجهولة, غادرنا تركيا باتجاه مصر, بعد ان انجبت- ام لاوند- ابنتنا الصغيرة الأخرى- هيلين- حيث لم يكن لاوند قد ولد بعد, ومكثنا مدة الى حين تحسنت الحالة في لبنان وتقلص النفوذ السوري.

مرة أخرى عدنا الى بيروت لأستمر في أداء واجباتي السابقة, واعادة الوضع الى ما كان عليه, حيث حصلت تجاوزات واخطاء اثناء غيابي الاضطراري. وتعرفت خلال احدى عشر عاما قضيتها في لبنان سبعة منها في أتون الحرب الأهلية, ضمن وخارج القوى السياسية والأحزاب على الكثيرين من الديمقراطيين, والوطنيين, والليبراليين, ومن مختلف الأديان والطوائف. وكانوا أصحاب مواقف مبدئية, ومنهم- أبو عمار- وأبوأياد- وأبو جهاد- وأبو هشام- وأمين الهندي- وعاطف بسيسو- وماجد أبو شرار- وأبو صالح- من حركة فتح والشهيد- كمال جنبلاط- الذي كان يطيب له التحدث عن- قرابته- الكرد- والبارزاني- والصديق السيد- غسان الرفاعي- أبو جاد- عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني, وهو كردي- عراقي حكمت الظروف بأن يعمل في لبنان. وكان مفكرا ومثقفا كبيرا قام بدور بارز في رسم فكر وسياسة الحزب الشيوعي اللبناني, وكان قريبا من الأمين العام الشهيد- جورج حاوي- كما كان ملاذا فكريا لنا نتوجه اليه ونتلقى منه المشورة الصادقة.

كذلك الأصدقاء- جورج بطل- ونديم عبد الصمد- ورفيق سمهون- وأبو الياس- وسعد الله المزرعاني- والسيد- محسن ابراهيم- ونصير الأسعد- وفواز طرابلسي- كأصدقاء أوفياء والسيد- جورج حداد- ذلك الشيوعي المبدئي الصارم, المتمرد على حزبه الذي تعاون معنا في اصدار الكتب الكردية وتوزيعها, والصديق المحامي- فؤاد شبقلو- الذي كتب عن القضية الكردية, والرفيق- د. جورج حبش- وصلاح صلاح- عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية- وأبو علي مصطفى- نائب الأمين العام,- وأبو الطيب- وأبو ماهر اليماني- وأبو أحمد فؤاد- والعالم المؤرخ الدكتور- كمال الصليبي- ورفاق الجبهة الديمقراطية- نايف

حواتمة- وياسر عبد ربه- وأبو عدنان- وتيسير خالد- ومحمد كشلي- والصديق الدكتور- علي جابر- الذي تعرفنا في منزله على الشاعرة العراقية الصابئية- لميعة عباس عمارة- واستمعنا الى قصائدها الرائعة,- والسيد أسامة الهندي- شقيق- هاني الهندي- والصحافي الكبير في النهار- ميشيل أبو جودة- وانعام رعد- والمفكر التونسي- العفيف الأخضر-.

وقد عقدنا اجتماعات عديدة في اطار القوى والشخصيات الأكثر جذرية من يساريين لبنانييونوفلسطينيين, وكانت انتماءات بعضهم شيوعية وقومية مثل- جورج حداد- ومصطفى قانصو- والياس غانم- وأبو شهاب- وليلى حداد- وناجي علوش- وهدى حمودة- وناصر قنديل- وأنطوان حداد- وآخرين لا يسع المجال لذكرهم. ولقد كانت الساحة اللبنانية بمثابة مدرسة, تعلمت فيها الكثير على أصعدة الفكر والسياسة والثقافة التعددية والعمل الاعلامي الحر, وأصول التعامل مع المقابل المختلف. كما فهمت فيها أكثر, قيمة التضامن الكردي العربي, عندما قابلنا اللبنانييون والفلسطينييون لدى أول تعارف بصدور وعقول مفتوحة, وتفهم كامل لمحنة شعبنا ومشروعية نضالنا وعدالة قضيتنا. ولم نكن بحاجة تذكر الى طرح تفاصيل قضيتنا, فكانوا على اطلاع عليها وعلى استعداد لتقبلها, وحتى بعثييو لبنان, كانوا يختلفون عن أقرانهم بسوريا والعراق, ويتميزون بنكهة انفتاحية ديمقراطية غير مؤدلجة, وكمثال على ما أقول تعرفنا في تلك المرحلة على السيد- رغيد الصلح- عضو قيادة قطر لبنان لحزب البعث الموالي للحزب العراقي, وكانت مواقفه تختلف عن الآيديولوجية البعثية, بشأن مختلف القضايا ومنها القضية الكردية, وهو ينتمي الى أعرق العائلات اللبنانية, وغادر صفوف البعث مبكرا.

وأتذكر بعد أن أصدرنا بيانا مشتركا مع قيادة منظمة البعث الموالية لجناح- صلاح جديد- في ذلك الوقت, التزمت فيه بحق تقرير المصير للشعب الكردي, عاتبنا الزميل في الحركة الوطنية السيد- عاصم قانصو- الأمين القطري للبعث الموالي لنظام- حافظ الأسد- وطلب أن نلتقي وزرناه أنا والرفيق- مصطفى جمعة- وامضى كل وقته- بالتنكيت- على البعث والبعثيين والنظام السوري. وكان معروفا بالمرح والقاء النكات, وقد شكلت عضويتنا في المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية, بعد أن شاركنا في تأسيسها, صورة معبرة ذات دلالة عن مشاركة طرف كردي في جبهة وطنية ببلد عربي لا يحوي جزءا من

كردستان بصورة متساوية مع الآخرين, وهذا ما لم يحصل في المنطقة حتى قبل عام ٢٠٠٣ تاريخ تحرير العراق من الدكتاتورية.

وفي أول اجتماع مع أمين سر المجلس المركزي السياسي, والمفكر والشخصية المحبوبة الرفيق- محسن ابراهيم- تبادلنا تقييم الأهمية الاستراتيجية لعضويتنا ومشاركتنا بصورة متطابقة. ومنذ قيام الحركة الوطنية التي كانت قيادتها الفعلية محصورة في الحزب التقدمي الاشتراكي, والشهيد- كمال جنبلاط- والفصيلين الشيوعيين- الحزب والمنظمة- تلقت الدعم والمساعدة السخية الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية من ليبيا, وبعد المواجهة مع النظام السوري, أصبح العراق داعما آخر الى جانب اليمن الجنوبي والجزائر.

في بداية عام ١٩٧٦وفي أيام- شهر عسل- العلاقات, تلقى المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية, دعوة الى جميع المسؤولين الأوائل في جميع أحزابها, ومنظماتها لزيارة بغداد كوفد مشترك, وبحثنا الموضوع في منظمتنا حيث ألح الرفاق عليّ بالمشاركة في الوفد, وبعد التشاور مع حلفائنا المقربين- التقدمي والشيوعي والمنظمة- ومصارحتنا لكل الأطراف حول مخاوفنا, كوننا نقف ضد سياسة النظام, بشأن الوضع العراقي عموما, والقضية الكردية هناك خصوصا, تلقينا موقفا موحدا من الجميع, بأن أعضاء الوفد سيذهبون معا وسيعودون معا, وأن هناك أطراف أخرى في الحركة الوطنية تعادي النظام العراقي, ولكن الوفد باسم الحركة الوطنية. وتم سفر الوفد وأنا في عداده, حيث مكثنا أربعة أيام, وكما لوحظ فقد قام بالتفاوض مع الدولة المضيفة ممثلو أحزاب البعث اللبناني والتقدمي الاشتراكي والشيوعي, ولم يشهد بقية أعضاء الوفد سوى مجاملات ودردشات من جانب قيادات بعثية عراقية في بهو الفندق وعلى موائد الطعام. وفي احدى تلك المناسبات التقيت بالسيد- نعيم حداد- عضو القيادة القومية, وبدأ بشرح موقف نظامه تجاه الكرد, معاتبا الحركة الكردية في العراق على تفويت الفرصة, وختم حديثه في مقولة تتسم بالهزل والجد "كلنا عرب كلنا اخوان", وتركز الحديث من جانبي على دورنا في الحركة الوطنية اللبنانية, وفي تعزيز العلاقات الكردية- العربية من دون التطرق الى قضايا أخرى, لم أجد فائدة في طرحها بحسب ظروف الزمان والمكان.

لم أشأ أن يمضي الوقت سدى, وبترتيب الصديق العزيز- غسان الرفاعي- عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني, قمنا بزيارة الراحل- ميشيل عفلق- بمنزله الذي تحدث بالعموميات, كما التقينا بالراحل- أكرم الحوراني- وكان أكثر انفتاحا مبديا عدم رضاه وبحذر شديد من موقف النظام تجاه القضية السورية. ثم شاركت في حفل زفاف كريمة الشخصية الوطنية الكردية, الراحل- نجاة أحمد آغا- وكان حينها عضوا بالحزب الشيوعي بمعية الصديق غسان. كما قمت بزيارة الأشقاء في حزبي ديمقراطي كردستان- ايران في مكتبهم ومنزلهم- حوضكة- واجتمعت مع معظم قياداتهم المتواجدة (د- قاسملو- وكريم حسامي- ومحمد أمين سراجي- وماموستا هيمن- وملا رسول- وغيرهم) وبناء على طلبي, رافقني الراحل- كريم حسامي- للقاء السيد- عزيز محمد- السكرتير الأول للحزب الشيوعي العراقي, الذي استقبلنا في مكتبه بترحاب حار, وفهمت من حديثه قلقه وانزعاجه الشديدين من الحالة السياسية ومن تحالفهم مع حزب البعث, ولم يمض وقت طويل حتى غادر الشيوعييون العراق ومن ضمنهم السيد عزيز, حيث التقيته في بيروت, وفي اليوم الرابع عاد الوفد اللبناني بكامل أعضائه الى بيروت.

الى جانب المهام القومية لمنظمة الحزب في لبنان, ومساهمتها الناشطة في دعم واسناد الحركة الكردية في سائر أجزاء كردستان, في مجالات العلاقات السياسية والاعلام والدورات التدريبية التي سنأتي على ذكرها, فقد ساهمت من خلال التواصل مع عدد من الناشطين من كرد الأردن ومنهم- سيف بدرخان- وميكنست الكردي- بالتمهيد في انبثاق- جمعية صلاح الدين- في عمان, وقدمت لها كميات من الكتب الصادرة عن رابطة كاوا للثقافة الكردية بعد التأسيس, وكذلك الدعم الفني والخبرة عبر العلاقات والتنسيق.

الفصل الثامن

العلاقات القومية

الزعيم مصطفى البارزاني

منذ البدايات ونحن نتابع مسيرة- البارزاني- ونحاول الاستفادة من نهجه وتجربته النضالية الطويلة, بعيدا عن الايدولوجيا التي تتكون بطبيعتها من عدد كبير من الاساطير غير القابلة للتصديق. ولم تكن موجودة في فكر ونهج- البارزاني- لكن الفكر أمر تاريخي تظهر آثاره فيما بعد, واحيانا تستمر هذه العملية مئات السنين ولدى كافة شعوب العالم. فكر- البارزاني- مرتبط بتاريخ الكرد, هذا الفكر القومي الذي نهل منه- البارزاني- يبدأ من ملحمة كاوا الحداد, ويمتد إلى يومنا هذا. بمعنى أن قضية الاكراد القومية ارتبطت بملحمة كاوا وعيد النوروز, الذي أصبح آلية لإثارة هذه القضية, وهو عيد قومي للكرد على عكس الكثير من شعوب المنطقة التي تحتفل بالنوروز, ابتهاجا بقدوم الربيع وإزدهار الطبيعة. الفكر القومي الكردي الذي حمله- البارزاني- مرتبط بفكر ومفاهيم زرادشت, الذي يُعرف كنبي للكرد ويمر في طريق صائب ومنظم, وليس فكرا فاشيا لانه متأثر بهذه المفاهيم. ملحمة كاوا اثرت على الجانب الثوري للفكر القومي الكردي, والمعتقدات والافكار

الزرادشتية, اثرت على الجانب السلمي لهذ الفكر وجعلته متزنا مسالما نابذا للعنف والتطرف. وبعكس الشعوب الأخرى في المنطقة التي شهدت ظهور حركات متطرفة وعنيفة كالأتاتوركية والبعثية، لم تظهر حركات متطرفة بين الكرد. جمع- البارزاني- في شخصه صفات كاوا الثورية وحكمة وعقلانية زرادشت.

لكل شعب من شعوب المعمورة ابطاله ورموزه- البارزاني- يتميز عن غيره بفكره وحياته العملية. عايش- البارزاني- التجربة الاشتراكية عن قرب, حين سافر إلى الاتحاد السوفياتي السابق بمسيرته التاريخية العظيمة, وظل هناك أكثر من عقد من الزمن. آنذاك كان نصف العالم إشتراكيا, وحل المسألة القومية وفقا للمبادئ الاشتراكية مطروحا للنقاش والبحث. لم يتسن لقادة آخرين مثل- جمال عبدالناصر- وياسر عرفات- رؤية الاشتراكية عن كثب, و هذه التجربة عززت من فكر وتجربة- البارزاني- الذي رأى بعينه كيف أن الاشتراكية فشلت عمليا في حل المسألة القومية بطريقة عادلة, وكانت هذه اشارة مؤثرة في فكر- البارزاني-.

مما لاشك فيه أن فكر- البارزاني- كان مرتبطا اكثر بالواقع والحقائق على الارض, وليس بالنظريات التي يقول عنها هيغل: "النظريات صفراء، لكن شجرة الحياة خضراء دائما". كان- البارزاني- مرتبطا بتاريخ شعبه وعائلته, حيث كان جيلين من قبله منهمكون بالكردايتي منذ عهد الشيخ عبدالسلام- البارزاني- وورث عنهم ميراثا قوميا مميزا. أرسل الشيخ- عبد السلام- رسالة إلى السلطان العثماني, إبان إجراء الإصلاحات في الدولة العثمانية, وضّمنها بعض المطاليب القومية. قامت حركات بارزان ضد الظلم والاضطهاد وسعيا نحو الحرية وتحقيق مطالب الكرد حسب شروط تلك المرحلة, حيث كانت المسألة القومية حديثة العهد مع وصول بشائر شعارات الثورة الفرنسية إلى الشرق الاوسط.

كان- للبارزاني- تجربته الخاصة المميزة, كما كان زعيما شرقيا ومبدئيا، يأخذ مجتمعه بعين الإعتبار, وينفر من العمل الحزبي الضيق, ومع تنظيم صفوف الشعب. كان رافضا للاسلام السياسي رغم تدينه وإيمانه, ويفصل الدين عن السياسة، ويحترم كافة الاديان والمذاهب المنتشرة في كردستان. في المرة الاولى التي تشرفت فيها برؤيته, كان

الاشخاص الذين يقومون بحمايته آشوريين وكلدان ويزيديين. وبعد توقيع اتفاقية ١١ آذار, أسس- البارزاني- اتحاد العلماء المسلمين, لكن وجههم للابتعاد عن السياسة والاهتمام بالاعمال الاجتماعية والخيرية.

كان- البارزاني- أول رئيس للحزب الديمقراطي الكردستاني, ولم يفصح يوما من الايام عن الافكار الماركسية او الليبرالية في ممارساته وتوجهاته, لكن كان يتميز دائما بطابع قومي كردستاني منفتح متسامح, ويولي اهمية كبرى للمجتمع الكردي, ومرتبطا بشعبه. بعد عام ١٩٧٠ وتوقيع اتفاقية آذار التاريخية جئت لتهنئته, وفي المساء كنا مجتمعين في ضيافته ببلدة حاجي عمران, وهناك حوالي ٤٠-٥٠ شخص في مجلسه. قام شخص واشتكى من جفلان قطيع أغنامه وابقاره من تصرفات السائقين وحركة السيارات على طريق حاج عمران- كلالة, فما كان من- البارزاني- الا تناول الموضوع لأكثر من ساعة, وقال: يجب احترام مشاعر ورغبات ومصالح الناس, والتفت إلى الشهيد- فرانسو حريري- وأشار إليه بحل تلك المسألة اعتبارا من الغد وبشكل فوري.

الخلافات التي ظهرت في صفوف البارتي منتصف ستينات القرن المنصرم, لم تكن شخصية كما يُشاع لكن فكرية, تتعلق بالافكار والمعتقدات والتوجهات والمواقف السياسية وكيفية التعامل مع الشعب وطريقة حل القضية الكردية في كردستان العراق. كان- البارزاني- زعيما لحزب هام جدا بات قاعدة وركيزة للحركة التحررية الكردية, ولم يهتم يوما بالسلطة ولم يمارسها ولم يكن يمارس سلطته حتى كرئيس للحزب.

ثقافة منطقة بارزان التاريخية اثرت على فكر- البارزاني- بشكل كبير من حيث التسامح وقبول التعددية الدينية, وعندما زار المستشرق الأمريكي عن الكنيسة الانجليكانية- ويغرام- منطقة بارزان عام ١٨٠٠-١٨٠١, رأى هناك ثلاثة اديان: المسيحية واليهودية والاسلام. التقى- ويغرام- قسا وسأله عن شيخ المسلمين في بارزان. لكن القس أجابه: إن كنت تقصد الشيخ- عبد السلام- فهو شيخنا وشيخ الجميع في هذه المنطقة. ثقافة التسامح لمنطقة بارزان هي المصدر الاول لفكر- البارزاني- وثوريته, فبارزان منطقة الثورات والتمردات ضد الانكليز والحكومات العراقية المتعاقبة, وكذلك علاقاته بتنظيم (هيوا). ويذكر رئيس اقليم

كردستان- مسعود البارزاني- في كتابه "البارزاني والحركة التحررية الكردية" انه كانت هناك صلات مع الشيخ- سعيد-. ووصلت حركة خويبون الى منطقة بارزان وانتشرت في اربيل والسليمانية وبغداد, وكانت خويبون حركة قومية شاملة للاجزاء العثمانية الثلاثة من كردستان.

تجليات فكر البارزاني

١- في ١٩-١- ١٩٤٨ عقد كونفراس في مدينة باكو, حضره اكراد من ايران والعراق وسوريا. في هذا المؤتمر تحدث- البارزاني- للمرة الاولى عن المسائل السياسية والفكرية والفلسفية, ونص كلمته منشور في كتاب السيد- مسعود البارزاني- وفيها طرح استراتيجية الحركة التحررية الكردية, وميز بين اعداء واصدقاء الكرد في تلك المرحلة. اللبنة الاستراتيجية الفكرية الاساسية لفكر- البارزاني- بدأ من كونفرانس باكو, ويؤكد اغلبية المؤرخين انها كانت المرة الاولى التي يتطرق فيها- البارزاني- الى المجال الفكري, ويتحدث عن الشرق الاوسط والتحركات والصراعات الدائرة في المنطقة. وكانت برأيي محاولة لايجاد موقع للكرد في المنطقة, حيث لم يكن للكرد قبلها موقع ودور يذكر. كان- البارزاني- يحاول إفهام الاتحاد السوفياتي السابق, انه يوجد حوالي ٢٠ مليون كردي- حينها- في الشرق الاوسط, ويمكنهم لعب دور هام في المنطقة, وانهم مرتبطون بالثورة العالمية، هذه الكلمة التي اصبحت ضمن وثائق أرشيف الاتحاد السوفياتي وخضعت للبحث والمناقشة.

٢ - المرة الثانية التي ظهر فيها فكر- البارزاني- كانت عبر مؤتمر- كاني سماق- في ١٩٦٧/٤/١٥ وبالصدفة كنت هناك في أول زيارة لي الى- البارزاني- والمناطق المحررة, وتابعت المؤتمر السياسي- العسكري لقادة قوات البيشمركة, واعضاء اللجنة المركزية والمكتب السياسي, وحضور الراحل- ادريس البارزاني-. توجه الزعيم- البارزاني- إلى قادة البيشمركة وكوادر ومناضلي الحزب المؤتمرين في- كاني سماق- وقال لهم: انتم ابطال هذا الشعب وتفدونه بارواحكم, اتمنى منكم رعاية الفقراء وقبول النقد, فمن يعمل لاجل مصالحه الخاصة والشخصية, ليس له مكان بيننا ولاحاجة للكورايتي به.

عّرف- البارزاني- في هذا المؤتمر الكرد واوضح مطالبهم, وركز على اهمية العمل الجماعي, وهاجم بشدة الاغنياء الكرد الذين كانوا لا يساعدون شعبهم, وكان يقول, انني لست زعيما لأحد لكنني خادم لشعبي. كما تحدث عن معنى التقدمية بعيدا عن الشعارات البراقة, قائلا: ان التقدمي هو من لا يظلم شعبه ولا ينهبه ويحافظ ويصون كرامته. وانتقد بشدة المسألة الحزبية الضيقة وقال: "لم اخن احدا طوال عمري, ولا أقبل أن يخونني أحد. تنظيم صفوفنا ركيزة تفوقنا, ونحن نخوض صراع البقاء أو العدم. يجب عدم اهانة راعي قروي أو امرأة ." وتابع: " قلتها في ١٩٤٥ وفي عام ١٩٤٨ وفي ١٩٦٠ وأكرر الآن وأقول, أن لاخلاف ولا صراع بيننا وبين الشعب العربي. الكرد والعرب اصدقاء واخوة لكن صراعنا مع الانظمة والحكومات, ونطالب بتشكيل حكومة ديمقراطية ولانهاجم أحدا وندافع عن انفسنا, فالحزب وسيلة وليس غاية بحد ذاتها."

كان- البارزاني- صاحب فكر وتوجه واضح وباديا للعيان, وثورة ايلول والحكم الذاتي والفيدرالية شواهد حية على فكره و توجهه, على عكس الكثير من القادة والزعماء الاخرين, كان الجانب العملي الميداني لدى البارزاني أكثر بروزا من الجانب االنظري.

٣ - الأمر الأخر الذي يظهر فكر ورؤية- البارزاني- الخالد, حوار جرى بينه وبين مطران ارثوذكسي, وطبعت مؤسسة كاوا للثقافة الكردية هذا الحوار, واصدرته ككتاب ضمن سلسلة اصداراتها- لقاء العظماء-. اندريه فيليتشكي- مطران بلغاريا فر في حقبة الشيوعية إلى امريكا وذهب الى نيويورك, وتم فتح مطرانية له هناك. كلفته امريكا ان يجتمع برؤساء وزعماء الشرق الاوسط لجمع المعلومات, والتقى بالعديد من الشخصيات والزعماء مثل- ياسر عرفات- والبارزاني- والخميني- والدالايلاما- وانور السادات- وغيرهم. ثم وقع هذا المطران في يد بلغاريا وتم سجنه, وفي السجن كتب هذه الوثائق وحصلنا عليها ونشرناها. يتركز حواره مع- البارزاني- حول القضايا الروحية والفلسفة والأديان, والاسلام السياسي والنفط والنفوذ الامريكي واسرائيل وكردستان الكبرى والارهاب.

بعد موت ستالين وادانته في عهد زعامة- خروتشوف-, تم استدعاء- البارزاني- الى موسكو, حيث كان قبلها في بلدان القوقاز. في موسكو كان- البارزاني- يذهب مرات عديدة الى المدرسة الحزبية. في تلك الفترة ذهب- البارزاني- الى المدرسة الحزبية, وكانت هناك محاضرة لـ - خالد بكداش- وهو كردي الاصل وسكرتير الحزب الشيوعي السوري حتى رحيله. بعد انتهاء المحاضرة التقى الرجلان, وقال- البارزاني- لـ - بكداش- انك قلت ضمن محاضرتك انك شيوعي اولا, وثم كردي او عربي اليس هذا خطأ؟ اعتقد انك كردي قبل كل شي وثم شيوعي, وحدث خلاف ونقاش حاد بينهما, وانقطع- البارزاني- عن زيارة المدرسة الحزبية.

كان- خروتشوف- يكن الكثير من الاحترام- للبارزاني- وكان صهره- ادجوبي- رئيس تحرير صحيفة البرافدا, وعرف منه الموضوع وبعثه الى- البارزاني- وقد سمعت هذه الواقعة منه شخصيا, وقال له انه حصل خلاف بينكم وبين- بكداش- ونريد عقد الصلح بينكما, واكد- خروتشوف- ان موقف- البارزاني- كان صائبا, في حين أيد سوسلوف منظر الحزب, موقف- بكداش- وذلك مراعاة للتوازن وتحقيق الصلح.

كان الشيوعيون الكرد في سوريا والعراق, وحزب تودة في ايران وتركيا, بغالبيتهم وليس كلهم حين ينتسبون لتلك الأحزاب, يدعون بالأممية بطريقة كوسموبوليتية, ومازالت ترسبات هذه المشكلة الفكرية قائمة بين الحركة الكردية والاحزاب الشيوعية في تلك البلدان. حين كان- البارزاني- في موسكو, حضر الشاعر الكردي- قدري جان- مؤتمر الشبيبة العالمي ضمن صفوف الحزب الشيوعي السوري, والتقى البارزاني عن طريق الكاتب والمثقف الكردي السوفياتي- قناتي كوردو-. طلب منه- البارزاني- باعتباره شاعرا القاء قصيدة, فقرأ- قدري جان- احدى قصائده التي لازمتها (كعبتنا موسكو). انزعج- البارزاني- وقال له, لماذا لا تكون ديار بكر او مهاباد او السليمانية أو القامشلي كعبتك؟ وحصل خلاف بينهما, وبعدها حين كنت في سوريا التقيت بـ - قدري جان- وبعد عام ١٩٥٨ ذكر انه يريد إراحة ضميره والاعتذار- للبارزاني- الخالد بطريقته, فكتب قصيدته الرائعة (بارزاني هات شيري ولات بارزاني) -جاء- البارزاني- جاء أسد الوطن- واتى الى بغداد وقدمها له كهدية.

كما قلت سابقا كان خلافات- البارزاني- مع الاخرين فكرية وليست شخصية, فحين كان- عصمت شريف وانلي- ممثلا للثورة الكردية في اوروبا, ابعده- البارزاني- عن التمثيل بسبب علاقاته مع بعض الاوساط التي لم تكن صديقة للكرد, وهذه قضية سياسية تتعلق بالنهج والخط لكل شعب ابطاله في مجال الفكر او النظرية وفي مجال العمل الواقعي والميداني. فهناك أبطال الفكر وأبطال الفعل,- البارزاني- جمع هذين الجانبين في شخصيته ليصبح رمزا من رموز الشعب الكردي.

نعم, بهذه الرؤية عرفنا نهج- البارزاني- وعلى ضوئها نتعامل مع حزبه وحملة رسالته القومية الديموقراطية من الأبناء والأحفاد. وفي أحد الأيام كاشفني أحد أعضاء المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني, بأنه اطلع على بحثي في مؤتمر الذكرى التسعين لميلاد- البارزاني- الذي عقد في صلاح الدين بكردستان العراق, وأنه متضايق من عبارة- البارزانيزم- ولا يحبذها فكان جوابي: هل تعترف بوجود نهج فكري وسياسي متميز- للبارزاني- فأجاب بنعم, فقلت بالكردية أو العربية نردد كلمتي نهج- البارزاني- وبالكردية (ريبازا بارزاني) فكل ما عملته هو تحويل الكلمتين الى واحدة والى مصطلح واحد- بارزانيزم- وبالكردية اللاتينية- barzanîzim- فهل هناك مايدعو للخجل أو الامتعاض؟ فقلت لصاحبي كل ما أخشاه, أنك لا تحبذ نهج صاحب المصطلح وليس العبارة بحد ذاتها, وبهذا الخصوص يردد البعض أحيانا بأنني كشخص, وكما كنت أمثل من حزب وتيار سياسي ذي وزن في جزءنا الكردستاني, وقفنا ضد- البارزاني- في مراحل معينة أو كتبنا في حقه اتهامات وما شابه, ثم عدنا وغيرنا الموقف بحثا عن مصالح. أقول لهؤلاء بصدق وصراحة: أتحداكم أن تبرزوا مثالا واحدا, وكل أرشيفنا متوفر لدى العامة, كما أقول نعم, اختلفنا معه حول بعض المسائل المتعلقة بقضايانا السورية, وكان واسع الصدر يتقبل الاعتراض منا, واختلفنا أيضا مع قيادات حزبه مرارا وتكرارا حول العديد من المسائل, وتصرف بعضهم معنا بعيدا عن تعامل الأشقاء, كما سنأتي على ذكر بعضها لاحقا. ولكن ظلت الاختلافات في حدود البيت الواحد, وقد وقفنا دائما وفي كل المراحل في وجه القيادات التي انقلبت على- البارزاني- ونشرت بحقه الافتراءات, خاصة في عام ١٩٦٦ وبعد نكسة ١٩٧٥ في كتب وكراريس وبيانات وصحف, كما فعل السادة- جلال الطالباني- ود. محمود

عثمان- وسامي عبد الرحمن- هؤلاء الذين مالبثوا أن تراجعوا وعادوا الى بيت الطاعة بعد فشل مشاريعهم البديلة.

والأمر الأكثر خطورة في هذا المجال, هو عودتهم وكأن شيئا لم يكن, ومن دون ممارسة النقد الذاتي, ومراجعة المواقف السابقة أومساءلتهم عبر لجان بشفافية وعبر وسائل الاعلام, مما قد تبقي الأبواب مفتوحة بالمستقبل لتكرار ما تم سابقا ولو بطرق وأساليب مختلفة, كما حصل بشأن افتراءات الطالب الايراني- عرفان قانعي فرد- ضد الزعيم- البارزاني- في كتابه المنشور مؤخرا, والذي تبين أن معلومات الكاتب المضللة مستقاة من السيد- جلال الطالباني- والكتاب مطبوع على نفقته, وكذلك احتمالات استحضار العداوات والشقاق في الصف الكردستاني, استنادا الى سوابق ووقائع مرة لم يتم تقييمها بعلمية وموضوعية, ليس من أجل الانتقام ضد أحد, بل خدمة للجيل كي يفهم تاريخ حركته بصورة واضحة من دون اخفاء الحقائق.

لم أناد في يوم من الأيام, وأنا اليساري الديمقراطي المؤمن بالتطور وديالكتيك الحياة والصراع والتقدم, باستحضار ظروف وآليات ومواقف ورؤى ما كان سائدا قبل ستين عاما, لتطبيقها في عصر انتقلت فيه البشرية الى القرن الحادي والعشرين. ولم أزعم, وأنا من ساهمت بقوة في اجراء أول تغيير جذري في حزبي, والحركة الكردية السورية عموما قبل نحو نصف قرن, أن نهج السلف أيا كان يجب أن يعاد انتاجه من جديد. وفي ذات السياق أقول علينا فهم واستيعاب وقراءة وتقييم ظاهرة- الملا مصطفى البارزاني- بأمانة كنهج فكري سياسي متكامل, بحسب ممارساته ومواقفه وتعامله مع الأحداث الداخلية والخارجية, ونظامه القيادي وفهمه للشعب الكردي, وتعريفه للثورة والحزب والمجتمع والمرأة والفقراء والبيشمركة. كماعلينا القبول بأن الرجل كان صاحب مشروع قومي ووطني غير مكتوب, وأن ما ظهر خلال وجوده وبعد غيابه في كردستان العراق, كان من نتائج قيادته وتفانيه وتحمله ونظرته الثاقبة, وأن تراثه التاريخي يشكل مصدر الهام يمكن الاستفادة منه وأخذ العبر والدروس حتى في عصرنا الراهن, خاصة في مجال حرية التمتع بحق تقرير المصير, وأشكال النضال والتعايش بين الأقوام والأديان والمذاهب, والتسامح وقبول الآخر

والصداقة الكردية العربية والعيش المشترك والحوار السلمي, وهي بغالبيتها مازالت قضايا مطروحة للحل والتفاهم حولها ولم تنجز بعد بشكل كامل.

وهناك مثال بسيط أستشهد به, يدل على مدى بعد نظر الزعيم- البارزاني- فخلال مواجهاته الثورية الطويلة المصيرية لنظام البعث الشوفيني, كان مدركا أن هذا الحزب يحكم بلدين يضمان جزئين من كردستان, وبالتالي لابد من التعامل مع الواقع وممارسة شكلي الصراع, وبتوازن دقيق في آن واحد: المواجهة العسكرية والتحاور, ولم يغفل الجانب السياسي السلمي الحواري في التعامل, حيث أبقى على قنوات مفتوحة مع قادة بعثيين من أصحاب مواقع القرار, واختراق صفوفهم لمصلحة السلام والاتفاق ووقف الحروب. فقد بنى علاقات وثيقة مع القيادي البارز منافس- صدام حسين- الحقيقي الراحل- عبد الخالق السامرائي- كما تحاور عبر مستشاريه مع قائد ومنظر حزب البعث الراحل- ميشيل عفلق- دون أن ننسى صلاته النضالية الحميمة مع- كامل الجادرجي- وآل الحكيم وعلماء النجف والحزب الشيوعي العراقي- وعزيز شريف- أليس ذلك يدل على دهاء سياسي خارق, رغم ظروفه الصعبة وامكانياته القليلة وتواضع عدد الكادر السياسي الخبير المجرب من حوله الى درجة الانعدام أحيانا.

من دواعي اعتزازي, أنني من أوائل الذين اكتشفوا نهج- البارزاني- من الناحية النظرية, وعملت منذ لقائي به على مرحلتين خلال الثورة (١٩٦٧) وبعد السلام (١٩٧٠) على التحقيق في الأمر, وجمع المعلومات والوثائق والاطلاع على الوقائع والأحداث من معاصريه, وخاصة من لقاءاتي بالراحل- كاك ادريس- ومن كتب الرئيس- مسعود- وجلسات اللقاء به, هذا الكنز الدفين المليء بالمعلومات. حيث كنت أدون الملاحظات الرئيسية الجوهرية, بعد كل جلسة مع- كاك مسعود- ومن دون أن أشعره بذلك. اضافة الى كتب الرحالة والمؤرخين الأجانب والكرد والعرب والايرانيين, ومواكبة التطورات في عقود كاملة, الى أن توصلت الى صياغة ذلك النهج وتحديد أسسه النظرية, ومصادره وتحولاته ومؤثراته ودعائمه التاريخية, وتجلياته السياسية والثقافية والاجتماعية ونتائجه الميدانية. ولاشك أنني أعتبر ذلك جزءا هاما من رصيدي الفكري والثقافي القومي والوطني.

دعوة من البارزاني لزيارة كردستان

بعد الاعلان عن بيان آذار عام ١٩٧٠, تلقيت دعوة خاصة من الزعيم- البارزاني- لحضور احتفالات اتفاقية آذارللحكم الذاتي, والمشاركة في المؤتمر الثامن للحزب الديمقراطي الكردستاني, وذلك عبر الصديق الراحل- مصطفى الجاف- الذي كان في بيروت يشغل موقعا هاما في احدى منظمات هيئة الأمم المتحدة. فوصلت مطار بغداد لأجد باستقبالي الشهيد- سامي عبد الرحمن- وآخرين بتوصية من- البارزاني- الراحل, وهو وزير شؤون الشمال. وانتقلنا الى فندق قريب من مركز الفرع الخامس للحزب في منطقة أبو نواس, وزرت الفرع صباح اليوم التالي, حيث استقبلني السكرتير العام للحزب الأستاذ- حبيب محمد كريم- وكنا قد تقابلنا عدة مرات, ومن بينها خلال مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا بالعاصمة اليوغسلافية- بلغراد- ١٩٦٨- ١٩٦٩, وقد صادف وجودي في مكتبه حضور السفير السوفياتي في العراق مع وفد مرافق, فهممت بالمغادرة, ولكنه استبقاني وقدمني للسفير الذي اهتم لأمري واستفسر مطولا عن كرد- سوريا وحركتهم القومية. وفي اليوم التالي رتب- حبيب- سفري الى- حاج عمران- بواسطة السيارة, وبت ليلة بأربيل, ثم واصلت الرحلة وفي بلدة- شقلاوة- صادفنا احتفالا شعبيا لاتحاد معلمي كردستان, يحييها الفنان الراحل- فؤاد أحمد- وتوقفنا برهة, ويبدو أن السائق قد أخبر القيمين على الاحتفال عن وجود ضيف معه, فجاءني السيد سكرتير الاتحاد ودعاني الى تناول الغذاء باحترام بالغ.

بعد مرور اثني عشر عاما, التقيت به ثانية في اربيل في ظل الفدرالية, ثم وصلت كلالة, وفي اليوم التالي, توجهت الى- حاج عمران- حيث التقيت للمرة الثانية بالسيد- البارزاني- في مقره والى جانبه المرحوم شيخ- بابو-. وبعد عدة أيام, فاتحني وطلب رأيي بمقترحه

القاضي باللقاء بعضو القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث السيد- عبد الخالق السامرائي- عسى أن يتم التعاون بخصوص سوريا, وفهمت أن ذلك يحصل بناء على طلب الطرف الآخر. وبعد موافقتي توجهت برفقة الشهيد الوزير- سامي- الى بغداد وذهبنا سوية للقاء القيادي- عبد الخالق- في مكتبه بالقيادة القومية لحزب البعث, ولقاء ثان في- مطعم المطعم- وقد سمعت كلاما بخطاب مختلف عن الخطاب البعثي المعروف من هذا الرجل, الذي اعدمه- صدام- فيما بعد, حيث أعلن عن ايمانه بحق تقرير المصير للشعب الكردي وبناء دولته المستقلة, والاستعداد لدعم الحركة الكردية في سوريا من أجل حقوقه القومية, وتحقيق التغيير الديمقراطي في سوريا, وتشعب الحديث معه الى تفاصيل عديدة ومقترحات وتصورات مع الاتفاق على مواصلة اللقاءات مستقبلا. ثم عدت الى كردستان متوجها الى السيد- البارزاني- لوضعه في الصورة, ولكن وبكل أسف, وبعد مشادة كلامية مصطنعة من الشيخ- محمد عيسى- الذي كان بضيافة- البارزاني- وبحضور السيد- كمال جميل سيدو- حيث شعرت بالتوتر, ولم أتمكن من استكمال الحديث والشرح له بشكل واف بحضورآخرين, فالموضوع اغلق ومازلت أفكر- بتمثيلية- المرحوم الشيخ- محمد عيسى- في افتعال الاشتباك الكلامي معي بأعلى صوته, وما هدفه من كل ذلك, وهل كان وسيلة لايقاف العمل بذلك المشروع الذي اقترحه السيد- البارزاني-؟ وهل أوصل الموضوع فيما بعد الى الأوساط السورية بعد عودته؟ أسئلة سيجد القارىء بعض أجوبتها في الصفحات التالية.

حضرت المؤتمر الثامن, وألقيت كلمتي امام الوفود المحلية والعالمية. وكان الراحل الأمير- كامران بدرخان- وزوجته من ضمن الضيوف, الذين جاؤوا عبر مطار بغداد ثم عادا الى فرنسا عبر ايران, وتكلم بحرارة, وكان يريد أن يعلن للملأ بيعته لقيادة- البارزاني- كزعيم قومي, ونقل الأمانة القومية من البدرخانيين الى البارزانيين بعد الاشاعات التي دارت في مراحل سابقة, حول محاولات اسرائيلية للبحث عن دور في الملف الكردي, وعبر قنوات متعددة لاضعاف المركز القومي في كردستان العراق, ومن ثم التحكم فيه اذا أمكن, من بينها ورثة البدرخانيين وقنوات كردية تركية أخرى, عبر الدكتور- عصمت شريف وانلي- الوثيق الصلة بالدوائر الاسرائيلية. وكانت له علاقات في الوقت ذاته مع

الراحل- فائق بوجاق- رئيس أحد أجنحة الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا و- ضياء شرفخان- الذي كان يقيم ببيروت, وكانت مناسبة أن نلتقي خلال أيام المؤتمرالعديد من الشخصيات العربية والعراقية والكردية مثل, عضو القيادة القومية لحزب البعث السوداني- محمد سليمان- الذي عاتبني على ذكر اسم حزب البعث السوري, الذي ليس بعثيا شرعيا حسب قوله, وممثل منظمة التحرير الفلسطينية والشهيد- صالح اليوسفي- الذي جاء اليّ وصافحني بحرارة بعد كلمتي -وكريم أحمد- واسماعيل حقي شاويس- وكوادر الحزب الديمقراطي الكردستاني.

النكسة وسنوات الأزمة

بعد المؤتمر القومي التوحيدي لحركتنا السياسية السورية في- ناوبردان- عام ١٩٧٠, والذي بحثناه سابقا في الجزء الأول من دون تقييم في العمق, وتوجهي الى أوروبا وتحديدا الى ألمانيا الديمقراطية, بهدف الدراسة الجامعية, بعد حصولي على منحة دراسية من ملاك الحزب الديمقراطي الكردستاني بتوجيه من السيد- البارزاني- وعبر- الشهيد صالح اليوسفي- عضو المكتب السياسي, والذي كان وزيرا في بغداد, واستحصل لي على جواز سفر عراقي رسمي باسم "أنور علي شيرو", حيث استخدمته لفترة طويلة بعد أن جدده لي الأصدقاء الفلسطينيون بطرقهم الخاصة لمرات عدة. ثم استخدمت بعد ذلك أكثر من ستة جوازات سفر بأسماء مختلفة خلال حياتي السياسية, سورية وسعودية وبحرينية واردنية ومغربية ويمنية, الا أن حصلت على جواز سفر يمني جنوبي دبلوماسي, كهدية من الرفاق في القيادة السياسية اليمنية, ثم ألماني فيما بعد, بعد اكتساب الجنسية, ومن ألمانيا عدت ثانية الى بيروت وكانت العلاقة مستمرة مع البارتي العراقي عبر ممثله في لبنان الصديق السيد- عزيز شيخ رضا- ومن خلاله أرسلنا مشروعا لتوسط عربي من (كمال جنبلاط- وياسر

عرفات- والرئيس اليمني الجنوبي- سالم ربيع علي سالمين) لاصلاح ذات البين بين قيادة الثورة الكردية بزعامة – البارزاني- والقيادة العراقية, وقطع الطريق على احتمالات المواجهة حرصا منا على مكاسب ثورة ايلول وأمن شعب كردستان, وتعثر المشروع ماعدا الجزء المتعلق بزيارة-جنبلاط-.

نتج عن اتفاقية الجزائر, انهيار الثورة الكردية المتزامن مع اشتداد مرض- البارزاني- وتعرض الكرد لأقسى نكسة في تاريخهم المعاصر, وحصول انقسامات حادة في صفوف قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني, وأبرزها, انشقاق الدكتور- محمود عثمان- وصالح اليوسفي- وسامي عبد الرحمن- وعودة العديد من المناضلين مجبرين الى حضن نظام البعث.

لن أنسى وقائع اللقاء الذي جمعني بالراحل الشهيد- دارا توفيق- في منزل السيد- مصطفى الجاف- ببيروت, وهو عائد من ايران عام ١٩٧٦ على ما أتذكر, مهموما وبمعنويات يائسة, حيث بادرني بالسؤال: أريد العودة الى بغداد فما رأيك؟ وبعد برهة أجبته: هذا ليس الخيار الأفضل ونوع من الانتحار, والنظام العراقي لن يتركك بسهولة اذا وقعت بين أيدي حكامه, خاصة وكنت مقربا من القائد- البارزاني- ومطلعا على الكثير من الملفات. فوافقني مضيفنا الراحل- الجاف- وزوجته السيدة الفاضلة- نازنين- ثم طلب مني ترتيب موعد مع زعيم الجبهة الشعبية الدكتور- جورج حبش- لتوسيطه في ضمان سلامته لدى العودة الى العراق, ففهمت أنه قرر العودة, وكنت بغاية التأثر والقلق على حياة ذلك المناضل القومي اليساري, الذي اغتيل فيما بعد, أو غيب على أيدي جلاوزة البعث الفاشي الحاكم في بغداد الى جانب الكثيرين مثل الشهيد الكبير- صالح اليوسفي- الذي أرسل لي عندما كنت في بيروت, رسالة شفوية بواسطة أحد أعضاء قيادة الحزب الشيوعي العراقي, طالبا انجاز ختم باسم الحزب الاشتراكي الكردستاني, فلبيت طلبه وأرسلت له الختم مع ناقل رسالته الشفوية.

كما ذكرت فانني لن أنسى أبدا ما آل اليه وضع السيد- دارا توفيق- فقد التقيته للمرة الأولى, موفدا من السيد- البارزاني- للقاء الأمين القومي لحزب البعث- ميشيل عفلق- في بيروت, قبيل اتفاقية آذار عام ١٩٧٠ من أجل تأمين مباركته للحكم الذاتي بناء على رغبة

القيادة العراقية, وكيف اتصلنا بالمفكر- منح الصلح- لترتيب اللقاء الذي تم مرتين. والمرة الثانية, عند قدومه من موسكو متوجها الى بغداد, وكان في غاية السرور. والمرة الثالثة, في المؤتمر الثامن للبارتي, حيث انتخب عضوا في اللجنة المركزية. والرابعة, لدى اشرافه بتكليف من- البارزاني- على أعمال مؤتمر- ناوبردان- الكردي- السوري التوحيدي.

مؤتمر- ناوبردان- التوحيدي لكرد- سوريا ١٩٧٠

لقد حان الوقت, وبعد أربعين عاما من الحدث, العودة الى قراءة موضوعية نقدية من كافة الجوانب لذلك المؤتمر, الذي سمي بالقومي التوحيدي بين اليسار واليمين وتيارات أخرى, بدعوة واشراف الزعيم الراحل- مصطفى البارزاني- وبعيدا عن سرد التفاصيل الاجرائية والجزئية التي أتيت على ذكرها سابقا, كما كتب عنها الكثيرون يسارا ويمينا وحيادا, أطرح قراءتي للحدث حسب قناعتي بالشكل التالي:

أولا- كان دافع الزعيم- البارزاني- من ذلك المؤتمر ومن حيث المبدأ, صادقا ومسؤولا, وهو توحيد الحركة القومية الكردية في سوريا والحد من خلافاتها. وبعد أن سلم أمر الاشراف على المؤتمر للآخرين وخاصة, أعضاء القيادة الحزبية المتواجدين في- ناوبردان- وأئتمنهم على الغوص في التفاصيل, ظهر وكأن هناك مساواة في النظرة والتعامل والنتائج, بين أصدقائه- اليسار- وأعدائه- اليمين- ومؤيديه ومناوئيه. ولاشك أن النتائج كانت مفاجئة للعديد من رفاقنا وأصدقائنا, وسببا في خيبة أملهم وبداية لظهور بعض الحذر في العلاقة مع قيادة البارتي الديمقراطي الكردستاني- العراق, ولم يكن سكوتنا- كمن يبلع السكين- الا تقديرا واحتراما للزعيم- البارزاني- الذي ارتبطت العملية باسمه.

ثانيا- لم يكن اليسار الكردي بشكل عام, وخاصة في سوريا وتركيا وايران مرحبا به, لدى غالبية قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق المنقسمة على نفسها أصلا, حول معظم القضايا بما فيها ترسبات انشقاق ١٩٦٦, وخاصة مسألة العلاقات القومية. بل كانت صلة التيارات اليسارية الكردية الناشئة الودية, محصورة بصورة مباشرة مع الزعيم- بارزاني- (أحمد توفيق- ود. شفان- ونحن) وشكلت كلمة حزبنا اليساري التي ألقيتها في المؤتمر الثامن للحزب الشقيق, وماتضمنته من مواقف وتوجهات حول الفكر القومي اليساري, والصراع الاجتماعي, وتبني قضايا كرد- تركيا وايران, اضافة الى سوريا, وتعرية أنظمتها الشوفينية أمام مرأى ومسمع الجميع, وما لاقته من استحسان لدى قطاع من المندوبين تنبيها واثارة للمواقف الأخرى, فقد كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير- كما يقال- فبعد انتهاء المؤتمر طلبني الزعيم- بارزاني- ومحمد نيو- ليبلغني: أنك بكلمتك خلقت لنا مشكلة مع الجوار, وفهمنا أنه يقصد ايران, ومازحني بالقول, ما ذكرته أيها المجنون كان صحيحا, ولكن نحن محاطون بأعداء مارقين.

ثالثا- لقد استخدم متزعم اليمين السيد- حميد درويش- وصحبه, الذين حضروا ومنعوا من الدخول الى قاعة المؤتمر الثامن للبارتي, وأهملوا تماما كل الوسائل للنيل من اليسار, بما في ذلك تكتيك- عليّ وعلى أعدائي- وأبدوا استعدادهم لتنفيذ مايقرره- البارزاني- كمناورة- كاذبة, انطلت على بعض أعضاء المكتب السياسي الذين ضغطوا بدورهم على الراحل- ادريس البارزاني- ليبلغ موقفهم الى والده, وقد أبلغنا بآخر اجتماع لنا أنا والرفيق- محمد نيو- معه قبل انعقاد المؤتمر في مقره بـ - حاجي عمران- ولدى بيان عدم ارتياحنا وقلقنا "سيكون المؤتمر من أجل تتويج اليسار على رأس الحركة الموحدة في سوريا" وهنا يجب عدم التساوي بين موقفي اليسار واليمين ازاء الوحدة الاندماجية, التي تمت وباركها السيد- البارزاني- علما أن اليسار بقي ملتزما بعد مغادرة اليمين بمدة, وانكشفت حقيقة أن تعامل اليمين مع الموضوع كله كان بصورة تكتيكية, مع حصول لقاءات سرية بين مندوبي اليمين في بغداد (السيدان- حميد درويش- ورشيد حمو- اللذان كانا هناك بحجة العمل في مجال التثقيف الحزبي لأعضاء البارتي) والسلطات العراقية عبر ضابط الأمن العراقي الكردي الأصل المقرب من- صدام حسين- علي رضا- عضو مجموعات الاغتيالات مع- ناظم

كزار- وسعدون شاكر- ومحمد فاضل- وطاهر محمد أمين- ويتردد أنه قاتل العقيد- عبدالكريم مصطفى نصرت- وكانت باكورة العلاقات التي تطورت الى زيارة وفد اليمين للعراق عام ١٩٧٣, بعد الحصول على موافقة وتسهيلات من جهاز الأمن العسكري. وقيل بتدخل ووساطة من السيد- جلال الطالباني- وتحميل وفد اليمين مهمة استقصائية, والحصول على معلومات معينة. وبعد مكوثه هناك لأكثر من ثلاثة أسابيع وحصوله على مبالغ طائلة, عاد الوفد الى دمشق عبر لبنان, وقيل أن- حميد درويش- اعتقل- خطأ- من قبل فرع الأمن الداخلي, الذي وحسب رواية- حميد- سأله العميد- محمد ناصيف-: موقفكم مع العراق أليس كذلك؟ وكان جوابه حسب زعمه: نعم نحن مع الوطنيين العرب وضد الرجعية الكردية والانفصاليين!؟ وسرعان ما أطلق سراحه بعد تدخلات الأمن العسكري, كما بات معروفا, وجاء أيضا في اعترافات بعض القياديين الذين انشقوا عن اليمين مثل, السيد- طاهر سفوك- ونشرت في مجلة- متين- الصادرة في دهوك- كردستان العراق عام ١٩٩٦.

رابعا- لقد ذكرت كيف أرسلني الزعيم- البارزاني- بصحبة- سامي عبدالرحمن- الى بغداد, لملاقاة السيد- عبد الخالق السامرائي- وفي تلك الأيام التي غبت فيها عن- حاج عمران- نفذ الشيخ- محمد عيسى- الذي كان ضيفا معززا لدى السيد- البارزاني- بحكم شخصيته الدينية, خطة محكمة مستغلا الاحترام الذي يلاقيه من المرحوم- شيخ بابو- ومن شهادة الزور من جانب السيد- كمال جميل سيدو- الذي كان متواجدا حينها, في الاساءة لليسار ولشخصي ورفيقي- محمد نيو- ونسف كل مشاريعنا المشتركة مع السيد- البارزاني-. وهنا لابد من ذكر, أن السيد- كمال- كان من القياديين القدامى, وسجن ثم سافر الى الخارج ولم يعد له أية صلة بالحركة, وهو بالمناسبة مخرج سينمائي فاشل. ولدى التحضير للمؤتمر التوحيدي اتصل بنا وتقرب الينا مدعيا أنه ملتزم باليسار, وطلب أن يكون أحد مندوبينا الى المؤتمر, وكما ظهر كان يسعى الى الحصول على تزكية من جانبنا لينفذ بعد ذلك أهدافه الشريرة الحاقدة, وليجد له موقعا بشكل وصولي انتهازي. أما عن دور الشيخ- محمد عيسى- فأتفق بالكامل مع ما ورد بشأنه في مذكرات رفيقي الراحل- محمد نيو- المنشورة بتاريخ الخامس من آب عام ١٩٩٥ بالشكل التالي: "وكان وفدنا غافلا عما يدور في الخفاء,

حيث نزل الى الميدان كل من- مصطفى محمد بك- (الذي كان سجينا في معتقل الشيخ حسن بدمشق, عام ١٩٦٨ بنفس الوقت الذي كنت اقيم في سجن القلعة, وقد أخبرني معتقلون سياسيون نقلوا الى سجننا بأن- مصطفى بك- معتقل بتهمة العمل لصالح المخابرات التركية كعميل مزدوج, حيث كان مخبرا لدى جهاز الأمن السياسي السوري- الملاحظة من المؤلف) وشيخ- محمد عيسى- الموجود هناك, وذو المكانة المرموقة... أما سبب وقوف- محمد عيسى- ضد اليسار رغم وصوله الى- حاج عمران- بواسطتنا, هو أنه بعد أن استقر, وقبل انعقاد المؤتمر الثامن للبارتي للحزب الحليف, طلب أن يصبح عضوا قياديا في اليسار وممثلا لهم في كردستان العراق. وكان قد جهز نفسه, بما في ذلك تحضير كلمة ليلقيها باسمنا ونيابة عن كرد- سوريا! لكننا رفضنا ذلك بشكل قاطع, وكان المرحوم- ادريس- مع أن يكون ممثلا وطالب والده أيضا... وعندما يئس- محمد عيسى- تحول الى عدو شرس ناكرا جميل اليسار... لقد طعننا- محمد عيسى- في الظهر, وكان له دور في استحضار- حميد درويش- لاضعاف اليسار. أما ماقام به لمصلحة من؟ وبمساعدة من؟ فهذا أمر لا يعلمه الا الله والقائمون.. ومن الواضح أن الاشارة الى الأجهزة الأمنية السورية- ملاحظة من المؤلف" وأتذكر مرة كيف اقترحت على الشيخ, أن ينخرط في اتحاد العلماء المسلمين الذي أنشأه- البارزاني- توا في أربيل, فاستشاط غضبا وكأنه يرى نفسه أكبر من ذلك بكثير, كما سألني أحد الأيام صديقي- عبد الرزاق بيتوشي- وكان يعمل حينها في احدى مؤسسات البارتي, ماذا يعمل هنا الشيخ- محمد عيسى-؟ فأجبته على الفور: هو بمثابة دولاب سيارة احتياط- يدك- يستعمل عند الحاجة فقط.

خامسا- وهكذا, وبعد نحو ثلاثة عشر عاما, يخاطبني القائد الراحل- ادريس البارزاني- وأمام جمع من رفاقه السادة- فاضل ميراني- ود. روز شاويس- والراحل- سعيد البارزاني- لدى لقائنا في طرابلس- ليبيا, بالقول "يشهد الله أننا غدرنا بكم في- ناوبردان- يا صلاح" ثم أسهب بالحديث حول موضوع المؤتمر التوحيدي, والأسباب والعوامل التي أدت الى حصول ما حصل, واعتبر ذلك خطأ تاريخيا يجب الاستفادة منه, خاصة, لدى التساوي بين المخلص والخائن. فكم كان سروري بالغا عند سماعي ما يصدر من فم- كاكة ادريس- بما في ذلك ممارسته النقد الذاتي والاعتذار على طريقته الخاصة, وبسجيته المعلنة, وتعاظمت

مكانة الرجل في قلبي أكثر وأكثر. وفي أحد المرات وبعد سرد هذا الحادث للسيد- نيجيرفان- نجل الراحل- ادريس- أخبرته: أرجو أن لا يتكرر هذا المشهد مرة أخرى, أي تعرضنا للظلم من ذوي القربى ثم الاعتذار بعد خمسة عشر عاما.

تقرر اختيار قيادة مرحلية مختلطة برئاسة الشخصية الوطنية الراحل- دهام ميرو- وكان صديقا لنا ولم يكن حزبيا في يوم ما, وخلال العمل على صياغة البرنامج الجديد طلب مني بالحاح أن أقدم صيغة, ففعلت وقرأتها على اللجنة فوافق على الفور قائلا: رغم أنك صبغتها باللون الأحمر, الا أنني أوافق على كل ما جاء فيها, في حين اعترض عليها بعض من كان يحسب نفسه علمانيا ومثقفا في ذلك الوقت.

هذه الظروف ادت الى حصول نوع من الانقطاع غير المقرر بيننا وبين القيادة التاريخية الى حين وفاة الزعيم- البارزاني- حيث بادرت الى ارسال تعزية الى الأخ- مسعود البارزاني- وعائلته ورفاقه, وتلقيت شكره في رسالة جوابية, الا أن التقيت مع الراحل- ادريس البارزاني- في احدى المؤتمرات الشعبية في طرابلس- ليبيا عام ١٩٨٣ كما ذكرت أعلاه, وتم الاتفاق على اعادة العلاقات والتنسيق واللقاءات. ثم استمرت الاتصالات, والتقيت بالأخ- مسعود البارزاني- عام ١٩٨٨ في العاصمة النمساوية- فيينا- وتتالت اللقاءات في فيننا لمرات عدة, ومن بينها لقاء ضم مبعوث الرئيس- ياسر عرفات- وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية السيد- عبدالله حوراني- بحضور السيد- محسن دزئي- ود. بيروت أحمد- وبذلت الجهود لبناء وتعزيز العلاقة بينه وبين قيادة منظمة التحرير الفلسطينية, على قاعدة خدمة مصالح الطرفين, وبشكل خاص الطرف الكردي الأكثر حاجة الى الدعم والمساندة.

حضرت الى كردستان- العراق بدعوة عام ١٩٩٢, بمناسبة الانتخابات البرلمانية, وكنت مع الوفد البرلماني الكردي- التركي (ليلى زانا- وأحمد تورك- وزبير آيدار- وسليم- وحافظ) في عداد المراقبين الرسميين لسير الانتخابات, وتباحثت مع هذا الوفد, خلال اقامتنا معا في فندق واحد ببلدة- صلاح الدين-, مسألة احتمالات التصادم العسكري بين قوات ب ك ك والبيشمركة وخطورته, والعمل من أجل تفادي ذلك بتهيئة أجواء الحوار بين الجانبين,

لأن الاقتتال سيضر بالمصالح القومية, وسيخدم أنظمة الدول الغاصبة لكردستان. قبل ذلك كنت استمزجت موقف- كاك مسعود- الذي كان ايجابيا الى أبعد الحدود, وهو بطبيعته مسالم ينبذ العنف, كما كان لدينا معلومات عن خطط سورية باتجاه اثارة الفتنة خاصة, وأن قيادة ب ك ك كانت متواجدة في دمشق, وقد تزامن وجودنا مع تواجد كل من المعارض العراقي- د. أحمد الجلبي- والمحامي اللبناني- شبلي ملاط- والصحافي- محمد صادق الحسيني- الذي كان مراسلا لاذاعة- مونتي كارلو- حيث تم النقاش مطولا حول المنطقة والشأن الكردي على وجه الخصوص, ومستقبل العراق.

التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا

البيان المشترك الصادر في بيروت, بين قيادتي حزب الاتحاد الشعبي الكردي, والحزب الديمقراطي الكردي- البارتي- تحت توقيع الأمينين العامين الشهيد- كمال أحمد آغا- والسيد- صلاح بدرالدين- عام ١٩٨١ "*" الذي أصبح نواة للتحالف الديمقراطي الكردي في سوريا وأساسا لبرنامجه, الى أن استطاع اليمين النفاذ اليه بدفع من السلطة وافراغه من أي محتوى نضالي معارض, كما هو عليه الآن. كانت تجربة جبهوية جديدة في الحياة السياسية الكردية السورية, عملنا من أجل صياغة برنامجها منذ مؤتمر حزبنا الثالث عام ١٩٧٣, وبهذه المناسبة عليّ الاشارة الى مسألة في غاية الخطورة, هي اعتماد الأجهزة المختصة بالشأن الكردي منذ عقود, وبدرجة رئيسية على عناصر كردية في سبيل الحصول على المعلومات حول الحركة السياسية الكردية المناوئة للنظام. واذا كان السيد حميد درويش وبعض من حوله أحد معتمديها الأساسيين, وأهم مصادرنا في هذا المجال حسب معلوماتنا المتراكمة, فقد تبدل هذا الدور وتوسع, ليشمل استشارته بشأن الأحزاب والجماعات والشخصيات الكردية وصراعاتها الداخلية ونقاط ضعفها ومقترحاته, بشأن الموقف وطريقة التصرف في

اضعاف هذا الطرف أو ذاك, وضرب هذا بذاك ليبقى هو سيد الموقف, وهو بذلك قد أساء طوال حياته السياسية الى الحركة الكردية وألحق بها الأذى, في سبيل أن يبقى بمأمن في رغد العيش وهناء البال, ولا يهمه من يغادر حزبه ومن يفصل عنه, وكم من الناس يؤيده, ومدى صدقيته ودرجة احترامه في الوسطين القومي والوطني, بل الأهم لديه هو الحفاظ على استمرارية ثقة الأجهزة الأمنية.

نحن والحزب الديمقراطي الكردي في سوريا- البارتي

في مجال العمل الكردي السوري المشترك ووحدة الصف والتعاون, أرى لزاما عليّ الاشادة بالدورالايجابي للراحل- كمال أحمد آغا- سكرتير الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا- البارتي- وحسه القومي الصادق وصراحته, بشأن علاقاتنا الثنائية المبنية على الثقة, وظهر ذلك في لقائنا المطول ببيروت حين كان بضيافتي, واصدارنا البيان المشترك عام ١٩٨٠, عندما كاشفني بكل ما يحصل من جانب أجهزة الأمن ودور اليمين في ايذاء الحركة الكردية السورية, والضغوط التي يتعرض لها الى درجة التهديد من أكثر من طرف حتى لا يتفق مع اليسار- معنا-.

في ستوكهولم ولدى حضور المؤتمر العالمي التضامني عام ١٩٩٠, عندما وضعني في الصورة مفصلا بكل أمانة- سنأتي على تفاصيلها لاحقا- وكردستان العراق خلال احتفالات الذكرى الخمسين للبارتي العراقي عام ١٩٩٦, حيث وقعنا على وثيقة ثنائية للعمل المشترك لم تنشر قبل الآن, وأبلغني أنه أصبح مطوقا ومهددا من الضابط الأمني- محمد منصورة- متابعا: نحن لا نقوم بأي عمل مخالف, وحتى لا نقوم بأية خطوة تزعج السلطات, ولكن الأجهزة لا تثق بي بل تزرع مخبرين لها بحزبنا وحتى في قيادتنا, وسمى واحدا منهم وكان في عداد الوفد المرافق له, ولن أذكر اسمه لأن الراحل لم يعد موجودا الآن. كما أبلغني

معلومات أمنية وملاحظات حول أحد رفاقي من حديثي العهد بالقيادة, وللتاريخ أقول كانت ملاحظاته في محلها حيث ما لبث ذلك- الرفيق- أن خان حزبه بطرق ملتوية وتمايل يمينا وشمالا متقمصا ما طاب له في سبيل الفائدة الذاتية ومجد زائف لم يحالفه الحظ في بلوغه.

هناك نوع من الضبابية والغموض حول تاريخ ومنشأ الحزب الديمقراطي الكردي- البارتي-, وغالبا ما يختلط الأمر على البعض حول اعتباره التنظيم الأول الأم والذي بدأعمليا, وفي واقع الأمر بعد ٢٨ عاما من قيام الحزب الأول "الحزب الديمقراطي الكردستاني- سوريا" وذلك على أثر توحيد اليسار واليمين جناحي الحزب الأم اللذان افترقا كما هو معلوم عام ١٩٦٥, وتم التوحيد في- ناوبردان- كردستان- العراق عام ١٩٧- برعاية الزعيم- البارزاني- كما سنأتي على ذكره مفصلا- وكما جرى فقد انبثقت قيادة ائتلافية جديدة لتنظيمين متصارعين أعيد توحيدهما. ولم تمض فترة حتى عاد كل من الفريقين الى قواعدهما الأصلية أي الى الحزبين: البارتي الديمقراطي الكردي اليساري- والحزب الديمقراطي الكردي (اليمين) وظل من تبقى في القيادة- المرحلية, بينها عناصر كانت في صفوف اليسار واليمين على نفس الاسم الذي أعلن في- ناوبردان- حيث عقدوا مؤتمرهم الأول عام ١٩٧٢ في- داودية- منطقة- بامرني- بكردستان العراق بحضور غالبية من الوطنيين اللاحزبيين, وأعادوا انتخاب الشخصية الوطنية- دهام ميرو- سكرتيرا لهم. من حيث المبدأ فقد هؤلاء مبرر وجودهم كما كان سابقا في وضع وحدة اليسار واليمين, وكان منتظرا الاعلان عن فشل المحاولة, لكن ظل هؤلاء الأشقاء على طريق الاستمرارية ومواصلة العمل تحت ظل شرعية المؤتمر التوحيدي وتحميل اليسار واليمين مسؤولية الفشل. ثم تعرض بعضهم الى التنكيل والاعتقال والسجن من جانب السلطة الشوفينية بعد صدور بيان حول الحزام العربي, وقدم آخرون التضحيات وقضاء سنوات في السجون, واستمروا في العلاقة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق, ما أدى ذلك الى ترسيخ تنظيم ثالث جديد أضيف الى اليسار واليمين, ثم ما لبث أن انقسم كما حال غيره الى عدة تنظيمات وجماعات متصارعة ومتنافسة على الشرعية والقيادة (ثلاثة أساسية تحت نفس الاسم وتكتلات متعددة).

كان انبثاق هذا الحزب الموحد في المؤتمر التوحيدي الذي ساهمنا في بنائه, أمرا مقبولا وايجابيا, أما استمرار هذا الحزب- الثالث- ما بعد انفضاض الطرفين المتوحدين, فقد كان زيادة عدد ليس الا في نظر الكثيرين, ولم يأتي بجديد. على الساحة الكردية- السورية لا من حيث النهج الفكري ولا الموقف السياسي ولا الممارسة العملية. ونادرا ما توفرت في قياداته وحدة الموقف بشأن كل تلك الجوانب, ولكن وبصورة اجمالية, كان هذا الحزب الوليد أقرب- ولا أقول متطابق- الى مفهوم حزبنا (حزب الاتحاد الشعبي) حول الشأن القومي الكردي في سوريا, والحقوق من الناحية النظرية- اللفظية فقط, حيث امتلكنا البرنامج القومي والوطني قبله بعقود وأقرب الى اليمين على الصعيد العملي, وكذلك حول القضايا الاجتماعية ومسألة الموقف من السلطة والنظام, وموقفه متطابق مع موقفنا الحاسم منذ ١٩٦٥ حول الوضع في كردستان- العراق, ونهج الزعيم-البارزاني- في السير على نفس دربنا مع الاختلاف أننا انتهجنا ذلك الموقف عن دراسة وفهم متعمق وقناعة, وبدون مقابل مادي مع الحفاظ على استقلاليتنا وخصوصيتنا الفكرية والسياسية والتنظيمية بعكس هؤلاء الأشقاء, وكان موقف هذا الحزب من كردستان- العراق متناقضا مع موقف اليمين. وقد سارت علاقاتنا الأخوية مع هذا الحزب- رغم محاولات شريرة معيقة من جانب البعض من داخله وحوله, في مراحل متقدمة في أجواء الاحترام المتبادل في فترة قيادة الشخصية الوطنية الراحل- دهام ميرو- وفي أوضاع متميزة منتجة ودية صميمية في حقبة الصديق الراحل المأسوف عليه- كمال أحمد- لقد كنا على قناعة مبكرا, ثم اقتنع معنا كمال فيما بعد على أن المخرج من ازمة الحركة عموما, والخيار الأنسب كرديا وسوريا وكردستانيا هو العودة الى وحدة الحزبين, وعملنا على ذلك بكل قوانا ولم نفلح.

هنا لا أخفي الميل الى- نظرية المؤامرة- بشأن وفاته اثر حادث السير على طريق القامشلي- الحسكة, لم يكن- كمال أحمد- أسير عقدة النقص التي انتابت آخرين من رفاقه مفادها: "الاقتراب من اليسار يعني الانضواء تحت جناحه والذوبان في كيانه". وهذا ما دفع من جاء على دفة القيادة من بعده الى الابتعاد عن اليسار والاقتراب الى اليمين من حيث الموقف والممارسة في معظم المراحل, كما تبدلت أحوال هذا الحزب من بعده بين المد والجزر, وشهد أوقاتا اما نافست فيها قياداته اليمين حول التقرب من السلطة أو تفاهم معه

بدعوى أسباب مزعومة تتعلق بما وراء الحدود. وبصورة عامة عجز عن بلورة المشروع القومي والوطني وتحقيق الحد الأدنى من وحدة الحركة السياسية الكردية, وتقاعس عن المشاركة في العديد من النشاطات, بل خسر وحدته التنظمية وانسلخ عنه خيرة المثقفين وفشل في اعادة توحيد صفوفه رغم سعي الوسطاء, ولم يبق له ما يعتز به ويستند اليه كمنجزات على الصعيد القومي الكردي- السوري زيادة عن الآخرين, سوى اللجوء الى خارج الحدود من دون أسس ومعطيات معلومة.

بعد مؤتمر- داودية- بأشهر وتحديدا صيف ١٩٧٣, وكما ذكرت, تم اعتقال معظم أعضاء القيادة الجديدة (دهام ميرو- أمين شيخ كلي- نذير مصطفى- كنعان عكيد- وأخرين) اضافة الى عدد من المناضلين المستقلين مثل- عبدالله ملا علي- ومحمد فخري- وبقي بمنأى عن الاعتقال فقط (حميد سينو- هوريك- أحمد زكريا- مصطفى ابراهيم) الذين عقدوا مؤتمرهم الثاني وانتخبوا الراحل- حميد سينو- سكرتيرا لحزبهم. خلال هذه الفترة كان السيد- جلال الطالباني- متواجدا بدمشق, وكان قد أعلن ولادة- الاتحاد الوطني الكردستاني- ودعى للاجتماع بالقيادة الجديدة لهذا الحزب, مقترحا عليهم بالحاح وبنوع من التهديد المبطن "قطع العلاقة مع الحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق والتبرؤ من نهج البارزاني" وقوبل اقتراحه بالرفض. ولم يمض وقت طويل, وفي خريف ١٩٧٦ اعتقل سكرتير الحزب- حميد سينو- واستلم موقعه- مصطفى ابراهيم- من دون مؤتمر أو كونفرانس, وقيل أن الأخير عقد لقاءات سرية مع- جلال الطالباني- من دون معرفة ما دار فيها. ثم ما لبث أن غادر الى لبنان بحجة الخوف من اعتقاله, ولم يلبث أن عاد- بوساطة- خاصة, كما راجع دائرة الأمن السياسي بحلب وقدم تعهدا مكتوبا بخط يده بعد الاعتراف بما يعلم عن حزبه بناء على طلب المحقق, وبحسب ما هو معلوم لدى جميع الأحزاب الكردية, والتجارب التي حصلت مع العديد من رفاقنا كان التعهد حينذاك, يتبع الاعتراف مباشرة في اطار الصيغة التالية: "الانسحاب من حزبه المخرب والتبرؤ منه, وأن يبقى مخلصا للنظام ورئيس البلاد وفي خدمته, وضد الجيب العميل في شمال العراق", ثم عاد ومارس حياته العادية في مكتبه بمدينة حلب ولم يسمع أحد أنه تعرض في يوم من الأيام الى المضايقة والملاحقة. انني شخصيا وخلال عقود من عملي السياسي, لم ألتق بهذا الشخص حتى وصل الى كردستان-

العراق مؤخرا, وقيل على لسان مسؤولين في البارتي بعلم السلطات السورية (سنأتي على ذكر ذلك مفصلا ومعبر- فيشابور- برعاية المخابرات العسكرية السورية- وملابساته في الجزء الثالث) ومن الجدير ذكره, فان- التعهد الأمني- بمثابة لعنة ثابتة تبقى في الأرشيف والملفات, وتسكن ضمير صاحبه القيادي المسؤول الذي نقض تعهدا آخر قبل ذلك بخدمة شعبه وقضيته, وتلاحقه الخيبة والخذلان مدى الحياة. وكان التقليد المتبع لدى الأحزاب بما فيه حزبنا وحسب النظام الداخلي, ابقاء مقدم التعهد والاعتراف بعيدا عن صفوف التنظيم الى الأبد, هذا في حال مكاشفته بالحقيقة وعدم اخفائها أمام الحزب, ولكن صدف من لم يعترف بذلك وحجب الحقيقة عن حزبه, هذا علما أن السيد- مصطفى ابراهيم- وخلال حملتي الاعتقالات الموجهتين الى قيادة حزبه بقي سالما دون أن يلمسه أحد!.

الراحل- حميد سينو- وبعد خروجه من السجن توفي بصورة مفاجئة, وهناك اعتقاد بأنه تعرض للتسمم- كما ذكرت في مكان آخر- من جانب مكتب اللواء- محمد ناصيف- رئيس فرع الأمن الداخلي في جهاز الأمن القومي, واستلم- كمال أحمد آغا- سكرتارية الحزب عقب المؤتمر الثالث. انني أعرف الراحل- حميد سينو- شخصيا, حيث التقيت به في ألمانيا ومكثنا معا سنوات كرفاق وأصدقاء, وكان أحد أنشط وأذكى رفاقنا في منظمة الخارج في مراحلها الأولى, ومن المخلصين النزيهين في العمل الوطني والصادقين في مواقفه السياسية تجاه الزعيم- البارزاني- والمتمسكين بوحدة الحركة الكردية, ولكل هذه الأسباب دفع الثمن غاليا.

عملية "الأوكرديون"

شكل مستقبل الوضع في كردستان العراق بعد قيام أول برلمان, واقرار الفدرالية نظاما عام ١٩٩٢ كخطوة باتجاه تقرير المصير, هاجسا مقلقا لجميع الأنظمة المقسمة لكردستان التي تعاونت من أجل ضرب ارادة شعب كردستان بكافة السبل العسكرية والأمنية

والسياسية والاقتصادية. وذكرنا كيف انعقدت الاجتماعات الثلاثية بدمشق وأنقرة وطهران منذ عام ١٩٩٢ لتخطيط وتنفيذ أعمال باتجاه تصفية انجازات الاقليم, وكان الوضع الداخلي المأزوم والتقاتل بين الحزبين الرئيسيين (الديموقراطي والوطني الكردستانيين) فرصة لدول الجوار المعادية للتفكير في حبك مؤامراتها على ادارة أربيل بقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني, ومركزا للمضي قدما لاستهداف القيادة التاريخية للحركة القومية الكردية العصية على الاستسلام, بزعامة السيد- مسعود البارزاني- وهو عامل الجغرافيا بحيث تتجاور مناطق البرلمان الكردستاني وحكومته, وتوفر عامل آخر يشجع الحكومات الثلاث على نفوذه كل الحدود السورية والتركية المشتركة, وجزءا هاما من الحدود المشتركة مع ايران. وكان موقف العداء السافر من جانب قيادة حزب العمال الكردستاني المتعاونة مع دمشق للادارة الكردستانية الفدرالية في أربيل, ولمجمل تجربة الاقليم عاملا مغريا آخر, أضيف لحوافز العواصم المجاورة للاجهاز على تلك التجربة الفتية المعبرة عن آمال وطموحات الملايين من الكرد المحرومين. وقد بدأ حبك المؤامرة في دمشق وانطلق منها, وكنا نتابع بدقة وبسرية تامة فصولها ومراحلها منذ بداية عام ١٩٩٤, ونجحنا بعد جهود مضنية في الحصول- بوسائلنا الخاصة- على معلومات خطيرة موثقة عن تفاصيل المخطط, أرسلناها على وجه السرعة الى السيد- مسعود البارزاني- في رسالة بتاريخ ٢١ \ ٨ \ ١٩٩٥ تتعلق باجتماعات متواصلة سرية مغلقة بعدة مستويات وعلى عدة مراحل, وبمتابعة دقيقة من القصر الجمهوري, شارك في البعض منها عن الجانب السوري نائب الرئيس السيد- عبد الحليم خدام- المسؤول وقتها عن ملف العراق, وفي معظمها رئيس جهاز الأمن العسكري اللواء- علي دوبا- ومسؤول الملف الكردي العميد- محمد منصورة- وممثلون عن مختلف أجهزة الأمن. وعن الجانب الايراني وزير الأمن- فلاحيان- وقادة استخبارات عدد من الفيالق الأمنية والعسكرية المعنية بالشأن العراقي, والسيد- عبد الله أوجلان- عن حزبه, وقادة بارزين عن قوى كردية عراقية (لدواعي المصلحة العامة لن نكشف عن الأسماء) اضافة الى ممثلي البعث العراقي الموالين للنظام السوري وزعماء قبليين من مناطق محافظة دهوك والموصل.

وخرجت تلك الاجتماعات بقرارات في غاية الخطورة, تركزت على وضع خطة عسكرية محكمة سجلت في وثائق الجانب السوري باسم "الأوكرديون" يشترك في تنفيذها المجتمعون بما يمثلون, وتقضي بشن الحرب على قوات- مسعود البارزاني- من كافة الجهات لفتح طريق عسكري يوصل سوريا بايران على جانب الحدود العراقية التركية جنوبا, على أن يتم تحييد تركيا, وتكفل الجانب السوري بافهام تركيا أن الموضوع يقتصر على العراق فقط. وبعد نجاح الخطوة الأولى من الخطة, واستكمال الصدمة المفاجئة يتم ملاحقة قوات- البارزاني- وتطهير مناطقه وصولا الى- سري رش- وهولير. وقد علمنا أن- كاكة مسعود- كقائد عام لقوات البيشمركة, قد اتخذ احتياطات مناسبة لاستيعاب الهجمات التي تمت بعد قرابة اسبوعين من اطلاعه على تفاصيل الخطة ولم تحقق أهدافها المرسومة, وعلى أثرها توجهت الى كردستان- العراق بدعوة من السيد- البارزاني- وكان بانتظاري في معبر- ابراهيم الخليل- وفد رسمي, يتقدمهم مسؤول الفرع الأول وعضو المكتب السياسي السيد- عزالدين برواري- ووصلت- صلاح الدين- لأجتمع على الفور- بكاكة مسعود- والسيد- نيجيرفان-. واعتبارا من هذه الزيارة لبيت رغبة هؤلاء الأشقاء بمكوثي قريبا منهم, ووضع كل امكانياتي السياسية بتصرفهم, وأداء واجبي في تقديم ما أراه مناسبا من مقترحات ومشاريع, ومالدي من أفكار وآراء في مختلف المجالات المتعلقة بالشأن القومي والمستقبل.

ومن أجل توضيح الأمور والتأكيد على دوافعي القومية الصادقة النزيهة البعيدة عن أية مصالح شخصية, أقول, اتخذت قراري حينها عن قناعة في ظروف معيشية وحياتية صعبة جدا كان يمر بها الأشقاء. وكانوا مهددين بالفناء من الجهات الأربع: النظام العراقي, والأنظمة المجاورة الثلاث, وحزب العمال الكردستاني, والاتحاد الوطني الكردستاني, وبقايا الجحوش وزعامات العشائر المناوئة. وبالنسبة لي كقائد سياسي مسالم أعيش وأتنقل بين الدول من دون حماية شخصية, كان الأمر أكثر خطورة, فاضافة الى عداء النظام السوري التقليدي المستمر, أضيفت عداوات جديدة اقليمية وكردية, وأصبحت مستهدفا أكثر من أعضاء ب ك ك وخاصة في أوروبا, حيث جرت عدة محاولات اعتداء لا مجال لذكرها. وفي احدى المرات التقطت أجهزة التنصت اللاسلكية للبيشميركة محادثات بين عدد من قادة

ب ك ك, طرحوا فيها فكرة اغتيالي بعد أن ألقيت محاضرة في قاعة الجزيري بدهوك, وبحضور وسائل الاعلام وبعض الفضائيات حول الشأن الكردي, والموقف من سياسة قيادة ب ك ك العدائية تجاه انجازات كردستان- العراق وعلاقاتها بالنظام السوري.

نعم لقد اتخذت الموقف المبدئي السليم بقناعة كاملة الى جانب قيادة البارتي الديمقراطي الكردستاني- العراق في صراعها, أو بالأحرى في الدفاع عن النفس مع وأمام الأطراف المعادية لها في أقسى الظروف, وأسوأ الأحوال الاقتصادية للحزب الشقيق, بدون أن أكون طامعا في مال أو جاه أو منصب. وحينها كان دار الضيافة في بلدة- صلاح الدين- يفتقر حتى الى الحدود الدنيا من مستلزمات الضيافة من الناحية التموينية, وكان العاملون هناك وخاصة السيدان (طه- ومحمدأمين) يجلبون لي الطعام أحيانا من بيوتهم.

أتذكر مرة وفي احدى الأمسيات زارني كل من السيدين- سداد البارزاني- وكريم سنجاري- لابداء نوع من الاعتذار حول الظروف المعيشية الصعبة, فقلت لهما أنني لا أعتبر نفسي ضيفا أولا, ثم أن الوضع على مايرام, في حين لم أجد أي عابر سبيل أو مسؤول حزبي أو لاجئ من أجزاء كردستان الأخرى, وخاصة من جزئنا الغربي. لقد اتخذت ذلك الموقف أو بعبارة أوضح استمريت في موقفي الودي السابق, وخاصة في ذلك المنعطف الخطير استنادا الى قراءتي السليمة للوضع الخطير الناشئ, وخوفي على نهج القيادة التاريخية في ذلك الجزء, بعد أن تآمر الجميع لاطفاء تلك الشعلة القومية الوضاءة.

كنت مع وفد من رفاقي والى جانب العشرات من الوفود والضيوف, في احتفال اليوبيل الفضي- الذكرى الخمسين- للحزب الديمقراطي الكردستاني في آب ١٩٩٦ ببلدة- صلاح الدين- عندما اندلع القتال على الحدود شمالا, وشن الجيش الايراني وقوات الحرس الثوري بالتعاون مع مسلحي الاتحاد الوطني الكردستاني, هجوما واسعا على قوات البيشمركة التابعة للبارتي, وبعد توافد الأخبار عن نية النظام الايراني في التمادي أكثر والتقدم حتى مشارف أربيل, شعرت بالقلق الشديد وبخطورة المشهد, واستأذنت من الأخ- مسعود البارزاني- برغبتي في وضع الرئيس الفلسطيني الصديق الراحل- ياسر عرفات- بالصورة, واعلامه ما يجري الآن وما ترسم من مخططات ايرانية. فطلبته بالهاتف أولا,

واستغرقت المكالمة حوالي ربع ساعة, كانت الخطوط مشوشة, ثم أخبرته بأنني سأبعث له برسالة مفصلة "*" وكان هدفي من ابلاغ أبو عمار بالدرجة الأولى, هو الحفاظ على سلامة الأشقاء وممارسته الضغط لوقف الزحف الايراني وتحركه عربيا, وخاصة على صعيد مصر والجامعة العربية. وغادرت كردستان صباح يوم ٢٩- ٨- ١٩٩٦ بعد اللقاء الوداعي بالأخ- مسعود- ومستودعا السيد- نيجيرفان- في جبهة سبيلك العسكرية المتقدمة على طريق- كلي علي بك- وكان برفقته السيدان- فاضل ميراني- وحميد أفندي-.

نمر "ميزوبوتاميا"

كانت رحلة السيد- نيجيرفان- الى الولايات المتحدة الأمريكية- وكلمته المعبرة التي ألقاها في "كونفرانس البحث عن الهوية" ١٧- ١٨ / ٤ / ٢٠٠٠, بذلك الحضور النخبوي الأمريكي المميز, بمناسبة افتتاح مركز- مصطفى البارزاني- للسلام في جامعة واشنطن, ايذانا لبدء مرحلة جديدة متطورة في العمل السياسي الكردي بكردستان- العراق. كما شكلت الطفرة الانمائية النوعية في مجال البناء البنيوي التحتي في أربيل وباقي مناطق الاقليم التي ارتبط باسم- نيجيرفان- مؤشرا آخر على امكانية بلوغ كردستان- العراق مرتبة نمور آسيا كأحد "نمور ميزوبوتاميا" وذلك لتوفر النفط والقوة البشرية والموقع الجغرافي المؤهل, حيث يحاول السيد- نيجيرفان- الاقدام على تنفيذ مشاريع اقتصادية استراتيجية عملاقة, خاصة ما يتعلق بخط أنابيب- نابوكو- لتصدير ١٥ مليار متر مكعب من الغاز الى أوروبا عبر تركيا, ومن ضمنه غاز الخليج والعراق ومواقعه الرئيسية الواعدة في اقليم كردستان, والتقديرات الأولية لتكاليف المشروع احدى عشر مليار دولار, ومن الناحية السياسية لا أرى سبيلا آخر سوى تعزيز الديمقراطية والسلم الأهلي والاجتماعي, وتحسين الحياة المعيشية للمواطن, والتقدم الاقتصادي والسوق الحرة والانفتاح التجاري على العالم,

لأجل الاستمرار والبقاء وصيانة التجربة من التحديات. فالتجربة الكردستانية, لا تعتمد من أجل انمائها وتطويرها مثل بعض التجارب الأخرى على السلاح النووي, أو معادلة توازن الرعب, أو التهديد العسكري, بل أن سلاحها الوحيد هو النمو الاقتصادي في أجواء الأمن والاستقرار والديمقراطية والحريات العامة.

أرى من المفيد هنا, التطرق الى أحد القادة البارزين وهو الشهيد- محمد محمود عبد الرحمن سامي- الذي التقيت به للمرة الأولى بزيارتي الى كردستان- العراق عام ١٩٦٧ في- كاني سماق- وكان قد التحق بالثورة حديثا, ولمست منه مدى تحامله على اليسار, رغم كونه كان شيوعيا, ولدى اصطحابي الى مطبعة- خه بات- التي كان يديرها الشاعر- هزار موكرياني- لاحظت أمامي على الحائط صورة ل - موشي ديان- وشعرت بالاستفزاز بصورة عفوية. وبعد انشقاقه, التقيت به في بيروت في مكتب الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين, وكانت مفاجأة لي, حيث صرح بحضور السيد- نايف حواتمة- والقيادي الراحل- ابو عدنان- بأن النهج الماركسي هو الحل, ثم شن هجوما على- البارزاني- فاعترضت وقلت, انك شريك اذا كان هناك اي خطأ ولا يحق لك التهجم على الرموز, فأيدني السيد- حواتمة- وعلمت انه جلب ستة اشخاص للتدرب على استعمال المدفعية بعيدة المدى, مما شكل ذلك استغرابا لدى قيادة الجبهة, كما أعلمني- حواتمة- ورفاقه, وأخبروني بعد فترة بأن موقع مدفعيتهم تعرض للقصف والزوال من جانب الطيران الاسرائيلي.

في سوريا حيث أقام السيد- سامي- اشترى وثائق السفارة الأمريكية في طهران من الأوساط السورية, واتفق مع شاب فلسطيني, وكان ضابط في الأمن الموحد الفلسطيني التابع لحركة فتح, ويسكن منطقة التل القريبة من العاصمة, لترجمة الوثائق الى العربية وطبعها بكتاب بعد ازالة مقاطع كثيرة منها حسب قول المترجم. كما أخبرني في بيروت وكان صديقا, أن العملية كلها تمت باشراف ومعرفة ضابط أمن الدولة- الفرع الخارجي الملازم- عارف- ولا شك أن الشهيد الذي آلمني استشهاده مع ولده- المأسوف على شبابه- صلاح- مثقفا وسياسيا من الطراز الأول واداريا بارعا, قام بدور هام في الحكومات الأولى في اقليم كردستان.

وفي شأن متصل, التقيت خلال احدى زيارات عمل حزبي الى العاصمة السويدية ستوكهولم, في أوائل الثمانينات الأستاذ الصديق- كريم سنجاري- وكان اللقاء التعارفي الأول, فدعاني الرجل الى العشاء في مطعم فاخر, وكان عصاميا يعمل ويعيش من كده, وتناقشنا مطولا الهموم المشتركة في قضيتنا القومية بجلستين متتاليتين, وصارحته بالقول, أن عملك التنظيمي مع- سامي- الذي أعرفه والتقيت به في بيروت, لن يشكل بديلا للقيادة التاريخية, ولن يكون هناك أي جدوى, فمن الأفضل والأنسب لمناضل مثلك العودة الى الجذور والأصول, والعمل مع- كاك مسعود البارزاني- الذي هو الآن بأمس الحاجة الى كوادر مجربة ومساعدين لقيادة المرحلة الجديدة, فسألني بدهشة واهتمام: هل هذا رأي- كاك مسعود-. فقلت: هو لم يكلفني ولكن لا أستبعد سروره بعودتك. ولاحظت أنه مصاب بخيبة الأمل من عمله مع الراحل- سامي- وحنانه للالتحاق بالبارتي الديمقراطي الكردستاني- العراق من جديد, وكم كان فرحي عارما حينما وجدته عام ١٩٩٢ في مقر المكتب السياسي للبارتي ببلدة- صلاح الدين- يمارس مهامه بمعنويات عالية في مكتب متواضع ليس فيه سوى طاولة قديمة وكرسي متواضع.

في السياق ذاته ولكن في منحى آخر, التقيت مصادفة بشخصين قياديين آخرين من الحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق بعد انتكاسة آذار عام ١٩٧٥, وهما:

١. السيد- بابكر بشدري- وكان وزيرا في بغداد, وكنت قد تعرفت عليه سابقا في المؤتمر الثامن للبارتي بناوبردان عام ١٩٧٠, الذي وجدته في أحد مطاعم برلين الشرقية وبرفقته الدكتور- شاخوان نامق- فبادر الرجل الى السلام عليّ بكل أدب, وألح على دعوتي للعشاء في اليوم ذاته, واستجبت لدعوته وكان شديد التأثر من وضعه, يؤكد بين الحين والآخر على أنه مازال كالسابق ولم يخن شعبه وقضيته, وقد لمست الكثير من الصدقية في أقواله.

٢. كما صادفت مقدم خال- عزيز عقراوي- في برلين الشرقية أيضا, وفي فندق- بالاست- وقد تحدث باسهاب حول ما حصل معه, وأنه اضطر للالتحاق بالحكومة حسب وجهة نظره, وأنه لا يثق بالبعث وبصدام, وقبل أن نفترق قال: ستسمع قريبا جدا أنني

سأغادر بغداد الى غير رجعة. وكما أتذكر حصل ذلك بعد مدة قصيرة من لقائنا, ولكنه لم يعد الى قواعده الأصلية السابقة.

جلال الطالباني

التقيت به للمرة الأولى في مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا بالعاصمة اليوغوسلافية بلغراد بتاريخ ٣٠- ١٢- ١٩٦٧, حيث كنت مدعوا ممثلا عن البارتي الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا. وكنت عضو المكتب السياسي فيه الى جانب الضيفين الآخرين السيدان- جلال الطالباني- المنشق حديثا عن الثورة والحزب, و- حبيب محمد كريم- السكرتير العام للحزب الديمقراطي الكردستاني- قيادة البارزاني. وألقيت كلمتي في جلسة الافتتاح بعد كلمتيهما, طارحا بصورة مفصلة معاناة شعبنا ومخاطر مخطط الحزام العربي, ونتائج الاحصاء والوضع السوري العام, ثم تابعت موضحا موقف حزبنا من الصراع الدائر في كردستان- العراق الى جانب القيادة الشرعية التاريخية المتمثلة بالزعيم- البارزاني-, حيث كنت هناك قبل أشهر, واطلعت على حقائق الوضع عن كثب بخلاف كل الادعات التي وردت بكلمة- مام جلال- وتوجهت اليه بالسؤال التالي: ماذا تفعل بدمشق ونحن مهددون بالاقتلاع ومشاريع التعريب والحرمان من الجنسية؟ وهل تتجزأ القضية القومية؟. كانت كلمتي كفيلة باستمالة الطلبة الكرد- السوريين, الذين كانت غالبيتهم حتى المؤتمر متعاطفة مع جناح ابراهيم- جلال وكانوا الكتلة الأكبر في الجمعية, وجاءت نتائج انتخاب الهيئة الادارية الجديدة لصالح تحالف كل من حزبنا والبارتي العراقي, مما جعل السيد- الطالباني- يستشيط غضبا ويفقد صوابه ويتهجم عليّ ويتهمني بأنني لا أمثل موقف حزبي, وذلك بعد اقتحام غرفتي بالفندق وبرفقته السيدان- كمال فؤاد- وكمال خوشناف-.

اللقاء الثاني كان تصالحيا في بيروت بداية السبعينات, حيث أعلن عن اتفاقه مع السيد- البارزاني- وأنه ملتزم- مثلنا- بالماركسية اللينينية, وقد سلمني في هذا اللقاء مبلغا من المال كتبرع ومساعدة من الدكتور- احمد الخطيب- أحد قادة حركة القوميين العرب في الكويت للحركة الكردية, وجاء المبلغ في محله حيث اشترينا به آلة كاتبة وجهاز سحب- ستانسل-. هنا عليّ الاعتراف بكرم السيد- الطالباني- واهتمامه بمعارفه ووفائه الشديد لأصدقائه, فبعد أن شعر تلقائيا بوضعنا المالي الصعب قدم لنا مبلغا آخر للصرف على المتطلبات المعيشية. حينها كنت متزوجا حديثا وأمر بضائقة مالية, كما كانت تحصل لقاءات غير مقررة في المناسبات والمؤتمرات والصلات الاجتماعية.

مثلا في أحد الأيام كنت مع السيد- جلال الطالباني- بصالة فندق- الشيخ- ببيروت, واذ بشخص ينضم الينا فقدمني اليه- الطالباني- وعرفه عليّ وسط ذهولي واستغرابي وامتعاضي, كان الراحل الشيخ- عبدالستار طاهر شريف- رئيس- الحزب الثوري الكردستاني- في العراق الموالي للنظام, وعلمت انه وصل الى بيرون خصيصا ليلتقي- الطالباني- ولم أعلم السبب, كما لم أعلم ما يجمع بينهما سوى معاداة قيادة- البارزاني- وخاطبه بالقول عليكم مساعدة هؤلاء المناضلين, وكان جوابه دبلوماسيا لبقا (بعد أعوام تحول هذا اللقاء التصادفي الى تهمة). ولم تمض فترة, الا وجاءني الى بيروت شخص قدم نفسه عضو مكتب سياسي لحزب السيد- طاهر شريف- وشقيقه في الوقت ذاته, وأنه مرسل من اجل بناء علاقات بين حزبينا, وتقديم المساعدة للحركة الكردية في سوريا. ولمعرفتي بحساسية الموضوع, وحذري الشديد من الموضوع العراقي في ظل الدكتاتورية, لم أشأ أن أجري المباحثات لوحدي, فاستدعيت رفيقتي في المكتب السياسي (عصمت ويوسف) الى بيروت وتم اللقاء, وخرجنا بانطباع مشترك حول عدم مصداقية هذا الرجل, وقد أثار شكوكنا للوهلة الأولى, كما كان شخصا متطفلا, كرر محاولات الاتصال بنا وببعض رفاقنا في لبنان وأوروبا لمرات عديدة. في هذا المجال مازلت أتساءل حول هدف السيد- الطالباني- من القيام بمثل هذا الدور هل كان من أجل مساعدتنا فعلا؟ أم لهدف آخر في سبيل تثبيت المثل التالي: "ما حدا أحسن من حدا".

في نوروزعام ١٩٧٤, تحدث في احتفال بيروت معتبرا السيد- البارزاني- هو لينين كردستان (لدينا كاسيت بصوته). ولم يمض شهران, وابان اعلان ميلاد الاتحاد الوطني الكردستاني في دمشق, تخلى عن كل مواقفه وتعهداته وفتح النار من جديد على- البارزاني- وهنا أود أن أقول, أنه من المسلمات اذا كان كل واحد من قادة الحركة القومية الكردية, وبصورة متفاوتة يحمل في شخصه عقدا نفسية موروثة أو آنية, فان عقدة السيد- الطالباني- الوحيدة, اذا جاز القول, هو شعوره بأن هذه العائلة البارزانية هي السبب في الحؤول دون تبوئه مكانة الشخص الأول في الحركة الكردية في كردستان- العراق, وأغلب الظن أنه سيحملها معه الى مثواه الاخير, ومن جهة اخرى حمل العدد الأول من صحيفتهم تهجما لاذعا عليّ بدون مبرر واضح, ولكننا فهمنا الدافع والهدف, وهما ارضاء النظام السوري, وتأمين وده ودعمه ومباركته, لأن- الطالباني- مقبل على الانشقاق مجددا ويتهيأ لمواجهة الزعيم- البارزاني- وعدم تفويت الفرصة بعد حدوث النكسة الأليمة عقب اتفاقية الجزائر المشؤومة. ويتطلب ذلك حسب فهم السيد- الطالباني- وخبرته في الانقسامات وحبك الخطط, ضرورة تأمين قاعدة الانطلاق من بلد مجاور للعراق, كفيل بتأمين غطاء عربي, بالاضافة الى الممر اللوجستي واستمالة مجموعات وأحزاب كردية- سورية وتركية, بشرط أن لا تشكل خطرا على أنظمة البلدين ولا تثير غضبهما, وذلك عبر المغريات لتأمين العبور عبر تركيا الى كردستان- العراق. وفي سبيل ذلك, نسج- الطالباني- علاقات وثيقة مع رجل الأمن القوي, مدير جهاز الأمن العسكري المقرب من الرئيس الأسد اللواء- علي دوبا- ومن بعده اللواء- حسن خليل- ثم اللواء- آصف شوكت- عن طريق شخص ثالث. كانت تلك العلاقات تخضع لحسابات سورية مدروسة, تلبي مصالح النظام البعثي وتتماثل مع نهجه القاضي بتفتيت وتمزيق الحركة القومية في كردستان- العراق, واضعاف الخط التاريخي الذي يسير عليه الحزب الديمقراطي الكردستاني الأكثر تعبيرا عن المطامح القومية, والأكثر قبولا لدى الحركة القومية الكردية في سوريا.

وحسب متطلبات تلك العلاقة, لم تكن صلات- الطالباني- مع كرد سوريا وتركيا, بمعزل عن رغبات ورضى السلطات السورية, وقد أخبرني حينذاك, عضو مكتب سياسي في الحزب الشيوعي السوري- جناح- خالد بكداش- وبعد حصوله على وعد وعهد مني بعدم

البوح باسمه أبدا, وسألتزم بما قطعته من عهد, عن مشروع- خطة تتداوله الأوساط الأمنية السورية, تقضي بتشكيل حزب كردي- سوري بامرة الأجهزة, بديلا عن ما هو قائم وموجه تحديدا ضد اليسار من خلال السيد- الطالباني- حيث تسلم قائمة بأسماء خمسين شخصية مقبولة لدى السلطة. اطلعنا على الأسماء وكان من بينها أسماء لأفراد يتعاونون مع الأجهزة, وأغنياء وملاكين ورجال دين. من جهة أخرى كان- الطالباني- يسعى الى طمأنة السوريين الى أقصى الحدود في علاقاته معهم, وكان يردد دائما "أن سوريا الأسد هي بلدي الأول" وليس الثاني حسب الأصول والواقع, وقد كان مستعدا لانكار وجود الكرد في سوريا اذا دعت حاجته ومصالحه. وفي لقاء صحفي معه بدمشق مع "المحرر نيوز" العدد ١٦٨ جاء على الشكل التالي:

(قلت: وماذا عن سوريا؟ قال الطالباني: الأكراد هنا أكثر اندماجا في الحياة الوطنية والاجتماعية, ولم يحدث قط أن منع كردي من ممارسة حقه الوطني لأنه كردي أو منع من الحديث باللغة الكردية... لا اضطهاد هنا للأكراد ومن هنا فانك لا تجد أثرا للمشكلة الكردية).

وقد صدر حينذاك, بيانان من حزبنا ومن التحالف الديمقراطي الكردي, يدينان تصريح السيد- الطالباني- ويطالبانه برفع اليد عن كرد- سوريا, وعدم التدخل بشؤونهم الداخلية.

وفي ١٩- ٢- ١٩٩٣ نشرت صحيفتا- الحياة- والشرق الأوسط- (عدد ٥١٩٧) تصريحا صحفيا للسيد- الطالباني- من دمشق جاء فيه: "ان المشكلة الكردية الأساسية هي في ايران وتركيا والعراق, حيث يعيش أكثر من ٢٠ مليون كردي محرومين من حقوقهم الأساسية. أما في سوريا ومنذ قيام الحركة التصحيحية بقيادة الرئيس- حافظ الأسد-, فان المواطنين الأكراد يتمتعون بحقوق المواطنة كاملة".

نعم لقد شهدت علاقاتنا مع الاتحاد الوطني الكردستاني مسالك متعرجة, ولم نكن يوما في موقع المبادر الى الصراع والنزاع معه, أو من دعاة الاختلافات والمواجهات, بل كنا نسعى الى علاقات طبيعية مثل سائر الأحزاب الكردية الأخرى. ولكن علاقات الاتحاد الوثيقة بدمشق, والتزاماته السورية الى درجة الانخراط في المشروع البعثي السوري تجاه

المنطقة, وبينها العراق مقابل موقع حزبنا المعارض للنظام على الصعيدين القومي والوطني, ونضالنا من أجل التغيير الديمقراطي, خلقت معادلة دفعت بالاتحاد الى البحث عن ذريعة لمحاربتنا اعلاميا واستهدافنا بسبب أو بدون سبب.

وفي أحد الأيام كنت في العاصمة التشيكية براغ, وذهبت مع الصديق- أبو هشام- السفير الفلسطيني لزيارة نائب أمين عام الجبهة الشعبية- أبو علي مصطفى- في فندق الحزب الحاكم, واذ أرى السيد- جلال الطالباني- جالسا مع السادة مكرم الطالباني (وعلمت أنه كان موفدا من صدام الى جلال) و-عزيز محمد- وآرا خجادور- وآخرين, فبادرت الى القاء السلام عليهم ومصافحتهم فردا فردا, وبعد دردشة قصيرة مع جلال اتفقنا على اللقاء صبيحة اليوم التالي في غرفته بالفندق بناء على رغبته, وكان دافعي هو ترطيب الأجواء بيننا وازالة الجفاء. وبدأنا الحديث ببعض العتاب المتبادل, ثم بدأ يخاطبني فجأة باللغة العربية وبصوت عال, متوجها صوب طاولة تبعد مترين بالجهة الأخرى من الغرفة وفوقها حقيبته الدبلوماسية وهي مفتوحة, والموضوع هو اعتراضه الشديد على موقفي المعادي للنظام في سوريا وهو نظام صديق حسب زعمه, مادحا الرئيس- حافظ الأسد- ففهمت على الفور بوجود أمر غير طبيعي, ومن أجل اغاظته, استمريت بالكلام باللغة الكردية وبصوت خافت, معددا له مساوىء النظام وجرائمه بحق كرد- سوريا.

في بداية التسعينات وخلال تواجدي في- صلاح الدين- ظهرت مقالة في صحيفة- الاتحاد- مليئة بالشتائم والاتهامات ضدي, وقد كان رئيس تحريرها آنذاك السيد- عادل مراد- وعلمت أن السيد- الطالباني- هو كاتب المقالة, فنشرت مقالة بمثابة رد تحت عنوان "الى غراب قلاجولان". ومن الملفت وبعد استتاب الوضع وتغير الأوضاع وتحقيق المصالحة, وكوني مازلت مقيما في اقليم كردستان وبين الأشقاء المفترضين, وبضيافة وحماية القيمين على الادارة والسلطة المشتركة بين الحزبين الرئيسيين, لأسباب سياسية وقومية والذين أصبحوا رؤساء ووزراء وأغنياء, لم ألمس يوما أية بادرة حسنة من جانب أي مسؤول في الاتحاد الوطني. وكنت حاضرا في مؤتمر "التسامح الوطني" الذي دعا اليه السيد رئيس اقليم كردستان والمنعقد بجامعة- صلاح الدين- بأربيل قبل عدة أعوام, وكنت جالسا على مقربة من الدكتور- برهم صالح- حيث تبادلنا السلام, ودخل السيد- الطالباني- وجلس على مقربة

منا من دون السلام عليّ, ثم تكلم طوال ساعة عن- التسامح- فتبادلنا أنا والدكتور- برهم- ابتسامات ذات مغزى.

كان السيد- جلال الطالباني- حالة فريدة وغريبة في ممارساته العامة, وبالأخص في صلاته الشخصية السرية والمعلنة والسياسية الحزبية الاعلامية. وكانت على الدوام تخضع لازدواجية مفرطة وتناقض حاد, وكان يكيل الأمور بهذا المجال بأكثر من مكيال, ويتعاطى معها بأكثر من خطاب مع أنظمة الدول الغاصبة لكردستان, كنت تراه في مراحل المعارضة والمواجهة مع بغداد مرة يدور حول قبر- الخميني- في (قم) ليستزيد من بركاته, ومرة تراه واقفا بخشوع أمام ضريح الراحل- حافظ الأسد- في القرداحة, ومرة تراه يضع اكليلا من الورد على قبر- كمال أتاتورك- في انقرة, ومرة رابعة تراه يقبل وجنتي- صدام- في بغداد, ليتلقى منه الأموال بملايين الدولارات لتضاف الى مساعدات الأنظمة الأخرى.

تصور لو أن قائدا في الحركات السياسية الكردية في تركيا وايران وسوريا, يزور قبر- صدام حسين- في تكريت ويضع عليه اكليلا من الورد, بغض النظر عن الأكثر بطشا بين هؤلاء الأربعة, ولكنهم في المبدأ والقاعدة العامة يقفون في موقع واحد تجاه الكرد ومستقبلهم وحقوقهم وقضاياهم. ومما أثار استغرابي في هذا المجال, لدى قراءتي لما كتبه السيد- نوشيروان مصطفى- عضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكردستاني- العراق, ونائب الأمين العام- سابقا- (الذي أقدر بحثه عن الاصلاح والتغيير) قبل أعوام في كتاب له حول نشاطاته- البارتيزانية- بين القامشلي والحدود التركية من نقل السلاح والعتاد الى تسفير المقاتلين من سوريا الى كردستان- العراق عبر تركيا, وذلك بدعم واشراف ورعاية المخابرات السورية, ذاكرا في الوقت ذاته ومن باب الاتهام أن- صلاح بدرالدين- وحزبه موالون للعراق.

نعم قد أناقش مناضلا قوميا مستقلا نزيها, لا يتعامل مع الأنظمة الغاصبة لكردستان اذا وجه الى حزبي اتهامات من هذا النوع, ولكنني أرفضها وأردها بشدة, اذا صدرت من أناس "عظامهم من الله ولحمهم ودمهم من أنظمة الاستبداد الغاصبة لشعبنا ووطننا في الأطراف الأربعة". كنت أتوقف دوما على تساؤل مشروع, وهو اذا كان قادة الاتحاد الوطني

الكردستاني حريصون هكذا كما يزعمون, ومتحسسون الى تلك الدرجة من علاقات كردية غير عراقية مع نظام بلدهم آنذاك, فلماذا سكتوا كل هذه المدة عن اتصالات حليفهم السيد- حميد درويش- مع النظام العراقي في العهد الدكتاتوري منذ عام ١٩٧٠, وزيارته الى بغداد عام ١٩٧٣ بترتيب من الجلاد- علي رضا- وتلقيه الأموال ومواقفه وتصريحاته, وكل ذلك ليس بخاف عليهم؟ ألا يدل كل ذلك على صحة ما ذهبنا اليه بمعرفة بل مساهمة السيد- الطالباني- في نسج بعض تلك العلاقات, وذلك كرسالة الى نظام بغداد على مدى نفوذه كقائد قومي في أوساط الحركة القومية خارج كردستان- العراق. ولست هنا في وارد تخوين أحد من الأحزاب والقيادات الكردية- العراقية الذين نسجوا الصلات مع النظام السوري أو غيره, وبعضهم قدموا ما طلب منه, وقد تكون الشروط الواقعية قد فرضت نفسها ودفعت الظروف الصعبة بحركات الكرد السياسية- المسلحة في معظم أجزاء كردستان, وفي حركات المعارضة القومية والشيوعية والمذهبية الى نسج علاقات مختلة بحسب فكر وطبيعة قياداتها في مراحل معينة, وبدافع الحاجة الماسة والبحث عن الأمان من مخاطر الأنظمة الدكتاتورية في العراق وغيره.

كان شعبنا الكردي السوري وأحزابنا خير عون لكل هؤلاء الأشقاء والأصدقاء أيام المحنة والهجرة القسرية, لذلك قد يكون مفيدا توجيه نصائح لأكثر هؤلاء ببعض التواضع وعدم الدخول في مزايدات, والكف عن اتهام الآخرين أو التشكيك بنزاهتهم, وحتى لو أقدم طرف ما على التواصل واللقاء مع أية جهة كانت بقرار قيادي جماعي, فهو أمر مشروع تتحمل قيادات تلك الأطراف المسؤولية السياسية أمام رفاقها وشعبها, خاصة في ظروف عدم وجود مرجعية قومية موحدة ومصدر واحد للقرار, وتحمل كل طرف مسؤولية رعاية مصالح الجزء الذي ينطلق منه, ولابد من القول لهم أخيرا: "اذا كان بيتكم من زجاج, فلا ترموا الناس بالحجارة".

أما لغز تعيين السيد- عمر شيخموس- الكردي- السوري في قيادة الاتحاد من جانب السيد- الطالباني- وتسميته مؤسسا لتنظيم قطري- كردي- عراقي, وليس قومي لتحرير الأجزاء الأربعة يحدد برنامجه ساحة العراق وليس سوريا مجالا لعمله, ولم يكن هذا- الجلالي- الذي اختبر نعم الحياة وملذاتها, وأرسله أهله للدراسة في بريطانيا, أبدا في عداد

القادة العسكريين وأصحاب التجربة والخبرة السياسية. نقول أن تفكيك اللغز سهل وبسيط وهو المزيد من امعان السيد- جلال الطالباني- بطريقته المعهودة, وخبرته في التعامل مع الأنظمة الغاصبة لكردستان في تطمين الجانب السوري, واعتبار (عمرهم بفتح الميم) عينا للمراقبة لهم ضمن صفوف قيادة الاتحاد.

عرفته في السويد خلال مؤتمر جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا بستوكهولم عام ١٩٧٠, ودعانا الى منزله مع الشهيد- دكتور قاسملو- وآخرين واستقبلنا هو وصديقته السويدية الكريمة- أغنيتا- بمنتهى اللباقة والحفاوة, وابدى انحيازه اللفظي الى جانب حزبنا اليساري في صراعه مع اليمين, ولكنه كان حذرا بسبب موقفنا المعارض من النظام وحساباته الشخصية والعائلية بهذا الشأن. وبعد انخراطه الفعلي في العمل مع السيد- الطالباني- وتطرفه غير المفهوم في معاداة خصوم- الطالباني- ما لبث أن اتهمته قيادة الاتحاد, باختلاس أموال طائلة بملايين الدولارات مرسلة باسمه من بغداد, عبارة عن منحة من النظام. ثم ضاعت كما صرح بذلك عدد من أعضاء مكتبهم السياسي- ولست متأكدا شخصيا من صحة هذه الرواية أو مخالفتها للحقيقة.

لقد ابتلي شعبنا الكردي- السوري بظواهر غريبة, ومنها قيام بعض أبناء الأغنياء الميسورين المضمونين- أمنيا- في مراحل معينة, بحركات بهلوانية بالتظاهر بالثورية واليسارية المفرطة, ثم الميلان الى أقصى درجات اليمينية والمزايدة القومية المتطرفة, ثم الانحسار في القوقعة المحلية الضيقة. ومن أغرب تلك المظاهر المرضية, هو استسهال البعض في الانخراط بأحزاب كردية غير سورية بعلم وتشجيع السلطات, كجزء من الاستراتيجية العامة للنظام السورية بتوجيه أنظار الكرد السوريين نحو خارج الحدود. وكان يحلو لذلك البعض أن يتظاهر بامتلاك المجد من كافة أطرافه: (مناضل قومي- رضى السلطة- بذخ العيش- حماية العائلة) والقيام برحلات سياحية- ثورية الى مناطق كردستان- العراق, كمغامرة شخصية لم تخلو من التنظير ومن تصوير أنفسهم وهم يمشون على الأفاعي والعقارب الميتة, وشكل السيد- عمر شيخموس- (الذي يسمي نفسه هومر) عينة معبرة عن تلك الظواهر الشاذة في مجتمعنا الكردي- السوري.

الحركة القومية الكردية في تركيا

بحكم التداخل التاريخي- الجغرافي- البشري بين غرب كردستان وشمالها, كانت حركتنا على تماس مباشر بما يجري في كردستان- تركيا. وكما ذكرنا سابقا تمت محاولات أمنية سورية منذ عهد الوحدة السورية المصرية انتهاء بالعهد البعثي, للاطلاع على تفاصيل الوضع في تركيا قاعدة حلف الناتو, والذراع العسكري الأهم في المنطقة في مرحلة الحرب الباردة بين الشرق والغرب, وكما ذكرنا أيضا وحسب معلومات تكليف السيدان- حميد درويش- ورشيد حمو- بمتابعة الوضع الكردي في تركيا, وتزويد الجهات الأمنية السورية بالوقائع, سافر السيد- حمو- الى تركيا ومكث مدة بعد أن أشرف على اجتماعات كردية لتشكيل- الحزب الديمقراطي الكردستاني- تركيا أو تثقيف! أعضاء الحزب, حيث اعتقل المشاركون جميعا ماعدا السيد المشرف الذي عاد الى سوريا, في حين كان هناك جناح يساري من الحزب ذاته بزعامة الدكتور الراحل- شفان- مختلف مع نهج الراحل- سعيد آلجي- اليميني, وقد استقر الأول مع رفاقه القياديين في المناطق المحررة بكردستان- العراق. وكنا قد ذكرنا سابقا تقييمنا لماحدث لهؤلاء الأشقاء من تصفيات, بحسب المعلومات المتوفرة.

خلاصة الأمر, كانت الحركة السياسية الكردية في تركيا حينها, محط أنظار قوى اقليمية ودولية, ومن ضمنها سوريا واسرائيل والعراق والولايات المتحدة الأمريكية. كما كان هناك حذر شديد بل رفض قاطع لظهور حركة يسارية كردية قوية, وقد كانت لنا علاقات صداقة وتنسيق وتعاون مع جناح الراحل- د. شفان- وفي بيروت استقبلت السيد- كمال بورقاي- بداية السبعينات, وساعدته في الوصول الى بلغاريا معززا مكرما- هذا الاشتراكي! لم يستقر

هناك لأن الحياة في السويد أجمل وأنعم, وكان عضوا بحزب العمل التركي ويحمل أفكارا غريبة مثل تخوين من يعمل في تركيا باسم الحركة الكردية.

وتمضي السنين, ويصبح- بورقاي- رئيسا للحزب الاشتراكي الكردستاني- تركيا, ويتحول بقدرة قادر, وهو الماركسي لفظيا, الى أقرب حلفاء اليمين الكردي في سوريا. ثم يكرر زياراته الى القامشلي ليمهد له السيد- حميد درويش- بحسب المعلومات- الصلات والعلاقات مع مسؤول الأمن العسكري في الجزيرة, والمسؤول عن الملف الكردي عموما اللواء- محمد منصورة-. وحسب علمنا مازالت العلاقات مستمرة ومتواصلة بين جماعة- بورقاي- والأجهزة الأمنية السورية. والملفت, أن بعض الثمن الذي كان مطلوبا من- بورقاي- يومها هو التهجم علينا, واتخاذ موقف معادي لنا بدون أي سبب معروف, سوى توجيهات وشروط الأمن السوري, كما حصل تماما مع الاتحاد الوطني الكردستاني- العراقي, الى درجة أنه وبدون أي خجل شن- بورقاي- هجوما على اليسار الكردي- السوري بتصريح له في جريدة حزب- حميد درويش- الديمقراطي- في عام ١٩٩٥. كما التقيت في بيروت في أواسط السبعينات بالراحل- عمر تورهان- القيادي في ح - د - ك- تركيا جناح آلجي, ووجدته مناضلا صادقا ونزيها, وقد أبدى قلقه من استغلال حزبه من جانب السيد- حميد درويش- واستلام مبالغ مالية باسم جناحه من جهات دولية من دون معرفته, وهو الممثل الشرعي في لبنان والمنطقة. وأوضح أنه قرر العودة الى تركيا احتجاجا رغم مرضه, والمخاطر التي تنتظره هناك, وسمعت فيما بعد عن اعتقاله ووفاته مسموما. نعم لقد دخل الكثيرون على خط الحركة في تركيا, مثل - د. عصمت شريف وانلي- وزيا شرفخان- واليمين الكردي- السوري والأوساط الأمنية التركية والسورية, خاصة بعد حادثة جناحي- شفان- وآلجي- ولعب بعضهم أدوارا سلبية مثيرة للفتنة.

حزب عمال كردستان

كانت علاقاتنا وثيقة بالراحل- د. شفان- الذي كان يتصدر مع مجموعة من رفاقه الجناح اليساري في الحركة القومية الكردية بتركيا, وكان التنسيق قائما بيننا خاصة, بعدما استقر مع مجموعته في المناطق المحررة من كردستان- العراق, وكان يحظى باحترام الزعيم- البارزاني- وقيادة الثورة والحزب. كان آخر لقاء معه كان في أواخر ١٩٧٠ بمقر- البارزاني- بمنطقة- بالك- وكان برفقة القائد- أسعد خوشوي- لدى مغادرتي باتجاه أوروبا, تحدثنا مطولا حول المسائل الفكرية والتنظيم والتنسيق, وأعلمني أنه سيصل أوروبا قريبا ومن الضروري أن نلتقي هناك, واتفقنا على برلين, ولم يعلمني عما حصل معهم من احداث قبل ذلك. وبعد وفاته استمر نهجه بين رفاقه ومحبيه, وانبثق في بداية العقد الأول من السبعينات- حزب عمال كردستان- من قاعدته منظمة شباب الشرق الديمقراطية " د د ك د" التي ظهرت مع غيرها من منظمات المجتمع المدني, في فترة قصيرة من الحياة الديمقراطية النسبية بتركيا في عهد احدى حكومات- بولند أجاويد-.

في تلك الفترة, وتحديدا عام ١٩٧٧, كنت أتابع الاتصالات في استانبول مع المنسق بيننا وبين هؤلاء الرفاق القيادي في تنظيمهم السيد- سعيد آيدوغموج- وكان رئيس نقابة الأغذية اليسارية في عموم تركيا, فأبلغني أن الرفاق مجتمعون الآن في- دياربكر- ويقترحون أن تزورهم هناك لأن الوضع الأمني مقبول. كنت حينها أحمل جواز سفر خليجي باسم آخر, وذهبنا سوية أنا وسعيد, وتم لقاء موسع حضره الشخص الأبرز بينهم السيد- عمر جتن- وجميع رفاقهم المتقدمين, وكان جدول الأعمال عبارة عن: علاقات الطرفين وسبل تطويرها, واستعراض الوضع السياسي الكردي والعام, والمساعي من أجل تحولهم من جمعية الى حزب سياسي, ومسألة التدريب العسكري والأمني والسياسي في لبنان, في

معسكرات فصائل منظمة التحرير الفلسطينية, وامكانية بناء علاقات مع الدول الاشتراكية والقوى التقدمية العربية. وأتذكر كيف كانوا ممتعضين ومنزعجين من محاولات جماعة الاتحاد الوطني الكردستاني- العراقي في تقسيم صفوفهم, وشراء ذمم بعض رفاقهم بواسطة الأموال. واتفقنا على متابع اللقاءات على أن نلتقي بعضهم في بيروت, وتأمين مستلزمات التدريبات, ورأيت الفرصة مناسبة لزيارة أقربائي والتعرف للمرة الأولى على مناطق ومرابع الأجداد والعائلة, فتوجهت ومعي أحد قياديهم السيد- زروك- الى باطمان وعدد من القرى في بشيري, ومكثنا أياما قليلة مع الأهل ولم أتمكن من لقاء ٩٥% منهم, وعدنا الى- دياربكر- ثم استانبول بسرعة حتى لا نصادف مشاكل أمنية نحن بغنى عنها.

لم يكن "حزب العمال الكردستاني" الذي حمل نفس الاسم قد ظهر بعد, وبعد فترة تم انجاز برنامج الحزب الوليد حزب عمال كردستان في بيروت, الذي ساهمت في صياغته بطلب من الرفاق القياديين الذين حضروا وهم الأمين العام الصديق- عمر جتين- و صورو- و جودي- وأتذكر كيف اقترحت عليهم بتعديل بند "الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة للنضال" الى "الكفاح المسلح أحد وسائل النضال" ولم يوافقوا. ثم قمت معهم بجولة على قادة فصائل المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية وسفارات الدول الاشتراكية, بهدف التعارف والتشاور, وخلال اللقاء مع السيد- نايف حواتمة- أمين عام الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين خاطبهم بالقول: أيها الرفاق استفيدوا من تجربتنا الفلسطينية, ولا تكرروا خطأنا التاريخي في ربط أنفسكم بوحدانية أسلوب الكفاح المسلح, بل ركزوا على النضال السياسي أولا, والدفاع بالسلاح اذا دعت الحاجة. وبعد خروجنا من مكتبه أبدى الراحل- صورو- شكه في أنني طلبت من حواتمة أن يقول ذلك, ولم يكن شكه في محله على الاطلاق, وقدمت لهؤلاء الرفاق الأشقاء كل الدعم والمساندة بما في ذلك اقتسام مكتبنا بالمناصفة بيننا, واستجبت لطلبهم في افتتاح دورات عسكرية- أمنية لعناصرهم في لبنان. وأنجزنا لهم عدة دورات ناجحة بفضل مساعدة حركة- فتح- التي تولت جلبهم من الحدود السورية- التركية في القامشلي وفتح معسكرات تدريب لهم, وأقمنا مع حركة فتح ثلاثة احتفالات بمناسبة انتهاء دورات ثلاث, واحدة, في- بئر العبد- ببيروت بحضور قادة فتح, والثانية, في بيروت أيضا بأحد مكاتب فتح بحضور الزعيم- عرفات- والقيادي بفتح- أبو

صالح-, والثالث, في جبال الشوف- الشحيم- "*" بحضور الراحلين- ياسر عرفات- وصلاح خلف- أبو أياد- والمشرف على المناورة العسكرية المشتركة الكردية الفلسطينية العقيد- أبو موسى- والعقيد- الحاج اسماعيل- قائد قوات المقاومة في جنوب لبنان, وممثلون عن جميع أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية, وممثل عن الحزب الشيوعي العراقي والملحقين العسكريين في سفارات الدول الاشتراكية ببيروت, وقد تم في الأخير القاء كلمة الثورة الفلسطينية من قبل الراحل- عرفات- وكلمة الحركة التحررية الكردية من جانبي, وتخللتها برامج فنية كردية قدمتها فرقة حزبنا الفنية, التي حضرت خصيصا من دمشق. وتوثقت علاقة حزب عمال كردستان ببلغاريا التي كانت مكلفة من حلف وارسو بالتعاطي مع الملف الكردي.

كان الدبلوماسي المستشار برتبة سفير في السفارة البلغارية ببيروت الرفيق- ميتيف- مسؤولا عن العلاقات, وكان يعبر على الدوام عن الموقف السياسي البلغاري تجاه كرد- تركيا, وهو موقف المعسكر الاشتراكي برمته بالقول: نحن لا نرى أن الظروف مؤاتية لحركات مسلحة, نحن مع التثقيف والتدريب والتحضير والعمل السياسي الجماهيري. وقد آلمني كثيرا تصرف البعض من رفاق هذا الحزب المتواجدين بين ظهرانينا في بيروت- وسوريا, حيث اتخذوا موقفا لا أخلاقيا وطفوليا تجاه أمينهم العام المناضل- عمر جتين- بعد اعتقاله مباشرة, ونشروا بحقه اتهامات التخوين الباطلة, في حين قضى بسجن- ديار بكر- الرهيب السيء الصيت خمسة أعوام وخرج مريضا منهكا مرفوع الرأس.

صدمت في أحد الأيام, عندما كنت جالسا في مكتبي ببيروت, وسمعت حركة وضجيجا, سألت عن الأمر, قيل لي أن رفاق حزب عمال كردستان يرقصون على سطح المبنى احتفالا بطرد سكرتير حزبهم السيد- عمر جتن- فطلبت أعضاء قيادتهم المتواجدين في ضيافتنا (مراد- وسعيد آيدوغموش- وعلي شير- وأحمد قارلي) وسألتهم عن أسباب الخلاف فقالوا: أن السكرتير قال في افادته عن النظام التركي- دكتاتوري عسكري- في حين أنه- فاشي- لذلك قمنا بطرده لأنه تخاذل. فقلت لهم: وما الفرق السياسي بين التسميتين؟ وهل يستدعي الأمر الطرد, ثم أن سكرتيركم معتقل وبأيدي- الفاشية- حسب ما تقولون, فمن واجبكم ولمصلحة حزبكم الدفاع عنه, بل والاعتزاز به كمناضل أمام العالم, وعندما يخرج

من السجن يمكن عقد مؤتمر وبحث الخلاف ان وجد. وتابعت: لقد تعرفت عليكم وعلى حزبكم عن طريق- عمر جتن- ولا أقبل مهاجمته في مكتبي, ثم عليكم أن تعلموا أن موقفكم خاطئ وسيؤدي الى اضعاف علاقاتنا. وبالفعل انقطعت العلاقة بيننا وبين هذه الفئة بعد فترة, ولابد من توضيح أن علاقاتنا الأخوية كانت وثيقة مع أطراف كردية- تركية أخرى أيضا, مثل حركة- كوك- وتيكوشين- ورزكاري- وكذلك جماعات يسارية تركية مثل حزب العمل والجيش الثوري والتنظيم اليساري.

حزب العمال الكردستاني ب ك ك

في خريف ١٩٨٢ ودخول القوات الاسرائيلية, غادرت بيروت بعد أن ساعدت كل- ضيوفنا- من ممثلي الحركة الكردية (الحزب الطليعي لعمال كردستان وحركة- كوك- وتيكوشين- تركيا وحزبي ديمقراطي كردستان- ايران وبعض رفاقنا) على المغادرة حسب رغبتهم, ودخلت سوريا عبر المصنع بجواز سفر لبناني. في دمشق أجريت بعض الاتصالات مع رفاقي وأصدقائي, وعقدت لقاءات كردستانية مع سكرتير حركة- كوك- السيد- دارا بلك- وممثلي الحزب الاشتراكي الكردستاني- تركيا المتواجدين في دمشق. ومنذ ذلك الحين تعاهدنا- أنا ودارا- على أن نواصل اللقاءات بالمستقبل لتحقيق الجبهة الكردستانية الديمقراطية.

عام ١٩٨٣ وبعد الصدام العسكري الدموي بين الجبهة الوطنية الديمقراطية العراقية- جود-, وكان البارتي قوتها الأساسية الى جانب الحزب الشيوعي العراقي والجبهة الوطنية القومية الديمقراطية- جوقد- التي ضمت الاتحاد الوطني الكردستاني, والبعث الموالي لسوريا وتيارات قومية عربية عراقية, وتعرض الشيوعيين العراقيين الى مجازو واعتداءات على أيدي قوات الاتحاد بقيادة السيد- نوشيروان مصطفى- في- بشت آشان-

وبعد لقائي مع السيد- عزيز محمد- أمين عام الحزب الشيوعي العراقي, عقدنا اجتماعا موسعا لكل ممثلي الأحزاب الكردية التركية والسورية لاتخاذ موقف من تلك الأحداث الخطيرة, ثم مددنا الاجتماع لوقت آخر لمشاركة من غاب عنه في الجلسة الأولى.

في هذه الأثناء التقيت وللمرة الأولى بالسيد- عبدالله أوجلان- زعيم حزب العمال الكردستاني, بناء على طلبه, وبواسطة صديقنا المشترك الشخصية الوطنية المرموقة الشيخ الراحل- محمد باقي- أبو جمال- في منزله بضواحي العاصمة. وكان برفقة- أوجلان- كل من- شورش- عضو مكتبه السياسي وأحمد (نورالدين) ممثله في لبنان, وتفاجأت كيف جلس الاثنان على ركبهم أمام قائدهم تماما مثل مريدي شيوخ الدين, ثم بدأنا المحادثات التي كانت حامية بالبداية, حيث طرح مسألتين: الأولى استفسار عن سبب منعي لرفاق حزبه بالتواجد والنشاط في بيروت, وكان جوابي النفي, وأنني لست حاكم لبنان حتى أمنع الناس, وأننا لبينا طلبات كل من لجأ الينا من الأحزاب والمنظمات الكردية والكردستانية وحتى المنظمات الديمقراطية والثورية التركية, وقدمنا لهم الدعم المطلوب حسب قدراتنا. والمسألة الثانية: أننا ومن باب العتب والنقد يساريون ونساعد الاقطاعي- عمر جتن- فكان جوابي, أن الشعب الكردي في كل مكان عبارة عن مجتمع مكون من القبائل والعشائر والعائلات وهذا ليس عيبا, ثم أن الكرد في مرحلة التحرر الوطني وعلى حركته السياسية أن تضم سائر الطبقات والفئات, كما أن كل الانتفاضات والحركات السياسية والمسلحة, لا تخلو من قادة تعود أصولهم الاجتماعية الى عائلات ارستقراطية وغنية, والمهم هو النهج الفكري والخط السياسي ودرجة التضحية. من هذا المنظور أرى أن السيد- عمر جتن- ليس قائدا مناضلا فحسب, بل بطل قومي بكل المقاييس. ثم تلطفت الأجواء وطلب مني محادثي أن نتوحد كحزبين, حينها سنسيطر على كل الحركة الكردية حسب قوله, فأجبته, قبل ذلك علينا التعارف أكثر, وأحتاج الى أجوبة على التساؤلات التالية: قيل أنكم تمارسون التصفيات تجاه مخالفيكم الكرد في تركيا ولاتشاركون في مساعي بناء جبهة كردية وطنية كردية هناك, وأصبحتم طرفا الى جانب الاتحاد الوطني الكردستاني ضد البارتي العراقي والشيوعيين. ثم ما هي طبيعة علاقاتكم مع النظام السوري؟ تجاهل في جوابه معظم أسئلتي فقال: انا لا أحب- الطالباني- ولست معه, كل ما في الأمر أن ممثله في سوريا- د. فؤاد معصوم- أبلغنا

روايتهم المشوهة عن بشت آشان وأهدانا ستة قطع كلاشنكوف كأنه يريد شراء موقفنا, وأريد منك ترتيب موعد مع- عزيز محمد- حتى أبلغه موقفنا الحقيقي, كما أبدى الاستعداد للمشاركة في أي اجتماع كردستاني تركي, وكذلك في الاجتماع التكميلي العام حول أحداث- بشت آشان- وشدد على طلب أن أتوسط للقاء وعلاقات مع الراحل- ياسر عرفات- والرفاق السوفيات.

في اليوم التالي حضر مع رفيقيه مكان الاجتماع, وغادر هو بعد أن توجه اليهما بالقول كونوا مع موقف أخي- صلاح- وسار الاجتماع باتخاذ موقف متضامن مع- جود- مع تحفظ ممثلي اليمين (رشيد حمو- وعزيز داوي) وأصدرنا بيانا شاملا, والتقى بعد ذلك- أوجلان- وعزيز محمد- وعلمت أن ممثل ب ك ك شارك في اجتماع كردي- تركي واحد, ولم ألتق بالسيد- أوجلان- بعد ذلك. حيث غادرت سوريا الى أن أرسلت له رسالة قبل اخراجه بشهرين, اقترحت عليه مغادرة سوريا قبل فوات الأوان, والحضور الى كردستان العراق "*". وقبل ذلك وفي عام ١٩٩٢ كنت اقترحت على برلمانيي ب ك ك الزائرين في كردستان- العراق, العمل سوية للحيلولة دون حدوث الصدام العسكري الكردي- الكردي, بين قوات كل من حزب العمال الكردستاني- والحزب الديمقراطي الكردستاني, حيث كانت المؤشرات تدل على ذلك.

استكملنا الحديث في انقرة بمنزل النائب السيد- أحمد تورك- في المجمع البرلماني, وحضور- ليلى زانا- وزبير آيدار- وسري سيقز- فعلمت أن السيد- أوجلان- لا يوافق على الحوار والتفاهم مع البارتي الديمقراطي الكردستاني, وأن قراره ليس بيده. وبعد فشل الهجوم العسكري المشترك بحسب خطة- الأوكورديون- اتصل بي- احمد تورك- وطلب مني لقاء المحامي- فريدون يازار- الرئيس السابق لحزب- هادب- والذي سيوافيني في ألمانيا لنفس الغرض. واجتمعت به وبرفقته عضو من منظمة الخارج لحزب ب ك ك, قدم نفسه باسم- صلاح الدين- وكان ذلك في عام ١٩٩٥, وقلت له لقد جئت متأخرا يا صديقي, أن ميزان القوى العسكرية قد تبدل لصالح البيشمركة بعد فشل خطة- الأوكورديون- ولا أعتقد أن السيد- البارزاني- سيهرع لملاقاة المعتدين.

هنا, أود الافصاح عن انطباعاتي الأولية في لقاء السيد- أوجلان- بصدق وصراحة وهي: ظهر الرجل غير المناسب في مكان غير مناسب, ولم يكن مؤهلا لزعامة أكبر جزء من كردستان من حيث الخلفية والمنطلق والفكر والموقف, كان أقرب كشخص الى صنيعة النظام السوري المعادي للكرد والقضية الكردية, وموضع ترحيبه وحمايته ومساعدته والتواصل معه عبر- جميل الأسد- شقيق الدكتاتور الراحل- حافظ الأسد- لقاء ثمن باهظ تجسد في: أولا- التنازل عن كردستان- سوريا ومناشدة الكرد- السوريين للعودة الى ديارهم الأصلية في الشمال حسب تصريحاته, وماورد على لسانه في كتاب "قائد وشعب" ومحاولة التحول الى بديل للحركة السياسية الكردية- السورية. ثانيا- القيام بدور المخلب في تنفيذ الأجندة السورية الرسمية والى حد ما الايرانية, خاصة بمواجهة القيادة السياسية والادارة الشرعية في كردستان- العراق, ومحاربتها والقتال ضدها بعد انتزاع الفدرالية, والمضي في انجاز المهام القومية الهادفة الى بناء الكيان الدولتي كأول تجربة تاريخية كردستانية في العصر الحديث. هذا اضافة الى اشكالية ادارة- الرئيس القومي- الفاشلة للصراع الدائر الآن في تركيا حول الحل السلمي للقضية الكردية.

بعد اخراج السيد- أوجلان- من سوريا ورحلاته- الطائرة- بين البلدان, وبعد أن انتهى به المقام- المؤقت المشروط- في العاصمة الايطالية روما, كنت في ألمانيا الاتحادية وفي لقاء رسمي مع الألمان, طرحت عليهم سؤالا عابرا حول مدى امكانية قبوله لاجئا سياسيا, وبعد عدة أيام أتصل بي أحد المسؤولين ليبلغني عن استعداد ألمانيا لاستقبال- أوجلان- بعد أن يعلن أستقالته من ب ك ك وانسحابه من العمل الحزبي, وتنازله عن مسؤولياته العسكرية. فاعتبرت ذلك تطورا ايجابيا هاما في الموقف الألماني, يجب اقتناصه والاستفادة منه لانهاء الأزمة وانقاذ رأس- أوجلان-, فاتصلت على الفور بالسيد- زبير آيدار- وكان في بروكسل طالبا منه ضرورة اللقاء لسبب مهم, وافق الرجل, والتقيت به ومعه أحد رفاقه في بون, يرافقني الدكتور- ابراهيم محمود- عضو لجنة تنظيم حزبنا في أوروبا, وعرضت عليه الموضوع قائلا: أعتقد أن هذا هو السبيل الوحيد لانقاذه من المصير المجهول. وتفاجأ السيد- زبير- وبعد تفكير صارحني بابتسام, بأنه لا يتجاسر هو أو غيره من رفاقه على ابلاغه أمر الاستقالة, واقترح عليّ الذهاب الى روما والتحادث معه شخصيا, ولكنني لم أرى ذلك

مناسبا لأسباب عديدة. وفي سياق حديثنا طلب مني السيد- آيدار- حضور اجتماعات "المؤتمر القومي الكردستاني" المزمع عقده قريبا في بلجيكا, ولا مانع لديهم من أن أترأس تلك المؤسسة للدورة القادمة, فشكرته مع الاعتذار.

حزبي ديمقراطي كردستان- ايران

تعرفت على الشهيد دكتور- قاسملو- أنوري- عام ١٩٦٨ في براغ, بعد الحصول على عنوانه من الصديق الراحل- كريم حسامي- في صوفيا. والتقينا أكثر في ١٩٧٠ ابان الاعلان عن بيان اذار ببراغ, وكذلك في كردستان- العراق, وفي بغداد اواخر ٧٠ بعد عودتي من- حاج عمران- وتوجهي الى اوروبا, حيث تعددت لقائاتنا في مقرهم الذي أطلقوا عليه تسمية- الحوزة- لتشمل السيد- محمد أمين سراجي- وعبد الله حسن زادة- وكريم حسامي- والشاعر الكبير- ماموستا هيمن- وأمير قازي- وملا رسول- والسيد- رسول- وآخرين, وكانوا جميعا بغاية العطف والكرم والاحترام. كما عرفني- قاسملو- ورفاقه في بغداد على الرفيق- عزيز محمد- واللواء المتقاعد- فؤاد عارف-.

في أواسط السبعينات, حضر- قاسملو- الى بيروت ومعه- محمد أمين سراجي- لحضور اللقاء- القومي الكردستاني- اليتيم, الذي انعقد برعاية غير مباشرة من النظام السوري, كما سنأتي على ذكره. اجتمعنا عدة مرات, وبقيت الاتصالات مستمرة ولكن متباعدة حتى سقوط نظام الشاه, حيث حضر الى بيروت الراحل- كريم حسامي- وهو في طريقه الى طهران وكردستان- ايران, وأجرى لقاءات مع قادة الحركتين الفلسطينية واللبنانية ومقابلات اعلامية, وأخبرته أن يبلغ قيادة حزبه عن استعدادنا لتلبية ما يلزم سياسيا واعلاميا, لخدمة قضية الديمقراطية في ايران والحقوق القومية لشعب كردستان. ثم وصل أول موفد ومن

حزبي ديمقراطي كردستان وهو السيد- عبدالله حسن زادة- عضو المكتب السياسي, وأجرى لقاءات مكثفة فلسطينية ولبنانية.

كانت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تميل حينها الى عدم التصعيد الكردي ضد نظام طهران, وعدم الدخول في الحرب والقتال ضد الجيش الايراني, وكان لها أسبابها الموضوعية في ذلك بعد تحويل السفارة الاسرائيلية في طهران الى سفارة فلسطين. لكن وبعد زيارة الراحل- خليل الوزير- أبو جهاد- الى ايران بما في ذلك اقليم عربستان- الأهواز- ولقائه بالقيادات الايرانية وعودته, تغيرت الصورة, فطلبني الى منزله وعرفني على ابنة الامام- الطلقاني- التي اصطحبها معه من طهران, وطلب مني أن أبلغ اخواني في قيادة حزبي ديمقراط بأن لا يتركوا سلاحهم ويتابعوا كفاحهم, لأن نظام الخميني قومي فارسي عنصري يتغنى بالاسلام. فأبلغت الاخوان الموقف المستجد لقيادة حركة فتح, حيث استمرت زيارات قيادات الحزب. فجاء السيد- أمير قازي- وكان عضوا بالمكتب السياسي, ثم حضر السيد- حسن زادة- مجددا طالبا تأمين مكتب تمثيلي لهم في لبنان, وهكذا كان, فقدمنا كل الدعم والاسناد, كما طلب منا المساعد في طبع كتب للصف الأول لتدريسها في مدارس المناطق المحررة, واتفق مع صاحب المطبعة لارسال الكتب الى بغداد بواسطة الشحن, وتم ذلك.

علمنا بعد ذلك بتفكك قيادة الحزب الشقيق, وخروج جناح بكامله (غني بلوريان- جليل كاداني- محمد أمين سراجي- كريم حسامي وكوادر مجربة أخرى) وقيل أن حزب تودة كان يدعم ذلك الجناح, كما قيل أيضا, أن انسحاب ذلك الجناح جاء بسبب دكتاتورية- قاسملو- الفردية المفرطة. وفي بداية الثمانينات اتصل بي- قاسملو- من براغ, طالبا مساعدتي بصورة عاجلة في التوسط لدى دولة اشتراكية, وان أمكن ألمانيا الديمقراطية لشراء كمية من السلاح. بعد مراجعة الأصدقاء الألمان الشرقيين, اقترحوا تدخل جهة رسمية صديقة مثل منظمة التحرير لابرام عقد البيع والشراء. فاتصلت بالراحل- ياسر عرفات- لمعرفة مدى استعداده, للتدخل باسم منظمة التحريرلابرام عقد شراء السلاح, فوافق على الفور. كان موقفا شهما من الرجل, بسبب علاقاته الوثيقة مع العهد الجديد في ايران.

بعدها قصدت براغ, والتقيت- قاسملو- مستفسرا عن القائمة باسم الأسلحة وكميتها المطلوبة, ثم توجهنا الى برلين الشرقية لملاقاة مبعوث- عرفات- المكلف وهو الصديق الشهيد- عاطف بسيسو- أحد مستشاري- أبو اياد-. وتمت الصفقة التي كلفت أكثر من مليون دولار بعد المراعاة والخصومات, وبعد استبعاد الألمان للسلاح الثقيل جدا, على أن ترسل الشحنة الى خليج العقبة في الأردن, وبعد وصولها بمدة طويلة, اتصل- قاسملو- يستفسر عن الشحنة, حيث كما ظهر أنكر العراقيون وصولها, وطلب بالحاح تدخل عرفات مجددا. وفعلا أرسل- بسيسو- الى بغداد حاملا كل الوثائق بما فيها بوليصة الشحن, واتصل بالقيادة العراقية لحل الاشكال, ثم علمت من- قاسملو- أن العراقيين صادروا البعض من اسلحتهم وخاصة الثقيل منها وسلموا الباقي بعد تدخل ممثل- عرفات-.

كنت في تونس, عندما علمت باستشهاد الدكتور- عبدالرحمن قاسملو- بفيينا عام ١٩٨٩, على أيدي عملاء نظام الجمهورية الاسلامية, ومعه الصديق الطيب الذكر- فاضل مصطفى رسول- ثم علمت أن التشييع والدفن سيتمان في باريس, فراجعت السفارة الفرنسية بتونس للحصول على الفيزا ولكن من دون جدوى. فطلبت مقابلة السفير, ثم جاءني القائم بالأعمال وعرفته بنفسي وسبب الزيارة, ثم أدخلني مكتبه باحترام وأخبرني أنه كان قنصلا في بغداد, ويعرف معظم القادة الأكراد بما فيهم الراحل- قاسملو- وكان متأثرا باغتياله, ثم منحني سمة الدخول على الفور, فتوجهت الى باريس للمشاركة في مراسم تشييعه الى مثواه الأخير, في مقبرة المشاهير التي تمت معظمها في المعهد الكردي, كما ألقيت كلمة في حفلة التأبين الخاصة التي أقيمت بحضور السيدة- ميتران- وكبار المسؤولين الفرنسيين والأوربيين, وقيادة حزبي ديمقراطي كردستان- ايران, وممثلي الحركة الكردية من الأجزاء الأربعة بينهم السيد- جلال الطالباني-. افتتح الاحتفال بأغنية- حلبجة- المؤثرة التي ألهبت المشاعر من جانب الفنان الكبير- شفان برور- الذي أداها للمرة الأولى بتلك المناسبة, ولم تمض مدة طويلة حتى اغتيل خلفه في سكرتارية الحزب الشهيد الدكتور- صادق شرف كندي- ورفيقيه القياديين في مطعم- ميكونست- ببرلين على أيدي عملاء النظام الايراني, بينهم عناصر تابعة للحركات الشيعية السياسية اللبنانية.

لابد هنا من الاشارة, أنني قمت بمبادرة عام ١٩٩٣ لاصلاح ذات البين بين جناحي حزبي ديمقراطي كردستان, واحد كان بقيادة (شرفكندي) والثاني بقيادة (كاداني) وذلك بعد الحصول على موافقة وتشجيع السيد- مسعود البارزاني- الذي كنت بضيافته بـ - صلاح الدين- وأبدى حرصه واهتمامه بمسألة وحد الحزب, توجهت بداية الى مقر السيد- كاداني- قرب مدينة- رانية- واجتمعت به مع رفاقه, وأبدوا بعض المرونة في أقوالهم. انتقلت بعد ذلك الى مقر الجناح الآخر في مرتفعات- بولي- الحصينة وهو عبارة عن- ضيعة- نموذجية جميلة, تتوفر فيها كل عناصر البنية التحتية من ماء وكهرباء وخدمات بلدية ومدارس ومستوصف ووسائل اتصالات. واجتمعت مطولا مع كل من الراحل- شرفكندي- والسيد- مصطفى هجري- وعبدالله حسن زادة- حيث اتهموا الفريق الآخر بالانشقاق وخرق النظام الداخلي, وبالنتيجة كان هناك اقتناع وتعهد من الطرفين على أن يظل الخلاف سياسا من دون اللجوء الى طرق أخرى.

خلال التسعينات لم تنقطع الصلات بين سياسيي كرد- ايران ومنظمة التحرير الفلسطينية, وقد عملت على تنظيم لقاء بين الرئيس الراحل- ياسر عرفات- وقيادة حزبي ديمقراطي بناء على رغبة الطرفين, حيث تم اللقاء في بروكسل بين- عرفات- والسيد- عبد الله حسن زادة- ووفد مرافق له, كما تم لقاء كردي- ايراني مشترك آخر في تونس مع الرئيس- عرفات- مكون من السادة الشيخ- عزالدين الحسيني- والسيدان- جليل كاداني- وأمير قازي- وكانت جميع تلك اللقاءات تتسم بالمودة والاحترام المتبادل والتضامن. كان الجانب الفلسطيني يلاحظ الضعف العام الذي يلف الحركة السياسية الكردية في ايران, ويفصح عن أسفه البالغ للتشتت الذي تعانيه الحركة, وعجزها عن استثمار الفرص والقيام بدور يليق بحجم الكرد ومكانتهم وتضحياتهم.

الفصل التاسع

مشروع بناء جبهة قومية ديمقراطية كردستانية

الاجتماع الثلاثي في مكتب الرئيس- مسعود- في "سري رش"

منذ بدايات علاقاتي مع الزعيم- مصطفى البارزاني- ومن بعده مع قيادة الثورة والحزب الديمقراطي الكردستاني, شكلت مسألة التنسيق والتعاون والتقارب والعمل المشترك, بين قوى وأحزاب الحركة القومية الكردستانية, بندا أساسيا في جميع المباحثات, لأن قيادة كردستان- العراق بزعامة- البارزاني- كانت المركز القومي بدون منازع, ومرجعية لكل المناضلين الكرد, وتتمتع بمكانة مرموقة وكلمة مسموعة لا يمكن تحقيق أي عمل قومي ناجح بدون مباركتها ومساهمتها. واستكمالا لما قمنا به في مرحلة سابقة بين (١٩٨٢-١٩٩٢) كأحزاب وجماعات وصلت الى سبعة أطراف, ومن اجزاء كردستان الأربعة وليست من بينها القوى الكردية المعروفة بـ - الكبرى- اذا صح التعبير مثل (الحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق والاتحاد الوطني الكردستاني- العراق وحزبي ديمقراطي كردستاني- ايران وحزب العمال الكردستاني- تركيا فيما بعد) حاولت المضي قدما, انطلاقا من النقطة التي وقفنا عندها في مساعينا السابقة في مرحلة النكسة والانحسار ساعيا الى اشراك الجميع.

في احدى زياراتي الى كردستان- العراق في عام ١٩٩٥ اقترحت على السيد الرئيس- مسعود- استقبال قيادة حزبي ديمقراطي كردستان- ايران, لتحقيق هدفين: الأول نوع من المصالحة بين الطرفين حيث كان الجفاء مخيما, والثاني بحث مسألة "الجبهة القومية الديمقراطية الكردستانية" وكعادته اتخذ موقفا قوميا نبيلا, ووافق على مقترحي رغم مآخذه الكثيرة على قيادة حزبي ديمقراطي, فاتصلت بالجانب الآخر فوافق على الفور وعقد الاجتماع بمكتب الرئيس بتاريخ ٢١ \ ٤ \ ١٩٩٧ بحضور الراحل- سامي عبد الرحمن- والسيدين- عبد الله حسن زادة- وحسن شرفي- "*" أعقبه لقاء تكميلي بين ممثلي الأطراف الثلاثة (سامي- حسن- صلاح) في منزل الشهيد- فرانسوا حريري- بالعاصمة أربيل.

في تطور متصل ربيع عام ١٩٩٨, عقد لقاء موسع بتوجيه من الرئيس في مكتب السيد- نيجيرفان البارزاني- باشرافه ومشاركتي, وأعضاء المكتب السياسي للبارتي (فاضل ميراني- د. روز نوري شاويس- هوشيار زيباري- آزاد برواري- جوهر نامق) وطلب مني السيد- نيجيرفان- أن أبدأ بطرح رؤيتي حول الجبهة المنشودة, وعدد من القضايا والملاحظات المتعلقة بدور البارتي القومي, وضرورة انجازه عبر تشكيل مكتب للعلاقات القومية, واعادة الروح الى الصلات بين مختلف تيارات الحركة الكردية وما هو مطلوب في تلك المرحلة. وكانت النقطة المركزية فيها مسألة الجبهة القومية الكردستانية وآليات تشكيلها, وقد اقترحت بندين هامين وهما:

1 - تأسيس صندوق قومي, مورده اقتطاع جزء سنويا من ميزانية الاقليم, يصرف في الشؤون القومية الكردستانية.

2 - دعم الجهود لتوحيد حزبنا والحزب الديمقراطي الكردي في سوريا.

ثم عقدت عدة اجتماعات بيني وبين كل من السيدين- هوشيار- وآزاد- في- صلاح الدين- بخصوص الجبهة والتوصل الى تصور مشترك, ووضع خطة عمل لتنفيذ خطوات عملية بهذا الشأن. نتج عنها التئام لقاء خماسي مشترك بأواخر عام ١٩٩٨ في مدينة بون بألمانيا ضم بالاضافة لي والدكتور- ابراهيم محمود- كممثلين عن حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا السيد- هوشيار زيباري- ممثلا عن الحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق,

والسيدان- مسعود تك- ود. بكو- ممثلان عن الحزب الاشتراكي الكردستاني- تركيا, والسيد- ميرو- عن حزبي ديمقراطي كردستان- ايران, والسيد- حسين- عن حركة كوك- تركيا. وقد ظهر مدى تردد وسلبية ممثلي الحزبين الكرديين الاشتراكي- التركي والديمقراطي- الايراني, وعدم توفر قرار لديهما بشأن العمل الكردستاني المشترك, وانتهى اللقاء بدون التوصل الى نتيجة.

استمرارية المضي في الحوار الكردي- الكردي

كان من السهل لأي متابع لتطورات الحركة القومية التحررية الكردستانية, منذ تشكل الأحزاب- الديمقراطية- في منتصف القرن العشرين, ثم تعرضها للخلافات والانقسامات والانشقاق العميق, الذي عصف بالثورة الكردية في كردستان- العراق منذ أواسط الستينات, أن يميز بين تيارين رئيسيين داخل الحركة يختلفان في الفكر والموقف السياسي والممارسة الميدانية, واحد قومي ديمقراطي, له جذور تاريخية واحترام شعبي وعمق وطني, يميل للاعتدال اليساري متمسك بالثوابت ينتهج الحوار السلمي. وكان الزعيم- البارزاني- بنهجه وحزبه يشكل مركز هذا التيار, ومن حوله قوى ومنظمات وأحزاب تتوزع في الأجزاء الثلاثة الأخرى من كردستان بأشكال وأحجام مختلفة ومتبدلة, تجلت في مرحلة معينة بكل من (جناح الدكتور- شفان- ثم حزب عمال كردستان برئاسة- عمر جتن- ثم حركة كوك بقيادة- دارا بلك- في تركيا) و (جناح- أحمد توفيق- في حزبي ديمقراطي كوردستان- ايران, وأجنحة أخرى فيما بعد انفصلت عن الحزب الأم مع مجموعات جديدة من خارجه) و (البارتي اليساري وحزب الاتحاد الشعبي الكردي فيما بعد- سوريا ومجموعات عملت تحت مسميات عديدة في سوريا) وتيار آخر نخبوي مغامر متقلب سريع الدوران من أقصى اليمين بالممارسة الى أقصى اليسار اللفظي, ضليع في موالاة الأنظمة الغاصبة لكردستان.

كان يعبر عنه في مراحل معينة (الاتحاد الوطني الكردستاني- العراق بزعامة- جلال الطالباني- وحزبي ديمقراطي كردستان ايران- جناح الشهيد- عبد الرحمن قاسملو- والحزب الاشتراكي الكردستاني- تركيا بقيادة- كمال بورقاي- والحزب الديمقراطي الكردي- سوريا الجناح اليميني بقيادة- حميد درويش-). ولاشك أن هذه التقسيمات الفكرية- السياسية- التنظيمية ليست ثابتة, خاصة في وضع الحركة السياسية الكردية القلق والمأزوم والمعرض الى جميع الاحتمالات. وفي ظل تسارع الأحداث والتطورات الاقليمية العميقة, وتستند تلك التقسيمات الى عوامل طبقية واجتماعية وتاريخية ومستوى الوعي الثقافي, وقد كان للبعد الوطني سلطة كانت أم حركات سياسية في كل بلد دور هام في ترسيخ تلك الصورة أو تبديلها بين مرحلة وأخرى, وعلينا أن لا نغفل هنا, تأثيرات خصوصية التجربة الكردية في تعريف اليسار الأكثر التصاقا بالهم القومي واليمين المساوم على الحقوق دائما وأبدا.

عودة الى الوراء

مواجهة تحديات النكسة بدعم من- ياسر عرفات-

منذ نكسة آذار ١٩٧٥ في كردستان العراق, وتراجع الحركة التحررية الكردية في المنطقة بشكل عام, واضطرار غالبية البقية الباقية منها والتي كانت تمارس الكفاح المسلح أو تدعو له, اللجوء الى دول مجاورة وكسب ودها واسترحامها (كرد- العراق نحو سوريا ثم ايران وكرد- ايران نحو العراق وكرد- تركيا نحو سوريا) وهي أيضا غاصبة لأجزاء من الكرد وكردستان- كمن يستجير من الرمضاء بالنار- مما أفقدها قرارها المستقل لفترة من الزمن, كان هناك أطراف وتيارات, ولو لم تكن من القوى الكبيرة تبحث عن بدائل تنقذ الحركة من سباتها, وتعيد بناءها من جديد, وتقيم تجربتها الماضية, وتشخص أسباب النكسة في العراق, وكنا نحن من ضمن هذه الحالة. حيث أهلنا وجودنا في لبنان, وما كنا نمتاز به

من علاقات وثيقة مع منظمة التحرير الفلسطينية, وعضويتنا في قيادة الحركة الوطنية اللبنانية من خلال منظمة حزبنا اللبنانية باعتبارنا من مؤسسيها ايضا, وعلاقاتنا العربية الواسعة وصلاتنا مع الدول الاشتراكية, أن نكون الطرف الفاعل والمبادر بين هذه التيارات الباحثة عن بدائل كما ذكرنا.

بدأت المشاورات حول الموضوع منذ عام ١٩٨٢, وبدأت ثنائيا نحن وكوك- تركيا أولا, وتبلورالمشروع أكثر ابان أحداث- بشت آشان- في كردستان- العراق وحملة الاتحاد الوطني الكردستاني العسكرية ضد مقاتلي وكوادر الحزب الشيوعي العراقي, والصراع بين جبهتي- جود- المدعومة من الحزب الديمقراطي الكردستاني و- جوقد- القريبة من النظام السوري.

كل ذلك شكل فرزا وتبلورا لاتجاهين مختلفين داخل الحركة القومية الكردستانية, واحد ديمقراطي معتدل ذي مصداقية واحترام أمام الشعب والمحيط, وآخر مغامر متقلب انتهازي لا يؤمن جانبه. وقد عملت منذ البداية على تأمين الدعم المادي والمعنوي السياسي, أولا من الزعيم الراحل- ياسر عرفات- الذي كان يحتضن في احدى المراحل في لبنان ممثلي سبعة عشر حركة تحرر عالمية, وكنا نحن من ضمنها يمدها بالدعم المادي والمأوى والتدريب العسكري والأمني ووثائق السفر والحماية. كان ذلك بعلم ومعرفة ورضى الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الأخرى, الذين كانوا من أقرب حلفاء المقاومة الفلسطينية ومنظمة التحرير في مرحلة الحرب الباردة. واذا كنا قد تلقينا العشرات من المنح الدراسية من معظم الدول الاشتراكية للطلبة الكرد, فقد منحتنا منظمة التحرير من منحها الخاصة ضعف حصتنا الاجمالية, واستطعنا ارسال اكثر من ٢٦٠ شاب وشابة في غضون سنوات عدة, غالبيتهم كرد سوريون وبينهم اعداد غير قليلة من اجزاء كردستان الأخرى, كما تلقينا دعم المنظمة في توصيل قسم من هؤلاء الطلبة- وبينهم محرومون من الجنسية السورية, وكلهم ممنوعون من السفر- من سوريا الى لبنان ومن ثم منحهم جوازات سفر متنوعة الجنسيات وتامين تذاكر السفر والخروج من مطار بيروت.

كما ذكرت, وبعد نضوج فكرة البديل المتمثل في اقامة "جبهة قومية ديمقراطية كردستانية" من ممثلي الحركات في أجزاء كردستان الأربعة, بعد المناقشة في قيادة حزبنا آنذاك- حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا- والتشاور مع بعض الأطراف الكردستانية, فاتحت الزعيم الراحل- ياسر عرفات- بالأمر طالبا الدعم المادي لتغطية نفقات العمل. ورغم انه لم يكن بعيدا عن الحالة الكردية, الا انني شرحت له الوضع والفكرة بالتفصيل باتجاه لملمة الشمل بعد النكسات, واعادة بناء الحركة مستفيدين من التجارب المريرة الماضية, وحسب برنامج أسهبت في توضيح عناوينه الرئيسية البارزة, علما أن الراحل كان يدعم الكرد منذ مدة طويلة. وأخبرني في عام ١٩٨٠ أن السيد- جلال الطالباني- أرسل السيد- عادل مراد- وهو يحمل رسالة تتضمن طلبا للمساعدة المالية, وتحتوي على صورة اطلعني عليها باللباس الكردي, وعلى ركبتيه بندقية كلاشنكوف, وقال بأنه أرسل له معونة مالية في حينها, وقد أدهشني حينذاك جوابه الايجابي السريع بالاستعداد لتقديم ما يلزم لنا بكل سرور. كان ذلك أواخر عام ١٩٨٦ بمقره في تونس العاصمة, حيث كنت أتردد عليه بين الحين والآخر, فبعد الافتراق الاضطراري عام ١٩٨٢ وخروجه مع رجاله من بيروت, ودخول الجيش الاسرائيلي واحتلال العاصمة, غادرت لبنان بعدهم بشهر, بعد أن أمنت اخراج عدد كبير من الرفاق وبينهم ممثلو الحزب الديمقراطي الكردستاني- ايران وممثلو عدد من الأحزاب الكردستانية التركية, وخاصة- حزب عمال كردستان وتيكوشين ورزكاري وفصيل يساري تركي- الذين كانوا بضيافتنا منذ سنوات.

في عام ١٩٨٤, وبعد لقاء مصادفة بالراحل- صلاح خلف- أبو أياد- في العاصمة البلغارية صوفيا, ألح عليّ بضرورة الذهاب الى تونس حيث ملجئهم الجديد, ثم طلب- أبوعمار- وناولني التلفون, وبعد السلام والكلام أصر بدوره على اللقاء في تونس, وهكذا كان. بعد مدة حين وصلت واستقبلني في مكتبه- بحمام الشط- بوجود الراحل- خالد الحسن- عضو اللجنة المركزية لحركة فتح, وقدمني بعبارات المديح والثناء لي وللكرد, وللزعيم الراحل- مصطفى البارزاني- الذي وصفه "لقد كان قائدا عظيما.. لقد ظلموا هذا الرجل" وكان يردد العبارة ذاتها كلما كان يلقاني. وبعد هنيهة كبس زر مكتبه ليدخل قائد الأركان الفلسطيني اللواء- أبو المعتصم- برفقة ضباط آخرين, وقرأ عليهم- أبو عمار- المرسوم

الرئاسي بمنحي رتبة مقدم في قوات الثورة- وهي رتبة شرفية- تقديرا لدوري في تعزيز العلاقات الفلسطينية الكردية, علما أن- أبو عمار- قد قلدني في مناسبة تخريج دورة عسكرية فلسطينية- كردية ببيروت قبل ذلك بعدة سنوات, الوسام الفلسطيني الأعلى "درع الثورة الفلسطينية" الذي تلقاه أيضا الشهيد- كمال جنبلاط- والشهيد- جورج حاوي- والسيد- محسن ابراهيم- وآخرين في مناسبات مختلفة. ثم طلب مني أن أحضر العائلة للاستقرار في تونس بعد أن وفر كل المستلزمات الضرورية. وبعد مكوث العائلة عاما كاملا, شعرت بأن الأولاد, وكانوا صغارا ليسوا مرتاحين في ذلك البلد, وبعد تفكير طويل قررنا مفاتحة المانيا الديمقراطية عبر منظمة التضامن الآسيوي- الافريقي, التي كانت مكلفة بالعلاقات مع حركات التحرر للانتقال والعيش هناك, وجاءت الموافقة بشرط أن لا تكون الاقامة في العاصمة برلين, واخترنا مدينة- بينا- في الجنوب, وكنت بعد انتقال العائلة اتردد الى تونس للقاء القيادة الفلسطينية والتشاور حول القضايا المشتركة.

بعد قرار الزعيم- ياسر عرفات- تقديم الدعم لمشروعنا- الجبهوي- أجريت الاتصالات واللقاءات, اعتبارا من ١٩٨٥ مع ممثلي المنظمات والشخصيات الكردية الذين كانوا قريبين من توجهاتنا, وينتمون الى أجزاء كردستان الأربعة, واستطعنا بعد اجتماعات ثنائية وثلاثية ورباعية أن نحقق تجميع:

- حزبنا حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا أمثله شخصيا.
- الحزب الاشتراكي الكردستاني- العراق ممثلا بالسادة الدكتور- محمود عثمان- وعدنان المفتي- وعادل مراد.
- حركة كوك- تركيا ممثلة بالسيد- دارا بيلك.
- الحزب الطليعي لعمال كردستان- تركيا ممثلا- بالسيد مراد.
- الجبهة الديمقراطية الموحدة لكردستان- ايران ممثلة بالسيد- أمير قازي.
- حزب باسوك- العراق ممثلا بالراحلين- ملازم كريم- وآزاد.

- حزب رزكاري- تركيا ممثلا بالسيد- أكرم- ممثلا الراحل- أورهان كوتان.
- وجناح من الحزب الاشتراكي الكردستاني- تركيا ممثلا بالراحل- ذكي.

عقدنا أول لقاء مشترك بتاريخ ١٥- ١٨ \ ١ \ ١٩٨٧, بعد لقاءات متقطعة منذ ١٩٨٢, وبعد أن شرحت الوضع العام, أبلغت الجميع أن منظمة التحرير الفلسطينية ومن منطلق الصداقة, وبدون أية شروط, وعلى لسان رئيسها, أبدت استعدادها لتقديم الدعم المالي لعملنا في الحدود المقبولة, خاصة في مجال تغطية نفقات السفر والاقامة خلال الاجتماعات. أفصح الجميع عن ارتياحهم وشكرهم لمنظمة التحرير, وكان على رأس جدول أعمالنا, قراءة نقدية للمرحلة الماضية ومراجعة للتجربة السابقة لدى كل طرف, وصياغة برنامج الجبهة الوطنية الديمقراطية الكردستانية المزمع اقامتها. وقد كان التوجه العام للمجتمعين متقاربا, وكانت الغالبية أقرب تاريخيا وعمليا الى نهج- البارزاني- لدى النظر في قضايا الخلاف مع جناح- الطالباني- ولكننا فوجئنا لاحقا بعد معرفتنا أن السيدين- عدنان المفتي- وعادل مراد- كانا ينقلان أخبار اجتماعاتنا الى السيد- الطالباني- وبعد مراجعة الدكتور- محمود عثمان- لم ينف ذلك.

تابعنا لقاءاتنا الدورية- الرسمية- التي كان يغيب عنها أحيانا, بعض الأطراف لأسباب خاصة خلال أعوام ١٩٨٣ -١٩٩١ في السويد وألمانيا الديمقراطية وألمانيا الغربية والدانمارك (نحتفظ بجداول أعمال ومقررات وتوصيات كل الاجتماعات) وتوصلنا الى صيغة البرنامج "*" المتوافق عليه للجبهة, حيث قدمت مشروعين, واحد أولي انتقالي يتضمن محاور أساسية, والثاني برنامج كامل. وبعد انسحاب البعض أو انقطاع البعض الآخر, تابعنا اللقاءات طويلا, وكانت الأوضاع المالية لأطراف جبهتنا المنشودة سيئة للغاية, وطالب الجميع بضرورة الحصول من منظمة التحرير على مساعدات عينية لكل طرف, اضافة للمساعدة القائمة.

كنت مقدرا الظروف التي نعانيها, ففاتحت الأخ- أبو عمار- بالموضوع, وطالبت بزيادة المعونة, فوافق ولكن بشكل جزئي. واستطعنا مساعدة الجميع واستلموا مبالغ ذات قيمة في ذلك الوقت, وعلى دفعات متتالية خلال تلك السنوات, وذلك حسب وصولات استلام

محفوظة لدينا. وفي حين لا أجد موجبا للكشف عن تلك المبالغ ولكن أرى من الضروري الافصاح عن اسم الشخص الذي استلم باسم حزبه:- دارا بيلك- عن حركة كوك و- أمير قازي- عن حركته و-عدنان المفتي- عن الحزب الاشتراكي والراحل- آزاد- عن باسوك و- مراد- عن حزب عمال كردستان وأنا عن حزب الاتحاد الشعبي. كما قدمت تبرعا من نفس الأموال للمعهد الكردي في باريس, وشخصيات وعوائل وطنية لا أريد ذكر أسمائها, وأثمان ترجمة وطبع العديد من كتب رابطة كاوا للثقافة الكردية في بيروت- لبنان وموسكو-.

وهكذا, فقد عملنا نحن على تحقيق المشروع الجبهوي الكردستاني لسنوات, وصغنا مسودة برنامج ومبادىء نظرية, وبذلنا الجهود المضنية في سبيل ذلك. وبقدرة قادر ركب البعض هذه الموجة انطلاقا من دمشق وبمباركة من النظام السوري, وحسب تكتيك الرئيس الراحل- حافظ الأسد- بغية استثمار الحركة الكردية لمصالح نظامه. وقام الراحل- رمو شيخو- عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري- جناح بكداش, بدور أساسي في عقد اجتماع ببيروت شارك فيه, الشيوعيون العراقيون, وممثلون عن الحزبين الكرديين العراقيين الاتحاد الوطني والديمقراطي الكردستاني, وحزبي ديمقراط, والسيد- حميد درويش- الوثيق الصلة بالأجهزة السورية, في حين تخلفت أطراف عن الحضور واستبعدت أطراف أخرى ونحن من بينها, وذلك ارضاء للجانب السوري الرسمي.

لم يصدر أي نتيجة فعلية عن ذلك الاجتماع, وكان ميتا قبل الانعقاد, ويقول الصديق- دارا بلك- رئيس حركة كوك في ذلك الوقت, وكان يتواجد في دمشق, وفي لقاءات خاصة معي بأن الحزب الشيوعي السوري ممثلا بالسيد رمو شيخو- وبالتعاون مع الراحل- سامي عبد الرحمن- رئيس حزب الشعب وبناء على توجيهات الأوساط السورية, طلبا من ممثلي الأحزاب الكردية التركية (حزب العمال الكردستاني- وحركة كوك- وآلا رزكاري- وتيكوشين- والحزب الاشتراكي الكردستاني) بعقد اجتماع والاتفاق على تخويل لجنة مصغرة للقاء بالسوريين. ويتابع بأنه اقترح بأن يتم قبل ذلك توقيع الأطراف الخمسة على بروتوكول داخلي, يرسم حدود التعاون مع السوريين ويراعي أوضاع شعبنا الكردي في سوريا.

بعد اسبوع تم اللقاء الخماسي لبحث البروتوكول واذ بممثل ب ك ك يقرأ مقترح حزبه بهذا الصدد, ساردا في المقدمة أن سوريا هي مركز الثورة العالمية والاقليمية, وقلعة التصدي للامبريالية. فاعترضت دون جدوى وقاطعنا الاجتماع, وبعد أيام جاءني السيد- رموشيخو- مهددا بطردنا من سوريا وبعظائم الأمور, كما عاتبني السيد- سامي عبد الرحمن- واتهمني بالقصور السياسي. وبعد نحو اسبوع سحبت السلطات السورية وثائق عدم التعرض من حوالي سبعين من رفاقنا, وتعرضنا الى الضغوط وعانينا الحرمان الى أن انسحبنا شيئا فشيئا من سوريا.

وفد الجبهة الكردستانية- العراقية في ضيافة- ياسر عرفات- بتونس

في لقاء خاص, بداية العام ١٩٩٠, مع ممثلي جميع أطراف الجبهة الكردستانية- العراقية في باريس بمكتب- حزبي ديمقراطي كردستان- ايران- طلب مني السيد- جلال الطالباني – الاقتراح على السيد- ياسر عرفات- استقبال وفد من الجبهة الكردستانية برئاسته في تونس, للتداول حول موضوع المصالحة بين الكرد والنظام العراقي والتمني عليها الدخول وسيطا. وكان السيد- مسعود البارزاني- قد أشعرني قبل ذلك حول الموضوع ذاته, ثم بدأ التداول من جانب الحضور حول تفاصيل الموضوع والاحتمالات, وطلبت الاختلاء بالسيد- الطالباني- ثم أخبرته: "حسب تصوري فان السيد- عرفات- سيستجيب للمقترح, ولكنني أود ابداء وجهة نظري حول مسألة مشاركتك بالوفد, كما تعلم انك شخص غير عادي ومسؤول ولك دور في قضية كرد- العراق, ومن غير المناسب ان تكون ضمن الوفد الى تونس من الناحية الأمنية, لأن قادة منظمة التحرير ضيوف هناك وليسوا في بلدهم, وبالتالي لا يتحكمون بالمسألة الأمنية, واقترحت أن يترأس الوفد الدكتور- محمود عثمان-". ثم عدنا الى القاعة.

أمام الجميع توجه- الطالباني- اليّ بالقول: "أنا أعلم أنك مخلص لقضيتك ولم أكن أنك مخلص لي أيضا لهذه الدرجة" ثم قبلني من جبيني وأعلن عن رئاسة الدكتور- محمود عثمان- للوفد الذي كان بغاية السعادة, وبعد عودتي الى تونس ولقاء- أبو عمار- وابلاغه الطلب الكردستاني, فكر مليا وقال: "من حيث المبدأ أوافق وأتمنى السلام بين الكرد والحكومة, ولكن حصلت تجربة غير محبذة مع السيد- جلال الطالباني- في السابق وبخصوص الموضوع ذاته, وأرجو أن لا تتكرر لاحقا". ثم وافق على اللقاء بالوفد وكلف سفير منظمة التحرير بتونس السيد- حكم بلعاوي- متابعة الاستقبال والضيافة, وفي نفس اليوم الذي سيصل به الوفد وبصورة مفاجئة طلبني مكتب الرئيس- عرفات- الذي أبلغني عن اضطراره للسفر الى المملكة العربية السعودية لأمر طارىء, واذا تأخرت سينوب عني السفير للتباحث مع الوفد واعتذر الرجل لذلك.

وصل الوفد وبدأت المباحثات باليوم التالي "*" وبعد مغادرة الوفد وعودة- ابو عمار- علمت من عدة مصادر أن العراقيين حاولوا الاقدام على حماقة كعادتهم وبتواطىء من مسؤول فلسطيني معروف, ولكن على ما يظهر كان- عرفات- قد أتخذ الاحتياطات اللازمة, وأبلغ الرئيس التونسي السيد- زين العابدين بن علي- شخصيا قبل المغادرة عن الموضوع راجيا منه الحماية, ومن الواضح أن التوانسة لن يسمحوا بوقوع مجازر ضد أحد في بلادهم.

قد يتساءل أحد ما عن سبب اهتمام الفلسطينيين وقيادة منظمة التحرير ودعم الراحل الرئيس- عرفات- للكرد وحركاتهم في تلك المرحلة, والجواب حسب تصوري هو صدق القادة الفلسطينيين, وانسجامهم مع شعاراتهم كحركة تحرر وطني, وطموح- عرفات- في تعزيز موقعه في الشرق الاوسط, كزعيم ثائر له الدور الأبرز في حركات التحرر بالمنطقة برمتها, يستمد منها القوة المعنوية أمام حلفائه في المعسكر الاشتراكي وأمام الاعداء والخصوم أيضا. وكسائر العقلاء العرب مثل- عبدالناصر- وغيره, كان عرفات يعلم مدى أهمية كسب صداقة الكرد الموزعين في أرجاء المنطقة وفي أهم مواقعها الاستراتيجية. ولا ننسى هنا, تاريخية تلك العلاقة وموقعها في الوجدان الفلسطيني التي تبدأ من- صلاح الدين الأيوبي- وما ارتسم بأذهان الفلسطينيين من تحرير بيت المقدس, وتواجد المئات من

العائلات ذات الأصول الكردية في مختلف مناطق فلسطين. هنا وبهذه المناسبة, وبحسب اطلاعي وخبرتي في هذا المجال, أشهد بأن العلاقات الكردية الفلسطينية كانت لمصلحة الكرد أولا وآخرا, وحتى في حساب- الربح والخسارة- الذي يصر البعض على ترديده والطعن بتلك العلاقة, فان الفلسطينيين لم يأخذوا شيئا من الكرد بل أن الكرد أخذوا الكثير من أولئك الأصدقاء, وخاصة من حركة فتح من حقبة- أبو عمار- انتهاء بمرحلة- أبو مازن- وقد تكون العلاقة الوحيدة في تاريخنا القديم والحديث بتلك الصورة.

الفصل العاشر

العلاقات العربية

منذ انطلاقة اليسار القومي الديمقراطي في كونفرانس الخامس من آب عام ١٩٦٥, وضعنا برنامج عمل لبناء وتطوير علاقاتنا العربية, بدءا من الداخل السوري مع المنظمات السورية العربية من قوميين وشيوعيين, مرورا بالحركة الوطنية اللبنانية, وانتهاء بالقوى التقدمية والديمقراطية العربية الفلسطينية واليمنية والجزائرية والخليجية, اضافة الى الأحزاب الشيوعية العربية.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح-

بدأت العلاقة مع حركة التحرير الفلسطيني- فتح- كما سبق وذكرت منذ عام ١٩٦٥- ١٩٦٦ عبر السيد- حسين- وسميرة ملكي- في مخيم اليرموك بدمشق, وتطورت في لبنان منذ عام ١٩٧١- ١٩٧٢. وكان أول اتصال مع الصديق- أبو هشام- مدير مكتب السيد- صلاح خلف- أبو أياد حينذاك, الذي اجتمعنا به وانتقلنا الى السيد- خليل الوزير- أبو جهاد ثم الى السيد- ياسر عرفات- الذي سألني بلقائي الأول معه هل التقيت بالزعيم- مصطفى البارزاني- فكان جوابي بالايجاب, ثم طلب مني الحديث عنه بالتفصيل بلقاءات قادمة. وبالفعل وخلال عدد من اللقاءات المطولة التي كانت تتم عادة بعد منتصف الليل, كنت أرد على أسئلته حول تاريخ ومواقف وشخصية- مصطفى البارزاني- ودوره وعائلته وأبنائه في الحركات القومية الكردية. وبعد حوالي العامين لاحظت بأنه أصبح عليما بالموضوع مرددا أمامي كلما ألقاه: "البارزاني قائد عظيم.. لقد ظلموا هذا الرجل".

على ذكر دوام عرفات الليلي الى بزوغ الفجر, فقد احتج- كمال جنبلاط- الذي كان ينام باكرا, وأبلغ- أبو عمار- أنه لا يستطيع الاستمرار في الاجتماعات الليلية اللبنانية- الفلسطينية المشتركة, متهما اياه على سبيل المداعبة بأنه يشتغل بالليل مثل- الأرتيستات- أي فنانات البارات الليلية. لقد كنت معجبا بالميزات القيادية الفريدة لكل من الشهيدين- أبو أياد- الذي أطلق عليه- بلدوزر فتح- وكان صديقا وفيا ثابتا على مبادئه يواجه خصومه بشجاعة, لم يكن يستهوي حكم البعثين السوري والعراقي, والوحيد بين القادة المناضلين الذي صارح الرئيس العراقي- صدام حسين- وفي بغداد بحضور الرئيس- ياسر عرفات- عن سياسته المغامرة المدمرة, وضرورة التخلي عنها قبل فوات الأوان. ويقال أن- صدام- اعتبر كلامه اهانة له وأراد الانتقام منه, لولا أن- أبو عمار- أخرجه من بغداد في الوقت المناسب.

كان يتواصل مع كل اللبنانيين ومع الفريق المناوئ لهم, مثل الرئيس الأسبق الشيخ- أمين الجميل- المعروف باعتداله وتوازنه. كما كان صديقا لعميد الكتلة الوطنية النائب- ريمون ادة- أما- خليل الوزير- أبو جهاد- الذي كان ينادينى بالخال, حيث والدته كردية فقد كان أحد الأعمدة الفلسطينية الأساسية, والمسؤول عن الداخل الفلسطيني, والمكلف بالتعامل مع حركات التحرر بالمنطقة والعالم, وكان الرجلان من أصدقاء الكرد ومن المناصرين لقضيتهم. استمرت العلاقات مع- أبو هشام- الذي مازال يواكب الاتصالات الفلسطينية الكردية, وكان سفيرا لفلسطين في براغ وصوفيا, وبسبب استمرار العلاقة السياسية الودية, فقد توطدت علاقات الصداقة والاحترام المتبدال على الصعيد الشخصي أيضا مع قادة حركة فتح, وقد لعب عامل آخر الى جانب الموقف السياسي المبدئي بين قوى التحرر والتقدم, وهو الخلاف التاريخي المستحكم بين فتح والبعث السوري ونظام الأسد, هذا النظام الذي ألحق الأذى بشعبنا, وكان خصما لدودا لنضالنا وحقوقنا. وكمثال على علاقاتنا الأخوية والثقة المتبادلة, فقد تمنى عليّ- أبو أياد- باسم- أبو عمار- الذهاب الى بولونيا مع وفد فلسطيني من أجل معرفة ملابسات العملية التي استهدفت- أبو داود- في بولونيا. وكادت أن تكون القاضية عليا لبلد الذي كان يعيش حينذاك في فوضى عارمة, والمعارضة تهدد النظام الشيوعي بالسقوط.

توجهنا أنا والراحل- أمين الهندي- والتحق بنا- أبو موسى- وهو يمت بصلة القربى- لأبي داود- واجتمعنا مع وزير الداخلية البولوني, وفي الطريق الى الموعد رافقنا السفير الفلسطيني السيد- أبو صخر- الذي عرفني, فتوجه اليه الهندي قائلا: عندما يجري التعارف مع أعضاء الجانب البولوني قدم الأخ- صلاح- كممثل للاخ- أبو عمار- ولا تفصح عن هويته حتى لا تختلط الأمور.

كانت حركة فتح مشرعة الأبواب أمام جميع فصائل التحرر الوطني, وتميزت بانفتاحها قيادة وقاعدة على مختلف الحركات الوطنية والمعارضة والهاربة من أنظمتها, تزودها بجميع أنواع الدعم, بما في ذلك اصدار وثائق سفر من مختلف الجنسيات والأصناف. كانت وسائل اعلامها منبرا حرا لكل من يريد طرح قضيته, وكانت مؤسساتها في خدمة العلم والمعرفة.

قامت مديرية التوجيه في الحركة, بترجمة كتاب قيم لمجموعة من الكتاب حول الحركة الكردية ونشره وتوزيعه, وذلك بهدف تثقيف النخبة الفلسطينية وتنويرها حول القضية الكردية. وكانت لقيادة فتح علاقات وثيقة مع معظم الأحزاب والحركات الكردية من جميع أجزاء كردستان, وكانت السند لجميع الأحزاب الشيوعية واليسارية في المنطقة, وكان الجزء الأكبر من علاقاتنا مع الزعيم- عرفات- بصفته كرئيس لمنظمة التحرير وكقائد لحركة فتح.

فاجأتنا قيادة فتح في ليلة عيدنا القومي نوروز عام ١٩٨١ ببيروت, عندما أقامت مأدبة عشاء لممثلي أحزاب الحركة الكردية, بحضور أعضاء قياديين وكوادر كردية وفلسطينية, فبعد تهنئتنا من جانب- أبو عمار- وأبو اياد- وأبو جهاد- احتفل معنا بالهواء الطلق قي ساحة بئر العبد أعضاء المجلس الثوري لحركة- فتح- كل من- أمين الهندي- وعاطف بسيسو- وأبو داود- وآخرين, وكانت مبادرة مؤثرة تحصل للمرة الأولى في لبنان.

كمال جنبلاط

كان فيلسوفا ومفكرا وزعيما وطنيا وعالميا بارزا, ترأس الحركة الوطنية اللبنانية منذ ظهورها, وكان الأمين العام لجبهة التضامن مع الشعب الفلسطيني, ينحدر من أصول كردية حسب اقراره في كتابه" هذه وصيتي", وهو سليل آل- جان بولاد- أي الروح الفولاذية من وجهاء منطقة- كلس- في كردستان تركيا. ثار جده ضد العثمانيين مطالبا بالحقوق الكردية, مما تسبب في شن حملة عسكرية واسعة على العائلة, واضطرت الى النزوح نحو حلب ومن ثم الى جبال لبنان. وقد كان متعاطفا مع جميع الفئات المغلوب على أمرها في لبنان ومن ضمنها الأقلية الكردية, وكنا على علاقة ودية حسنة معه, وقد طرحنا عليه القيام بمهمة وساطة بين الحكومة العراقية والحركة الكردية في ١٩٧٣ و١٩٧٤ "*" لمنع نشوب

القتال, وذلك الى جانب زعامات عربية مثل الراحل- ياسر عرفات- ونظام اليمن الجنوبي, ولم يتحقق الا الجزء المتصل بزيارة الشهيد- كمال جنبلاط- الى- الزعيم البارزاني- عام ١٩٧٤ ومحاولاته اليائسة مع القيادة العراقية الرافضة لأية تسوية خاصة, وأنها كانت تخطط لاتفاقية الجزائر المشؤومة مع شاه ايران, بوساطة الرئيس الجزائري- هواري بومدين- والتي ابرمت في آذار عام ١٩٧٥.

قد علمت من عدة مصادر, منها ما أخبرني به السيد- سعيد علي يحيى- الخطاط- الذي تكلف باستقبال الضيف ومرافقته من اربيل الى- حاج عمران- حيث مقر- البارزاني- عن الحفاوة التي تلقاها- جنبلاط- من- البارزاني- وكيف اختليا لساعات. وفي الطريق- يتابع سعيد- سأله جنبلاط: هل يوجد هنا دراويش؟ فأجابه, لا, لا يوجد. ولكن لم تمض فترة الا وشاهدنا على جانب الطريق خيمة لجماعة من الدروايش, مما جعلني ذلك أشعر بالاحراج, فطلب- جنبلاط- الوقوف وتوجهنا الى الخيمة وجلسنا بضيافتهم. بدأ- جنبلاط- يحاورهم بشغف واهتمام, ويسألهم عن طريقتهم وطقوسهم وأصولهم, وكما يبدو لم يعلم- سعيد- أن جنبلاط- النباتي- الذي لم يذق اللحم, كان يسافر سنويا الى الهند لملاقاة فرق وجماعات الدروايش, كما كان يمارس الخلوة التصوفية في المختارة بصورة دائمة. بعد عودته التقينا بجنبلاط وحدثنا عن رحلته, وكان متأثرا جدا بمشاهداته في كردستان مبديا اعجابه اللامحدود بالزعيم- البارزاني- واستعداده للسلام, جازما أن الحرب قادمة والمواجهات محتمة, وأن البعث الحاكم يحضر لتوجيه ضربة مؤلمة للكرد, واعترف أنه فشل في مسعاه السلمي بسبب تعنت نظام- صدام حسين-.

كان استشهاد كمال جنبلاط عقابا على تمسكه بلبنان الحر المستقل الديمقراطي, وموقفه الداعم لمنظمة التحرير الفلسطينية, وذلك بقرار غادر من الرئيس السوري- حافظ الأسد- واشراف شقيقه- رفعت الأسد- لأسباب مشابهة تقريبا للتي دفعت وريثه- بشار الأسد- الى اصدار الأوامر بتصفية الرئيس- رفيق الحريري-. كان منفذ الجريمة كما تبين لاحقا, أحد ضباط أمن سرايا الدفاع التابعة للعقيد- رفعت الأسد- برفقة مجموعة مسلحة. قام النظام بتهريب القاتل الى جهة مجهولة, وقيل كندا. بعد غياب هذا الزعيم الكبير تبوأ نجله- وليد- زعامة الحركة الوطنية اللبنانية, وسار على خطى السلف.

بدأنا بالتواصل وليد جنبلاط, وقمنا بزيارته الى المختارة في وفد مكون من ممثلي عدد من الأحزاب الكردستانية من (سوريا- تركيا- ايران) ووضعناه في صورة الوضع الكردي بشكل عام, وكان موقفه متعاطفا مع الكرد, فبعد كارثة حلبجة وعمليات الأنفال, عقد رئيس الحزب التقدمي- وليد جنبلاط- في آذار ١٩٨٨ مؤتمرا صحافيا في قصر المختارة استهله بـ "مآسي العصر كبيرة جدا.. وهناك مأساة كبيرة حلت مجددا بالشعب الكردي, هذه المجموعة البشرية التي حرمت من حقوقها بعد الاتفاقيات المشؤومة, اتفاقيات لوزان عام ١٩٢٠.. واليوم تنهال الصواريخ والغازات السامة مجددا على الشعب الكردي في العراق, ويبدو أنه كلما اتفقت ايران والعراق, كانت المصيبة تحل بالشعب الكردي, ان في العراق أو في ايران أو في تركيا.. انني بشكل واضح صريح أناشد العالم أن يتدخل لصالح الشعب الكردي والحقوق الكردية, ولقد آن الأوان لأن يعطى هذا الشعب حقوقه الكاملة, وأن تقام دولة كردية بكل ما في الكلمة من معنى.. وأضاف: هناك جزر نافهة في المحيط الهندي أو الاطلسي, هناك دول صغيرة لا قيمة لها, أعطيت حقوقها وأصبحت تتمثل في الأمم المتحدة- والشعب الكردي أحق بأن تكون له دولة مستقلة, يتفق الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية على حدودها وتعطيها الضمان.. وحول تعثر المفاوضات العراقية الايرانية في جنيف أجاب- جنبلاط-: ما لي علاقة.. اني أرى أن أهم شيء واضح هو اتفاق الجزائر حول شط العرب والملاحة, يعني الماريشال- صدام حسين- بعد ثماني سنوات من الحرب رجع الى الموقع الذي كان فيه, بالنهاية وعمليا رجع الى الحدود نفسها لماذا هذا؟ الاتفاقية واضحة, فليطبقها, لكن الأهم من- صدام- والأهم من سياسة ايران هي حقوق الأكراد".

في أحد الأيام, ابان الحرب الأهلية حصلت جريمة قتل مروعة, راح ضحيتها عدد من الكرد اللبنانيين المسالمين الذين يتعاطفون مع البارتي العراقي, ويقدمون الخدمات لممثل الثورة الصديق- شيخ عزيز رضا- وهم الشهيد- غازي فرحو- وثلاثة من رفاقه. توجهت على الفور الى مكتب الحزب الشيوعي الحليف, واجتمعت برفقة الرفيق- مصطفى جمعة- مع الشهيد- جورج حاوي- ونديم عبد الصمد- وكريم مروة- وغسان الرفاعي- وتبادلنا المعلومات وتدارسنا الاحتمالات, واستقر الرأي على احتمال أن العراقيين وراء الجريمة. ثم

أرسلنا مجموعة من رفاقنا بكامل أسلحتهم, للمساعدة بنقل الجثامين الى المقبرة وحراسة المكان, بعدها قدمنا التعازي الى أهل الضحايا وبدأنا بمتابعة الموضوع مع الفصائل الفلسطينية والأحزاب اللبنانية, حيث كانت منظمتنا ممثلة بكل مؤسسات القوات المشتركة اللبنانية الفلسطينية, بما فيها اللجنة الأمنية وتبين أن الفاعل عميل عراقي فلسطيني, ينتمي الى أحد الفصائل الفلسطينية, وفي الوقت ذاته عديل المغدور- أحمد متو- وهوأحد الضحايا, واسمه- أبو سندس- الذي دعا الجميع على العشاء في منزله وحصل ما حصل, ثم كلفنا مجموعة من رفاقنا لتعقب ذلك المجرم والقبض عليه والتحقيق معه لكي ينال جزاءه, وعلمنا بعد فترة قصيرة أنه غادر لبنان نحو العراق.

الحكيم جورج حبش

في مجلس عائلي مشترك بمنزل الصديق- صلاح صلاح- اقترح عليّ الدكتور- جورج حبش- الذي كان ودودا وصادقا في قناعاته, أن نشكل سوية حزبا موحدا في لبنان من تنظيم حزبنا وحزب العمل الاشتراكي- وهو الفرع اللبناني من الجبهة الشعبية- ومجموعات أخرى ان وجدت. في التفاصيل وخلال النقاش تبين أن المقترح غير عملي بسبب الهوية القومية لشعبين متميزين, ثم تم التوافق على أن التعاون والتنسيق والعمل المشترك يشكل الصيغة الأفضل في تلك المرحلة.

كانت علاقاتنا بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ودية, وكانت تعقد لقاءات دورية. وفي أحد الأيام طلب الأمين العام للجبهة اللقاء بي, وفي جلسة مطولة حضرها السيد- أبو الطيب- عضو المكتب السياسي للجبهة, أبلغني عن وجود وساطة للتصالح مع النظام السوري بعد عداء مستحكم طال أكثر من عقدين, واستمزج رأينا في الموضوع باعتبارنا سوريين وأصدقاء لهم, وكان ذلك بادرة تنم عن الوفاء والاستقامة والشفافية, وكان جوابي

هو المباركة في مسعاهم. ثم سألني عن مدى استعدادنا في امكانية التحاور مع النظام السوري, اذا توفرت الأسباب والشروط, فكان جوابي, أننا لم نتحاور قط مع هذا النظام, ولكننا في حال قبوله للقاء بنا كحزب كردي- سوري والاستماع الى مطالبنا, والاستعداد لتلبيتها, فنحن على أتم استعداد وهذا موقف حزبنا.

بعد مضي حوالي الأسبوعين, تم لقاء آخر مع الراحل- حبش- بعد عودته من سوريا وشرح لنا ما حصل, وكان في غاية السرور لما حققت زيارته على صعيد علاقات الطرفين, ثم أبلغنا أنه فاتح السيد- عبدالحليم خدام- نائب الرئيس بموضوعنا, وكان موافقا ثم استكمل الحديث مع الرئيس فلم يكن راضيا, على أساس عدم وجود مشكلة كردية في سوريا. لكن وقبل مغادرة دمشق, جاءه مبعوث من القصر الجمهوري ليعلمه عن الموافقة على اجراء الحوار مع أحد أعضاء القيادة القومية, وهو مخول للبت بالموضوع الكردي. كان باعتقاد الحكيم أنه أنجز خطوة هامة, ولكنني وبعد شكره قلت له أن القيادة القومية لا علاقة لها بالوضع الداخلي السوري, ولا فائدة من ذلك. ثم أكملت حديثي ممازحا: يبدو أن رئيسنا قد زحلقك يا حكيم. فابتسم وقال: يبدو ذلك. مضت مدة وكانت لقاءات الجبهة متواصلة شهريا مع الجانب السوري في دمشق, وكان وفدهم قد تابع الموضوع بناء على توجيهات حبش, ثم أبلغوا وفدهم عن تكليف عضو القيادة القطرية- مسؤول مكتب الأمن القومي السيد- أحمد دياب- لمتابعة الموضوع, وهذا ما حصل.

حوارات عربية كردية

فكرة الحوار بين النخب الكردية والعربية على أساس حوار شعبين وأمتين, كانت متداولة في حزبنا بصورة جادة, ومنذ ١٩٩٤ تم تداول الفكرة مع قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق, وكذلك مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الأصدقاء العرب

في لبنان والأردن وسوريا وشمال افريقيا, وكان التوجه العام المقبول من معظم الأطراف هو عقد لقاء أو مؤتمر حواري في القاهرة, لما لمصر من دور عربي واقليمي, والخيار الآخر عمان, وأخيرا أوروبا.

وبكل أسف, ذهبت الفكرة ضحية- الصراعات الحزبية- حيث تلقف الاتحاد الوطني الكردستاني خبر الجهود والتحضيرات, واتفق ممثلوه بالقاهرة مع السيد- أحمد حمروش- رئيس لجنة التضامن الآسيوي- الافريقي المصرية على لقاء حواري مصري- كردي عوضا عن عربي- كردي, وذلك من أجل الالتفاف على الموضوع واجهاض الفكرة الرئيسية نكاية بالبارتي.

في ١٣-٧-١٩٩٧ وصلت القاهرة, وتوجهت الى مكتب السيد- حمروش- فكان مسافرا الى الخارج, وبعد اتصاله تلفونيا ومعرفته سبب زيارتي كلف نائبه- خالد الفيشاوي- لمتابعة الموضوع, وتباحثت معه حول ضرورة التحضير لمؤتمر الحوار عبر لجنة تحضيرية يتمثل فيها الطرفان العربي- والكردي, وأن يشارك فيه ممثلو كرد- العراق وسوريا وتركيا وايران والشتات, فتفهم مقترحاتي. بعدها تشاورت مع رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في غزة, ومع رئيس الدائرة القومية السيد- أبو مازن- ومدير العلاقات القومية السيد- مرعي عبدالرحمن- وقيادة البارتي العراقي (محاضر اللقاءات والرسائل المتبادلة بيني وبين كل من المنظمة المصرية والقيادة الفلسطينية والسيدان- سامي عبدالرحمن- وهوشيار زيباري- سيتم نشرها في الجزء الثالث من المذكرات) وأبلغتهم بما حصل, فوافق الطرفان على مقترحاتي.

بعد ايام حصلت تطورات في الكواليس المظلمة, كان من نتائجها تراجع السيد- أحمد حمروش- وتجاوبه مع رغبة ممثل الاتحاد الوطني الكردستاني في القاهرة, من دون اعتراض ممثل الحزب الديمقراطي الكردستاني هناك, في اقتصار المؤتمر على كرد- العراق مع دعوة شخصيات لزخرفة الموضوع, واستبعادي مع كرد الأجزاء الأخرى من كردستان, الى درجة أن بعض المثقفين العرب من الفلسطينيين والأردنيين أبدى استغرابه حول ما حصل. وكتب السيد- صالح القلاب- مقالة في صحيفة العرب اليوم الأردنية,

بتاريخ ٥-٥-١٩٩٨ تحت عنوان "ليس بهذه الطريقة يتم الحوار العربي- الكردي", جاء فيها " لو أن هناك نية لحوار جدي بين الأمتين العربية والكردية, لما اقتصرت الدعوة على أكراد- العراق, ولشملت أكرادا من جميع المناطق والدول التي تشملها الخريطة الكردية..".

فيما بعد اتضح أن ممثلي الحزبين الكرديين العراقيين في العاصمة المصرية, السيدان- عدنان المفتي- وعمر بوتاني- قد لعبا دورا في ما آل اليه الموضوع, لأسباب منها, عدم ازعاج النظام السوري. ويبدو أن ذلك كان من المسائل القليلة المتفق عليها بينهما, وعلى أثر ذلك وجهنا مذكرة مفتوحة الى الأطراف المعنية في ١٩-٥-١٩٩٨ (أحمد حمروش- والحزبين الكرديين) أبدينا استغرابنا واحتجاجنا على زج الموضوع في أمور الصراعات الحزبية والسياسية, وارتهانه برضا الأنظمة العربية وخاصة النظام السوري, رغم أنه من القضايا المصيرية السامية.

جمعيات الصداقة الكردية - العربية

لم تتوقف المحاولات من أجل تقريب وجهات النظر بين النخب الكردية والعربية, بمختلف الوسائل والطرق السياسية والثقافية, التي تؤدي الى الحوار والتعرف على البعض, والتنسيق والعمل المشترك والتضامن مع قضايا البعض الوطنية والقومية والانسانية. كان ومازال الجانب الكردي أحوج ما يكون الى رؤية, وقبول حقوقه وتعريف قضاياه أمام الرأي العام العربي, الذي يعبر عن أكثر من ثلاثمائة وستين مليون, ويشكل المكون القومي الأول في المنطقة من حيث العدد والرقعة الجغرافية والثقافة المنتشرة.

من هذا المنطلق دأبنا منذ عقود على تحقيق خطوات عملية بهذا الشأن, وكانت صيغة جمعيات الصداقة بين الشعوب هي الأكثر قبولا, وخلال التحضير لاعلان جمعية الصداقة

الكردية- العربية في- أربيل- كردستان- العراق, كنا نعمل في الوقت ذاته مع الأصدقاء الفلسطينيين لاقامة جمعية مماثلة في فلسطين, وسبقنا الفلسطينييون في اتخاذ تلك الخطوة, ودعيت الى- رام الله- للمساهمة في التحضير وعقد المؤتمر التأسيسي لجمعية الصداقة الفلسطينية- الكردية برعاية الرئيس الراحل- ياسر عرفات- ومشاركة مختلف القوى السياسية, باستثناء حماس والحركات الاسلامية الأخرى. تليت كلمة الرئيس- مسعود البارزاني- وأقر المؤتمر البرنامج والنظام الداخلي وانتخب هيئة ادارية, وخلال انعقاد المؤتمر الصحافي الختامي, تقدمت مراسلة صحيفة- يدعوت أحرونوت- الاسرائيلية بالسؤال التالي: لماذا حضرت الى- رام الله- لاقامة جمعية صداقة فلسطينية كردية, ولم تأتي الى تل أبيب لعقد مؤتمر لجمعية صداقة كردية- يهودية؟ فأجبت: الفلسطينيون قرروا اقامة هذه الجمعية واستضافوني, فحضرت وليقم الاسرائيليون بعقد مؤتمر لتأسيس جمعية صداقة مع الكرد, فسيجدون من يشارك من الأكراد وقد لا أكون أنا شخصيا.

على هامش المؤتمر دعاني عدد من المشاركين الخلايلة من أصول كردية لزيارة مدينتهم, وتناولنا طعام الغذاء في دار أحد زعمائهم, وشاهدت في مضافته صورتين واحدة للرئيس العراقي- صدام حسين- والثانية للسيد- عبد الله أوجلان- فقلت لمضيفي أليس هناك نوع من التناقض؟ وبسبب شعبية- صدام- لدى الفلسطينيين حينذاك, لم يكن الظرف مناسبا ولم يكن مقبولا الذهاب بعيدا في الشرح والتفصيل, خاصة وأن الرأي العام الشعبي الفلسطيني, كان مقدرا لصدام تمثيليته في رمي عدة صواريخ باتجاه اسرائيل.

وأتذكر عندما كنت في منزل الراحل- صلاح خلف- أبو أياد- بتونس, يوم أربعينيته بحضور الراحل- ياسر عرفات- وأعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح, وأعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية, ودار الحديث حول موقف- صدام- من القضية الفلسطينية باعجاب شديد, الى درجة أن أحد القياديين البارزين أخرج من جيبه نسخة صغيرة من القرآن وبدأ يتلو آية, ثم أخذ بتفسيرها مستنتجا أن المقصود هنا هو- صدام- الذي سيطهر مقدسات المسلمين في فلسطين من رجس الصهاينة والكفار. لم يناقشه أحد من الحضور, ولم يعترضوا على تنبؤاته الفارغة, بل قام قائد من أصدقائي- اليساريين- وأكد على أن- صدام- لن يكتفي بتحرير الخليج وفلسطين, بل سيحرر واشنطن من الامبريالية.

وفي تلك الأثناء توجه اليّ أبو عمار بنظرة معبرة بالقول: ماذا تقول يا صلاح؟ فأجبت: أنتم أدرى. وفي المساء ولدى لقائي به منفردا سألته: ألاحظ أنكم زودتموها بالنسبة لـ - صدام- فأجاب: الآن نصف مواليد فلسطين أسماؤهم- صدام- وليس- ياسر- فهل عليّ أن أخسر النصف الباقي؟ وبعد أن التقيت بالسيد- محمود عباس- أبو مازن- وكان يشرف حينذاك, على دائرة العلاقات في المنظمة اضافة الى متابعة المفاوضات مع الجانب الاسرائيلي, طلب مني بحكم الصداقة أن أتجنب النقاش هنا مع أحد بموضوع- صدام- والنظام العراقي, لأن العاطفة لدى اخواننا حلت محل العقل.

في طريق العودة عبر الأردن, اجتمعت مرة أخرى مع أعضاء اللجنة التحضيرية بعمان الساعين الى جمعية مماثلة, وكان من ضمن الأسماء المقترحة الموافقة الصديق- صالح القلاب- ورئيس الحكومة الأسبق- طاهر المصري- والدكتور- أشرف الكردي- وجميل النمري- وناهض حتر- والدبلوماسي السابق- فالح الطويل- وشخصيات اردنية ثقافية وسياسية مرموقة. وعلمت بوجود تحفظ من لدن وزارة الداخلية على مثل تلك الجمعية بسبب الظروف الخاصة بالمملكة.

بعد وصولي الى أربيل, التأم المؤتمر التأسيسي, وعقد برعاية الرئيس- مسعود البارزاني- وحضور حوالي مائتي شخصية يمثلون كافة التيارات والأطياف, وأعلن عن اقامة جمعية الصداقة الكردية- العربية في آذار ٢٠٠٠ وانتخاب هيئة قيادية انتخبتني بدورها رئيسا للجمعية. وفي عام ٢٠٠١ تم الاتفاق مع الرئيس- مسعود البارزاني- على العمل من أجل عقد لقاء حواري موسع في بلد أوروبي من ٦٠ شخصية مناصفة بين الكرد والعرب, وتم اقرار تشكيل لجنة تحضيرية من- د. عبد الحسين شعبان- وصلاح بدرالدين- وبدأنا بالعمل بدون توقف على تحديد أسماء المدعوين, وانجاز الدعوات واجراء الاتصالات ومفاتحة الألمان للموافقة على استضافة اللقاء الكردي- العربي الموسع في شهر ايلول- سبتمبر في برلين. وبعد انجاز كل مهامنا بصورة كاملة, والبدء بتنفيذ الخطوة الأخيرة وهي عقد المؤتمر, ولكون السيد- آزاد برواري- عضو المكتب السياسي للبارتي, كان معينا من السيد- البارزاني- كمنسق مع لجتنا التحضيرية, أرسلت اليه رسالة بالفاكس بتاريخ ٩- ٦- ٢٠٠١ أبلغه فيها أن كل الأمور جاهزة, بما في ذلك الاتصال بالدكتور- محمود عثمان-

واستشارته في مسألة المدعوين من الاتحاد الوطني الكردستاني, الذي استقر الرأي عليهم وهم: د. نوري طالباني- ود. عزالدين مصطفى رسول- ود. كمال خوشناف- وأن السيد- عدنان مفتي- كان سلبيا مع عضو اللجنة- د. شعبان- مهددا اياه بالمقاطعة. وفي الختام طلبت منه ارسال أسماء وفد البارتي, لانجاز سمات الدخول الى ألمانيا. وبعد عشرين يوما تلقيت جواب السيد- آزاد- ليخبرنا عن قرارهم بتأجيل اللقاء الى أجل غير مسمى, دون أن نفهم الأسباب "*".

ثم قمنا بنشاطات متعددة, مثل اقامة مهرجان تضامني في أربيل "مع الشعب الفلسطيني ورئيسه- ياسر عرفات-" برعاية الرئيس- مسعود البارزاني- بتاريخ ٤- ٤- ٢٠٠٢. وكان من أبرز فعالياتها "الملتقى الثقافي الكردي- العربي الأول" عام ٢٠٠٤ بمشاركة أربعمائة شخصية مناصفة بين العرب والأكراد من العراق وبلدان أخرى, وكان أكثر ما أسعدني حضور مناضلين عرب سوريين من الرفاق والأصدقاء, مثل المناضلات والمناضلين- حسيبة عبد الرحمن- وعبد الكريم أصلان- ونضال درويش- وجورج كتن- وعصام دمشقية- وجهاد نصرة- الذين نالوا أوسمة الصداقة الكردية العربية. ولم يتمكن السادة- رياض سيف- وحسين العودات- وعبد الرزاق عيد- وأنور وأكرم البني- وعشرات آخرين من الحضور لأسباب أمنية وشخصية, كما سررنا بمشاركة مثقفين كرد- سوريين مثل- ابراهيم اليوسف- وابراهيم محمود- الذي ألف كتابا قيما نشرتها له رابطة كاوا حول الملتقى, تحت عنوان "من القامشلي الى هولير" و-مشعل التمو- ودحام عبد الفتاح- وحواس محمود- وخليل محمد علي- وآخرين لايسع المجال لذكر الأسماء جميعا.

كان الشيخ الشهيد- معشوق الخزنوي- مدعوا ولبى الدعوة, وبدون أن يدري أن الملتقى قد تأجل لشهر واحد, غادر سوريا واتصل من نصيبين في تركيا ليعلمنا بتاريخ وصوله معبر- ابراهيم الخليل- فأبلغته عن التأجيل, ورحبت به اذا أراد المجيء ليحل ضيفا عزيزا لحين الانعقاد. فأجاب: بأنه سيحاول الحضور في الموعد الجديد, رغم صعوبة مغادرة سوريا مرة أخرى لأسباب أمنية حسب قوله, ولكن وبكل أسف لم يصل.

كما أقامت الجمعية مهرجانا تضامنيا مع القضية الفلسطينية والرئيس- عرفات- بأربيل, كما ذكرنا خلال احتجازه في المقاطعة برام الله. كما دعت الجمعية عددا من الأصدقاء العرب لزيارة كردستان- العراق, والاطلاع على الوضع عن كثب. ورغم التعقيدات وظروف الحدود الكردستانية- التركية المتقلبة, والاستهداف الاعلامي للادارة الكردية من جميع دول الجوار, بما في ذلك اتهامها بالانفصالية والعلاقة مع اسرائيل, الا أن صديقين عربيين عزيزين لبيا دعوتنا, وهما المثقف الأردني الذي أصبح وزير السيد- صالح القلاب- والمفكر والكاتب العراقي الدكتور- عبد الحسين شعبان- وكانا أول من وصلوا اقليم كردستان بعد اعلان الفدرالية, وأعلنا الموقف الايجابي حول الحقوق الكردية.

اتخذت زيارات الصديق- د. عبد الحسين شعبان- طابعا تضامنيا ثقافيا, فمنذ بداية تشكيل حكومة السيد- نيجيرفن البارزاني- انكب السيد- شعبان- ومن منطلق الحرص الوطني على التجربة الفدرالية الفتية كما صرح بذلك مرارا, على صياغة مشروع انشاء وزارة لحقوق الانسان في التشكيلة الحكومية الكردستانية, والقاء عشرات المحاضرات في القانون الدولي وحقوق الانسان في كليات جامعة- صلاح الدين- بأربيل. وكان له الفضل الأول في انبثاق- وزارة حقوق الانسان- وهو بنظري يعتبر الصديق الأكثر اهتماما بمسار الحركة الكردية وفدرالية الاقليم, ويقوم بدوره في شرح مشروعية الحقوق الكردية في المحافل والمنابر العربية بالمشرق والمغرب. وكان الأخ الرئيس- أبو مازن- عندما كان رئيسا للحكومة الفلسطينة قد لبى دعوتنا لزيارة الاقليم, وتأجلت عدة مرات, الى أن حل ضيفا عام ٢٠١٠ كرئيس السلطة الوطنية الفلسطينية, وهي الزيارة الأولى لرئيس عربي تتم مباشرة من دون المرور ببغداد, مما جلب نوعا من الامتعاض من جانب المسؤولين العراقيين الى درجة احتجاج نائب الرئيس السيد- الهاشمي- لدى الرئيس الفلسطيني خلال لقائه به في عمان بعد الزيارة باسبوع.

اشكالية مواقف النخب العربية من القضية الكردية

على مدى أكثر من أربعة عقود على تواصلي وحواراتي مع النخب العربية، من مناضلين سياسيين ومثقفين واعلاميين، من شركاء الوطن السوري أو حاملي لواء التقدم والديمقراطية والتحرر والفكر الحر على صعيد البلدان العربية، صادفت الكثير من الميول والاتجاهات والسياسات حيال الكرد وقضيتهم وسبل التعامل معهم، تتفاوت بين ميول- التمثلية القومية- أي اذابتهم في البوتقة العربية، عبر أشكال مختلفة من ثقافية وقانونية وعنفية، التي تبنتها ومارستها الأنظمة والحكومات الرسمية، وبين الحل الاسلامي السياسي القاضي باعتبار الكرد مسلمين بغالبيتهم، فلا ضير من بقائهم تحت ظل الدول الاسلامية القائمة، لأن الاسلام لا يعترف بالقوميات، وبين من اعتبر أن الاشتراكية هو الحل على قاعدة وحدة البروليتاريا الطبقية العربية والكردية، وتوفير فرص العمل وتحقيق التقدم الاجتماعي في اطار الدولة المركزية الواحدة، وبين من نادى بالحل- المواطني- عبر المساواة في الحقوق والواجبات على صعيد العيش والعمل، وبين قلة قليلة اعترفت بالكرد كشعب له الحق بتقرير المصير من دون طرح برامج أو آليات حل واضح. واذا سئلت عن تعداد القوى والأطراف العربية وتصنيف درجات اقترابها من الكرد وتفهمها لحقوقهم، أقول: الحركة الشيوعية العربية أولا، والحركتان الوطنيتان الفلسطينية واللبنانية ثانيا، والليبراليين العرب في المراحل الأخيرة ثالثا، وأخيرا مع استثناءات لحالات فردية تظهر هنا وهناك بين الحين والآخر.

لقد تناقشنا مرارا وتكرارا مع المنادين بالحل المواطني، وقلنا أن الوضع يختلف في الدول المتعددة القوميات والأقوام والتكوينات، أو المركبة الأحوج الى التغيير، فاننا نرى تردد أقسام من المعارضة لدى القومية الرئيسية السائدة أو الغالبة، وخاصة التيارات القومية الاسلاموية، وابداء الحذر بشأن عملية التغيير الديمقراطي التي ستطال كل البنى الفوقية،

وستعيد تعريف الوطن وصياغة الدستور، بما في ذلك رد المظلومية عن كاهل القوميات التي تعرضت للاقصاء والاضطهاد، وتلبية استحقاقاتها وارساء شراكتها على ضوء مبدأ حق تقرير المصير في الاطار الوطني الديمقراطي الواحد، ويمكن رصد تلك الحالات في سوريا والعراق وتركيا وايران والمغرب والجزائر وتونس والسودان وأفغانستان وغيرها.

الحذر ينشأ كما يزعم أصحابه بذريعة الخوف على وحدة البلد، ويتم بذلك تفضيل وطن- كسجن كبير- يحكمه الاستبداد وبالحديد والنار، عبر الأحكام العرفية والمخابرات، وانتهاك الحقوق والحريات، وقمع الآخر المختلف، على وطن حر بدولة ديمقراطية حديثة تعددية لا مكان فيها للقمع والتمييز،على قاعدة الشراكة الحقيقية والمساواة والعدالة الاجتماعية، لأن التنوع القائم على الحقائق والعلاقات الانسانية يفجر طاقات الابداع والتقدم والرقي في مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ويعزز الاستقلال والسيادة والوحدة الوطنية والتعايش السلمي بين الجماعات.

فحق تقرير المصير الذي تجيزه الدولة الديمقراطية الحديثة، لمختلف القوميات الوطنية من سكانها الأصليين، لا يتوقف على الانفصال فقط، وهو ابغض الحلال، بل هناك سبل أخرى للتعايش السلمي والتعاون عبر الكونفدرالية والفدرالية والأتونومية والادارة المحلية والدوائر القومية. اما كيف ستكون تفاصيل وخيارات نظام الحكم في الكيان الوليد المنبثق عن عملية (التفكيك ومن ثم التركيب في اطار الاتحاد الاختياري) فبانتظار تحقيق الارادة الشعبية, ومن شأنها وحسب رغبة الغالبية, ولا يجوز وضع الاشتراطات المسبقة كوسيلة لتعطيل ذلك الحق المقدس.

هل من حل- مواطني- للقضية القومية الكردية؟

المواطنة كتعريف واستحقاق, من أكثر المسائل اهتماما من جانب الحقوقيين والسياسيين والمثقفين بوجه عام, منذ أواخر القرن الثامن عشر وحتى الآن. وكانت من أبرز مواضيع الثورات الأمريكية والفرنسية وسائر الانتفاضات والتحركات الشعبية, التي اجتاحت أوروبا في عصرها النهضوي, ومن خلال مواجهة نفوذ الاقطاع والكنيسة والكفاح من أجل الحرية واعادة الاعتبار لحقوق المواطن وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة, كما كانت من الموضوعات الرئيسية, وبمفهوم مختلف, عن طرح الثورة البرجوازية في برنامج ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى.

لا خلاف عل مكانة وقدسية حق المواطنة في كل زمان ومكان, بوجهيه كحقوق وكواجبات, لأنه من التقديمات الانسانية الأساسية على مستوى الكون, وأضحى جزءا من التراث البشري يحتل موقعه المرموق في كافة الشرائع والمواثيق الدولية والاقليمية والوطنية والمواطنة, بمعانيها ومضامينها الانسانية والدستورية والقانونية والحقوقية والاقتصادية والثقافية, تشكل القاعدة التي تجمع الكل على صعيد البلدان والأوطان تحت خيمة واحدة, وهي الملاذ الأخير لوحدة الشعوب تحت ظل الدولة الواحدة, بما تعنيه من مبادئ السواسية والعيش المشترك والاصطفاف الوطني أمام الأهوال والتحديات الداخلية والخارجية.

مفهوم المواطنة وبشكل خاص من جانبه الحقوقي, يتعرض في الحقبة الراهنة الى التمايز والاختلاف الى درجة التضاد في الطرح والتفسير بين الخطابين الثقافيين في كل من الدول المتقدمة, وبلدان- العالم الثالث- وبالأخص في بلدان الشرق الأوسط, التي تقودها أنظمة غير ديمقراطية. ففي الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأستراليا, يتم الحديث عن حقوق

المواطنة في اطار منح وتثبيت المزيد من الحريات, والمشاركة في القرار السياسي والاشتراكي والاشتراعي والتقديمات الاقتصادية والرفاه وتوسيع الأبواب أمام الحريات الفردية, وانطلاقة المرأة والشباب وتفجير الطاقات الابداعية وتطوير وسائل التعليم والعلم والمعرفة أمام الجيل. أي تتجسد حقوق المواطنة وتطبق تلبية لواقع مختلف عن واقع منطقتنا وشعوبنا, واستجابة لتقديم الأجوبة الشافية حول هموم ومتطلبات, تختلف عن حاجات شعوبنا الحقيقية في العيش بحرية وكرامة بعيدا عن الاضطهاد القومي والاجتماعي والخوف من ارهاب الأنظمة (ارهاب الدولة) والقمع والابادة وتغيير التركيب الديموغرافي. وفي هذا السياق وازاء الحالة المشخصة المرتبطة بالعلاقات الثقافية الكردية العربية, وفي علاقاتنا السياسية الوطنية كحركة قومية ديمقراطية كردية مع القوى العربية في الحركة الوطنية السورية, وما يطلق عليها بـ "المعارضة السورية" وفي الاطار الأوسع مع منظمات المجتمع المدني العربية, ونخب من المثقفين العرب, نشاهد ومنذ عقود والى حد بعيد منذ استقلال سوريا, تمايزا الى حد التعارض, بين مفهومين لتفسير مضمون المواطنة كحقوق, وتطبيقه على الحالة الكردية كقضية قومية معترف بها محليا وعالميا.

هنالك خلط من جانب معظم الشركاء من النخب العربية السورية,- متعمد- أو عن- قصور في الوعي- بين حقوق المواطنة والحقوق القومية, وبين العام والخاص, وهناك أيضا تفسير بعيد عن الواقع بخصوص أية علاقة ايجابية مكملة بين الجانبين, بتصوير حقوق الكرد القومية أمرا منافيا لحقوق المواطنة.

نسمع كثيرا في المؤتمرات والاجتماعات, المعنية بحقوق الانسان والمواطن والأقوام, ونسمع يوميا بمناسبة وغير مناسبة, من معظم شركائنا وليس جميعهم في "المعارضة السورية", بأن حق المواطنة هو الحل الأمثل لمعالجة القضية الكردية في سوريا. أما كيف وعلى أي أساس وحسب أي برنامج فغير معلوم وغامض وعام, وجوابنا على كرمهم الحاتمي هذا هو نعم, من المفيد والواجب تطبيق حقوق المواطنة بما هي حريات أساسية واقتصادية ومساواة, وحرية تنقل وسفر وترشح وانتخاب وعمل وتوظيف وتعليم وضمان صحي واجتماعي بالتساوي, والعدل بين أفراد كافة المكونات الوطنية القومية والدينية والمذهبية, والتي لن تتحقق الا في ظل سلطة ديمقراطية بديلة عن النظام الحاكم.

لكن ماذا عن الحقوق القومية لشعب متمايز من السكان الأصليين, ويشكل القومية الثانية, ويقيم على أرض الآباء والأجداد, ومازال غير معترف بوجوده وبحقوقه, ويتعرض للاضطهاد والقمع والاقصاء. على أية حال ليس هناك تناقض بل تكامل بين استحقاقات المواطنة وحقوق الشعب الكردي, رغم أنه في الأول يتعلق الأمر بالفرد والحرية الفردية, وفي الثاني بالجماعة والكتلة القومية ككل لا يتجزء, أو الشعب بالتضامن والتكافل, ولن تستقيم الأمور من دون بلورة خطاب ثقافي سياسي واضح من جانب الشركاء, يقرأ الواقع كما هو قائم ويقر بتعددية قومية ثقافية في سوريا, وينادي أولا بحل عادل للقضية الكردية على قاعدة حق تقرير المصير في اطار الدولة السورية الديمقراطية التعددية الموحدة, على أساس الشراكة العادلة في السلطة والثروة, ثم يتوافق الجميع على مواصلة النضال الديمقراطي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي, والعمل من أجل الانجاز الكامل لحقوق المواطن السوري بكل أطيافه وفئاته, ومن دون تمييز في الحياة الحرة الكريمة.

من جملة التبريرات الواهية غير الواقعية لدعم موقفه, يلجأ البعض من النخب الثقافية-السياسية العربية- من مناوئي التغيير الحريصين على ادامة الوضع القائم, الى ابراز حجج يعتبرها دامغة بل تهمة, مثل أن الادارة الأمريكية وأوروبا والغرب عامة, يقف وراء الدعوة الى التغييروالدمقرطة والمساواة بين المرأة والرجل, وحق الشعوب في تقرير المصير وحقوق الانسان واعادة بناء الدول, وهذا أكثر من كاف لرفضه. ويواصل هذا البعض وفي معرض الطعن بمبدأ تقرير مصير الشعوب والقوميات, الادعاء بأن المبدأ يهدف الى ترسيخ- النقاء القومي- أي تجسيد العنصرية, في حين أنه قام أساسا لازالة الشوفينية والاضطهاد القومي ونزعة الاستعلاء والاقصاء, وفي سبيل الدعوة الى التآخي والوئام والمساواة والتعايش السلمي والشراكة, في اطار الدولة التعددية الديمقراطية الواحدة, وعلى قاعدة الاتحاد الاختياري الحر. ويستطرد ذلك البعض ليبرز حجة مصطنعة أخرى, وهي أنه في حال تفكيك واعادة تركيب الدول المتعددة القوميات والاستجابة لحقوق جميعها, فان ذلك سيسجل سابقة وسيفتح الأبواب لآلاف من القوميات المغلوبة على أمرها في دول العالم أجمع, لترفع الصوت وتطالب بحقوقها مما يهدد ذلك وحدة البلدان والدول, وهو دعوة صريحة الى الابقاء على باب سجن الشعوب والقوميات مغلقا, في حين أن مقياس صلابة

ورسوخ وحدة أية دولة يكمن في مدى تعايش وحرية وتوافق ومساواة شعوبها, وأن الوحدة لن تتحقق ولن تستمر عبر القوة والفرض والاذعان.
هناك أمثلة حية كثيرة, ظهرت في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الجديد بأوروبا وآسيا وافريقيا, أكدت من جديد على أن حرية الأقوام والشعوب كفيلة بتحقيق السلام والتقدم والرقي, وهي المفتاح في جلب الاستقرار والأمن على الصعد المحلية والاقليمية والعالمية. فبعد تحرر العديد من شعوب وقوميات بلدان أوروبا الشرقية, وتقرير مصيرها وبناء كياناتها, تقدمت خطوات نحو تطوير هوياتها وتحسين حياة مواطنيها, وأصبحت عناصر فاعلة في المجتمع الدولي تنشد السلم والتعاون والتعايش السلمي, ولم تتصدع القارة الأوروبية, ولم تنشب الحروب ذات الطابع العنصري مابين أقوامها, بل ازدادت تماسكا وقوة اقتصادية ونفوذا سياسيا, واغتنت أكثر في ثقافة حقوق الانسان وحق الشعوب واحترام الآخر.

أما في العراق, وبعد عقود من الاضطهاد القومي والحرمان والتمييز, تنفست الشعوب والقوميات الصعداء, منذ سقوط النظام العنصري وضمان الدستور العراقي الجديد لحقوق وحرية كل المكونات الوطنية, وتنعم شعب كردستان بالنظام الفدرالي كشكل من حقه في تقرير المصير, وانتقاله الى مرحلة البناء والاعمار والتنمية, واقامة مؤسساته التشريعية والتنفيذية بحرية كاملة, ومن دون تدخل أو اذعان, مما جلب كل ذلك الأمن والأمان والاستقرار والازدهار الاقتصادي.

وفي السودان ينتظر شعب الجنوب استحقاقه الدستوري في خوض عملية الاستفتاء لتقرير المصير, واختيار اما الانفصال عن الشمال واعلان دولته المستقلة, أو البقاء تحت شروط معينة. والدلائل تشير حسب المراقبين على ميل الغالبية تجاه الخيار الأول, والذي قد يكون خاتمة الحروب والاضطهاد والاقصاء من جانب الأنظمة القومية الاسلاموية الحاكمة, وآخرها النظام الحالي الذي يقوده رئيس لوث يديه بدماء أبناء الجنوب ودارفور متهم بممارسة حرب الابادة ومطلوب للمحكمة الجنائية الدولية.

من الثابت أنه لا يمكن بحث أية قضية قومية, ان كانت في فلسطين أو الصين أو تركيا أو ايران أو قارات أمريكا اللاتينية وآسيا وأوروبا وأفريقيا, أو بلدان المشرق والمغرب من دون اخضاعها لمبدأ حق تقرير المصير, سوى في مؤتمر- العروبة- (٢٠١٠) بدمشق الذي غاب عنه المبدأ عن سابق تصميم, وبذلت جهود نظرية وأحيانا ملتوية لاكتشاف مقولات بديلة عن ذلك المبدأ المقدس, من بينها محاولة اعادة تعريف الأمة أو القومية أو الشعب, باسقاط عامل الجغرافيا أو الأرض في تكوينها, والاقتصار على عاملي اللغة والدين. والمعنيون هنا هم (الكرد والأمازيغ وشعوب جنوب السودان) تحديدا, وبمعنى من المعاني العودة الى مقولة- عفلق- "كل من سكن الوطن العربي وتكلم العربية فهو عربي". وبسبب الاندماج الكامل بين العروبة والاسلام- بحسب عفلق- فلا ضير من ذوبان الأقوام, غير العربية مسلمين أو غيرهم, في البوتقة العربية (ألم يعلن العقيد- القذافي- مؤخرا في معرض انكاره لوجود الأمازيغ- كلنا عرب ومسلمون-) مقابل المواطنة والمشاركة في الوظائف والتفاعل مع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية!؟.

وفي هذا المجال, طرح الكثير من الجمل الانشائية الفارغة من أي محتوى فكري ثقافي متنور, مثل: "الحرص على تعميق مفهوم التنوّع الثقافي والتعددية القومية والدينية، والاعتراف بالحقوق في إطار المواطنة الكاملة، والحديث عن- عروبة متطورة - تتعامل مع المكوّنات والتنويعات الثقافية، أو ما يمكن أن نطلق عليه- الهويات الفرعية- بتعزيز الأخوة وتعميقها بين الأديان والأعراق (الملل والنِحل) التي تعيش في دولنا وأوطاننا..) والمقصود أن العناصر القومية من غير العرب، وهي بالملايين التي تعيش في أوطان- هم- بالعراق وسوريا والمغرب والجزائر وتونس والسودان.. ليست من السكان الأصليين، بل ربما تكون لاجئة أو متسللة من جنبات الأرض أو آفاق السماء، وهي لا تستحق سوى تسمية الأقليات التي اعترفت لها المنظمات الانسانية مشكورة، بحق الحياة ضمن اطار المواطنة، والاعتراف بالتنوّع الثقافي والهويات الفرعية، مما يساعد على إبراز الجانب الإنساني للعروبة، ويقلّص النزعات الانعزالية والانفصالية التي تظهر في صفوف ما نطلق عليه مصطلح "الأقليات" حق الاعتقاد وحق التعبير وحق التنظيم وحق المشاركة، وحق الجميع في المشاركة وتولي المناصب العليا دون تمييز..

أتساءل على الدوام، هل أن مطلقي مصطلح- الأقلية- على الكرد والأمازيغ وشعب جنوب السودان، وهم مثقفون مطلعون لا يعون تفسيرها الحقوقي والعلمي الذي يعتبرها جماعات من دون أرض أي من غير السكان الأصليين، وبالتالي لا تستحق الحقوق القومية في اطار تقرير المصير. فانكار أحقية أي شعب بأرضه مثل الفلسطينيين والكرد على سبيل المثال، هو مقدمة لانكار وجوده (فعدم الاعتراف بشعب، يعني انكار الهوية الثقافية، وبالتالي السياسية وصولا الى انكار الحقوق، كما يقول الكاتب والمثقف اللبناني- غسان سلامة- و "اسم العربي يطلق على الجزء الاكبر من السكان القاطنين في منطقة تمتد من المحيط الى الخليج وتتكلم اللغة العربية.. والمقصود بها هو العروبة التي كانت تعني الانتماء الى العربي، ولكن ليس عن طريق الدم أو النسب، انما عن طريق اللغة واللسان.. لذلك فالأمة هي اللغة، واللغة هي الأمة.. ان العروبة تشكل مفهوما أساسيا للهوية الثقافية والحضارية لمنطقتنا العربية.. وذلك باستيعاب العروبة جميع من هم في دائرتها الثقافية والحضارية، وتوفيرها لهم فرص التعبير الحر عن خصوصياتهم... ان العروبة في معناها الحضاري، هي التي نشأت من امتزاج الاعراق واختلاط الدماء في كنف حضارة، شارك ابناؤها جميعا من الروافد الانسانية كافة في بنائها وهي في المقام الاول، رابطة ثقافية ولغوية واجتماعية صهرت العرب وغير العرب في شخصية حضارية جديدة، وهي بالتالي، عروبة الانفتاح والتسامح والحرية والديمقراطية والابداع... في ظل هذه المرحلة التي نواجه فيها مشاريع التفتيت التي تحاول فرض نفسها على المنطقة لتعزيز ثقافة الاقليات، وتمزيق الخرائط ومحاولة شطب الذاكرة العربية، مؤكداً اننا بحاجة الى ان نحدد مسارنا باتجاه المستقبل والتجديد في الفكر القومي العربي والتمسك بالعروبة)."

انتهى الاقتباس) وقد لخص البيان الختامي الفكرة بالتالي: "أن المؤتمرين بحثوا العروبة والتنوع الاثني، ووجدوا أنه يداخل- أنظر معنى يداخل!- القومية العربية أقليات واثنيات، تعطي هذه القومية تنوعاً وتعددا على العروبة أن تعترف بمواطنة من ينتمي إليها". أما من لا ينتمي اليها، فالويل له فمصيره الحرمان من حقوق المواطنة، كالجنسية والعمل والتملك والسفر والتعليم والصحة الخ... كما هو حاصل لعشرات الآلاف من كرد- سوريا، هذا على صعيد الجماعات والأفراد، أما على صعيد القوم فلا اعتراف بالوجود والحقوق والهوية.

نوقشت العروبة والمستقبل، وكأن أحوال العرب بالف خير، ولم تختلف المفردات الحماسية والصيغ التفاؤلية المبالغة، عن ما كان يتردد في منتصف القرن التاسع عشر في أيام عز النهضة القومية بالشرق، وتناسى المحاضرون انهم في بداية القرن الواحد والعشرين، تتحمل فيها القوى والأحزاب والأنظمة التي رفعت لواء العروبة، مسؤولية الكثير من الأخطاء والخطايا والفشل تجاه الشعوب العربية أولا، وأمام الشعوب والأقوام من غير العرب، وبدلا من محاسبتها ورد أفعالها وممارساتها الشوفينية العنصرية، والحكم على خطابها وثقافتها بالادانة، يتم تقديم الشكر والامتنان لبقاياها، وتمجيد نهجها واستحضار شعاراتها التي أنتجت وخلفت مرحلة تتنامى فيها نوازع ما قبل القومية والمدنية، مما يطرح وبالحاح على النخبة واجب البحث عن مفاهيم جديدة بشأن الفكر القومي، وموقعه ودوره في مسائل الدولة والتعددية والتوافقية والمواطنة، بدلا من اجترار مقولات مضى عليها الزمن، والتنظير من أجل تحسين أداء تحالف الاستبداد القوموي الاسلاموي السائد في أكثر من بلد، واعادة النظر في التاريخ المكتوب لكل البلدان العربية، حول حقيقة جغرافية المنطقة البشرية والسلالية منها والحضارية، بل تصحيحه وحق تقرير مصير الآخر المختلف من السكان الأصليين. وأختتم بحثي بما قاله الكاتب السوري الجاد- عمر كوش- في سياق تقييمه لأعمال المؤتمر متسائلا: "وهل العروبة واحدة أم هناك عروبات؟ وأن الملاحظ هو غياب أي طرح جديد للعروبة، وجرى استحضار بل اعادة انتاج وترداد ما قاله- قسطنطين زريق- وساطع الحصري- وزكي الأرسوزي- وسواهم من المفكرين العروبيين والقوميين، وكانت العروبة التي طرحوها عنت في أحايين كثيرة ليس أكثر من آيديولوجيا استبعادية".

بأسف بالغ أقول، وفي حالات عديدة تخضع مواقف بعض المثقفين العرب من الكرد وحقوقهم، وبينهم أحبة وأصدقاء، اما الى مصالحهم الذاتية الخاصة، أو لأمزجتهم المتبدلة حسب ظروف الزمان والمكان. وفي أحايين أخرى، أشعر بأن البعض من هؤلاء يستكثرون عليّ اعتزازي بشعبي وتمسكي بقضيتي، ودعوتي الى الحل الديمقراطي للمسألة الكردية حسب مبدأ حق تقرير المصير، بنفس الارادة والدرجة في حل القضية الفلسطينية كقضية مركزية أولى للعرب. وأتساءل في قرارة نفسي: هل يا

ترى مطلوب منا نحن النخبة الثقافية- السياسية الكردية- فك الارتباط بقضية شعبنا حتى نكون أصدقاء المقابل، ومواطنون صالحون؟.

الفصل الحادي عشر

نحن والدول الاشتراكية- سابقا-

انطلاقا من فكرنا السياسي اليساري, واعتبارنا حينذاك, دول المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفياتي, القوة الأساسية في حركة الثورة العالمية وصديقة لشعبنا. فقد سعينا الى بناء علاقات سياسية مع تلك الدول- الصديقة- عبر سفاراتها المنتشرة في المنطقة, وخاصة في سوريا ولبنان, ولم يمض وقت طويل على كونفرانس آب حتى توصلنا الى علاقات مع عدد من تلك الدول, بينها: الاتحاد السوفياتي وبلغاريا وألمانيا الديمقراطية ورومانيا, عبر منظمات ولجان التضامن الآسيوي- الافريقي, الذراع السياسي الأكثر انفتاحا وتعاملا للأحزاب الحاكمة, والمنوطة بالصلات مع حركات التحرر والأحزاب التقدمية في العالم الثالث, كما أجرينا اتصالات مع الصينيين والكوبيين, وقد بدأنا العلاقة مع السوفيات بلقاء مع السيد- يفغيني بريماكوف- ببيروت عام ١٩٧٢, في منزل صديق لبناني مشترك وهو الراحل- سهيل يموت- الذي كان يترأس لجنة السلم والتضامن اللبنانية, وكان- بريماكوف- في زيارة للبنان آتيا من القاهرة مركزه الرسمي, كمدير مكتب صحيفة البرافدا وقتذاك.

ثم تطورت العلاقة لتصل الى السفير السوفياتي, ومن ثم لجنة التضامن بموسكو, حيث زرت مقرها عام ١٩٨٦ مع الرفيق- د. ابراهيم محمود- واجتمعنا مع مسؤوليها وتباحثنا مطولا حول مستقبل علاقاتنا المشتركة, وفي الزيارة ذاتها انتقلنا الى- يريفان- عاصمة جمهورية أرمينيا السوفياتية, وأجرينا لقاءات مع مسؤولي أكاديمية العلوم الأرمنية ورئيس القسم الكردي فيها البروفيسور- شاكرو محوي- وكانت مناسبة لزيارة- حاجي جندي- وعائلة- جاسمي جليل- بحضور- د. جليلي جليل- ود. أوردیخان جليل- وجليلة جليل- وزيني جليل-. وكانت أوقاتا مفيدة قضيناها مع العم- جاسم- الذي سرد علينا فصولا من التاريخ الماضي لدى تفانيه في تحقيق حلمه, بافتتاح القسم الكردي باذاعة- يريفان- بدءا بمراسلة- لينين- واقناع- كربيتي خاجو- بتسجيل أغانيه الكردية لتقديمها الى اللجنة المختصة, حتى يتم اثبات توفر مغنين كرد وفولكلور كردي, ثم تفقدنا معه مكتبته الغنية الموزعة في منزلين كبيرين غير مسكونين, بكل غرفها وملاحقها, ومحتوياتها الثمينة التي احتوت على آلاف الصور وعشرات الآلاف من الأعمال باللغات الكردية والروسية والأرمنية والعربية والفارسية والتركية والانكليزية والفرنسية. ووجدت فيها بعضا من منشورات حزبنا المفقودة, ثم قمنا بزيارة القسم الكردي في اذاعة- يريفان- وكذلك صحيفة- ريا تازة- "الطريق الجديدة" الكردية, واجتمعنا مع رئيس تحريرها- أسدي ميرو- كما التقينا بالأكاديمي الكردي- كيناس حيدري- وزرنا منزل الفنان الكبير- آرام- في مدينة- آبوفيان- وشاهدنا من هناك بوضوح الوجه الخلفي لجبل- أرارات-.

في مجمل حصيلة تجربتنا ولقاءاتنا وعلاقاتنا مع هذه الدول خلال عقدين, وعلى الصعيد العملي, حققنا بعض الخطوات منها, عددا من المنح الدراسية والعلاجية وتسهيلات مرورية, كلها كانت مهمة جدا, وتشكر هذه الدول عليها. لكن لم نحصل رغم كل المجاملات, على أي موقف سياسي حاسم تجاه قضيتنا القومية في سوريا, والقضية الكردية عامة, فقد كان موقفهم عاما ومبدئيا وعائما, وكانوا حذرين بسبب علاقاتهم الودية مع النظام السوري البعثي, في وقت كان الحزب الشيوعي السوري الى جانب نظام دمشق, وكانوا يراعون مصالحم كدولة كبرى, التي كانت تدخل في حسابات الحرب الباردة والصراع مع- الامبريالية- الأمريكية والغرب عامة. وحسب تجربتي الخاصة, فقد كانت علاقاتنا

الاشتراكية المستندة على شعارات الصداقة, مبنية من جانب واحد. في احدى المرات, وخلال التحدث مع دبلوماسي سوفياتي كبير, ومعاتبتي لدولته بعدم الاهتمام الكافي بقضايانا العادلة, بالرغم من أننا رفاق وأصدقاء وفي خندق واحد, كان جوابه صريحا جدا ومدهشا, عندما بادرني بالقول: ومتى أعلمناكم أننا رفاق وأصدقاء؟ وقد كان محدثي محقا. فالحركة السياسية الكردية السورية, لم تكن تشكل عاملا وثقلا في الحياة الوطنية في بلادنا, والمبادىء وحدها لا تكفي في عالم السياسة. ان كل ذلك لا ينفي أبدا, ولا ينتقص من مدى اهتمام الاتحاد السوفياتي بتطورات القضية الكردية, ومتابعة تفاصيلها الدقيقة جدا, عبر مؤسساته الحكومية والحزبية وأجهزته وسلكه الدبلوماسي "*".

على ذكر علاقاتنا الاشتراكية, ولدى زيارتي الرسمية لجمهورية ألمانيا الديمقراطية, أواخر السبعينات بناء لدعوة "منظمة التضامن الأفرو- آسيوي" واستضافتي في احدى المنتجعات شمال برلين, لاحظت بجوار الفيلا الذي أقيم فيها ضجيجا, وعلمت من مرافقي مسؤول الشرق الأوسط في المنظمة المضيفة, أن الرئيس الكوبي- فيدال كاسترو- يقيم بالجوار, وفور وصوله قبل أيام, طلب فرقة رياضية بكرة السلة حتى يمارس هوايته المفضلة كل ليلة, وأرسلت له دزينة من الفتيات الرياضيات من الفريق الوطني الألماني, وأضاف المرافق: هناك عادة متبعة بين الدول الاشتراكية, وهي أنه خلال تبادل الزيارات بين رؤساء الدول والأحزاب الحاكمة, يتم تقديم أعداد من الفتيات للبعض الآخر, للقيام بواجب الضيافة والترفيه, وقال أن الرئيس السوفياتي- ليونيد بريجينيف- ضرب رقما قياسيا في هذا المجال, تلاه الرئيس الكوبي.

خلال زيارة رسمية الى بلغاريا, وفي جولة في مدينة صوفيا العاصمة, وبعد زيارة ضريح القائد الشيوعي البلغاري- ديمتروف- الذي صمد أمام المحاكم النازية, قام دليلي بتعريف جميع الهياكل المنتصبة بمركز المدينة, خاصة وجواره وما أكثرها, لاحظت أن الغالبية تعود الى أمراء ورجال دين, وزعامات ما قبل الاشتراكية, وفي المساء وجهت السؤال الى أحد القياديين البارزين في الحزب الشيوعي الحاكم عن السر وراء تعظيم تلك الزعامات, فأجابني: "هؤلاء هم تاريخنا الحقيقي, وبينهم رجال دين خدموا قضيتنا القومية, وواجهوا الاستعمار العثماني, ومنهم من اكتشف حروفنا الأبجدية- السلافية السيريليكية- ووضعوا

قواعد لغتنا القومية, لذلك فهم مبعث فخرنا وعزتنا ومن واجبنا كشيوعيين احترام تاريخنا ومشاعر شعبنا". لا أخفي أنني تأثرت كثيرا من كلامه, وبدأت أراجع مواقفي تجاه التاريخ الكردي, بمزيد من التقدير والاحترام لرموزنا وأبطالنا وعظمائنا, من رجال دين أو زعامات تقليدية, الذين انتفضوا ضد الظلم والقهر, وطالبوا بالحقوق في مختلف مراحل التاريخ.

العلاقة مع الاحزاب الشيوعية

مرة أخرى, وحسب مفاهيمنا السياسية, كنا نعتبر الشيوعيين من أقرب التيارات السياسية الينا, الى أن توفر عامل سلبي هز تلك المفاهيم, وهو الشيوعيون الأكراد الذين انتهجوا خطا مخالفا للتعاليم الماركسية اللينينية, حول المسألة القومية, وحق تقرير مصير الشعوب والقوميات, وانطبق عليهم وصف مؤلف كتاب "الرد على الكوسموبوليتية" وتردد أنه الشهيد- عبد الرحمن ذبيحي- أحد مفكري كردستان- ايران, عندما تناول السياسة الخاطئة لهؤلاء في مزاوداتهم- الأممية- على حساب القضية الكردية, ومهمتهم الأساسية التي كانت تقتصر على محاربة الحركة القومية الكردية.

كان رفاقنا الشيوعيون الكرد- السوريين عينة نموذجية في هذا المجال الى درجة أن الراحل- خالد بكداش- أمين عام الحزب الشيوعي السوري, يردد أمام الرئيس- حافظ الأسد- في احدى اجتماعات الجبهة "بأنه كردي المنشأ ولكنه من العرب المستعربة" حسب ما جاء في حواره مع- عماد نداف- بكتاب "خالد بكداش يتحدث" نافيا في الوقت ذاته وجود جزء من كردستان في سوريا.

كان موقف السيد- رموشيخو- عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري, معبرا بالكامل عن الاتجاه الكوسموبوليتي, وبأكثر صوره تخلفا وتزمتا ودوغمائية منذ البداية, وتصاعد سلبا منذ أن انضم حزبه الى جبهة النظام, حيث كان يجاهر بفخر في المؤتمرات الحزبية, كما جاء في تقريره كمسؤول لمنظمة الجزيرة الى المجلس الوطني في دمشق تشرين الثاني ١٩٧١, "أنه يعتز بأن مهمة منظمته الأولى في الجزيرة, هي محاربة الحركة القومية الكردية" كما كان من المطبلين للحزام العربي وتطبيقه, باعتباره يهدف الى بناء الكولخوزات الاشتراكية, وهو أول من نفذ الخطوة الأولية للحزام العربي في منطقته, عندما

انتقل مع ثلاثين من رفاقه الحزبيين, من قرية- تل شعير- بمنطقة القامشلي أرض الآباء والأجداد, الى منطقة الجنوب, وتحديدا مزرعة- قلعة الهادي- كما كان من المحرضين على اعتقال المناضلين الكرد, ومن المتعاونين مع الأجهزة تحت مظلة الجبهة الوطنية التقدمية لصاحبها حزب البعث. وقد بات معلوما أنه كان وراء دفع الطلبة الكرد الشيوعيين في البلدان الاشتراكية الى محاربة جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا, كما طالب الدول الاشتراكية رسميا كمسؤول عن العلاقات الخارجية لحزبه, بحجب المنح الدراسية عن الحركة الكردية, وحزبنا الاتحاد الشعبي على وجه الخصوص وقطع العلاقة معه"*".

حول موقف الشيوعيين السوريين من القضية القومية الكردية, يسرد النصير الشيوعي- حاكم كريم عطية- الذي كان أحد مسؤولي محطة القامشلي للحزب الشيوعي العراقي بين ١٩٧٩- ١٩٨٤, في مذكراته التي نشر أجزاء منها في منبر- الحوار المتمدن- (١٣- ١٠- ٢٠٠٨) بالشكل التالي: "فمثلا كان رفاقنا السوريين لا يحتفلون بعيد النوروز, ويعتبرونه عيدا قوميا للأكراد, لكن بطرق الحوار واللقاء وتبادل الخبرة, استطاع رفاقنا اقناع رفاق الحزب الشيوعي السوري بوطنية الجمع بين ما هو قومي وأممي. ومنذ ذلك الحين وبمبادرة من رفاقنا, خرج الشيوعيين الأكراد للاحتفال بعيد نوروز الذي كان يكبر مع الأعوام في تلك المناطق, حتى غدا رمزا لكل الوطنيين في تلك المناطق". انه لمن المنطق والبديهي جدا, أن الشيوعي الحقيقي والأممي المخلص, والماركسي اللينيني المبدع, هو من يلتزم بقضايا شعبه ويعتز بقومه وقوميته, وهو شرط لابد منه حتى يكون نصيرا صادقا للشعوب والقوميات الأخرى, مؤيدا لحقها في تقرير المصير.

قبيل انعقاد المؤتمر الثالث لحزبنا عام ١٩٧٣, وفي طريقي الى القامشلي لحضور المؤتمر, وبعد وصولي دمشق قادما من بيروت, عبر الخط العسكري للجبهة الديمقراطية, مكثت حوالي الأسبوع لألتقي بقيادتي جناحي الحزب الشيوعي السوري (ابراهيم بكري- وعبد الوهاب رشواني) و (رياض الترك- ويوسف نمر) ودعوت الجانبين كل على حدة الى مؤتمرنا, الذي سنلتزم فيه بالماركسية أو توجيه رسالة, وطال لقائي مع- الترك- بحضور- نمر- ليلة كاملة, تباحثنا حول القضايا المشتركة والقضية الكردية, وانقسام الحزب الشيوعي والنظام الحاكم ومسألة المعارضة, وسألته عن مدى صحة معاداة السيد- خالد بكداش- لأنه

من اصول كردية, فنفى ذلك بشكل قاطع وقال بتهكم, هذا لا يصلح لا للعرب ولا للاكراد. واقترحت عليه فكرة حزب شيوعي موحد جديد, يضم اليسار الكردي بوضع تنظيمي خاص مثل التنظيم الكردي للحزب الشيوعي السوري أو أي ترتيب آخر, فلم ألق منه استجابة جدية, بل قال أنه سيبحث الموضوع مع رفاقه.

استلمنا في المؤتمر رسالة تحية باسم الحزب الشيوعي, من جناح السيد- رياض الترك- وتليت ونشرت في الوثائق, مما خلق لدى الجناح الآخر انزعاجا واضحا. وفي سياق متصل بالموضوع, فاجأني الراحل- رمو شيخو- باتصال تلفوني من موسكو عام ١٩٨٨, وكنت في منزلي بمدينة- بينا- بألمانيا الديمقراطية طارحا التالي: "لقد أنجزنا الترتيبات المطلوبة لاعلان حزب شيوعي- كردي, وننتظر أنا و- كريم أحمد- موافقتك" فأجبته هل هذه نكتة؟ لقد عرضنا عليكم الفكرة منذ عام ١٩٦٥ أي قبل ثلاثة وعشرين عاما, فرفضتم بكل تهكم واستهزاء, وحاربتمونا بكل قواكم, ودعمتم اليمين الكردي, وتعاونتم مع السلطة ضدنا, وطالبتم القيادة السوفياتية بقطع العلاقة مع حزبنا, وحجب المنح الدراسية عن طلابنا, والآن جئت لتفاجئنا. فأجاب: نعم, حصلت أخطاء, ولكن أريد فتح صفحة جديدة. فأنهيت الحديث معه بالقول: لقد تأخرت كثيرا يا- أبا جنكو-.

كان للحزب الشيوعي العراقي احتراما خاصا لدى حزبنا, لأسباب مبدئية ولموقفه المتقدم تجاه القضية الكردية, رغم ملاحظاتنا على أداء عدد من أعضاء قيادة وممثلي الحزب في سوريا, وصلات بعضهم المريبة بأجهزة معينة. وقد التقينا بقادتهم وبعض كوادرهم السياسية والعسكرية, خلال زياراتنا الى كردستان- العراق, والتقيت للمرة الأولى بأمين عامه السيد- عزيز محمد- في بغداد لمرتين, فوجدته خلوقا ودودا يدخل القلب. ثم التقيت به في برلين بالعام نفسه خلال مشاركته مؤتمر الحزب الاشتراكي الألماني الموحد الحاكم, وكان ذلك خلال اجتماعي بالسيد- حبيب محمد كريم- سكرتير البارتي, الذي كان مدعوا أيضا, حيث هددني بسحب المنحة الدراسية عني, لأنني أختلف مع نهج حزبه خلال العلاقة والتحادث مع الناس, استغربت من أقواله وعلمت أنه يبيت الشر لهدف معين, فقلت له: لقد تدخلتم بشؤوننا فرضينا, وجمدتموني من العمل الحزبي, فرضيت احتراما للزعيم- البارزاني- فهل تريدون مني أن أبدل أفكاري وقناعاتي؟ أما مسألة المنحة فمن العار عليك

حتى الاشارة اليها, لأنها منحة ومساعدة من دولة صديقة الى الشعب الكردي, وأبلغك من الآن أنني سأتنازل عن منحتك, ثم يا أستاذ- حبيب- هل نسيت مؤتمر بلغراد عام ١٩٦٧-١٩٦٨, عندما أنقذتك ودافعت عنك أمام السيد- الطالباني- الذي هاجمك وتحداك دون أن تنبس ببنت شفة. ثم هممت بالمغادرة فأوقفني السيد- عزيز محمد- وتوجه الى السيد- حبيب- بكلمات معبرة مختتما: الرجل هرب منكم الى أوروبا وتلاحقونه أيضا, ماذا تريدون من الناس يا أخي, هذا ليس طبيعة وأسلوب السيد- البارزاني- وحاول ترطيب الأجواء دون جدوى, وغادرت.

بعد أيام اتصل بي السيد- شورات- من وزارة الخارجية الألمانية, ليبلغني أن المنحة الدراسية قد أبطلت (وقد تكون قد منحت لأحد أقارب- حبيب كريم-) وأبدى أسفه, وأخبرته بدوري أنني ذاهب الى برلين الغربية للعمل حتى أستطيع العيش, فلا تعتبروا ذلك أنني لجأت الى الغرب الامبريالي. وبالفعل عملت بمعمل- لونوس- معدل ١٢ ساعة باليوم, ولمدة شهرين, ثم توجهت الى بيروت بعد توفير مبلغ لا بأس به, واستمرت العلاقات مع الشيوعيين العراقيين في بيروت, عندما اختلفوا مع البعثيين وغادرت قيادتهم بغداد.

التقيت بالسيد- عزيز- مرة أخرى في بيروت, وكنا ندعو ممثليهم الى مناسباتنا, حيث حضر السيد- فخري كريم- عضو المكتب السياسي حفلة تخرج دورة عسكرية كردية- فلسطينية في جبال الشوف. وفي عام ١٩٩٧ وبعد نجاح الثورة الايرانية, طلب مني السيد- عزيز محمد- عبر الراحل- كريم حسامي- أن أساعد في ترتيبات سفر مجموعة من كوادرهم الى طهران عبر بيروت, فأمنت لهم تذاكر السفر من السيد- ياسر عرفات- واعتقد انهم كانوا بين سبعة وعشرة أشخاص, وغادرت منزلي لأضعه تحت تصرفهم لمدة أكثر من اسبوع, الى أن توجهوا الى طهران, ومن ثم كردستان العراق. كما طلب مني السيد- عزيز محمد- مساعدة السيد- بهاء الدين نوري- في بيروت, لتأمين وارسال السلاح الى محطة القامشلي, ثم الى كردستان- العراق, عبر تركيا وبمساعدة حلفائنا في الحركة الكردية هناك, فعملت ما بوسعي وما هو أكثر من طاقتي, بقناعة وحماس, ولكن السيد- نوري- وبعد تجربة واختبار, وبكل أسف, لم يكن مناسبا لتلك المهمة كما لم يكن أهلا للثقة.

عندما كنت في ألمانيا الديمقراطية لاجئا سياسيا, وكنت الوحيد بين قادة الحركة الكردية الذي ارتضى العيش في بلد اشتراكي, وذلك انسجاما مع مبادئي وأفكاري, مع معرفتي أن المعيشة وامتيازات لاجىء بحجمي في أي بلد غربي ستكون أكثر راحة, أقول, تلقيت رسالة من السيدين- غني بلوريان- ومحمد أمين سراجي- من براغ, يستنجدان بي لانقاذهم من عبودية حزب تودة الشيوعي الايراني, فتوجهت الى براغ, ثم الى مكاتب مجلة قضايا السلم والاشتراكية حيث يداومان هناك, كما التقيت بممثل الحزب الشيوعي اللبناني وعضو المكتب السياسي الصديق- رفيق سمهون- طالبا منه مساعدتي في العثور على هذين الشخصين, وشرحت أنهما تحت مراقبة وحظر حزب تودة, الذي يمنعهم من الاتصال بأحد من الأكراد. فعلا تأكد- سمهون- بعد محاولات متكررة من صحة كلامي, واتفقنا على أن أتبعه, فأشار إليّ على غرفة فدخلتها, واذ بالصديقين موجودان, وطلبا مني المساعدة ليتمكنوا من المغادرة, وهما بحاجة الى اذن من السلطات أولا- ثم وثائق سفر. فلجأت الى السفير الفلسطيني الصديق الشهم السيد- سميح الحساني- أبو هشام- الذي وفر كل الطلبات, وغادر الاثنان تشيكوسلوفاكيا متوجهان الى ألمانيا الغربية والسويد.

حصل الأمر ذاته مع مثقف كردي- تركي, وهو عضو بالحزب الشيوعي التركي, فقد تم حجزه في ألمانيا الديمقراطية بقرار من حزبه, وبعد أن اتصل بي, قدمت له المساعدة وأخرجته من ألمانيا الديمقراطية بصورة رسمية الى بيروت, وحسب تجربتي ومعلوماتي, لم تكن مواقف قيادات الأحزاب الشيوعية في سوريا وايران وتركيا, ودية تجاه الحركة الكردية, ولم تكن منسجمة مع مبادئها وشعاراتها المرفوعة, كما كانت بعيدة عن النظرة الاشتراكية الأممية, لحل المسألة القومية وحق تقرير المصير.

اللقاء بحركات ثورية متهمة بالارهاب

التقيت في مرحلتي اللبنانية (١٩٧١- ١٩٨٢) أما بمحض الصدفة أو عن اتفاق مسبق, ممثلين وأعضاء في حركات- ثورية- بعضها موسوم بالارهاب في الغرب, حيث كانوا على صلات مع قوى فلسطينية ولبنانية, مثل- الجيش الأحمر الياباني- وكانت تمثلها في المنطقة سيدة في مقتبل العمر, بادية عليها البذخ ورغد الحياة- وكانت تجاور مكتبنا بالمبنى نفسه ببيروت الغربية ومنظمة- بادر ماينهوف- الألمانية, حيث كانت شلة من أعضائها تتمركز في احدى المعسكرات, منهمكة في التدريبات القاسية, اضافة الى منظمات أمريكية لاتينية, مثل الساندينيين والراية الحمراء.

ايضا التقيت بممثلين لمنظمة- فدائيي الشعب- الايرانية, وعناصر ترددت أسماؤها في الاحداث مثل- شمران- وعلي أكبر ولايتي- ومحمد صالح الحسيني- وزارنا في مكتبنا السيد- أستينمانوس أفورقي- سكرتير الجبهة الشعبية لتحرير أرتيريا, يرافقه- عبدالله جابر- عضو المجلس المركزي للعلاقات الخارجية, حيث تبادلنا الأفكار والمواقف السياسية, ثم فاتحني بموضوع اهماله وتجاهله من جانب فصائل المقاومة الفلسطينية. فبادرت الى ترتيب لقاء له مع الراحل- أبو أياد- الذي أحسن استقباله. والتقيت مرة واحدة فقط مع زعيم الجيش الأرمني السري- أسالا- الراحل (أوهانسيان) المعروف باسم مجاهد, وفهمت أنه ومجموعته مجرد عصابة مرتزقة, تعمل بالأجرة لمن يدفع أكثر, ولا علاقة لهم بقضية الشعب الأرمني العادلة.

مجموعة كارلوس

بعد تعرفي عليه مصادفة, في عاصمة "جمهورية اليمن الديمقراطية" عدن, خلال زيارة رسمية, حيث كان بضيافة الدولة اليمنية, تلقيت اشارات ورسائل شفوية لمرات عدة, عبر أصدقاء فلسطينيين ولبنانيين, لاعادة لقاء الثوري الثوري العالمي, قائد عملية أوبك في فيينا الفنزويلي السيد- كارلوس- الى أن زارني في منزلي ببيروت عام ١٩٨٠ وبصحبته السيد- ابو الحكم- العضو السابق في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- خط العمليات الخارجية, بزعامة الدكتور- وديع حداد- والكولونيل- وليدعوض- مسؤول سابق في الحزب القومي السوري الاجتماعي, وهو ضابط متقاعد بالجيش اللبناني, اتهم بمحاولة انقلابية لصالح حزبه, وتبادلنا الأحاديث الودية, وأبدى سروره لتعارفه الأول مع قائد سياسي في الحركة الكردية, كما أفصح عن رغبته في التعرف على هذه الحركة في مختلف بلدان تواجدها, والاستعداد للتعاون معها, لأنه يؤمن بحق تقرير مصير الشعب الكردي. بعدها تكررت اللقاءات في برلين الشرقية, وتعرفت على رفاق آخرين له, مثل الألماني- ستيف- والألمانية السيدة- ليلي- وقد استنتجت, بأن هؤلاء أفراد نشيطون ومنظمون وصادقون, في اطروحاتهم الثورية المعادية للظلم, رغم ملاحظاتي حول صلاتهم وتعاونهم فيما بعد, مع نظامي البعث في بغداد ودمشق, حيث لم يتسنى لي اللقاء به في تلك المرحلة.

في تونس

بعد الخروج الاضطراري لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية, والاقامة في تونس, وبعد مغادرتي لبنان خريف ١٩٨٢ وتوجهي الى دمشق بجواز سفر لبناني, تمت الاتصالات مجددا, وبناء على دعوة الراحل- ياسر عرفات- ورفاقه في قيادة فتح, توجهت الى تونس واستجبت لرغبة- أبو عمار- في الاقامة هناك, والاستمرار في مهامي السابقة, كمنسق بين

الحركة الكردية ومنظمة التحرير, لما لهذه المسألة التي تجسد العلاقات الكردية- العربية من أهمية استراتيجية بالغة.

بعد عام انتقلت العائلة الى المانيا الديمقراطية واستقرت هناك, ووزعت وقتي مناصفة بين ألمانيا وتونس, وتابعت نشاطي في مواصلة الحوار واللقاءات, بين مختلف القوى السياسية الكردية والفلسطينية, والتي جاء ذكرها في صفحات أخرى من هذا الكتاب, وشعرت أن السلطات التونسية على علم بهويتي ومهامي, ولم ألحظ أية مضايقات طوال فترة اقامتي وزياراتي.

كما تعرفت على عدد من الشخصيات التونسية, المهتمة بقضايا حقوق الانسان, مثل السيد- فرج فنيش- والطيب البكوش- والسيدة- صفية فرحات- والمحامية- بشرى حميدة- من اتحاد النساء الديمقراطيات, والاعلاميتان السيدتان- آمنة صولا- وفاطمة عزوز- اللتان دعتهما قيادة البارتي بناء على اقتراحي, الى المؤتمر الحادي عشر للحزب الديمقراطي الكردستاني, الذي انعقد في أربيل عام ١٩٩٣, كما تعرفت على المسرحي الكبير السيد- توفيق الجبالي- والاعلامية السيدة حرمه- زينب فرحات- هذا الفنان الكبير الذي كان يقدم حينذاك, مسرحية- كلام الليل- وأدخل في احدى فصولها مسألة حلبجة والغاز الكيمياوي, ولاقى هجمة اعلامية من بعض الشوفينيين المتعصبين.

كما التقيت في تونس, عددا من المعارضين العراقيين الهاربين من بطش النظام الدكتاتوري, منهم الشاعر- سعدي يوسف- وآخرين, وبناء على طلبي دعا- أبو عمار- السيد- خالد الجندي- للقدوم الى تونس والاقامة فيها, بعد خروجه الاضطراري من سوريا, واقامته المؤقتة في برلين. كما التقيت هناك بكل من الشاعر- ممدوح عدوان- الذي كان بزيارة الى تونس, ولم يكن راضيا عن ممارسات النظام. وكذلك الكاتب- عاصم الجندي- شقيق كل من- خالد وسامي وعلي- كما التقيت أيضا بمنزل السيد- أبو اللطف- رئيس الدائرة السياسية بمنظمة التحرير آنذاك, الفنانة الكبيرة السيدة- منى واصف- التي أعلنت بتلك الجلسة عن بعض جذورها الكردية.

كنت ألتقي باستمرار بغالبية القيادات والشخصيات السياسية والثقافية الفلسطينية, التي استقرت في تونس العاصمة, ومن بينها الشاعر والمناضل الكبير- معين بسيسو- حيث لاقى في حياته السياسية مرارة السجون والمعتقلات في مصر- معتقل طرة- تحديدا, بسبب انتمائه للحزب الشيوعي, وقد ربطتني به علاقات الود والاحترام المتبادل, وكان يزورني باستمرار كلما أحل بتونس, في احدى الأمسيات, وبعد لحظة تجل, طلب مني ورقة وقلم, فناولته, واذ به يسجل سطورا من الشعر أتذكر منها: "انتصر- صلاح الدين- فصار بطلا عربيا, ماذا لو هزم- صلاح الدين- لكان جاسوسا كرديا". ثم قال: أنه سيكمل القصيدة. وبالفعل قرأتها بعد فترة طويلة, جميلة ومتكاملة, ونشرت في أعماله الكاملة, بعد وفاته بجلطة قلبية في احدى البلدان الأوربية, وفجعت عائلته باستشهاد الصديق العزيز- عاطف بسيسو- أحد أبرز مساعدي الراحل- أبو أياد- على يد الموساد الاسرائيلي, وقبل ذلك بوفاة المناضل الفتحاوي- مهدي بسيسو- بدمشق, بعد خروجه من المعتقل الاسرائيلي, في عملية تبادل, حيث قضى فيه اثني عشر عاما, وهو والد الممثلة الفلسطينية, السورية القديرة السيدة- فرح بسيسو.

أما الشاعر الكبير الراحل- محمود درويش- الذي نظم قصيدة رائعة حول الكرد وكردستان في ستينات القرن الماضي, تبدأ بالتوجه للشعب الكردي "معكم عواطفنا- قصائدنا.. جنودا في القتال.. معكم أنا معكم أبي أمي.. وزيتوني وعطر البرتقال". وبعد أن علمت أنه امتنع عن القائها في احدى أمسياته الشعرية ببلد أوروبي, وخلال لقائي به بـ - رام الله- فاتحته مع عتاب, فطلب مني نسخة من كتاب- محمد سعيد رمضان البوطي- حول ملحمة مم وزين, فأرسلتها له الى باريس عبر البريد, واتصل وقال: أنه سيعوض الخطأ بمفاجأة كبرى حول الكرد, ولكن طال الانتظار ولم يف بوعده وغادرنا مأسوفا عليه.

في أحدى زياراتي الدورية الى تونس, صيف ١٩٨٧ التي صادفت الذكرى الثمانمائة لمعركة حطين, وبعد قراءتي خبرا عن استعدادات جامعة- حيفا- باسرائيل, للاحتفال بالمناسبة وتنظيم ندورة علمية موسعة حول- حطين- وصلاح الدين- أخبرت الراحل- عرفات- عن ذلك, وأضفت أليس من واجبكم كفلسطينيين وعرب, أن تحيوا هذه المناسبة, فتأثر وكأنه لم يعلم بالمناسبة, وأتصل أمامي بالسيد- الأخضر الابراهيمي- الأمين العام

المساعد بجامعة الدول العربية, التي كانت وقتها في تونس, وطلب منه المجيء اليه. وبعد حوالي العشرة أيام طلبني وأخبرني التالي: أقنعت- الابراهيمي- أن تقوم الجامعة بهذه المهمة, وتكلف بالذهاب الى دمشق طالبا من الرئيس- الأسد- الموافقة على احياء الذكرى في عاصمته, وبالقرب من ضريح- صلاح الدين الأيوبي- ورفض- الأسد- طلبه لسببين, الأول: أن الأيوبي ليس عربيا. والثاني: عدم توفر الامكانية المدنية. وأكمل- أبو عمار- هؤلاء الأشكال السيئة هم الحكام العرب, فماذا نفعل, خاصة أنا لست في بلدي. وعلمت فيما بعد أن منظمة التحرير عقدت ندوة بالقاهرة بهذه المناسبة, كما أن جامعة دمشق, وللحفاظ على ماء الوجه, قامت بعمل مماثل.

في احدى لقاءاتي مع الراحل- ياسر عرفات- بتونس, أبلغني معلومات في غاية الخطورة, مفادها أنه كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية, رفض طلبين منفصلين في أوقات مختلفة لكل من القيادة العراقية بعهد- صدام حسين- والقيادة السورية بعهد- حافظ الأسد- انتقال وتوطين الفلسطينيين الى وفي المناطق الكردية بالبلدين. وأكد على أن النظاميين كررا تقديماتهما لمرات عديدة, ولكننا رفضنا بشكل قاطع أن نتحول من موقع الضحية الى موقع الجلاد, لأن شعبنا عانى من الاقتلاع واحتلال الأرض وطرد السكان الأصليين, ونعلم خطورة وتبعات مثل هذه القضايا, وشرحت له بدوري مخطط البعث ضد الكرد في البلدين, في التعريب والتهجير والأحزمة والحرمان من الجنسية, ومحاولات تغيير التركيب الديموغرافي في المناطق الكردية منذ أن تسلط على الحكم.

في تونس التي كنت أتردد عليها خلال التنسيق مع منظمة التحرير الفلسطينية, شعرت بأن هناك من يراقبني ويلاحقني, ثم أخبرني صديق فلسطيني, بأن عناصر من السفارة العراقية تستهدفك فتوخ الحذر, فذهبت لـ أبي عمار- وأخبرته, فامتعض وبدى على وجهه الانزعاج. وبعد عدة أيام طلبوني من مكتبه, فدخلت عليه وأمامه شخص عراقي لا أعرفه, قدم نفسه ب- أبو محمد- وعلمت أنه منسق العلاقة بين العراق ومنظمة التحرير, فاعتذر مني عن أي ازعاج, وبين أن ما حصل هو عمل فردي, وأنك من الحريصين على العلاقات العربية الكردية, ولا نريد الحاق الأذى بك, رغم أننا نسمع الكثير من التصريحات والمواقف المناوئة لنا والمنسوبة اليك. وأجبته نعم, هناك خلاف سياسي بيننا كحزب وحركة

وبينكم, وليس صراع عسكري, ونتمنى زوال هذا الخلاف, بايجاد حل وطني ديمقراطي للقضية الكردية فب العراق, ثم تدخل- أبو عمار- مشددا على التحاور والتآخي الكردي العربي, وتوضيح وامتداح موقفنا من القضايا العربية وخاصة الفلسطينية. وعلمت فيما بعد أن نقابيا فلسطينيا- صديقا- للعراقيين, رفع تقريرا حول موقفي, خلال نقاش جرى في مكتب الأمانة العامة لعمال فلسطين بتونس.

في نفس الفترة التي كنت أتردد فيها على تونس, حصل لقاء مصادفة مع عضو القيادة القومية لحزب البعث العراقي- نعيم حداد- في بهو فندق ماريوت عمان, بوجود الفقيه البصري وأعضاء وفود آخرين, خلال انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٥. كنت مدعوا, وجرى نقاش طويل حول المسألة الكردية وأوضاع كردستان- العراق, ورغم تعبيره عن الموقف المعروف لحزبه ونظامه, الا أن أسلوبه في النقاش, كان يتسم ببعض العقلانية.

في سياق متصل, وفي سنوات اقامتي في تونس, دعيت رسميا الى المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٨٨ الذي أعلنت فيه وثيقة الاستقلال, والقيت كلمة باسم حركة التحرر الكردية, وكنت مع رؤساء الوفود في فندق خاص, والضيوف الآخرون في فندق الأوراسي الكبير. في اول يوم, ولدى التوجه الى قاعة المؤتمرات, التي تبعد حوالي عشرين كلم, كان موظفوا البروتوكول ينادون بمكبرات الصوت في باحة الفندق, على اسماء الوفود, ثم سمعت: وفد كردستان الى السيارة, ولاحظت الدهشة على وجوه اعضاء غالبية الوفود, ولمحت- د. عبد المجيد الرافعي- رئيس وفد القيادة القومية لحزب البعث, ومن ضمنه عراقيون بينهم- وطبان التكريتي- وجنسيات عربية أخرى, ممتعضا يسترق النظر اليّ لدى توجهي الى السيارة المخصصة لي. وفي اليوم التالي غيروا الاسلوب ولم ينادوا احدا, ثم علمت من- ابو أياد- ان الوفد البعثي, احتج على ما حصل لدى المنظمة ولدى الجزائريين.

واصلت التردد على تونس حتى مغادرة القيادة الفلسطينية عام ١٩٩٤, وفي يوم مغادرة الرئيس- عرفات- طلبني وألح عليّ بالذهاب معه, فأجبته: الى هنا وبس يا- أبو عمار- فأنت ذاهب الى وطنك, وأنا سأواصل محاولات العودة الى وطني وسنلتقي, ثو ودعنا بعضنا البعض بمشاعر الود والاحترام المتبادل.

الفصل الثاني عشر

مؤتمرات تضامنية عالمية مع الكرد

أولا- باريس

قام المعهد الكردي في باريس, بالتعاون مع مؤسسة السيدة- ميتران- زوجة الرئيس الفرنسي, بتنظيم مؤتمر تضامني مع الكرد عام ١٩٨٩ وهو الأول من نوعه, واتصل بي السيد- كندال نزان- رئيس المعهد يدعوني للحضور. سألته عن التفاصيل والجهات المدعوة, واقترحت عليه بالحاح دعوة أصدقائنا العرب, وكذلك شخصيات علمية من الدول الاشتراكية, وبناء على رغبته, زودته بعدد من الأسماء مع عناوينهم, كان من بينهم:- فواز طرابلسي- ومحمود أمين العالم- وكامل الزهيري- وحسين آيت أحمد- وأسماء من منظمة التحرير الفلسطينية, رفضها- كندال- ورئيس معهد الاستشراق في بلغاريا السيد- بويف- والعلماء والمؤرخون السوفيات لازاريف- وهسرتيان- وشاكرو-. بدأت الجلسة الأولى وسط استغرابنا, حيث كان المؤتمر برئاسة- ايلينا زاخاروف- زوجة المنشق السوفياتي المعروف. واسترسل الخطباء الكرد في التهجم على الاتحاد السوفياتي, ومنهم السادة- جلال

الطالباني- والدكتور- محمود عثمان- وسامي عبد الرحمن- وكندال نزان-. بعد أن جاء دوري في الكلام قلت: "لم أكن أعلم أن هذا المؤتمر عقد خصيصا لمهاجمة السوفيات, فاذا كنتم تريدون نبش التاريخ, فان فرنسا وانكلترا تتحملان المسؤولية الكاملة عن تقسيم كردستان, بدءا باتفاقية سايكس- بيكو, ومرورا بكل المعاهدات الاستعمارية حول منطقة الشرق الأوسط. وتوجهت الى السيدة- ميتران- وصفقت) أما الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية الأخرى, فلم يكونوا في صفوف أعداء الكرد, رغم عتابنا عليهم بالتقصير في بعض المراحل, ويكفي أنهم فتحوا أبواب جامعاتهم ومعاهدهم أمام الآلاف من الطلبة الكرد". وبعد أن انتهيت قام كل من- لازارييف- وبويف- وحسرتيان- بالتوجه اليّ وتهنئتي على كلمتي, وكانوا متأثرين جدا, وعدت الى مقعدي المجاور للسيد- الطالباني- فالتفت نحوي قائلا: لقد كانت كلمتك موجهة ضدي. فأجبت ليس بالضبط, ولكن أنت حر في التفسير.

عليّ القول أن جانبا آخر من المؤتمر كان ايجابيا, ولصالح التضامن مع القضية الكردية, خاصة وأنه عقد في أهم عاصمة أوروبية, وبمشاركة عقيلة الرئيس. وفي المساء بادرت الى دعوة وفود الدول الاشتراكية الى العشاء, في أحد المطاعم الباريسية الذي اختاره بناء على طلبي, صديقي الفنان- بشار العيسى- وكان مقيما هناك. وفاجأنا الراحل -سامي عبدالرحمن- بحضوره من دون دعوة, بعد ان عرف المكان من أحد أعضاء الوفد السوفياتي, وقد أحسن التصرف.

ثانيا – ستوكهولم

في آذار١٩٩١, بادر الحزب الاشتراكي الديمقراطي السويدي, بعقد مؤتمر تضامني عالمي مماثل لمؤتمر باريس. كان عضو الحزب السويدي المستشار السيد- عمر شيخموس- (كردي- سوري وعضو قيادة الاتحاد الوطني الكردستاني- العراقي) مكلفا الى جانب آخرين في اللجنة التحضيرية, لدعوة ممثلين عن الحركة الكردية في الأجزاء الأربعة من كردستان, وأبلغني ممثل حزبنا في السويد الرفيق- ريبر- أنني على لائحة المدعويين, وبعد مراجعات عدة للسفارة السويدية في تونس, حيث كنت في زيارة للحصول على الفيزا, أبلغت بعدم وجود دعوة, ثم راجع ممثلنا العضو القيادي الاشتراكي السويدي المشرف على اللجنة التحضيرية, وأخبره الوضع, فتملكته الدهشة والاستغراب, لأنه كما قال أن- صلاح- على رأس قائمة المدعويين, وفهم لعبة- عمر شيخموس- ثم طلب بمراجعتي للسفارة في اليوم التالي. وفعلا ذهبت, ووجدت تأشيرة الدخول.

نعم لقد حاول السيد- عمر شيخموس- منعي من الحضور, تنفيذا لتوجيهات العميد- محمد منصورة- مدير جهاز الأمن العسكري في القامشلي, ومسؤول الملف الكردي. علمنا فيما بعد أنه زار- منصورة- في القامشلي (ولا أدري بقرار من حزبه الاتحاد الوطني الكردستاني, أم برغبته الشخصية) خصيصا قبل المؤتمر, لتلقي التوجيهات بخصوص الحضور الكردي السوري, وكانت الأوامر: حضور وفد من السادة- حميد درويش- وكمال أحمد- وفؤاد عليكو- ومنع- صلاح بدرالدين- من المشاركة. قبيل بدء أعمال المؤتمر, التقيت بالراحل- كمال أحمد- الذي كنا على علاقة أخوية متينة معه, في منزل قريبه الصديق- دارا بلك- باستكهولم. فأخبرني التالي: نحن الثلاثة جئنا بمباركة منصورة

ومساعدته, واشترط علينا عدم التعامل والجلوس معك, وأملى علينا كلمة موجهة لصالح النظام. ألح عليّ زميلي الاثنين بالوفد على أن ألقيها باسمهم.

في ليلة المؤتمر, وخلال لقائي بالأصدقاء- هوشيار زيباري- وعزيز محمد- وسامي عبد الرحمن- ود. محمود عثمان- وبعد ورود أخبار عن بدء الانتفاضة, وانسحاب الادارة العراقية الرسمية عن معظم مناطق كردستان, والاستعداد لعودة الهاربين من بطش النظام, وكذلك قيادات وأعضاء أحزاب المعارضة الكردية والعربية, المتواجدين في الخارج وفي دول الجوار العراقي خاصة سوريا, تمنوا عليّ تقدير ظروفهم, رغم معاناة الكرد- السوريين بعدم التشديد ضد رئيس النظام السوري, حيث أن رفاقهم سيتوجهون الى مناطق زاخو عبر سوريا. وتفهمت رغبتهم الصادقة, وكانت كلمتي هادئة ولكن مليئة بالمعاني حول استبدادية النظام, ومحنة الشعب السوري ومن ضمنه الكرد, من دون ذكر اسم الرئيس الراحل الدكتاتور- حافظ الأسد-.

ثالثا - موسكو

في أواخر تموز ١٩٩٠ عقد مؤتمر الكرد السوفيات بموسكو, بدعوة من أكاديمية العلوم السوفياتية, ومؤسسات تابعة للحزب الشيوعي, ومبادرة من ناشطين كرد مثل- شاكرو محوي- وبابابيف- ونادروف- وآخرين, بحضور ممثلين عن معظم التجمعات الكردية في دول ومدن الاتحاد السوفياتي السابق, ومشاركة ممثلين عن الحركة الكردية, وكنت واحدا من المدعوين الضيوف المتكلمين الى جانب السادة: د. محمود عثمان- وسامي عبد الرحمن- وعزيز محمد- وصادق شرف كندي- ود عزالدين مصطفى رسول- وأبو تارا- وكندال نزان- وغيرهم, وتعرفنا على معظم الأطياف الكردية- السوفياتية ومثقفيهم أمثال: شاكرو محوي- والسيدة- آزا- وأورديخان- وجليلي جليل- وبابابيف- وكنياس ابراهيم-

وجاجان- وغيرهم كثيرون. حاولنا اللقاء مع- بريماكوف- الذي كان وزيرا للخارجية, ولكن من دون جدوى. حيث رفض استقبالنا, وكان غير ودود تجاه القضية الكردية منذ أن أصبح في دائرة المسؤولية حسب تصريحاته, وكما لاحظ من كان يلتقي به. وتردد أنه كان يتلقى لسنوات دعما ماليا من النظام العراقي المقبور, وقد لاحظت مدى الاندفاعة العاطفية من الكرد- السوفيات تجاه القضية القومية, وعمق خلافاتهم الشخصية- العائلية, كما لاحظت عطفهم نحو حزب العمال الكردستاني, الذي كان قد بدأ يتنشط هناك. صدر عن المؤتمر بيان ختامي, تضمن جملة من التوجهات والتوصيات لصالح وحدة الكرد- السوفيات وتحسين ظروفهم, وكذلك في دعم القضية الكردية في العالم.

الفصل الثالث عشر

العلاقات الوطنية

المعارضة الوطنية السورية

منذ انخراطي في العمل السياسي, وهاجس بناء معارضة وطنية ديمقراطية سورية يسكن في مخيلتنا, ويأخذ جانبا من وقتنا وجهودنا, كطموح مشروع ومهمة لابد من انجازها. خاصة وأن خيار الحركة الكردية بغالبيتها, هو حل القضية الكردية عبر الحوار والتفاهم مع القوى الديمقراطية العربية, والانخراط في المعارضة سبيلا للتغيير, وحل المسألتين الديمقراطية والكردية. لا شك أن الحركة الكردية معارضة منذ ظهورها في اليوم الأول, ولا أغالي اذا ذكرت, أننا لم نفوت فرصة الا وحاولنا تحقيق هذا الهدف النبيل من اتصالات ومتابعات, وطرح مشاريع ومقترحات, حيث أقر مؤتمر حزبنا الثالث عام ١٩٧٣ مشروع برنامج متكامل لبناء "جبهة وطنية ديمقراطية سورية". كنا ملزمين به خلال علاقاتنا السياسية مع الأصدقاء والشركاء, من الحركات والأحزاب القومية والوطنية العربية السورية والشيوعية. وكنا نصطدم معظم الأحيان بالتلكؤ والتباطئ والرفض المبطن, خاصة بخصوص الفقرات التي تشير الى الوضع الكردي, والحقوق القومية الكردية المشروعة,

وكذلك حول مسألة التغيير الديمقراطي, وايجاد البديل لنظم الاستبداد, ليس من جانب أحزاب "الجبهة" الموالية للنظام فحسب, بل من جانب غالبية التيارات المعارضة.

حتى هذه اللحظة, ورغم المحاولات والنجاحات الجزئية, لم تستكمل شروط وأسباب وعوامل انبثاق معارضة سورية حقيقة حتى الآن, وهي مجرد إرهاصات ومحاولات هنا وهناك. اما بالنسبة الى إعلان دمشق, فقد حدث خلاف في اول اجتماع, وتم اعتقال كافة ممثلي التيار الراديكالي والجذري في الإعلان. عمليا لم يبق إعلان واضمحل تدريجيا, وهو بحاجة الى إعادة نظر مطولة لانه مخترق سلطويا, وخاصة الكرد المنضمين تحت لواء الاعلان, وإلا كيف نفسر وضع الدكتورة- فداء الحوراني- رئيسة المجلس الوطني لاعلان دمشق, التي اعتقلت وتمت مصادرة عيادتها الطبية, ومنعت من مزاولة مهنتها, بينما نائبها السيد- حميد درويش- يتمتع بالحرية, وبالسفر والتجوال وهو خارج السجن! المعارضة العربية السورية مازالت قاصرة. عملت في صفوف جبهة الخلاص الوطني السوري المعارضة, وكنت الشخص المقرر فيها, ولي تجربة في هذا المجال. العرب من القوميين والاسلامويين لا يتفهمون طبيعة المجتمع السوري, ولا يريدون إجراء التغيير. عقليتهم قديمة ولا يؤمنون بتغيير الدستور والقوانين, ويتذرعون بالتخوف من تكرار تجربة العراق في سوريا, ويحاولون جاهدين إبقاء الدولة السورية على حالها.

الدولة تتكون من ثلاثة ركائز أساسية: الأرض والشعب والسلطة, ونحن لا نغير الأرض والشعب بالطبع, ولكن نحاول تغيير السلطة. السلطة لها بنية تحتية وبنية فوقية, والبنية التحتية هي شبكة الامن والمخابرات والوزارات والحكومة والقوانين والخطاب السياسي والثقافي, هذه السلطة الدكتاتورية التي أسست دولة على مقاسها, ووضعت يدها على مفاصل الدولة والجيش والحكومة, يجب أن تسقط, أي يجب إسقاط السلطة وإزالة الأمن وتعديل دور الجيش وليس حله, كما حدث في العراق, ولكن يجب ان يصبح دوره الدفاع عن الوطن والشعب فحسب.

لا توجد معارضة سورية منظمة وواعية. المعارضة العربية السورية قاصرة, ليس تجاه القضية الكردية فحسب, لأنها لا تقبل بوجود الكرد كشعب, ولكن في إنكار المكونات

القومية والدينية والمذهبية في سوريا, فهم يعترفون بالعرب والعروبة فقط, ويسمون الارهاب في العراق مقاومة. المعارضة السورية العربية مجرد أفراد, ووضعها ليس بأفضل من وضع الاكراد, وحتى التنظيمات والاحزاب الصديقة والمقربة لنا, كحزب العمل الشيوعي, أقرب الان الى مفهوم السلطة حول القضية الكردية. في عام ٢٠٠٤ ذهب رئيسه- صديقي- فاتح جاموس- المعارض, الى الجزيرة للعب دور الوسيط بين السلطة والكرد, تماما كما فعله خصمي اللدود الضابط الأمني المتقاعد- منذر الموصللي- الذي شن عليّ هجوما لاذعا في كتبه حول الكرد, فتعجبت من موقفه وعاتبته على لعب دور الوسيط بين الضحية والجلاد. أما- عبدالرزاق عيد- الذي يحسب نفسه قطبا في المعارضة السورية, ناقشته في ثلاث مقالات, عن تاريخ سوريا وموقفه من القضية الكردية, ومسألة اعادة بناء الدولة السورية على أسس جديدة, لكنه تهرب من النقاش.

ان الموضوع شائك ومعقد, ويجب إعادة النظر في تاريخ سوريا المكتوب من قبل الانظمة, وأي شخص عربي يريد ان يكون معارضاً حقيقياً, عليه أن يفهم قبل كل شيء, انه يجب اعادة كتابة تاريخ سوريا وتغيير المفاهيم الثقافية والخطاب السياسي ومناهج التربية. يجب أولاً معرفة الوضع جيداً, وثم القيام بالتغيير. طبعاً التغيير الديمقراطي السلمي, وليست كتجربة العراق, فلا احد منا يريد الحروب والمجازر وإراقة الدماء, لكن هناك نقطة أخرى, فالبعض وخاصة من المسؤولين الحزبيين الكرد, يبالغون كثيراً ويرفعون شعارات ليس مطلوباً منهم ذلك, ويدعون إنهم لا يتحاورون مع الخارج, ولا يريدون حدوث التغيير بمساعدة الخارج من دون تحديد نوعية وشكل تلك المساعدة, فالخارج ليس بحاجتهم. ثانياً, وفي ظل هذه الظروف العالمية الجديدة وعصر العولمة وحصول هذا الاندماج, هل من المعقول حدوث تغيير من دون مؤثرات خارجية؟ قد لا يكون العامل الخارجي أساسيا- ولكن في بعض النماذج كان رئيسياً. خذ تجربة يوغسلافيا السابقة مثالاً, فلولا وجود حلف الاطلسي لما حدث التغيير. كذلك الحال بالنسبة الى العراق وأفغانستان وجنوب السودان و(دارفور).

اتذكر قبل نحو عقد, عندما زرت واشنطن أكثر من مرة, واجتمعت بأعضاء الكونغرس وممثلي وزارة الخارجية الامريكية, حين كنا نتحدث إليهم عن القضية القومية الكردية,

كانوا يبدون إستيائهم وينظرون إليها كمسألة عنصرية على غرار الحركة النازية الألمانية, ولكن الامريكان الآن يتفهمون القضية القومية وحركات التحرر الوطنية, ويدركون أن هناك اضطهاد وشوفينية تمارس بحق شعبنا. هيئة الأمم المتحدة تتعامل الان مع القضية القومية, لذلك يجب على الشعوب المضطهدة إنتهاز الفرصة وتقوية العامل الخارجي. المحكمة الجنائية الدولية اليوم جاهزة, لتبني قضايا الشعوب والمظلومين من جماعات ومكونات وقوميات.

نحتاج الى المزيد من الوقت, لظهور معارضة سورية حقيقة. هناك محاولات واتصالات تجرى لتشكيل شيء جديد, البعض منهم وصلوا الى قناعة بضرورة إعادة النظر في مفهومهم عن سوريا والمسألة الكردية. بعد كل هذه الخلافات والمخاضات اقتنعونا ولكنهم لا يشكلون الاغلبية, المسألة الكردية اساسية في تناقضات المعارضة السورية العربية. يجب علينا طرح قضيتنا بشكل جيد, وأن نكون محاميين جيدين ندافع عن قضيتنا العادلة بشكل موضوعي ومعقول, لكسب تفهم وقبول الآخر, ومن دون شك وعلى مستوى الأفراد, تجد أناسا من المثقفين والمفكرين العرب على درجة متقدمة من الوعي, حسموا مواقفهم تجاه مسألة التغيير الديمقراطي, وتوصلوا الى قناعات ايجابية واضحة, تجاه الحقوق الكردية, والسيد- أنور البني- كمثال, الذي يعتبر من أوائل الذين طرحو مشروع دستور لسوريا الديمقراطية التعددية الجديدة.

لقد تساقط العديد من أدعياء المعارضة السورية, من العرب والكرد وسائر المكونات في منتصف الطريق, وضل بعضهم السبيل سعيا وراء المصالح الذاتية الأنانية, وأصبح آخرون في صف النظام وفي خدمة أجندته. فمنذ أن كان السيد- هيثم المناع- على سبيل المثال, ينشط في باريس باسم "لجان الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان في سوريا" دعوناه مع السيدة عقيلته- فيوليت داغر- الى حفلتنا المركزية, بمناسبة نوروز في ألمانيا عام ١٩٩٥, وتباحثنا بشأن تطعيم- لجانه- بمندوبين أكراد, كشكل من التعاون الديمقراطي, وكتعبير عن المشاركة العربية الكردية, ولكنه تردد وتحجج ورفض. كان محقا, بعد أن علمنا أن- لجانه- تقتصر عليه والعائلة فقط, ولم يكن يسمح لأحد من الاقتراب لقلعته السرية التي قد تحوي أسرارا ما, ثم تحول ناشطا عربيا بعد أن كان سوريا, ليوسع أمامه مساحة المناورة,

ويخفف واجباته الوطنية المعارضة تجاه النظام السوري, الا أن حط الرحال في دمشق- بشار الأسد- في ظروف ملتبسة غامضة.

كانت الحركة السياسية الكردية, منذ قيامها على صلة- بشكل أو بآخر- مع الطيف السياسي السوري المعارض, ومنذ بدايات نشاطنا, تحاورنا مع المناضل الوطني- جريس الهامس- وقرينته المناضلة- مريم نجمة- من "الحزب الشيوعي العربي الماركسي اللينيني" وكان لهم موقف أممي سليم من القضية الكردية, وكذلك مع الرفيق- أبو جابر- مسؤول "حزب العمل الاشتراكي في سوريا" وقبله كان- أبو طارق- وكان هذا الحزب من بقايا حركة القوميين العرب, وقريب من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين, ولهم موقف متقدم حول القضية الكردية. عندما قامت جبهة النظام التي سميت "الجبهة الوطنية التقدمية" بدأ أعضاؤها من الأحزاب السورية يتوخون الحذر في لقاءاتهم مع الأحزاب والمنظمات الكردية, بسبب موقف النظام المعروف, بل أن البعض منهم لم يلتقي بها تنفيذا لأوامر السلطة, وكان هناك دوما بعض الاستثناءات, فالاتصالات مع الأجنحة الشيوعية (بكداش- يوسف فيصل- مراد يوسف- يوسف نمر- رياض الترك) لم تتوقف من دون نتائج مثمرة. كما أجريت عدة لقاءات مع السيد- عبدالغني قنوت- الذي كان منفتحا ومتعاطفا مع الحقوق الكردية, ورغم انحسار مساحة المناورة والنشاط بعد قيام الجبهة, الا أن الصلات لم تتوقف مع منظمات وجماعات عربية, التي كان لبعضها التأثير في الرأي العام السوري, مثل الدكتور- جمال الأتاسي- الذي وجدته صاحب مواقف مبدئية, لم ينحني للاغراءات والتخويف, ومناضلي رابطة العمل الشيوعي الذين توسعوا في وسط النخب الثقافية, وكانت لنا معهم علاقات تنسيق. كنا نلتقي بالمناسبات, وبصورة عرضية في الخارج, ببعض الشخصيات العربية السورية المعارضة كما حصل والتقينا بالرئيس السوري الأسبق الراحل- أمين الحافظ- ووزير الخارجية الأسبق- ابراهيم ماخوس- وحمود الشوفي- ومحمد الجراح- في احد المجالس الوطنية الفلسطينية بالجزائر.

في احدى المراحل, ظهرت جبهة معارضة من ممثلي التيارات والمنظمات اللاجئة الى العراق, وبخاصة من البعثيين وحركة الاخوان المسلمين والضباط العسكريين الهاربين, وتلقينا دعوة لحزبنا, للمشاركة في مؤتمر للمعارضة السورية يعقد في باريس, فأجبنا عن

الاستعداد للحضور, اذا تضمن جدول أعمال المؤتمر بندا حول القضية الكردية. وكان الجواب بالرفض, ولم نشارك, وكان واضحا أن المؤتمر ينعقد برعاية أوساط النظام العراقي وفي خدمة مصالحه, لذلك قاطعناه دون تردد. والتأم اجتماع آخر في تونس لبعض قادة المعارضة مع الراحل- أبو أياد- وكان من بينهم, باضافة الى الراحلان- خالد الجندي- رئيس اتحاد نقابات عمال سوريا الأسبق, والمرشد الأسبق لحركة الاخوان المسلمين في سوريا الراحل- عدنان سعد الدين- وعددا من المستقلين. كما استمرت العلاقة مع الصديق المعارض الوطني السيد- سركيس سركيس- المقرب من الراحل- أكرم الحوراني-.

لم تحسم النخب العربية السورية أمرها, بشأن الكرد- السوريين- وجودا وحقوقا حتى الآن. بل أن البعض من خارج الموقف الرسمي الشوفيني الاقصائي المعروف, يأخذ علينا تمسكنا بالنضال في سبيل ازالة الاضطهاد القومي والقمع المنظم والتعريب والتهجير, ويشكك في انتمائنا الوطني, لمجرد أننا اعتبرنا الكرد من السكان الأصليين, أو أنهم يقيمون على أرض آبائهم واجدادهم طوال قرون. وقد شن علينا بعضهم هجوما لاذعا, كما فعل الضابط الأمني السابق, وأحد منفذي مخطط الحزام العربي السيد- منذر الموصللي- في كتاب له قبل عدة أعوام, لأنني ذكرت عبارة غرب- كردستان, علما أنني لم آتي بجديد, ولم أخترع موطن الكرد, ولم أقد حملة عسكرية لاستيطان أراضي الغير. فكردستان التاريخية أو بلاد الكرد أو موطنهم حقيقة جغرافية- تاريخية- بشرية, ولكنها مقسمة قسرا بدون ارادة الكرد والشعوب العربية والتركية والايرانية, ومن الممكن في أية لحظة عندما تتوفر الشروط الموضوعية, أن يعاد النظر في الجيوبوليتيك الشرق الأوسطي, بما يتعلق الأمر بالبلدان التي تقتسم كردستان, وكذلك فلسطين والسودان وبلدان المغرب وشمال افريقيا, كما حصل في أوروبا وآسيا وافريقيا في القرنين العشرين والحادي والعشرين. أريد القول بأنه لن تقع الكارثة ولن تزول الدولة السورية ولن ينتقص من قيمة شركائنا العرب السوريين, اذا أعيد النظر في تركيبة الدولة وأسسها وبناها, وأعيد كتابة وطننا بصدق وواقعية, وتم الاعتراف بكل مكوناته الأصلية وتعدديته القومية والثقافية والدينية والمذهبية, واذا ثبت في دستوره بندا ينص على وجود اقليم أو منطقة أو محافظة كردستان. هل زال العراق من

الوجود, عندما ثبت دستوره الجديد, وجود وحقوق وشخصية وكيان كردستانه؟ هل ستقوم القيامة اذا نظمت الشؤون الكردية السورية, بقوانين في مجال الحقوق والواجبات؟.

رابطة العمل الشيوعي في سوريا

بعد ظهور رابطة العمل الشيوعي في سوريا, تمت لقاءات مشتركة عديدة في لبنان, اضافة طبعا الى علاقات الوطن, وزارنا في مكتبنا عدد من قياديها. عشية انعقاد مؤتمر المنظمة تحت حماية النائب اللبناني- زاهر الخطيب- اجتمعنا مع الرفاق- فاتح جاموس- ودمشقية- والشعراني- وآخرين, وتم بحث برنامجهم المقترح على المؤتمر, وكان الفصل المتعلق بكرد- سوريا وقضيتهم القومية, متقدما ومبدئيا ومنسجما مع نهجهم الأممي الوطني. كان هؤلاء الرفاق, أول فصيل وطني يتخذ الموقف العادل المسؤول من القضية الكردية, وبعد أن علمنا مكان المؤتمر ورعاية- الخطيب- له أصابنا الذهول, وشعرنا بقلق لمعرفتنا علاقة- الخطيب- الوثيقة مع الأوساط الرسمية السورية, التي بناها عبر السيد- نبيه بري- رئيس حركة أمل, الوثيق الصلة بالنظام السوري, وحذرنا الرفاق في المنظمة من مغبة ونتائج ما سيحصل من الناحية الأمنية. بعد انتهاء المؤتمر, وقبل مغادرة الرفيق- جاموس- لبنان, اجتمعنا في صوفر بحضور السيدة زوجته ومعي- أم لاوند- والصديق- جورج حداد- وزوجته, وحذرته من التوجه الى سوريا لأن مصيره سيكون الاعتقال, حسب المعلومات المتوفرة والتقديرات. فلم يأبه لتحذيري, بل طالبني أيضا بالتوجه لسوريا, وكما تبين فقد ألقي القبض على معظم رفاقهم الذين حضروا المؤتمر, كما اعتقل- جاموس- ورفاقه الآخرين لأكثر من خمسة عشر عام.

عام ٢٠٠٤ التقيت بالرفيق- عبدالكريم أصلان- والرفيقة- حسيبة عبدالرحمن- في مؤتمر الحوار الكردي- العربي, الذي دعينا لعقده في أربيل, باسم جمعية الصداقة الكردية- العربية, ونالا ميدالية الصداقة حينها, وحازا على احترامنا وتقديرنا البالغين.

أكرم الحوراني

التقيت الراحل- أكرم الحوراني- للمرة الثانية في العاصمة اليوغسلافية بلغراد عام ١٩٨٤, ومعه المعارض الوطني الصديق- أحمد أبوصالح- ووجدته مرة أخرى هادئا خلوقا عميق التفكير. ضم الاجتماع الراحل- صلاح خلف- أبو أياد- عضو القيادة الفلسطينية, وذلك بناء على طلبه وترتيبه, كتوجه لدى منظمة التحرير لدعم المعارضة الوطنية السورية. وبعد مشاركة الحاضرين من السوريين في شرح الوضع العام بسوريا, وأحوال المعارضة ومتطلبات عملها, تكلم- أبو أياد- عن قرار اتخذته قيادة فتح ومنظمة التحرير, لتقديم كل أنواع الدعم للمعارضة السورية, بشرط أن تتوحد وتجتمع على برنامج مشترك. اتفق الجميع على مواصلة اللقاءات, وتكررت الاجتماعات مع السيد- الحوراني- في باريس, وكانت معظمها بحضور السيدة حرمه- أم جهاد- وكانت سيدة ذات شخصية قوية ملمة بالسياسة, وتم التعارف أكثر على البعض الآخر. كان الموضوع الأساسي هو كيفية تعزيز وضع المعارضة, ولاحظت عدم معرفته بأحوال الحركة الكردية, وقلة معلوماته حولها, الأمر الوحيد الذي كرره أمامي, أنه شكل معارضة مع شخصيات كردية في البرلمان السوري في الخمسينات, وكان يردد اسم السيد- توفيق نظام الدين- رئيس الآركان السوري في ذلك الوقت. وقد حاولت خلال اللقاءات وضعه في الصورة الكردية, ثم طلبت منه في آخر لقاء, اعلان موقف في مناسبة ما حول القضية الكردية "*".

في أحدى المجالس الوطنية الفلسطينية بالجزائر, التقيت بالرئيس الراحل- أمين الحافظ- الذي كان ودودا منتقدا المراحل السابقة, كما اجتمعت لمرات بالدكتور- ابراهيم ماخوس- وزير خارجية سوريا في نهاية الثمانينات, بصحبة السيد- مالك الأمين- ومحمود جديد- عضوا قيادة البعث اليساري- صلاح جديد-, كان يبدي تعاطفه الشفوي مع الكرد, من دون اتخاذ موقف معلن. لابد هنا من التأكيد على أن موقف السيد- أحمد أبو صالح- أبو طموح- عضو القيادة القومية والقطرية, وعضو مجلس الأمة في عهد الوحدة السورية المصرية,

ووزير المواصلات في سوريا عام ١٩٦٤, كان متقدما على جميع أقرانه بخصوص المعارضة الوطنية والقضية الكردية. أيضا, وفي عداد البعثيين السوريين- المنشقين- الذين التقيت بهم كان الدكتور- محمد الزعبي- الأمين العام المساعد السابق للقيادة القومية لحزب البعث, ووزير الاعلام الأسبق, وذلك في ألمانيا الديمقراطية, حيث كان طالب- دكتوراة- وودودا في تعامله, مبديا في لقاءاتنا المشتركة التزامه بالماركسية ورفضه الشديد لنهج نظام بلاده وتعاطفه مع الحقوق الكردية.

مغادرة العمل الحزبي حزيران ٢٠٠٣

كما ذكرت سابقا, بعد عقود من تحمل المسؤولية الأولى في البارتي الديمقراطي الكردي اليساري, ثم حزب الاتحاد الشعبي الكردي, وقضاء غالبية وقتي خارج الوطن, بين لبنان وأوروبا وتونس وكردستان العراق, طلبت من رفاقي منذ عام ١٩٩٢ باعفائي من المسؤولية, وتسليمها الى قيادة مشتركة من القدامى والشباب, ولكنهم لم يوافقوا, واستمريت في متابعة الموضوع وتذكيرهم بين الحين والآخر. الا أن جاء الوقت الذي رفعت اليهم استقالتي في ١-٦-٢٠٠٣ في رسالة مقتضبة, وقد أبلغت الأشقاء في قيادة البارتي الديمقراطي الكردستاني- العراق والرئيس- كاك مسعود البارزاني- وبعض الأصدقاء, عن خطوتي هذه, التي لا تعني الانكفاء والانسحاب من الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية كفرد مستقل, بل ثابرت عبر الكتابة والنشاطات من خلال مؤسسة كاوا تطويع خبرتي في سبيل شعبي وحركته السياسية عامة, وفي الجزء الغربي على وجه الخصوص. لقد قام الحزب الأول في كردستان- سوريا ومن بعده الأحزاب المتناسلة, لأهداف نبيلة وتحت شعارات مقبولة, وأنجزت وأخفقت وأخطأت وانحرفت وتراجعت وتقدمت. هذه هي طبيعة الحياة السياسية الحزبية, في كل القارات والبلدان, وعلينا هنا الدقة حتى لا نظلم أحدا.

الحزب يتكون من: الأعضاء والبرنامج والقيادة ووسائل العمل السياسي, وبسبب ظروف سوريا المعروفة, وطبيعة العمل الحزبي عامة, والحزبي الكردي خصوصا, تحول الحزب فيما بعد الى نوادي عائلية فئوية, يديرها القائد الواحد, الذي يتحمل لوحده مسؤولية الاخفاق والانحراف والتردي. واعتقد أن الأحزاب وصلت الى درجة يستحيل اصلاحها, فالميت لن يبعث من جديد, وهذا لا ينفي ضرورة تقييم التجارب الحزبية في حركتنا والاستفادة من دروسها, بهدف بناء الجديد وليس من أجل اصلاح هذا الهيكل المنهار أو ذاك.

نحن الآن في مرحلة اعادة البناء, بعد ازالة البقية الباقية من الأشواك, بناء الحركة الموحدة المعبرة عن مصالح ومطامح الغالبية الساحقة من الطبقات والفئات الوطنية الكردية, وصياغة البرنامج النضالي الواقعي, واختيار القيادة الكفوءة ذات الدماء الجديدة بالسبل الديمقراطية, وقد طرحت برنامجا متكاملا معدلا متطورا لوحدة الحركة "*". هناك شبه اجماع من جانب النخب الثقافية والاعلامية, ومتابعي العمل السياسي وغالبية الوطنيين في ساحة غربي- كردستان, على وجوب اعادة بناء ما يسمى بالحركة السياسية الكردية, المتجلية راهنا في أحزاب ومنظمات قديمة ومتوسطة وحديثة العهد, انسلخت وتكاثرت خلال نصف قرن, والاجماع هذا يعود الى قناعة طاغية بفشلها وعجزها, ليس في تحقيق أهداف الشعب الكردي وانتزاع حقوقه المشروعة فحسب, بل بأن مجرد بقائها بكل مسمياتها يعني الحاق الأذية بالكرد والقضيتين القومية والوطنية.

جبهة الخلاص الوطني ٢٠٠٥- ٢٠٠٨

من موقعي كفرد مستقل, وليس باسم أي حزب أو تنظيم, وبما أحمل من تجربة, رأيت بوجود ضرورة وحاجة لتنظيم الصف المعارض في سوريا. فمنذ وصول حزب البعث الى السلطة في سوريا، توقف التطور الطبيعي في المجتمع السوري، فصدرت قوانين الأحكام العرفية والطوارىء، ولم يصدر أي قانون لتنظيم الأحزاب، والحق هذا النظام الأذى بالاقتصاد السوري، وحوله الى اقتصاد لمصلحة العائلة وأزلامها. في عهد هذا النظام ظهرت النعرة الطائفية، فصرنا نسمع في الشارع السوري (سني /علوي) وسمعنا كلام عنصري حول الأقليات السورية، أدى ذلك الى انعزال النظام عن الشعب، فأنشأ النظام أجهزته العسكرية لحمايته، فصرف ٩٠% من الدخل القومي على تلك الأجهزة، لتطويعها وتحويلها أداة طيعة بيد النظام لحمايته، فتحولت وجهة الجيش نحو الداخل، بدل أن ينتشر على الحدود لمواجهة المخاطر الخارجية وحماية الوطن، فتورط الجيش بقمع الشعب، ومجازر حلب وحماه والقامشلي من الدلائل الواضحة على ذلك التورط. تخيل أن في سوريا ١٢ جهازا أمنيا يحكمونها ويدعمون النظام. في ظل هذه الظروف، كان هناك ضرورة لتنظيم الشعب للوصول الى ظروف موضوعية تنشأ فيها معارضة قوية لصالح الوطن.

رغم عدم وجود مصداقية للسيد- خدام-، واثبات الأيام لضعف قدرته على المساهمة بفعالية بالتغيير، الا انني أرى، أن كل من يريد التغيير في سورية، ويعتبر نفسه معارضا وطنيا ديمقراطيا، ليس عليه أن يرحب فقط بالخارجين على النظام، بل أن يمد اليهم يد التعاون والتنسيق، لمجرد أن يعلنوا مواجهة النظام والالتزام بالعمل الديمقراطي السلمي، وينحازوا الى صف الشعب ويرتضوا بحكم القضاء بعد اجراء التغيير وتحقيق البديل المنشود. نحن لسنا في وارد الانتقام من أحد، الفيصل بيننا هوحكم القضاء والقانون في ظل عهد حكم الشعب.

في العام ٢٠٠٥ وبعد انشقاق السيد- خدام- عن النظام، واعلانه الالتحاق بالشعب السوري للعمل على خدمته، توفرت رغبة مشتركة للقاء, فالتقينا بباريس للبحث في تأسيس جبهة وطنية ديمقراطية، وكان السيد- خدام- قد خطى قبل ذلك بأشهر، خطوة باتجاه الاخوان المسلمين، وعقد اتفاقا معهم في بروكسل. لم أكن مرتاحا لذلك الاتفاق، لأن وجود الاسلام السياسي بتلك الجبهة سيعيق تطورها وقبولها من العالم الحر وحتى في منطقتنا, الا أن السيد- خدام- تمسك بحضور الاخوان للمؤتمر التأسيسي، الذي جرى في لندن كشريك أساسي، فتم تشكيل الجبهة من ثلاث مكونات (البعث، الاخوان، والأكراد)، بهدف طرح برنامج للتغيير الديمقراطي في سوريا.

لا أخفي, أنه ومنذ اللحظة الأولى لمحادثاتي مع السيد- خدام- في منزله, ظهر الاختلاف العميق بين موقفينا مع معظم القضايا الوطنية السورية, الى درجة أنه وفي معرض تسجيل مآخذه على الحركة الكردية, سجل نقده لأناس يكتبون عن غرب كردستان, فأجبته على الفور, ان هؤلاء ليسوا أناسا غائبين أو مجهولين, بل واحد منهم أمامك الآن, ومن دواعي اعتزازي القومي والوطني, أنني أول من استخدمت هذه العبارة الصحيحة الواقعية العلمية تاريخيا وجغرافيا في الخطاب السياسي الكردي, وفي الوقت ذاته أنني من أشد المتحمسين لوحدة بلادي سوريا, ومن أكثر المتعاطفين مع القضايا العربية. هذا يعني أن كرديتي لا تتنافى مع سوريتي, وأن اعتباري وجود جزء من كردستان داخل سوريا, لا يعني أنني أعمل الآن من أجل فصله, بل أرى أن الحل الجذري لن يتم الا بقراءة الواقع كما هو, بعيدا عن المجاملات والنفاق واللعب بالألفاظ. ثم ذكرته بما كتبه الضابط الأمني المتقاعد- منذر موصللي- حول الموضوع ذاته ومن نفس منطلقه.

نعم نحن في عصر تتحكم بدولنا نظم استبدادية قمعية، ولا تستطيع الشعوب أن تنتزع حريتها من هذه الأنظمة دون دعم خارجي، فكل التغييرات التي حصلت في بعض أنظمة المنطقة جرت بدعم خارجي، أفغانستان، العراق، يوغسلافيا السابقة، وجود الاخوان بالجبهة يقفل الباب على ذلك الدعم المأمول. لأنهم ليسوا موثوقين ولا يتحلون بالصدق والنزاهة.

تم الاتصال بالأمريكان عبر ممثلي الجبهة هناك, فحضرت موفدة مرشحة لتشكل نواة- لوبي- كانت سفيرة أمريكية سابقة في بعض بلدان الشرق الأوسط, بينها- قطر- فعقدت ثلاث لقاءات منفصلة معي ومع السيد- خدام- ومع السيد- علي بيانوني-، ما فهمته من الموفدة بعد أن أفصحت عن رؤيتها بصراحة أمامي, هو استغرابها لكيفية التفكير بمعارضة يكون أساسها الاخوان، فهم ليسوا بحاجة الى خلافة اسلامية لوراثة البعث، كما أن الأمريكان كانوا لا يثقون بالسيد- خدام- المتهم بالفساد وقمع الشعب السوري، فاستنتجت بعد هذا اللقاء بأن الجبهة ولدت ميتة وان التغيير ممنوع والأمريكان يفضلون بقاء هذا النظام السوري اذا كان بديله سيكون الاسلام السياسي.

السيد- خدام- اما لم يقدر الهدف الحقيقي للأخوان، أو تغاضى عن ذلك في سبيل الاستقواء أمام النظام, رغم وضوح الصورة في خلفية المسرح. كان الاخوان يمهدون بدخولهم الى الجبهة السبيل لضرب المعارضة السورية، لأن دخولهم سيقفل الباب أمام توسيع الجبهة يساريا وعلويا، وبعد فقدان الأمل من تجاوب- خدام- في الاستغناء عن الاخوان, أعلنت انسحابي في مؤتمر صحافي عقدته في أربيل عاصمة اقليم كردستان, وتناقلته وكالات الأنباء ووسائل الاعلام. كانت الجماعة ترغب بالوصول الى تسوية مع النظام، عبر اخوان مصر والأردن وحماس والأتراك، وهذا ما حصل تماما، فبمجرد وصولهم الى تسوية مع النظام انسحبوا من الجبهة متكلين على وعود كاذبة قدمها النظام لهم، فانهارت الجبهة اولا بعد انسحاب المكون الكردي, وتلاشت بعد انسحاب الاخوان, وخسرنا فرصة لتجميع المعارضة السورية.

لقد جرت عدة محاولات بالسابق، جبهة الخلاص، اعلان دمشق، التجمعات الكردية.... كلها فشلت بسبب:

- شراسة وقمع النظام، والضغط الشديد الذي مارسه على المعارضة.

- عدم توفر العامل الخارجي الداعم.

- عدم وجود الثقة فيما بين الأطراف المعارضة.

لذلك على أي كتلة معارضة تنشأ اذا أرادت الاستمرار, البحث أولا في شكل الدولة القادمة المنشودة، ودور الجيش، الأمن، الأحزاب، مصير الكرد، ووضع تفاهمات وبرامج عمل حولها، هناك نقاش جدي الآن للعمل على صيغة جديدة، مستفيدين من دروس المرحلة الماضية، والنقاش يدور فيما بين معارضة الداخل والخارج، لبلورة تفاهمات تؤدي الى تأسيس جبهة معارضة تمثل كل الطيف السوري. فالنظام السوري مستفيد من دعم بعض الأجنحة الشيوعية، والقومية، والاسلامية، والارهابية، والأنظمة الاقليمية (ايران- تركيا)، الى جانب وجود رضا عام من الجانب الاسرائيلي على هذا النظام. ففي عهده لم تطلق رصاصة واحدة على العدو- القومي والتاريخي- اسرائيل، رغم أن كل الميزانيات التي صرفت للجيش والأجهزة الأمنية، صرفت تحت شعار قتال اسرائيل، كل هذا أدى الى فك عزلة النظام، وسهل استمراره وبقاءه، فهناك تجاهل دولي كامل لرغبة الشعب السوري بالتغيير، وهناك سكوت عن مخالفات النظام وتجاوزاته بحق الشعب السوري، ان مقالة على الانترنت تتسبب لك بالسجن خمس سنوات، المسألة ليست سهلة الا أن المحاولات جارية. على كل الشعب تقديم ما يستطيع وأن يساهم بالتغيير، وعلينا التطلع الى سابقة سقوط البعث في العراق، فرغم كل السلبيات، تخلص الشعب العراقي من طاغية ودكتاتور، كان مجرد التفكير بزواله حلما، بتوفر الارادة الداخلية والدعم الخارجي غير المشروط, يمكن القيام بالتغيير، هناك مستقبل للعملية الديمقراطية، الشعب تواق للتغيير، وقد عانى الكثير في ظل الدكتاتورية وارهاب النظام.

قبل الانسحاب النهائي من الجبهة ناقشت السيد- خدام- ومن حوله بشروطي للبقاء وهي:

حسم الموقف السياسي للجبهة من كافة القضايا المختلفة عليها، وخاصة حول حاضر ومستقبل سوريا، والاعتراف بحقوق مكوناتها غير العربية، واعلان مبادىء لحل القضية الكردية بصورة واضحة وحاسمة، وتأييد العراق الجديد، وقبول فدرالية اقليم كردستان، وفصل الاخوان المسلمين نهائيا، وتوسيع الجبهة لتشمل مختلف الأطياف والتيارات والمكونات وخاصة من أبناء الطائفة العلوية.

تحديد المسؤولية القيادية في الأمانة العامة (لجنة ثلاثية) من رئيس ونائب وأمين عام، تتولى الاشراف السياسي والاعلامي، والاتصال بالداخل والعلاقات السياسية، وتوزع بينهم المهام.

المباشرة بالاتصال المدروس والجاد، مع من يفترض انهم اصدقاء من دول وحكومات ومنظمات ومؤسسات (امريكا- اوروبا- العالم العربي).

اقرار مؤتمر عام استثنائي قبل الأوان، وما بعد ازاحة الاخوان المسلمين، لتعديل المزيد من الأمور ووضع لائحة جديدة للتنظيم، واقرار النهج السياسي المتجدد، وانتخاب هيئات، ومنها الأمانة العامة، اكثر كفاءة، وغض النظر عن اجتماع مجلس الخلاص لكونه لا يتمتع بصلاحيات ولا لزوم لمصاريف زائدة.

- من اجل تعزيز موقع الكرد في الجبهة، وحتى لا تحصل الأخطاء، الاقرار باعتبارنا المرجعية الكردية، يؤخذ رأينا بعين الاعتبار في كل ما يتعلق بالشأن الكردي، والكف عن الاتفاقات الجانبية المعلنة وغير المعلنة مع بعض الأفراد والتي تستند الى الجانب المالي وليس السياسي، وقد تنتج عنها اضرار امنية ايضا.

- بخصوص الفضائية يتم اشراكنا في تقرير اسماء العاملين الكرد، وما حصل حتى الآن يعاد النظر فيه باعفاء كل من لم يكن كفوءا، ويتم تقديم اسماء جديدة بالتشاور من كل الاختصاصات، وهي متوفرة مع الخضوع للشروط الفنية والكفاءة طبعا.

- افتتاح قسم كردي بالفضائية، حتى لو كان لمدة قصيرة بالبداية، وليس زاوية اخبارية فقط، ويمكن توفير الكادر المناسب وهو متوفر وهذا سيسجل ايجابيا لكم وللجبهة.

من الواضح أن السيد- خدام- لم يكن مستعدا لتقبل تلك المقترحات والشروط، ناقضا وعده السابق في لقائنا الأول وما بعده, فانسحبت من الجبهة بعد قضاء ثلاثة أعوام فيها.

الفصل الرابع عشر

أمريكا من العداء التاريخي الى الانفتاح

يؤكد التاريخ السياسي للمنطقة على مدى معاناة الكرد من الفعل الاستعماري الغربي، منذ سقوط الامبراطورية العثمانية بداية القرن العشرين، وحتى توقف الحرب الباردة في آخره، بحكم تحالف الغرب، مع معظم ان لم نقل، كل الدول التي اقتسمت كردستان التاريخية والشعب الكردي. لذلك استهدفت الأحلاف والاتفاقيات الدولية المبرمة مثل سايكس- بيكو وسعد أباد وحلف بغداد والمعاهدة المركزية، الحركة الكردية وجميع الحركات الديمقراطية الأخرى، ومن تحصيل حاصل في تلك الظروف أن تتقارب الحركة الكردية كحركة تحرر وطني، مع البلدان الاشتراكية من أجل حماية نفسها وتوفير شروط استمرارية كفاحها.

بعد هزيمة السوفيات، وسقوط أنظمة بلدان شرق أوروبا، التي كانت توصف بالصديقة للكرد، وتوقف الحرب الباردة بعد خلل جذري في موازين القوى الدولية، حدث تحول عميق في الساسة الغربية عموما وأمريكا على وجه الخصوص، التي ظهرت كقوة عظمى بقطبية أحادية على عاتقها تقع مسؤولية السلام والاستقرار في العالم، مما دفعها ذلك الى وضع

استراتيجيات جديدة، والخروج من عزلتها والانفتاح على عالم حركات التحرر، التي كانت تعتبرها ارهابية مارقة. وكانت الحركة السياسية الكردية عامة، ومن ضمنها حركتنا في الجزء السوري، في عداد الحركات التي بحثت عن سبل للتواصل مع الدول والمؤسسات غير الحكومية في أوروبا وأمريكا، وجرى استقبال ممثلي الحركات السياسية الكردية من سائر الأجزاء بالدول الأربعة (العراق وسوريا وايران وتركيا) في وزارات الخارجية والبرلمانات والكونغرس ومنظمات حقوق الانسان، وتم التحاور معهم في وسائل الاعلام.

الكرد في ملف الشرق الأوسط الجديد

في "مؤتمر الكرد والبحث عن الهوية" المنعقد في واشنطن برعاية السيد- نيجيرفان البارزاني- في ١٧- ٤- ٢٠٠٠، دعا الدبلوماسي الأمريكي والخبير في شؤون الشرق الأوسط، السيد- فرانسيس ريتشاردوني- الى "برنامج تقرير مصير جديد يناسب القرن الجديد والعولمة والتحولات العالمية". وقبل ذلك كانت المشاركة الأمريكية الفاعلة في "مؤتمر مدريد للسلام العربي- الاسرائيلي" عام ١٩٩١، بما هو قضية حقوق وتقرير مصير وتعايش سلمي بين شعبين، مؤشرا على الانفتاح على المسائل ذات الطابع القومي. وعرف عن الرئيس- بوش- كأول رئيس أمريكي يدعو الى قيام دولة فلسطينية قابلة للعيش، واشتهر بشعار: دولتين لشعبين, وكان لافتا أن تقرير المخابرات المركزية الأمريكية الذي تناول مستقبل العالم بين ٢٠٠٠ الى ٢٠١٥، توقع أزمات قومية في الشرق الأوسط، بالاشارة الى احتمالات "انفصال جنوب السودان، وتوجه الكرد بالعراق الى المطالبة بالاستقلال، وتنامي النزعة الاستقلالية لدى كرد- تركيا وايران وسورية", وقد أكد المفكر- برنارد لويس- على أهمية المسألة القومية، عندما أشار الى أنه "قد لا تكون الحروب بين الدول الخطر الأكبر الذي يتهدد الشرق الأوسط، بل الحروب داخل الدول، والدول العربية هي الأكثر تعرضا للتفكك، بعد تسرب حق تقرير المصير، والكرد أهم القوميات في هذا المجال".

في السياق ذاته، بادرت ادارة الرئيس- بوش- منذ الشهور الأولى الى تشكيل فريق عمل من ٢٧ شخصا من رجال الفكر والسياسة، مع ٥٠ خبيرا مختصا يقوده السيد- ستيفن موريس- لمتابعة ملف السودان، وحل المسألة القومية في جنوبه، على أساس حق تقرير المصير وانهاء الحرب و"دولة واحدة ونظامان". وقد كان هناك موقفا أمريكيا مماثلا تجاه

شعوب يوغسلافيا السابقة والبلقان والاتحاد السوفياتي السابق وتيمور الشرقية، وقد يكون هذا الموقف المستجد متوافقا مع مصالح بلاده الاستراتيجية في الشرق الأوسط والعالم.

الهدف هنا ليس تقييم الموقف الأمريكي أو أي طرف آخر حيال الكرد، بقدر قيامنا باستطلاع رؤى اللاعبين الرئيسيين في سياسة الشرق الأوسط، وفي مقدمتهم أمريكا وأوروبا بالدرجة الثانية، الذين يتمتعون بمواقع اقتصادية وعسكرية وسياسية، تؤهلهم بالمشاركة الفاعلة الى جانب شعوبها في اعادة تشكيلها من جديد بصورة ديمقراطية وتقرير مصيرها، ومن ضمنها الشعب الكردي المجزء، والموزع على اربعة دول مفصلية مؤثرة، الذي ينتظر مثل تلك الاجراءات بفارغ الصبر، فأين الكرد من عملية بناء الشرق الأوسط الجديد، ومن أجندة صانعيه؟.

بما يتعلق الأمر بالعنصر الاقليمي، ليس من شك هناك تحالف واسع قيد النمو من قوى شعبية متجذرة ورسمية معتدلة، تنشد التغيير الديمقراطي السلمي والاصلاح، تبدأ من العراق وتنتهي في فلسطين مرورا من لبنان، وتقف في صفها قوى المعارضة الوطنية في جميع دول المنطقة، كما تقف على مسافة منها، مجموعة من الدول المعتدلة، مثل السعودية ومصر والاردن وهي أيضا تعاني أزمات داخلية قابلة للأنفجار أية لحظة وخلافات مع شعوبها, والتي ترى في "محور الممانعة" المعرقل الرئيسي لعملية التغيير والاستقرار, والمكون من نظامي سوريا وايران وليس هناك من شك أيضا، أن قوى التغيير الديمقراطي بشكل عام، بدأت تقترب من اتخاذ الموقف السليم من الكرد وقضيتهم العادلة.

أما العنصر الدولي، فسنبدأ في محاولتنا هذه من بداية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وتبوء الولايات المتحدة الأمريكية موقع القطب الأعظم، والتي تزامنت مع بداية الانفتاح الغربي العام على القضية الكردية، وظهور مدى الترابط بين الحالة الكردية، وبين ازالة الأنظمة الشمولية الدكتاتورية في العراق وايران وسورية، خاصة، اذا علمنا أن موضوعة الشرق الأوسط الكبير منها والجديد، تشمل الكرد والدول والأنظمة الأربعة المقسمة لكردستان، منها شمولية أو من محور الشر أو مارقة مع ظهور حقيقة أخرى، وهي أن القوى الكردية السياسية أينما كانت تقف في الصف الأول بمواجهة الاستبداد والارهاب،

وفي مقدمة قوى التغيير الديمقراطي، وتكون بذلك في صفوف الجبهة العالمية الباحثة عن السلام والاستقرار، واحقاق الحق والعدل. وبالتالي فان الكرد جزء مستفيد وفاعل، في اعادة تشكل الشرق الأوسط من جديد.

كان النظام العالمي، الذي انبثق عن نتائج الحرب العالمية الثانية ومساومات القطبين، وبالا على الكرد، حيث ذهبت جمهورية مهاباد (١٩٤٦) ضحية مصالح الآخرين، كما اصيبت الحركة الكردية في العراق بانتكاسة أليمة عام (١٩٧٥) بعد اتفاقية الجزائر، التي جسدت المساومات الدولية على حساب الكرد. وكان من تبعاتها المؤذية، ادراج القضية الكردية في جميع بلدان المنطقة في طي النسيان والتجاهل، واغلاق أبواب العالم أجمع في الشرق والغرب، أمام المناضلين الكرد من أجل الحرية. وساد الصمت في المجتمع الدولي حيال ابادة الكرد (حلبجة) على سبيل المثال، واضطهادهم وحرمانهم من الحقوق، وتصفية نشطائهم (تركيا وايران) وتهجيرهم من ديارهم، وتنفيذ مخططات التعريب (العراق) و- الحزام العربي- (سورية). أما النظام العالمي الذي بدأ بالتشكل منذ هزيمة القطب السوفياتي في العقد الأخير من القرن المنصرم، فعلى ما يبدو بصدد التكفير عن ذنوب الماضي، واعادة الاعتبار للكرد كشعب وقضية، في سياق اعادة النظر في بنية الشرق الأوسط برمتها وتجديدها، وذلك اعتمادا على قراءة وفهم الأحداث والمواقف والسياسات التالية: ظهرت بداية الانفتاح الدولي والتعاطي الايجابي مع الملف الكردي، خلال الهجرة المليونية لكرد- العراق، وتجسدت في عملية- الملاذ الآمن- منذ أول تسعينات القرن العشرين، التي تزامنت مع قوة الدفع الامريكي في مؤتمر السلام العربي الاسرائيلي في مدريد (١٩٩١) كنوع من التوازن بين القضايا العالقة في المنطقة، وتطورت الى درجة التدخل الامريكي لاصلاح ذات البين بين الفصيلين الكرديين الرئيسيين في كردستان- العراق، المتوج- باتفاقية واشنطن- (١٧- ٥- ١٩٩٨).

حتى الآن، ليس في متناولنا وثيقة، تحدد الموقف الرسمي من دول الغرب تجاه الحقوق الكردية، ماعدا المواقف العابرة والتصريحات المقتضبة تجاه بعض المسائل الانسانية والأحداث العابرة. في مؤتمر الكرد والبحث عن الهوية، الذي مررنا على ذكره، قال الدبلوماسي الأمريكي- ريتشاردوني- في كلمته مخاطبا الحضور: "لن تسمعوا مني

تصريحات خاصة بسياسة الحكومة الأمريكية تجاه الكرد، ليس هناك وجود لتصريح رسمي أمريكي خاص بالسياسة تجاه الكرد، لأنه ببساطة ليس هناك حاجة لذلك، فالكرد لاعبون بدون دولة، ولهم علاقات دولية أنجح من الأنظمة". وكما هو معلوم، فان أصحاب القرار في الغرب عموما، وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص، يعتمدون في ادارتهم لسياسة بلدانهم على معلومات وتحاليل ودراسات ومقترحات المؤسسات الاستخباراتية والعلمية، ومراكز الأبحاث الجامعية والمستقلة، وخبراء السياسة والاستراتيجيا، التي يخصص لها جزء هاما من الأموال من الميزانية القومية العامة. ومن المفيد عرض مقتطفات من تقريرين، تعطي انطباعا واضحا عن التفكير الأمريكي تجاه الكرد ضمن اطار الشرق الأوسط الجديد، وسيشكل بالتالي منطلقا للسياسة الأمريكية على المديين المتوسط والبعيد كما هو متوقع:

الأول: تقرير من- ٣٢- صفحة، قدمه الخبير الاستراتيجي الأمريكي- بول مايكل فيبي- الى الرئيس- بوش- بعد جولة في المنطقة برفقة ثلاث خبراء، اعتبارا من كانون الثاني- ٢٠٠١، ويمكن ايجاز مضمون التقرير بعدد من الاستنتاجات والمقترحات ومنها: البحث عن زعامة فلسطينية جديدة، والتخلي عن خيار- أوسلو- مع خيارات عسكرية، مراجعة العلاقات الأمريكية المصرية بعزل النظام, تقوية ودعم المحور الاسرائيلي- التركي بضم الأردن, الرأس الرابع في المربع الذي يسميه- فيبي- مربع القوة- سيكون- آذربيجان- بسبب موقعه بالقرب من روسيا والنفط والغاز و- كردستان-. أما اقليم كردستان فهو الباب الى العراق وايران والخليج، ومن الرأس الرابع ينطلق التغيير للأنظمة القديمة البالية التي تشكل خطرا على المصالح الأمريكية، وتحويل آذربيجان وكردستان- العراق الى قاعدة عسكرية أمريكية متقدمة ومتطورة، وجعل كردستان مستودعا عسكريا للأسلحة على غرار- قطر- مع تطمين الحليف التركي. ويطلق- فيبي- على الرأس الرابع:- رأس التغيير- كما يدعو التقرير الى استعمال القوة لاسقاط نظام بغداد ومن ثم- طهران- وتقطيع أوصال العراق، بوضع اقليم كردستان تحت ادارة مدنية تابعة للأمم المتحدة لفترة انتقالية، تمهيدا للاستقلال على غرار- تيمور الشرقية- واقليم- كوسوفا-, كما يدعو الى ضربة عسكرية لاجراء التغيير في السودان, وحول سورية يدعو الى بحث الوجود السوري في لبنان، وطلب

انسحابه وفرض عزلة اقليمية عليها، واقامة مشروع مياه تمد تركيا كلا من الأردن واسرائيل، لزيادة الضغط ودفع الخليج لفرض العزلة عليها، ويخلص التقرير الى أن تطبيق هذه المقترحات سيؤدي الى ظهور شرق أوسط جديد, وكما يتضمن التقرير فان جهات أخرى شاركت في اعداده ومن بينها: مجلس المخابرات القومي الأمريكي- المكون من عدة مؤسسات أمنية، وجامعة- ميريلاند- ومعهد- بوتاميك- وجامعة- جورج تاون- وريتشارد هيس- من مؤسسة- بروكنز- وخبراء من- هارفارد- ومؤسسة- كارينجي- للسلام في واشنطن.

الثاني: تقرير من- ٦١- صفحة، أصدره- سي آي اي- في العام ٢٠٠٠ يتناول استشراف مستقبل العالم لخمسة عشر عاما، شبيه بالأول بما يتعلق بالشرق الأوسط وبالكرد بشكل خاص، وأميل الى التشاؤم بخصوص الجماعات المتطرفة.

وقد احتوت الوثيقتان اللتان قدمهما السيد- ريتشارد بيرل- عام ٢٠٠٢ عندما كان يشغل منصبا رفيعا في وزارة الدفاع، احداهما بعنوان: "وثيقة التسوية العراقية" والثانية تحت عنوان "وثيقة الاختبار العراقي". نفس الرؤى والتوجهات الواردة في التقريرين السابقين، مع تشديده على فدرالية كردستان ومسالة التعددية والعلمانية في العراق، وتحوله نموذجا للتغيير الديمقراطي في جميع بلدان المنطقة، حتى الحليفة منها لأمريكا.

الأوساط الغربية (الأمريكية والأوروبية) تتفق من حيث الجوهر، حول نفاذ صلاحية النظام السياسي القديم، ومبدأ التغيير الديمقراطي في الشرق الأوسط، وقد تختلف حول الوسائل، كما تتوحد في تشخيص الأزمات والتحديات القائمة، القديمة منها والحديثة الظهور بعد مرحلة الحرب الباردة، والتي تهدد مصالح الجميع مثل: الارهاب الأصولي والأنظمة الشمولية الاستبدادية وأسلحة الدمار الشامل والنزاعات القومية والفقر ومخاطر الابادة العرقية والمواجهات الطائفية. وفي الغالب تشعر بمسؤولياتها التاريخية، وبشكل أخص الدول الأوروبية الاستعمارية، عن القدر الكبير من هذه الأزمات، أقله منذ انهيار الامبراطورية العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤- ١٩١٨) وابرام اتفاقية-

سايكس- بيكو- وتنفيذ وعد- بلفور- وتقسيم كردستان، وعدم الاستجابة لارادة سكانها في التمتع بحق تقرير المصير.

لقد تميز الموقف الأمريكي حينذاك، ومنذ مبادىء- ولسون- الاربعة عشر (١٩١٦) بدعم مبدأ حق تقرير مصير الشعوب، وخاصة الرازحة منها تحت نير الامبراطورية العثمانية وبينها الكرد، بخلاف الأوروبيين الذين بحثوا عن سبل انتداب واستعمار وتقسيم تلك الشعوب. وبعد حوالي قرن كامل، تعيد الولايات المتحدة رسم سياستها من جديد، وتتخذ نهج المناصرة لقضايا الشعوب والقوميات التي مازالت محرومة في الشرق الأوسط، وبكل أسف، تقف أوروبا الرسمية مترددة وحائرة وعاجزة عن اتخاذ الموقف الحاسم، بل وتزرع العراقيل بين الحين والآخر أمام الفعل الأمريكي، كما حصل في العراق لأسباب مصلحية ضيقة، بعكس المواقف الايجابية التي نلمسها في أوساط الرأي العام في بلدانها، وكذلك الصحافة وحركات المجتمع المدني والمؤسسات البرلمانية.

لابد من الاشارة، الى أن الشرق الأوسط بمختلف صيغه، الذي نحن الكرد جزء لا يتجزء منه، مقبل على تحولات عميقة ولم تتوقف بعد عجلة التغيير، والاحتمالات كلها مفتوحة وممكنة الوقوع من أحسنها الى أسوئها، وفي مثل هذه الحالات تقع مسؤوليات جسام على نخب الشعوب السياسية والفكرية والثقافية، ومنها الشعب الكردي في مختلف أماكن تواجده، لتستشرف آفاق المستقبل وتقرأ بواقعية الرأي الآخر، بما فيه المخالف، وتحدد السبل لانجاز المكاسب والحفاظ على المصالح القومية والوطنية، وتشخص الى جانب ذلك التحديات والمصاعب، وتقدم البدائل والخيارات واستخلاصات الأهداف القريبة والبعيدة، عند ذلك يمكن للكرد أن يكونوا طرفا في معادلة بناء الشرق الأوسط الجديد، ويساهموا في تحقيق السلم والديمقراطية في ساحته، ويتمتعوا بموقع لائق في حاضره ومستقبله، خاصة وأن أحداث سبتمبر ٢٠٠١ شكلت بحسب ما ذهب اليه- هنري كيسنجر- "نقطة تحول في صياغة النظام العالمي الجديد للقرن الحادي والعشرين".

لا يسعني هنا وفي معرض تقييم الموقف الغربي عموما, والأمريكي على وجه الخصوص ما بعد حقبة الحرب الباردة, الا الاشادة بسياسة وانجازات ادارة الرئيس

الأمريكي- جورج دبليو بوش- على صعد التسليم بقيام دولة فلسطينية, والمساهمة الفعالة في تحرير كل من أفغانستان والعراق ويوغسلافيا, من نظم التخلف والشمولية, ودعم حق تقرير مصير تيمور الشرقية وكوسوفو وجنوب السودان, والدفاع عن حقوق الكرد وشعب دارفور, ومواجهة الارهاب العالمي, والتعاطف مع جهود دمقرطة بلدان الشرق الأوسط. كل ذلك يعتبر تطورا هائلا في سياسات- زعيمة الامبريالية- العالمية, وسيترتب عليها المزيد من المراجعات الفكرية والثقافية حول طبيعة وأوجه ومسار الصراع الراهن في العالم, والتوازنات الجديدة بين القوى والمصالح, وفي المقدمة اعادة النظر في مسار وأولويات وبرامج وشعارات حركات الشعوب التحررية القومية, وأجنحتها اليسارية على وجه الخصوص, بعد زوال الاتحاد السوفياتي والأنظمة الاشتراكية, وانتصار النظم الرأسمالية, بعد سباق طال أكثر من نصف قرن على الأرض, وفي الفضاء والبحار في ظل العولمة والنظام العالمي الجديد, وتبدل مفهومي كل من السيادة الوطنية على مستوى الكون على وقع جواز التدخل الدولي الانساني, في أية بقعة على الخريطة العالمية سياسيا وعسكريا. كذلك مفهوم قدسية الحدود المرسومة بين الدول حسب أصول وتعريفات القوانين المحلية والدولية, وامكانية تغيير وخرق الحدود القائمة, التي تبين أنها ليست أزلية, خاصة اذا رسمت قسريا وعن طريق القوة العسكرية دون ارادة الشعوب, وعلى حساب طمس هويات قوميات مظلومة من السكان الأصليين.

أواسط العام ١٩٩٤ قمت كأمين عام حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا, بزيارة مطولة الى الولايات المتحدة الأمريكية, وأجريت لقاءات شاملة وهامة هي الأولى من نوعها, حيث اجريت اتصالات مع العديد من المسؤولين في الادارة وفي منظمات حقوق الانسان ولجان الكونغرس, والخارجية, ووسائل الاعلام, والجالية الكردية, خلال شهر كامل كان البرنامج حافلاً باللقاءات والاتصالات ومن اهمها:

- لقاء مع السيد- ج.ج.اوبا- مفوض الشرق الأوسط لحقوق الانسان في وزارة الخارجية الامريكية.

- لقاء مع- ج. بيكارت- عضو لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الامريكي.

- لقاء مع مفوضة أوروبا والشرق الاوسط في لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس الامريكي السيد- ك. ديكلوس- والمستشار في هذه اللجنة السيد- د. شايبرو-.

- لقاء مع السيدة- م. كايتور- عضو الكونغرس الامريكي في الحزب الديمقراطي الحاكم عن ولاية- أوهايو- ومستشارها السيد- د. كلارك-.

- لقاء مع المدير العام لمنظمة مراقبة حقوق الانسان في الشرق الاوسط M.W. السيد- ك. ج- ومساعدتها- ف. س-.

- لقاء مع السيد- د. فيليب- مسؤول قضايا حقوق الانسان في الكونغرس الامريكي.

- لقاء مع السيدة- م. الهي- مفوضة البرامج الحكومية لشمال افريقيا واوروبا والشرق الاوسط في منظمة العفو الدولية.

- لقاء مع السيد- ز. هيلترمان- مدير المشروع الكردي في منظمة مراقبة الشرق الاوسط لحقوق الانسان.

- كما أجريت اتصالات ومباحثات مع رئيس- المؤتمر القومي الكردي- KNC- في امريكا, الدكتور- نجم الدين كريم- وعدد من اعضاء الهيئة الادارية, وممثلي الاحزاب الكردستانية, والحكومة الفيدرالية- كردستان- العراق- وعدد من المنظمات القومية والثقافية الكردية في الولايات المتحدة الامريكية. وقمت بزيارات لعدد من الولايات, حيث تفقدت احوال الجالية الكردية, واقمت عدداً من الندوات وخاصة في- كاليفورنيا, ونيوجرسي, وأوهايو, اضافة الى اللقاء باعضاء الجالية الكردية هناك, من ابناء الجزء الغربي- سوريا- من اجل تنظيم طاقاتهم, والاطلاع على قضاياهم ومشاكلهم, وفي سبيل توحيد صفوفهم ليساهموا بفعالية في قضاياهم القومية والوطنية, ومن اجل صيانة وجودهم وشخصيتهم, والاعتراف بكيانهم جنبا الى جنب ممثلي وابناء الاجزاء الاخرى من كردستان.

- وفي ختام الزيارة, أجريت معي عدة مقابلات في القسم الكردي في اذاعة صوت امريكا, واجتمعت مع مدير واعضاء القسم, حيث قدمت التهاني بمناسبة افتتاحه, وتناقشت معهم حول دوره واهميته وضرورة تطويره, كما قمت بزيارة القسم العربي, حيث اجتمعت مع المدير وبعض العاملين فيه, كما قمت بعقد لقاء مطول مع نائب مدير جامعة توليدو- اوهايو حول مشاكل الطلاب والمنح الدراسية والثقافية الكردية, وحاولت تأمين منح دراسية للطلبة الكرد- السوريين ولكن اصطدمنا بشرط لا يمكن اذلاله وهو موافقة الحكومة السورية.

- هذا, وقد اجرت معي اذاعة صوت امريكا مقابلتين بقسميه الكردي والعربي, كما اجرت الشبكة التلفزيونية العربية- الامريكية مقابلة مطولة حول الوضع الراهن وقضايا الحركة الكردية.

- كما قمت بزيارة أخرى الى الولايات المتحدة في ٢٧- ١- ١٩٩٩ وأجريت اتصالات بالخارجية الامريكية في واشنطن وبعض لجان الكونغرس, وقدمت محاضرة حول القضية الكردية في المعهد الكردي بواشنطن, وأجريت لقاءات اذاعية مع صوت أمريكا بقسميه العربي والكردي, واذاعة بي بي سي ومقابلة مع الفضائية المصرية نايل سات.

الكرد واسرائيل

كتب الكثير وبغالبيته من موضع الاتهام والتشكيك، حول العلاقات الكردية الاسرائيلية، وتحديدا ضد قيادات كرد- العراق منذ ستينات القرن الماضي، بعد اندلاع الثورة الكردية بزعامة- الملا مصطفى البارزاني- وكما ردد الراحل- ياسر عرفات- مرارا أمامي، وبحضور العشرات: "ظلموا هذا الرجل، ولو كنت مكانه وتعرضت مثله الى الحروب والابادة والحصار، لما نسجت علاقات مع اسرائيل بل لجلبت اسرائيل الى كردستان". الحركة الكردية في العراق وزعيمها التاريخي- البارزاني- لم يعقدوا اتفاقات مع اسرائيل، ولم يضعوا معاهدات بينهما ضد العرب، ولم تقدم الدولة العبرية الدعم للأكراد للتمكن من بناء دولة مستقلة، أو حتى ادارة حكم ذاتي، ولم تنزل لهم أسلحة بالبراشوتات، ولم يلبي الكرد رغبات اسرائيل يوما من الأيام.

كان واضحا أن التكتيك الاسرائيلي منذ قيامها، يخدم استراتيجيتها في استغلال الشعوب والقوميات غير العربية، والأقليات الدينية، ودول الأطراف حول البلدان العربية (تركيا- ايران- أثيوبيا) اذا رأت الى ذلك سبيلا، وهي قد نجحت في بعض مساعيها، ولكنها فشلت بالنسبة للكرد، فليس لها أي عمق كردي، نعم لقد حصلت لقاءات اسرائيلية كردية في مراحل متعددة، وهو أمر أكثر من اعتيادي، لأن اسرائيل دولة عضو بهيئة الأمم المتحدة، ولها علاقات مع دول عربية واسلامية عديدة وكيان قائم بالمنطقة، وهناك يهود أكراد أو من كردستان، وليس للكرد أي دور في ظهور دولة اسرائيل. لقد قامت صلات وعلاقات في مرحلة سابقة قبل عقود، وفي أوج الحرب الباردة بين الشرق والغرب، عندما تخلت الدول الاشتراكية عن حماية الكرد المهددين بالابادة، فاتجهت الأنظار نحو الولايات المتحدة الأمريكية كأحد الآمال لدى بعض القادة الكرد في الانقاذ، وبتسهيلات من نظام الشاه، حينها

كان المفهوم السائد في المنطقة، أن اسرائيل هي ممر العبور نحو أمريكا ومفتاح الوصول الى واشنطن. وكان القادة الكرد من بين الباحثين عن علاقات ما مع القوة العظمى تلك، هذا ما حصل قبل نحو نصف قرن، أما الآن فلا شك أن مصلحة شعب كردستان في جميع الأجزاء، تتطلب المزيد من علاقات الصداقة مع الشعوب العربية وقواها الديمقراطية، وأن إسرائيل لم تكن في يوم من الأيام مع حقوق ونضال الكرد، بل كانت وما زالت في موقع من يرغب في استغلال الآخرين لمصالحها الخاصة، ولا خير في أية علاقة مع دولة إسرائيل علنية كانت أو سرية، ما دامت الأخيرة تضطهد شعبا آخر، ولا تعمل على حل القضية الفلسطينية على أساس التسليم بحق تقرير المصير.

كان لزيارة الرئيس- محمود عباس- أبو مازن- لكردستان قبل أشهر دلالة تاريخية هامة، لأنه أول رئيس عربي يزور كردستان، وقد كانت خدمة كبرى الى الادارة الكردستانية والى علاقات الصداقة الكردية- العربية، والعلاقات الكردية الفلسطينية تعود إلى مئات السنين، وتحديدا منذ عهد الدولة الأيوبية، والدور الكردي في تحرير بيت المقدس بمعركة حطين، قبل أكثر من ٨٠٠ عام"، وتواصلت تلك العلاقات في العهد العثماني حيث عمل العديد من الأكراد العسكريين والإداريين في فلسطين، وهناك جالية كردية ما تزال موجودة في مدن الخليل والقدس ونابلس وغزة وغيرها، وأن الشعب الكردي يحتفظ لفلسطين بمكانة خاصة، مليئة بالاحترام والتعاطف، وبالمقابل هناك تضامن من جانب حركة التحرر الكردستانية مع الشعب الفلسطيني، وتأسست جمعية الصداقة الفلسطينية- الكردية في فلسطين بمدينة- رام الله- عام ١٩٩٩، وهي جمعية مكونة من شخصيات سياسية كردية وفلسطينية، وفي آذار عام ٢٠٠٠ تأسست جمعية الصداقة الكردية- العربية في أربيل عاصمة إقليم كردستان، ونظمت الجمعية عدة نشاطات، منها مهرجان تضامني مع الشعب الفلسطيني والرئيس الراحل- ياسر عرفات- عندما كان محاصرا في- رام الله-.

الحركة القومية التحررية الكردية بغالبيتها تؤيد حق تقرير مصير الشعب الفلسطيني، وتدعم الحل السلمي، وتعتبر النضال الفلسطيني مشروعا في اطار حركة التحرر الوطني الفلسطيني، وتنبذ الصراع الديني والحضاري، الذي يسعى اليه كل من المتطرفين الصهاينة وحركة حماس وجماعات الاسلام السياسي، وتقف الى جانب النهج السلمي التفاوضي الذي

تسير عليه منظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، وفي النهاية ليس للكرد أية عداوة أو مواقف ثأرية مع أو ضد اليهود كشعب أو ديانة أو دولة.

الفصل الخامس عشر

رابطة كاوا للثقافة الكردية في كردستان

تبلورت فكرة اقامة مؤسسة ثقافية كردية تعني بشؤون الترجمة الى العربية, بعد مناقشات مستفيضة في قيادة حزبنا "البارتي اليساري" الذي تبدل اسمه الى "حزب الاتحاد الشعبي الكردي" منذ بداية السبعينات, والتي كانت نابعة من تجربة الحركة الكردية في سوريا وجناحها اليساري تحديدا, والانطباع السائد في ضرورة طرح القضية الكردية بجوانبها السياسية والتاريخية, عبر الكتب والمطبوعات باللغة العربية حتى يتسنى للمثقفين العرب الاطلاع عليها وتفهمها. وقد جاءت نكسة الحركة القومية في كردستان العراق عام ١٩٧٥ وما تبعتها من اشاعات وحملات اعلامية من القوى المعادية, عن انتهاء الكرد والقضية الكردية, عاملا ضاغطا جديدا للتعجيل في تنفيذ الفكرة حتى يتم التأكيد بأن الكرد باقون وحركتهم مستمرة, وما جرى في العراق عبارة عن انتكاسة وقتية, وقد كلفت القيادة أمين عامها- صلاح بدرالدين- ورفيقه القيادي السجين الآن في دمشق- مصطفى جمعة- اللذان كانا يقيمان في بيروت بتنفيذ المهمة, وكانا يشرفان قبل ذلك على "الجمعية الثقافية الاجتماعية الكردية" ومجلة- روهلات- السياسية الثقافية في بيروت, وتم تعميم الأمر على

كافة الهيئات الحزبية وخاصة في فروع منظمة الخارج, وطلب منهم ابداء الرأي, والمقترحات بهذا الشأن, كما تم ابلاغ فروع المنظمة في البلدان الاشتراكية سابقا, بالعمل على ترجمة كل ما يتعلق بالكرد والقضية القومية الكردية. وفعلا استلم مركز بيروت مخطوطات مترجمة الى العربية من موسكو وبلغراد وصوفيا, وتم طباعتها في مدة زمنية قصيرة وظروف صعبة, ضمن أجواء الحرب الأهلية, كما تم اعادة طبع نشر كتب قديمة أخرى بعد أن نفذت من الأسواق.

وعلمنا أن معظم المترجمين من أعضاء أحزاب شيوعية في مصر وسوريا ولبنان, الذين يقيمون في البلدان الاشتراكية سابقا وبينهم أكراد وعرب, وكان البعض منهم يتلقون مبالغ معينة لقاء الأتعاب كحق مشروع, رغم قيام بعضهم فيما بعد باعادة طباعة مخطوطاتهم دون علم وموافقة المؤسسة, والمبالغ التي صرفت على المترجمين عبر مسؤول تنظيمنا في موسكو, مدونة في وثائق المؤسسة بصورة مفصلة. وكان المركز يقوم وبجهود شخصية جبارة باعادة صياغة المخطوطات وطبعها وتوزيعها, وايصال بعضها سرا الى سوريا, وتحمل كل تبعات هذا العمل الذي كان في عداد المحظورات, وبعد أعوام وبعد أن اعيد بناء الدولة في لبنان, حصل المركز على اجازة رسمية للمؤسسة حسب القوانين اللبنانية السارية.

من باب الوفاء, نعترف بأن الفضل يعود في انجاز مركز بيروت لمهامه, الى دعم واسناد وحماية منظمة التحرير الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية, ومساهمة أصدقاء مخلصين من اليسار اللبناني, ومنهم الأستاذ- جورج حداد- وتفاني بعض رفاقنا المخلصين من سوريا ولبنان.

بعد مرحلة لبنان, ومنذ أواسط تسعينات القرن المنصرم, وبعد فترة جمود خارجة عن الارادة, أستعيد نشاط المؤسسة وباشرت مهامها من جديد في أربيل- كردستان- العراق, منذ عام ١٩٩٩ في ظل قوانين الاقليم, ودعم ورعاية حكومته الكريمة, والمؤسسة مستمرة في أداء رسالتها الثقافية, ونشير فقط الى غيض من فيض, انجازاتها بعجالة ومنها, رغم هجرتها القسرية من لبنان والاستيلاء على ممتلكاتها, ومحاولة البعض في شقها على غرار

انشقاقات الأحزاب, وبنفس العقلية أو بيعها لبعض تجار السياسة في دمشق في احدى المراحل, الا أنها تجاوزت المعوقات, ولم يمض وقت طويل حتى ظهرت المؤسسة, وأعيد بناءها واستعيد نشاطها في ألمانيا وعدة دول اوروبية, كما تمثلت في المؤتمر العالمي لحقوق الانسان في فيننا- النمسا.

كانت المنظمة الكردية الوحيدة التي دعيت رسميا الى مؤتمر- ديربن- في جنوب افريقيا, بعد المشاركة في المؤتمر الاقليمي التحضيري بعمان- الاردن, وشارك مندوبوها في العديد من المؤتمرات والمناسبات المحلية والاقليمية والعالمية حول حقوق الانسان والشعوب, والى جانب الطباعة والنشر حيث بلغ الرقم مائة وثمانية من ضمنها ارث البدرخانيين وخويبون, واولى المطبوعات التي صدرت عن الحركة القومية الكردية, في بداياتها الأولى في القرن التاسع عشر والابداع النسوي في غرب كردستان, تقوم المؤسسة بتنظيم الندوات الحوارية والحلقات الدراسية, كجزء من وظيفتها الثقافية حسب متطلبات المرحلة التاريخية الراهنة, والتي تعدت ال ٤٣٠ حول مختلف القضايا الثقافية والفكرية والسياسية والقومية, من لغة وتاريخ وتجربة كردستان- العراق الفدرالية وأوضاع المرأة وحقوق الانسان, وأحوال أجزاء كردستان الاربعة, والحركة الديمقراطية والمعارضة, وحركات التحرر وشؤون الارهاب والاسلام السياسي والعلاقات الكردية العربية, ومسائل القوميات الكردستانية. كما تقوم بدعم الفنانين والمبدعين الكرد, ولا تألو جهدا في مساندة الطلبة وغيرهم, وهناك العديد من المشاريع الثقافية تنتظر الانجاز والتنفيذ.

مؤسسة كاوا ليست حزبا سياسيا, ولا تعمل حسب سجلات العضوية وطلبات الانتساب, بل منظمة طوعية غير حكومية في صفوف حركة المجتمع المدني مفتوحة الأبواب لكل من يرغب في التفاعل الايجابي معها, تديرها هيئة ادارية من كرد الأجزاء الاربعة, وبينهم من واكبوها منذ بداية التأسيس, تتجدد سنويا عبر اجتماعات ديمقراطية علنية موسعة لأصدقائها وأنصارها والمساهمين في تطورها الثقافي, وهي ذات توجه قومي كردستاني مستقل.

بعد مرحلة لبنان التأسيسية المنتجة, ودورها البارز في تعريف الكرد تاريخا وحضارة وقضية قومية, وبعد ترجمة ونشر العشرات من الكتب العلمية في ظروف صعبة, وتحت

القصف وفي أجواء الحرب الأهلية, أما في فترات السلم المتقطعة فكنا نتعرض الى ملاحقات المخابرات السورية في لبنان, وكانت رابطة كاوا كمؤسسة ثقافية هدفا للنيل منها, والكتب الكردية كعدو لدود لها, فالنظام السوري, لم يكتف بمنع الثقافة الكردية وحرق ومصادرة الكتب الكردية داخل الحدود الوطنية, بل أراد ممارسة السياسة الشوفينية العدوانية ذاتها في بلد آخر وهو لبنان, رغم أن قوانيه لا تمنع نشر الثقافات الأخرى.

بعد أن عجزت الأجهزة الأمنية السورية عن اصطيادنا في معظم المراحل, بدأت البحث عن أصدقائنا اللبنانيين الذين تعاونوا معنا في الموضوع الثقافي, فقامت باستجواب الصديق- جورج حداد- مدير دار الكاتب, الشريك لرابطة كاوا في مرحلة معينة في مركز المخابرات السورية ببيروت, حول تعاونه مع الرابطة, وتحول صديقنا الى دور المحقق مع الضابط الأمني السوري, الذي أصبح متهما عندما حاضر أمامه حول العلاقات الكردية- العربية وضرورة تعزيزها, وشرح الدور الرائد للجهة الكردية المشرفة على الرابطة في التضامن مع القضايا العربية, وأن من واجب العرب حكومات وشعوب دعم واسناد- صلاح بدرالدين- وما يمثله سياسيا وثقافيا في قضية العلاقة بين الكرد والعرب, والموقف من القضية الفلسطينية, بدل ملاحقته أو مصادرة منشورات مؤسساته. وأبلغني الصديق- جورج- أن الضابط بدأ بالاعتذار والتعاطف مع أقواله وآرائه.

بعد تلك المرحلة انتقلت رابطة كاوا, ومنذ عام ١٩٩٩ الى كردستان- العراق حيث نوعت مهامها, ومنحت الأولوية لتنظيم وعقد الندوات الحوارية والحلقات الدراسية حول العديد من المسائل والمواضيع الفكرية والسياسية والثقافية (الارهاب- حقوق المرأة- حقوق الانسان- المسألة القومية- الفدرالية- القوميات الكردستانية- الاسلام السياسي- الديمقراطية- قضايا الشباب- التربية والتعليم- قضايا كردستانية- غلاء المعيشة- المثقف والسلطة- الحوار الكردي العربي- القضية القومية الكردية في العراق والمنطقة- العلاقة بين اربيل وبغداد- تحديات الفدرالية- السلم الاجتماعي- الأمن القومي- الاقتصاد- الخ...) وتجاوز عدد الندوات المقامة حتى الآن الأربعمائة والخمسين, والرابطة كمؤسسة غير حكومية في صفوف المجتمع المدني, ظهرت كأول منظمة ثقافية في العاصمة أربيل بعد اعلان الفدرالية, وساهمت في تعميم ثقافة الحوار واحترام الرأي المخالف بين النخب الثقافية والسياسية في

كردستان- العراق, وهي ذات توجهات قومية, بمعنى أنها لا تقتصر على قضايا بلد واحد أو جزء معين من كردستان, وتعطي اهتماما كبيرا بمسألة الحوار الكردي- العربي وتطمح الى تحقيق مشاريع ثقافية وفكرية وبحثية.

قبل نحو عقدين بدأت الحياة الثقافية التي واكبتها, تعيد انتاجها في العاصمة أربيل, وذلك بعد عقود من الدكتاتورية والهجرة والتشرد والغربة, ومخططات التعريب وخنق الثقافة والعلم, بشطب الانسان الكردستاني من الخارطة الجغرافية والسياسية. وقد وجدت في هذه المرحلة مثقفين مميزين صامدين, ومنهم كمثال الراحل- ملا شكور مصطفى- نموذج المثقفين من الرعيل الاول في اوساط المجتمع والحركة, متعلم عبر العلوم الدينية متلقفا الماركسية, سائرا في نهج يساري قومي. تعرفت عليه بداية التسعينات عبر الصديق الاعلامي البارز, والكاتب السياسي والمثقف- سرو قادر- وتواصلنا بمناسبة تكليفه باعادة بناء المجمع العلمي الكردستاني, حيث قدمت له كل المشورة, خاصة ما يتعلق بنظام وبرنامج المجمع الذي أردناه قوميا شاملا, لأنه شأن علمي ثقافي كردي, وقد نشرت له مؤسسة كاوا كتابا من ترجمته- بدرخانييو جزيرة بوطان- كنت انا و- كاك سرو- من مريديه وناديه بالشيخ محبة واحتراما, وكان منفتحا مرحا, وقد بادر- سرو- في تنظيم عشرات اللقاءات معه, ونشر كتابا حول ذلك, وكانت خدمة كبرى للثقافة الكردية. كما شجعناه على عدة أسفار, واحدة منها باتجاه استانبول, ولقاء الروائي الكردي- ياشار كمال- وقد قمنا كرابطة كاوا في احياء ذكراه الاربعيني بأربيل بحضور السيد- مسعود البارزاني- رئيس الاقليم, وتقديم ثمانية مداخلات حول حياته وانتاجه من نخبة بارزة من المثقفين المواكبين له. كما تعرفت على المثقف الكبير الراحل- مسعود محمد- الذي كان بحق موسوعة علمية ثقافية, ولكن وبكل أسف قضى معظم وقته في بغداد, برضى السلطات مثل عدد آخر من المثقفين الكرد المبدعين, مثل الباحث الدكتور- كمال مظهر- والدكتور- عزالدين مصطفى رسول- وآخرين, الذين كانوا سيقدمون الكثير لشعبهم لو عاشوا بحرية خارج أسوار الدكتاتورية العنصرية. وفي هذا المجال لايمكن نسيان الصديق الراحل, الشاعر والكاتب الشهيد- مهدي خوشناف- الذي كان نصيرا للمثقفين في أربيل, وتفرز الساحة الثقافية في كردستان يوما بعد يوم اختصاصيين وخبراء وعلماء بين النساء والرجال في مختلف المجالات.

دور الفن في النضال السياسي الكردي

كان للفنانين الكرد السوريين, من مطربين ومغنين ورسامين تشكيليين وموسيقيين, دور هام في اليقظة القومية, وما شكله الراحل- آرام ديكران- في فنه الكردي من ظاهرة, يعتبر مثالا بارزا. فقد شاهدت الفنان الأرمني الكبير الراحل- آرام ديكران- للمرة الأولى في ستينات القرن الماضي لدى حضور حفل زفاف أحد أصدقائي في مدينة القامشلي, وقد لفت نظري وكذلك أنظار الجموع الحاضرة, ليس شجاعة الفنان العظيم في تقديم أغاني كردية, وهي في خانة الممنوعات والخطرة على "الأمن القومي" بحسب عقلية أنظمة الاستبداد. واختراقه جدار الخوف واستعداده لمواجهة المجهول, أقله المسألة الأمنية والاعتقال والتعذيب, كما حصل لأقرانه الفنانين الكرد من قبله, فحسب بل لابداعه في تقديم نمط جديد من الأغاني الكردية نصوصا وأداء موسيقى, فكانت تقديماته الغنائية الفولكلورية- البشيرية- الأصيلة (نسبة الى منطقة بشيري التابعة لولاية باطمان في كردستان- تركيا المعروفة بجمال الطبيعة, والتي تحتضن عبر التاريخ خليطا تعدديا قوميا ودينيا من كرد وأرمن ومسلمين وأزيديي خالتا والتي تقع على مقربة من دجلة المسماة هناك بنهر بشيرية, وأنجبت المئات من مشاهير الطرب والغناء) وكذلك باقة من قصائد الشعراء الكرد الكبار, وبعضا من كلمات وألحان والده ومعلمه الأول, ومن أشهرها بنظري الأغنية الذائعة الصيت "شف جو" و "جافي ته ي رشو بله ك" والتي تناسقت مع مقاماتها الجميل رقصات وحركات ايقاعية, ومن أبدعها الحكاية الغنائية "خروفتي المدللة" التي يربيها الشاب بكل اهتمام, لأنها بعد أن تكبرسيرهن بثمنها مهر حبيبته, تلك التي تقاسمها فريقان متقابلان تبادلا الأداء بالغناء والضرب بالأكف أداها جمع من الرجال والنساء من الأرمن والكرد, عبرت

بحركاتها المتناسقة, اضافة الى مشاعر حب الحياة وجمال المرأة, معاني معبرة عن مآسي الابادة التي مارسها العنصريون الطورانيون ضد الشعبين الأرمني والكردي.

في احدى زياراتي للاتحاد السوفياتي السابق, انتقلنا ومعي- د. ابراهيم محمود- من موسكو الى- يريفان- عاصمة جمهورية أرمينيا السوفياتية, وطلبت من الجهة المضيفة زيارة منزل- آرام ديكران- وتوجهنا برفقة المثقف الكردي الأرميني السوفياتي دكتور- جليلي جليل- الى مدينة- آبوفيان- حيث يقيم, ووصلنا المنزل وللأسف كان مسافرا, واجتمعنا مع أفراد عائلته الذين استقبلونا بكل حفاوة, وتشاء الصدف أن تكون زوجة الراحل من مواليد قريتي- جمعاية- التي سكنتها لأعوام, عائلات أرمنية من نفس منطقة عائلتنا- بشيري- قادتها الأقدار للتلاقي مجددا في- بني ختي- (ماوراء خط الترين) هربا من بطش العدو المشترك, ومن بين أبناء تلك العائلات من توجه الى لبنان وانخرط في الأحزاب الأرمنية, ليقوموا بعد ذلك بأدوار ايجابية في اعادة اللحمة الى العلاقات الأرمنية الكردية, ومنهم من استقبل كبير عائلتنا- خليلي سمي- الذي أنقذ الأرمن في منطقة نفوذه- ببلاد البشيرية ومضارب آل ديبو- من الابادة التركية بعد هروبه من منفاه الأناضولي, واصلا- جمعاية- منهكا مريضا بالسل, ونقله الى مشفى- المحنث- الخاص بالأمراض الصدرية في لبنان, على نفقة حزب- الطاشناق- حيث وافته المنية هناك, ووري الثرى في مقابر الأرمن ببرج حمود بناء على فتوى خاصة من البطريرك الأرمني.

دشن الفنان المطرب الموسيقار- آرام ديكران- مدرسة جديدة في الغناء الكردي, جمعت بين الأصالة والحداثة ودمجت الموسيقى واللحن والغزل والجمال, بالالتزام بقضايا الشعب والوطن, وهو من عبر خير تعبير عبر صوته وآلته الموسيقية عن معاناة الأرمن والكرد, ووحدة نضالهما ومصيرهما. لم يتوقف أبدا عن ابداعه وعطائه, رغم كل المعوقات واجتاز كل الحواجز القومية والدينية, ليغني بالنهاية للانسان المعذب المحروم من الحرية وحق الحياة كرديا كان أم أرمنيا شركسيا أم شيشانيا, ومن باب الوفاء للرجل فان كل فناني الغناء والطرب من الكرد, الذين جاؤوا من بعده مدينون لمدرسته الحديثة, وعليهم الحفاظ عليها وتطويرها واغنائها.

لقد وضع والده اللبنة الأولى في صرح هذه المدرسة الأصيلة- الحديثة, عندما كان في القامشلي وأصبح التلميذ النجيب المبدع من بعده, بل حمل أولاده ذلك الارث اللذين شاركوه في نشاطاته الفنية, واستمر العطاء بعد انتقاله الى- هايستان- أرض الآباء والأجداد في أرمينيا, حيث فتحت أمامه آفاقا أكثر تلاؤما, ليغرد كطائر حر عاشق للحياة الجديدة في راديو يريفان, وليواصل ابداعه الفني في بيئته القومية, وبعد ذلك في الدول الأوروبية دون أن يتخلى لحظة عن الغناء بالكردية, حيث أتقنها اسوة بمواطنه الراحل المطرب العظيم- كربيت خاجو- الذي له فضل كبير على الغناء الكردي, حيث قام بدور أساسي في دعم الأديب الراحل- جاسمي جليل- في افتتاح قسم كردي للمرة الأولى في راديو- يريفان- في كنف نظام ثورة أكتوبر, وقدم نفسه كفنان كردي بعد تغيير اللكنة الأرمنية في اسمه عند تقديم الطلب للجهات الرسمية, حيث لم يكن حينذاك في أرمينيا أي فنان كردي, وهي شهادة موثقة سمعتها من الراحل العم- جاسم- لدى اللقاء به بمنزله بحضور أبنائه وبناته وآخرين.

ان- آرام ديكران- مدرسة فنية متجددة, تركت بصماتها في الفن الكردي من موسيقى وغناء ولحن, وخلفت أثرا لايمكن امحاؤه في كل بيت كردي, اغنياته على كل شفة ولسان واسمه محفور في الوجدان الكردي في كل مكان. وهو في الوقت ذاته ظاهرة سياسية انبثقت من أعماق التاريخ لتزاوج الحاضر وتؤسس للمستقبل, مستقبل شعوبنا في التحرر والتعايش السلمي والتآلف والعيش المشترك والتمازج الثقافي, لقد كتب على هذا العبقري أن يحمل هموم المعذبين ويجسد مأساة الملايين من الأرمن والكرد, فقد كانت طفولته ثمرة هروب عائلته المشردة من بطش الطغاة, لينتهي بها المآل في القامشلي ليعود قي شبابه الى الوطن الأم, ثم يغادره الى ديار الغربة الأوروبية وينتهي به المطاف في اليونان, حيث توقف قلبه الكبير الحزين. وقد كان الراحل الفنان- يوسف جلبي- أول من رسخ الغناء والموسيقا الكردية, وقيل أنه توفي مقتولا بالسم على أيدي عناصر المكتب الثاني في القامشلي, حيث فارق الحياة بعد احياء حفل خاص في منزل أحد بكوات قرية- المحمقية- وبرز في مجال الأغاني الوطنية كل من الفنانين- محمود عزيز- ومحمد شيخو- وسعيد كاباري- والموسيقار- سعيد يوسف- وجميل هورو- ومن الفنانين التشكيليين الذين واكبوا

حياة شعبهم وجسدوها في لوحاتهم- خليل عبد القادر- وفؤاد كمو- وزهيرحسيب- وبشار العيسى- وفنان الكاريكاتور- يحيى سلو- وآخرين.

الفصل السادس عشر

قراءة في الأحداث واستشراف للمستقبل

تحرير العراق عام ٢٠٠٣، وانهيار أعتى الدكتاتوريات والأكثر عداء للكرد شعبا وقضية، والتوافق الكردي- العربي على دستور العراق الفدرالي الجديد، الذي كرس فدرالية اقليم كردستان، دشن مرحلة جديدة في حركة الصراع السياسي في "الشرق الأوسط الكبير"، وطرح بقوة بأن ما حدث أبعد من عملية تسليم واستلام مقاليد السلطة، كما تجري في معظم بلدان العالم، بل هو تحول عميق باتجاه استكمال اعادة بناء النظام الدولي والاقليمي، وأسقط نظاما عنصريا، وأطيح معه كل ما يحمل من ثقافة ونهج بآيديولوجيته الشوفينية، وطريقة معالجته للقضية القومية الكردية، وحلوله العسكرية والأمنية وأساليبه في تغيير التركيب الديموغرافي والهوية، والتهجير القسري واثارة المواجهات ذات الطابع القومي، وبالتالي مفهومه للدولة والمجتمع والطبقات، والثروة الوطنية والاقتصاد والقضية الاجتماعية.

من الجائز، اعتبار تلك الأحداث مقدمات ونتائج وحقائق، لم تتوقف على حدود العراق، بل تجاوزتها الى الحركة القومية الكردية وحركات الشعوب الأخرى، التي تعاني الاضطهاد والاقصاء في دول (تركيا وايران وسوريا) المتعددة المكونات القومية والأثنية المقسمة لكردستان التاريخية، كدرس لن ينسى ونموذج وتجربة، شكلا دفعا قويا نحو نهوض قومي على صعيد الحركة التحررية الكردستانية في الجوار العراقي، واعادت الثقة بحركات المعارضة التغييرية لدى الشعوب في منطقتنا، بامكانية النجاح في اسقاط أنظمة الاستبداد، مهما تعاظمت أذرعها الأمنية القمعية، وايجاد البديل الديمقراطي اذا توفر العاملان الداخلي والخارجي، وأشدد على العامل الأخير وسيكون النظام السوري التوأم للعراقي المخلوع، مرشحا للزوال في سنوات العقد القادم، بفضل تلاقي ارادة السوريين مع العوامل الخارجية من اقليمية ودولية، وليس بخاف أن عوامل الجغرافيا السياسية واستثمارالقضية الفلسطينية، اضافة الى ضعف المعارضة الوطنية وتقصير المجتمع الدولي، ازاء تأدية واجباتها في مواجهة استبداد النظام ونصرة الشعب السوري في محنته، هو الذي ساعد على ادامة بقاء النظام حتى الآن و- أجل- عملية التغيير المنشود.

الهبة الكردية الدفاعية

هبة١٢ آذار ٢٠٠٤ الكردية الدفاعية، لم يكن مخطط لها، وكان أصحابها يريدون فرز شيء ما ولكنهم فشلوا في تحقيق مهمتم هذه. كلنا مسؤولون عن هذا الفشل، كان يجب علينا مساعدتهم، واليوم حين أطرح مشروعي (مشروع وحدة الحركة الوطنية الكردية في سوريا) الذي طرحناه بشكل واسع قبل فترة، ولقى اهتماما واسعا من لدن المثقفين، وأثار نقاشات وآراء مستفيضة، نشرناه بثلاث لغات الكردية والعربية والانكليزية. بهذا الشكل أحاول مساعدة أصحاب هبة آذار ٢٠٠٤ لكن التنظيمات الكردية التي تجاهلت مشروعي الوحدوي، خذلتهم وأجهضت حلمهم وتخلت عنهم، ويجب عدم إقصاء أحد حتى هذه التنظيمات لا يجب تجاهلها، بل انها ستحل بشكل طبيعي مع نشوء حركة وحدوية كبيرة، لأنه تيار مهم لأكراد سوريا. طرحت مشروعي الآنف الذكر، قبل تأسيس المجلس السياسي والمبادرة بشهرين، ولكن الأحزاب تجاهلته، أما التحالف فدعا إلى عقد مؤتمر وتشكيل مرجعية، وثم تأسس المجلس السياسي كرد على مشروعي الذي رأوه خطرا، لانه لاقى قبولاً من قواعدهم وحتى من بعض قياداتهم. المجلس السياسي مجرد بيان ولا شيء عملي، وهذه الأحزاب والتنظيمات فقدت مصداقيتها لدى جماهير الشعب، فالعقلية مازالت نفس العقلية السابقة، لذا هم غير قادرون على تحقيق أي إنجاز أو مكسب، وحسب بعض المستقلين وأعضاء هذه التنظيمات نفسها فأنها لا تمثل سوى من ١- ٤% من كرد سوريا.

فتحت هبة آذار الدفاعية المجيدة في منتصف العقد الفائت، أمام كرد- سوريا بابا واسعا للانتقال منه الى أعتاب مرحلة جديدة، أكثر صمودا وأصلب عودا أمام التحديات، وأكثر استعدادا في اعادة بناء الأداة االسياسية القادرة على انجاز الحقوق القومية والديمقراطية، والمؤهلة للتحاور مع الشريك العربي على قاعدة صلبة، بعد أن أدت الأحزاب والمنظمات

دورها- سلبا وايجابا- خلال عقود مضت، وبعد أن وصلت الى طريق مسدود عاجزة عن تجديد نفسها وحل أزمتها أو تحقيق المشروع القومي- الوطني. وقد شهدت الأعوام الأخيرة تململا واسعا في صفوف- الحزبيين- دفع باتجاه الانقسامات المتكررة، والعودة مجددا الى المربع.

الأول: عجز في تشخيص أسباب الخلاف وحله والهروب الى الأمام، اما نحو مزيد من الاستسلام أو قدر أكبر من المزايدات. الى جانب ذلك شهدت الساحة الكردية- السورية عملية نقاش واسع وجاد، وقد يكون للمرة الأولى بهذا الاهتمام من جانب النخبة الثقافية- السياسية، حول سبل وحدة الحركة الكردية والبرنامج الأمثل الذي يمكن أن يمثل ارادة الغالبية الشعبية، وقد حظي مشروعنا "الحركة الوطنية الكردية" ومازال بنصيب وافر لدى مثقفينا، من التناول والتقييم والنقد البناء، وهو دليل عافية ومؤشر واضح على حيوية مجتمعنا، ووعي شعبنا بمدى أهمية البرنامج الشفاف الشامل في عملية التغيير، واعادة البناء قوميا ووطنيا. ومما لاشك فيه أن معركة البرامج والمشاريع ستتواصل في الأعوام القادمة وسيحصل فيها المزيد من الفرز والاستقطاب الفكري والثقافي والسياسي، على أسس جديدة وشعارات مختلفة عن ما هي الآن، وسيظهر اليسار القومي الكردي الديمقراطي بمضمون متجدد وخطاب متطور يختلف عن ما كان سائدا في مرحلة الحرب الباردة، مستفيدا من تجربته الثمينة وابداعاته الخلاقة في مجال الفكر السياسي وصياغة البرامج، والنشاط الثقافي وتهيئة الجيل علميا وتربويا، عبر نشر الكتب وايفاد الطلبة الى الخارج، واستيعاب تعقيدات المجتمع الكردي والبناء التنظيمي والتفاعل مع الجوار الكردستاني، والتواصل مع الحركة الوطنية العربية داخل سوريا وخارجها، وادارة الأزمة مع سلطة الاستبداد طوال عقود، وقد وفرت تجربة الانخراط في كل من "اعلان دمشق" و "جبهة الخلاص" دروسا لا يستهان بها لقطاع من المناضلين الكرد، كما أفادت بدورها الشركاء العرب السوريين. واذا ما أحسن تقييمها بموضوعية ورحابة صدر، بما في ذلك ممارسة النقد الذاتي، واستخلاص الدروس والعبر، ومن ضمنها التسليم بخطورة التيارين الشموليين: القوموي والاسلاموي، وبالتالي استبعادهما من أي عمل معارض، يمكن أن تشكل سنوات العقد القادم تربة صالحة للقاء الكردي- العربي في صفوف معارضة وطنية ديمقراطية فاعلة من نوع

جديد. وفي هذا السياق نرى أن ما أعلن مؤخرا من اصطفافات حزبوية في فترتين متقاربتين، وما صدر عن كل من- التحالف- و المجلس- لا يعدوان كونهما حركة دوران حول النفس، واجترار خطاب قديم لن يلاقي رواجا، ولم يختلف كل ما صدر عن الجانبين عن التوجهات والمواقف السابقة والراهنة للجماعات الحزبية الموقعة (٢ + ٩ أو ٣ + ٨). وفي الوقت ذاته ليس هناك أي اختلاف يذكر بين الخطابين، لذلك نعتقد أنه من المفيد والسهل تقارب الجماعات الحزبية القائمة الآن دون استثناء، وتوحيد صفوفها بسبب زوال أسباب الخلافات الفكرية والسياسية أولا، ولدواعي حصول المزيد من الفرز في الساحة الكردية، واجتياز عقبات كانت ومازالت تضعها تلك الجماعات على طريق المشروع القومي والوطني، وعملية اعادة بناء الحركة الكردية على أسس جديدة. لقد أدركت تلك الجماعات الحزبية، أن الهوة تزداد اتساعا يوما بعد يوم، بينها وبين الكتلة الشعبية الكردية بوطنييها ومثقفيها ونسائها وشبابها، وأنها لم تعد الممثل الشرعي الوحيد للشعب الكردي وحركته القومية.

ما حصل من حراك تركي- كردي، باتجاه مشروع السلام والوحدة الوطنية، والحوار باتجاه معالجة القضية الكردية في الجزء الأكبر سكانا وجغرافيا، كان منعطفا تاريخيا رغم أنه لم يحقق نتائج عملية على الأرض، فما أعلن ونشر وكتب في البرلمان والصحافة والاعلام، يرمز حسب القراءة السياسية الى اضطرار الأوساط الحاكمة التركية بالاعتراف بالكرد، وبوجود مشكلة قومية كردية تحتاج الى حلول سلمية وليست عسكرية، وهي تؤثر مباشرة على مفاصل مجتمع تركيا ومستقبلها، من اقتصاد وادارة وسيادة وعلاقات أوروبية- أمريكية واقليمية، وبدون حلها لن يتحقق الاستقرار، الشرط اللازم للنجاح التركي في هجمته الاقتصادية الانفتاحية الراهنة، التي يقودها منظر الحزب الحاكم السيد- أحمد داود أوغلو- تجاه دول الاقليم والعالم. وفي الجانب الكردي أشعر النخبة بأرجحية العمل السياسي السلمي، عبر البرلمان ومنظمات المجتمع المدني ومجالس البلديات والحركة الثقافية والاعلامية، ومضار العنف والعنف المضاد، ومن المحتمل أن يتحول ذلك الحراك مادة أساسية في السنوات القادمة، تؤثر في مسار الأحداث وتستحضر السلام والمصالحة

الوطنية، وصيغة مناسبة للتوافق التركي- الكردي، بشأن ايجاد الحل المناسب للقضية الكردية حسب مبدأ حق تقرير مصير الشعوب في اطار تركيا موحدة.

هناك مشتركات عامة بين مختلف أجزاء كردستان، على مستوى الحركة القومية والادارة السياسية، ستكون موضع مد وجزر، وفي موقع مواجهة التحديات في العقد القادم، يمكن ايجازها بعدد من المسائل من أهمها: تسارع وتائر النمو الاجتماعي- الاقتصادي في مجتمعات كردستان، وتطور في البنية التحتية أفرز طبقة وسطى متعلمة واختصاصية متعاظمة، سيكون لها شأن في الحياة السياسية الكردية في المستقبل القريب، وشعور عام لدى النخب السياسية والثقافية بين الشباب خاصة من الجنسين، والأغلبية الصامتة من الوطنيين بضرورة اعادة بناء الحركة السياسية الكردستانية على أسس حديثة وعلى أنقاض الفكر الشمولي الحزبوي المتحجر، وفي فضاء- الكردايتي- الواسع والاهتمام بالعلم والمعرفة، وتعزيز منظمات المجتمع المدني، والتفاعل مع الحركة الديمقراطية التغييرية في البلدان التي تقتسم الكرد، والتواصل مع قوى التقدم والمعنية بحقوق الانسان وحق الشعوب على المستوى العالمي، وايجاد صيغ واقعية مناسبة للاتفاق والتنسيق والاتحاد بين قوى الحركة القومية الديمقراطية الكردستانية على المستويين المحلي والاقليمي. وفي مجال آخر، واذا ما سلمنا بازدياد أصدقاء الكرد من القوى الديمقراطية العربية والتركية والايرانية، فيجب أن ندرك وبالمقابل، نجاح القوى العنصرية الشوفينية والأوساط العسكرية- الأمنية الحاكمة في البلدان الثلاثة، بخلق ورعاية منظمات مافيوية في غاية السرية محمية من أصحاب القرار، ومسلحة ومزودة بكل الامكانيات على غرار منظمة- أرغنكون- التركية وغيرها في سوريا وايران، قد تكون في طور التكوين والتنامي، على رأس مهامها اختراق الحركة الكردية، وتجنيد متعاونين مخبرين واستشاريين أكراد بينهم مسؤولين في بعض الأحزاب ومثقفين، وتغذية الخلافات والانقسامات وحتى الاقتتال في صفوفها، وتصفية مناضليها وكوادرها وحبك المؤامرات وتسريب الشائعات، ووضع العراقيل أمام أي توجه نحو الحل السلمي للقضية الكردية، وهذا ما يضاعف من أعباء الحركة الكردية ومن المستحيل مواجهة هذاالتحدي بأدوات حزبية راهنة لكونها مكشوفة ومخترقة، مما يستدعي وضعه على رأس الأولويات في سنوات العقد القادم، عندما يجري العمل من أجل اعادة بناء

الحركة وتوحيدها، وبالتعاون مع القوى الديمقراطية العربية- السورية المعارضة المستهدفة أيضا.

خلال العقد القادم وحسب كل المؤشرات, سيتم اعادة تموضع كردستان- العراق في ظل تجربة ديمقراطية متقدمة وازدهار اقتصادي, يستحق بجدارة لقب- نمر ميزوبوتاميا- على غرار- نمور آسيا- وحلول متوازنة لقضايا القوميات الكردستانية, وتبوؤ موقع المركز القومي الكردي, عبر ترتيبات وأطر واضحة والاستمرار في مكافحة الارهاب, وسيتحول الاقليم الى مثال نموذجي مسالم ومتسامح يحتذى به في باقي مناطق العراق ودول الجوار. كل ذلك متوقف موضوعيا, على الالتزام بمسيرة السلم والاستقرار والمصالحة, ووحدة الصف الوطني وتطبيق القانون, ودعم البرنامج الحكومي وتنفيذ التعهدات تجاه شعب كردستان, بما في ذلك العمل من أجل حريته وعيشه الكريم, وايلاء الاهتمام اللازم بالثقافة القومية بوجهها الانساني الديمقراطي وبقضايا المرأة والشباب والتربية والعلوم والصحة والبناء والابداع.

هناك احتمالات مخاطر من اتفاقيات سورية- تركية جديدة, تتضمن بنودا تقضي بمواجهات استباقية للحركة التحررية القومية الكردية في البلدين, تحت عناوين- استئصال الارهابيين واللاوطنيين وعملاء الأجنبي- بمختلف السبل والوسائل السياسية والعسكرية والأمنية والقانونية والاقتصادية والثقافية, وهي مفتوحة على مصراعيها تخضع لقانون الطوارىء والأحكام العرفية, ولأوامر وقرارات حكام مطلقي الصلاحيات, وقد تمارس من ضمنها مضاعفة أعداد المحرومين من الجنسية والحقوق المدنية, وتسليم المطلوبين وفرض أحزمة شوفينية جديدة على جانبي الحدود.

ومن ضمن الخطط الموضوعة مواصلة سوريا, واستجابة لنداء الحليف التركي الذي حمله الوزير- داود أوغلو- الى الأسد في زيارته قبل الأخيرة, وتحديدا في أواسط تموز الماضي, في استخدام أوراقها القديمة بفتح قنوات مع قيادة ب ك ك لحثها على الالتزام بالسلام, وعدم خلق عقبات أمام مشاريع حكومة- أردوغان- وحتى الحوار مع الجانب التركي عبر دمشق, وذلك لتحقيق أهداف عدة, منها, اعادة الاعتبار لموقع النظام السوري

في الملف الكردي كسابق عهده خلال حكم الرئيس الراحل- حافظ الأسد- عندما استثمر تواجد قيادة ب ك ك في سوريا, قبل طرد أو تسليم السيد- أوجلان- لمصالح نظامه في مواجهة تركيا من جهة, والحركة الكردية في كردستان- العراق من الجهة الأخرى, ناهيك عن الحركة الكردية- السورية والعودة الى تكريد الصراع من جديد. والأهم الأخطر على أي حال من كل ذلك, هو استبعاد دور ادارة اقليم كردستان في العملية السلمية المفترضة, التي هي معنية بها قبل أي طرف اقليمي آخر, وقطع الطريق على الوساطة المتوقعة المأمولة من رئيس الاقليم السيد- مسعود بارزاني- لتقريب وجهات النظر بين كرد- تركيا والحكومة, ذلك الدور المطلوب الآن بالحاح, من أجل تحقيق السلام وبما سيتميز بالصدقية والنزاهة, وفي هذا السياق نشرت وسائل الاعلام معلومات تفيد أن النظام السوري, هيأ قائمة من ألفي اسم لكرد- سوريين متواجدين في مقرات ب ك ك بكردستان- العراق من أجل اصدار عفو, وتقديم ضمانات لهم للعودة الى بلادهم, كجزء من الصفقة اذا صح التعبير, الى جانب تصريحات ايجابية تجاه سوريا بنفس التوقيت للسيد- أوجلان- وبعض قادة حزبه, مما يعتبرها المراقبون بمثابة رسائل سياسية الى الجانب المقابل.

في المراحل السابقة, عندما كان الأسد الأب يستثمر الورقة الكردية, عبر أطراف كردية لسنوات طويلة على الصعيد الاقليمي والدولي وتحديدا في ساحتي تركيا والعراق, كان يستخدمها في الوقت ذاته وبامتياز, ضد الحركة القومية الكردية في الداخل السوري على شكل تشديد القمع والاعتقالات وملاحقة الناشطين السياسيين وتنفيذ خطط التعريب والتهجير, وكان شرطه الأول في تعامله مع الأحزاب والمنظمات الكردية- التركية والعراقية- واحتضانهم في سوريا, عدم دعم الكرد- السوريين وحتى منع التعامل مع حركاتهم القومية, وخاصة وبشكل أساسي حزبنا سابقا, للتمكن من تضييق الخناق عليها في أجواء التعتيم الاعلامي والسرية, فهل ما نشهده الآن من اعتقالات وملاحقات متواصلة وبغاية الشراسة والقساوة ضد الكرد- السوريين, ومن مراسيم جمهورية في مصادرة الأراضي, وحتى الحرمان- العنصري- من تقديمات الخدمات الصحية في بعض المشافي, ايذان باستمرارية المشهد المأساوي الذي ساد في بداية سبعينات القرن الماضي في ظل الحركة التصحيحية, واستمر في عهد الرئيس الشاب, ممزوجا بدماء العشرات من ضحايا

الهبة الكردية قبل ستة أعوام, ودماء شهداء نوروز وبينهم شيخ الشهداء- معشوق الخزنوي-

.

ما ترشح حتى الآن عن طبيعة وأهداف الخطط- الهجومية- المشتركة بين حكومتي دمشق وأنقرة, وما تضمنته الاتفاقية الجديدة المزمع اعلانها, يوحي بأنها لن تخدم لا السلم الداخلي في كل من البلدين, وخاصة حول كل من مسألة حل القضية الكردية عبر الحوار والمعالجة الديمقراطية للمسائل الاجتماعية والحياتية لشعوب سوريا وتركيا, ولا استقرار المنطقة التي تتصدرها الأزمة الكردية, كقضية تقرير مصير شعب محروم يناهز الاربعين مليونا, ويعتبر المكون القومي الرابع بعد العرب والترك والفرس, اضافة الى قضايا الارهاب والاقتصاد والماء والسلم والحرب, ولا تحترم في الوقت ذاته, ارادة المجتمع الدولي في ضرورة حل قضايا الشعوب والقوميات المقهورة في اطار الشرعية الدولية, والاشراف المباشر من هيئة الأمم المتحدة والمؤسسات العالمية المعنية- جنوب السودان ودارفور, كأقرب نموذج- ونماذج سابقة تجسدت في تيمور الشرقية وكوسوفا. والسؤال المتداول الآن هو: هل بمقدور تركيا وفي ظل هذه المعطيات وعلى ضوء تلك الخطط المرسومة, كسب عضوية الاتحاد الأوروبي؟ وهل بمقدور سوريا أيضا النجاة من عزلتها العربية والدولية, واستكمال تطبيع علاقاتها والمضي في عملية السلام مع اسرائيل لاستعادة الجولان؟.

في مخاطر "تسييس" الدين والمذهب والطائفة

في العقود الأخيرة, ونتيجة لانحسار الحركة الديمقراطية على الصعد المحلية والاقليمية والعالمية, وتسلط نظم الاستبداد, بدأت وتيرة العودة الى ظلامية الفكر, الديني الأصولي تتنامى وتتسارع, وتدفع باتجاه خلط العقائد الدينية بالسياسة واستثمارها للمصالح الخاصة, وبينها الوصول الى السلطة عبر كل السبل, وفي المقدمة وسائل العنف والعمل الارهابي,

وذلك في أكثر من بلد ومنطقة وقارة الى درجة المس المباشر بتقاليد ومبادئ وقوانين حركة التحرر الوطني, والحركة الديمقراطية عموما, بل وأسلمتها قسرا في الكثير من بلداننا, كما حصل على سبيل المثال لا الحصر في قطاع غزة على أيدي حركة- حماس-, أو كما تم في لبنان من خلال الطائفية السياسية, ومثالها الأقرب- حزب الله- وغيرهما من عشرات الأمثلة هنا وهناك.

واذا كانت حفنة من جماعات الاسلام السياسي في الوسط الكردستاني عامة, قد ظهرت بين الفينة والأخرى, ما فتئت أن تلاشت مثل- الحزب الاسلامي الكردستاني في سوريا- أو مجموعات باسم- حزب الله- في كردستان- تركيا, وكانت من نتاج الأوساط الأمنية التركية لمواجهة الحركة الكردية, والقيام بأعمال الاغتيالات في الوسط الكردي, أو- أنصار السنة- والجماعة الاسلامية- وحزب الاتحاد الكردستاني- (الاخوان المسلمون) وغيرها في كردستان- العراق, حاولت ومازالت اثارة القلاقل وزج الدين أداة في تقسيم المجتمع وتمرير أجندات الاسلام السياسي الدولي. فقد لوحظ منذ فترة انتقال الظاهرة, ولو بصورة أولية- خجولة- الى وسط بعض المتعلمين من أتباع الديانة الأزيدية في أرمينيا والمهجر, وتحديدا في كردستان- العراق على شكل اشارات ودعوات مبطنة, وتمريرات في مقالات صحفية نحو تسييس الديانة الأزيدية تحت عناوين شتى, تفاوتت بين نزعة الانتقام من مسببي المظالم التاريخية وهم الكرد طبعا في نظر البعض, حسب الاتهام المسبق ومن دون تقييم الظروف والاحاطة بالملابسات مرورا بالانتصار للحقوق وادعاءات محاربة الفساد في الاقليم الفدرالي الوليد, وانتهاء باعادة رسم الهوية والانتماء باتجاه القوميتين العربية واليزيدية.

واذا كنا نؤمن ونكتب ونعلن في كل مناسبة عن رفضنا لتسييس الاسلام (وهو دين الغالبية الساحقة), وأسلمة السياسة على المستوين القومي والوطني, نرفع الصوت بنفس القوة.. لا للأزيدية السياسية في الساحة الكردية, ولكل ديانة أخرى يراد لها التسلل الآيديولوجي نحو منظمات وأحزاب وحركات العمل القومي الكردي العاملة في السياسة, وتحويلها عن برامجها الكفاحية العلمانية وأجندتها الاجتماعية والسياسية, التي تهدف كما هو مثبت في برامجها الى حرية كل الطبقات والفئات والأطياف من دون التوقف على

معتقداتها الدينية, ولا شك أن النهج الثقافي العلماني, الذي يجمع كل أطراف حركة التحرر القومي الكردستاني من دون تميز (بخلاف جماعات اسلاموية حديثة العهد وغير مؤثرة) صفة ايجابية ثمينة, ومبعث الاعتزاز لمجتمع كردستان وعنوان تاريخي لجميع انتفاضات وثورات الكرد في العصر الحديث, ولحركته السياسية والثقافية الراهنة في زمن نلحظ فيه ما حلت من كوارث بشعوب مجاورة, جراء موجات عاتية لحركات أصولية دينية- سياسية التي تنتهج كل السبل بما فيها الارهاب والتطهير الآيديولوجي والعنصري وسيلة لفرض أجندتها, وتقوم بدعواتها الشمولية وعنفها ودمويتها بتفريق الصفوف والفرز الديني (أليس المسيحيون والأزيديون من ضحاياها طوال التاريخ القديم والآن في الموصل ومدن عراقية أخرى)؟ وتسعير الاقتتال بين أبناء القومية الواحدة والشعب الواحد والوطن الواحد, بالرغم من أن بعض تلك البلدان والشعوب التي تحل فيها مثل تلك الآفات والمواجهات ذات الطابع الديني والمذهبي, اجتازت مرحلة التحرر الوطني ومتقدمة اقتصاديا واجتماعيا, وفيها دول مستقلة ذات سيادة أعضاء بهيئة الأمم المتحدة, فكيف اذا ابتلى شعب كردستان الأعزل المسالم بهذا الطاعون القاتل, وهو لم يزل في مراحل الأولى من كفاحه التحرري, وفي بداية اختبار تجربته الفدرالية الديمقراطية, أحوج ما يكون الى الوحدة (شرط التحرر) والتكاتف بين كل مكوناته التي لها مصلحة في الخلاص, واستعادة الحقوق حسب مبدأ حق تقرير المصير, هذا الشعب الذي يجسد العامل القومي- وليس الديني- المذهبي- بمضمونه الديمقراطي الانساني المتسامح المنفتح, عنوان الصراع في حياته السياسية بالداخل والخارج في المرحلة التاريخية الراهنة.

لقد ساهمت بعض الحركات الكردية في العقود الأخيرة, مثل حزب العمال الكردستاني ب ك ك في اثارة العصبيات الدينية الاسلامية والأزيدية والمسيحية والمذهبية العلوية, بهدف استمالتها الى صفوف الحزب, والمزايدة اللفظية على الأحزاب والحركات القائمة منذ عقود عن قصد أو جهل, لدى تناول وسائل اعلامها هذه المسالة الحساسة بدون دراسة وبلا تقدير النتائج, ومن دون أي فائدة لتظلمات تلك الفئات في اطار النهج الطفولي اليساري العدمي تماما, مثل الموقف من العائلة في مجتمع كردستان القاضي بتدميرها على غرار ما قام به- الخمير الحمر- في كمبوديا, مما ساعد مخطط الاوساط الشوفينية الحاكمة, بتفكيك المجتمع

الكردي وتقسيمه ودفعه نحو الاحتراب الداخلي, بغية اضعاف المشاعر القومية التوحيدية التي من المفترض ان تتعزز في مرحلة التحرر القومي, وامام تحديات التمثلية وتغيير التركيب الديموغرافي والتتريك والتعريب والتفريس, واذا كان حزب- بول بوت- قد قام بخطواته- اليسارية الطفولية- ونفذها وهو في السلطة فان حزب- أوجلان- قد أعلن عن خطواته وهو مازال في دمشق وبروكسل وقنديل..

يتكون مجتمع كردستان تاريخيا على صعيد الانتماءات والعقائد الدينية من المسلمين والمسيحيين والأزيديين واليهود, ومن واجب الحركة التحررية الكردستانية التسليم بهذه الحقيقة أولا وقبول التعددية الدينية والمذهبية, مع ما تتطلب ذلك من حقوق معتقداتية والتزامات بنظرة حضارية وعلمانية, وبما يتعلق الأمر بأتباع الديانة المسيحية من كلدان وآشوريين وسريان وأرمن, فان غالبيتهم من سكان كردستان التاريخية الأصليين, ولم تحل بعد اشكالية الانتماء القومي لدى معظمهم. هناك من يعيد جذورهم الى- الآرامية- ومن يعتبر الكلدان قومية مستقلة أو مسيحيين كردستانيين, ومن يقول بالقومية الآشورية القديمة وهو أولا وأخيرا يقررون مصيرهم, ولكنني أرى ومن حيث المنطق والواقع والتاريخ, أن القومية الكردية كأية قومية أخرى في منطقة- ميزوبوتاميا- والشرق الأوسط تجد فيها مختلف الديانات بما فيها المسيحية, ولا شك أن أحداث الماضي الدامية التي تضرر فيها المسيحيون والأزيديون, لم تكن من صنع الشعب الكردي المنتمي للاسلام, حيث تعرض هو أيضا الى المجازر على أيدي القوى السائدة في العديد من المراحل وكان آخرها مذبحة الأنفال وحلبجة والبارزانيين, وأحداث هبة آذار عام ٢٠٠٤ في غرب كردستان, ولم تشمل أتباع الديانتين الأزيدية والمسيحية بحسب علمي أو حصل عابرا على سبيل المثال, وفي جميع الأحوال أرى أن مصير المكونات الكردستانية الأصلية, قومية كانت أم دينية أم مذهبية في أجزاء كردستان الأربعة, ترتبط بصورة مباشرة بمصير الكرد وشعب كردستان والحركة التحررية الكردية, ولابد هنا من مواجهة هذا التحدي وتنظيم العلاقة المشتركة من الآن على الصعيد السياسي والانساني, وحسب رؤيتي على الصعيد العام للحركة الكردية وليس في سوريا فحسب, لا يجوز التعامل مع الفئات الكردية من ديانات ومذاهب مختلفة (اسلام ومسيحية وأزيدية وشيعة وسنة) الا من باب المصير القومي الواحد والوحدة

والتلاحم, وليس كقضايا استراتيجية كما يريد البعض اظهارها وتضخيمها, والمطالبة بمبدأ المحاصصة لأهداف انقسامية شريرة أو لركوب موجتها ضد المصير القومي الواحد, فلا يجوز مثلا الاشتراط على أن تحوي قيادة الحزب الفلاني نسبة معينة- كوتا- من أتباع الديانات والمذاهب, ومن المفترض أن يكون الشخص المناسب في المكان المناسب حسب الكفاءة.

أما فيما يتعلق الأمر بالعقائد الدينية والمذهبية, فرغم قدسيتها في المزاج الشعبي واحترامنا لها, فهي على الصعيد السياسي والمصيري من المسائل الثانوية, وأمرها متروك- في حال توفر الكيان الحر- للسلطة التنفيذية والأوقاف والمراجع الروحية لتنظيم القواعد اللازمة لتسيير أمورها. أما بخصوص القوميات مثل التركمان والكلدان والآشوريين والأرمن والعرب من سكان أجزاء كردستان الأصليين, فمنهم من يدعو الى قومية خاصة مستقلة وانتماء كردستاني, فهؤلاء لهم كل الحق في تقرير مصيرهم كما يشاؤون, ومنهم من يطرح خيارات أخرى أو لم يحسم أمره حتى الآن. ان الانتماء الكردستاني حسب مفهومنا, هو كما الانتماء الكردي- لسوريا كوطن للجميع, أو انتماء العديد من القوميات والشعوب غير الايرانية والتركية الى كل من دولتي ايران وتركيا.

منذ بدايات العمل السياسي, كنت حذرا من تناول مسألة الديانات أو اثارة المفاهيم الالحادية بين الناس, وكنت أحترم المؤمنين من أية ديانة كانوا, وأشجع على حرية الاختيارات من دون الاساءة الى الآخر المختلف, وقد يعود ذلك الى وضعنا العائلي, فكنا نستقبل بين الحين والآخر في بيتنا أخوال الوالد من الكرد- الايزيديين ومازال أولادهم وأحفادهم يعيشون في ألمانيا, حيث كانت مناطق الأجداد تجمع في نفس القبيلة المسلم والمسيحي والأزيدي, فهناك في القامشلي وحلب أولاد عمومتنا من الأرمن, وهناك عائلات ايزيدية من عشيرتنا- ديبو- تعيش في سنجار ولنا صلات معها, كما أن قرية- جمعاية- التي ترعرعت فيها كانت تضم المسلم والمسيحي بتعايش رائع من دون شوائب, كما أنني أعتز بأن أحد أركان اليسار في بداية الانطلاقة, من أتباع الديانة الايزيدية وهو الرفيق العزيز المحبوب- شمو ملكي- وكان أحد أبرز أعضاء كونفرانس الخامس من آب عام ١٩٦٥ ووصل حتى اللجنة المنطقية كأعلى هيئة في المحافظة, وحينها كان حزبنا الأول في حركة

التحرر القومي الكردية على صعيد أجزاء كردستان, يضم في قيادته كرديا- ايزيديا ليس بسبب ديانته بل كفاءته, ومازلت أعتقد أن سمة الصراع الرئيسية في المجتمعات الكردستانية وساحاتها الآن وفي المدى المنظور تقتصر على النواحي القومية والاجتماعية والسياسية, ولن يكون الدين- أي دين- حلا للمسألة القومية أو الديمقراطية أو الوطنية أو الاقتصادية أو التنموية أو التقنية العلمية, كما أن دور الدين سيبقى مؤثرا في وجدان الفرد وحياته الخاصة, ويمكن أن يساهم في ارشاد الناس وبث دعوات الوئام والسلام والخير والتعايش, وبالتالي مازالت المقولة الخالدة "الدين لله والوطن للجميع" صالحة لعصرنا الراهن.

روابط الكرد كمكون قومي رابع مع المكونات الأخرى

حقائق التاريخ والجغرافيا في هذه البقعة من الشرق الأوسط, تبين بوضوح لا يرقى اليه الشك, عن وجود الكتلة البشرية الكردية الرابعة التي تناهز في الوقت الراهن الأربعين مليونا الى جانب الكتل الأخرى.. العربية والفارسية والتركية, وهي مجتمعة وفي مراحل وحقب متتالية, ساهمت في بناء الحضارة, ولعبت وبتفاوت وتناوب أدوارا مؤثرة في مصير المنطقة وحياة أقوامها وفي بناء الدول القائمة الآن باسم المكونات الأخرى, وقبل ذلك في حركاتها الاستقلالية ومواجهة الأعداء المشتركين. ولكن الوقائع هذه كغيرها كثيرة, تعرضت للطمس والاخفاء الى درجة أن غالبية صفحات تأريخ المنطقة المعتمدة في المناهج التعليمية والمتداولة بين الناس والتي دونها- المنتصرون- الطغاة والنخب الشوفينية السائدة, أحوج ما تكون الى اعادة كتابتها من جديد, لاظهار ما أخفي واطلاق ما حظر رسميا بفعل الآيديولوجيا القومية العنصرية, بما في ذلك الحقيقة الكردية كعنصر أصيل متجذر في

الأعماق, التي غابت عن أذهان الأنظمة والحكومات التركية والايرانية والعراقية والسورية المتعاقبة التي تقتسم الكرد وموطنهم, ولنقل منذ مراحل الاستقلال وتشكيل الدولة الوطنية.

لقد سمعنا وتابعنا الكثير عن مشاريع للشرق الأوسط "الجديد" و "الكبير" في كنف "النظام العالمي الجديد" ما بعد حقبة الحرب الباردة, وبالتماثل مع "عملية التغيير الديمقراطي المنشودة" في بلداننا, وخلت تلك المشاريع عن- عمد أو سهو- من الاشارة الى الكرد وجودا ودورا واستحقاقات, وهذه ليست نهاية التاريخ, بل أن الحقيقة ستبقى صامدة أمام التزييف, ومن دون شك فان المنطقة وما تعيشها الآن من فوضى وما تعانيها من ارهاب ومواجهات واحتراب وعداوات, بأمس الحاجة الى اعادة توازن وتصحيح الخلل, ولن يتم ذلك الا بانتزاع الحقوق الشرعية للمكون الكردي الرابع والاعتراف الرسمي بوجوده وحقه في تقرير المصير. وهناك عوامل مهيأة ومناسبة لتحقيق ذلك, فالشعب الكردي خبر التعايش مع المكونات الثلاث الأخرى لقرون, وله روابط مع كل مكون بشكل أو بآخر, فمع العرب يتمتع بروابط الحضارة والعيش المشترك منذ أكثر من ثمانية قرون, ومع الأتراك بعلاقات التعايش منذ قرون, ومع الفرس بعلاقات النسب والانتماء الآري المشترك منذ فجر التاريخ. وبالرغم من النزاعات والحوادث الدامية, والاعتداءات ضد الكرد التي ظهرت وحدثت في مراحل مختلفة من التاريخ المشترك, الا أن الأمر الثابت, أن كل ذلك حصل من دون ارادة الشعوب بل عبر حكام ظالمين وفئات غير معبرة عن مواقف الشعوب, لذلك فالمصالحة سيد الموقف على قاعدة الاعتراف بأحداث التاريخ وتحديد المسؤولية بأمانة وموضوعية, حيث لن يكون هناك ثأر وانتقام بل مزيد من التعاون والوئام والعيش بسلام, لأن خيرات المنطقة تكفي للجميع اذا توزعت بالعدل والمساواة والتضامن والتكافل, وهناك العديد من الخيارات لوضع الأساس المتين للتعايش.

أعتقد أن ما يجمع بين المكونات الأربعة أكثر مما يفرق, وهناك مجال واسع لاعادة الأمور الى نصابها الحقيقي, وقد طرحت هذه المفاهيم مبكرا ومنذ عقود في الصحافة العربية, كما نشرتها في مقابلة مع جريدة- توركيش ديلي نيوز- التي كانت تصدر في العاصمة التركية أنقرة باللغة الانكليزية في عددين متتاليين بتاريخ ٧-١٨\ ١٨\ ١٩٩٦.

الفصل السابع عشر

في جذوري العائلية

ترعرعت في بيئة وطنية مناهضة للظلم, فتاريخ عائلتي ولعدة اجيال في العهدين العثماني والجمهوري الكمالي, عبارة عن مواجهات مع الجنود الاتراك والعشائر الموالية للسلطة التركية المجاورة لمناطق العائلة, مثل- رمان ومالا فارو- والتشرد والنزوح مرتين الى- بني ختي- والنفي الى الاناضول, الوالد والاهل انتقلوا الى- بني ختي- بعد انتفاضة الشيخ- سعيد- الذي ينتمي الى فخذ- جندكان- من قبيلتنا الكبيرة- علكان-.

الهجرة الأولى

١٩٢٦- ١٩٢٧ مجموعة بزعامة- خليلي سمي- من (الوالد بدرالدين والأعمام والأقارب- فاري- عزي- عبدي- خليل- ريسي هسي- عمي نعمو- موسى آلتي) الى قرية- دكشوري- بهدف الوصول الى- دوكر- ولكن أحسن سكان القرية استقبالهم والحوا عليهم بالبقاء, فمكثوا مدة عامين.

بعد أعوام ١٩٣٢- ١٩٣٣ عادوا الى موطنهم بعد اعلان العفو العام (المزيف) من جانب السلطات التركية, وتبدأ المشاكل مجددا مع القوات الحكومية وأعوانها, ونشبت معارك طاحنة مع القوات الحكومية وعشيرة- رمان- من أبرزها واقعة- شري مزارشي- حيث غنى بها المغنون.

بسبب صعوبة الوضع ومسؤولية- خليلي سمي- تجاه سلامة أبناء عمومته من العشيرة, والحفاظ على عائلته الكبيرة, اضطر الى الاستسلام, ثم يتم ابعاده الى الأناضول مع الآلاف من الزعماء الكرد وعوائلهم حسب الخطة التركية المرسومة, وقبل ذلك يتم الاتفاق على مكوث قسم في مناطقهم وهروب قسم آخر الى- بني ختي- جنوبا, حيث توجهوا الى قرية- بيدار- موطن الكرد السادة. فلم يتركهم أعوان الدولة التركية يعيشون بأمان, فيطوقهم الجيش التركي, وبمساعدة السكان تمكنوا من التسلل بلباس النسوة والنجاة بعد مقتل بعض السكان الأوفياء, وتوجهوا نحو قرية- بيجرمان- ووادي- بونسرا- شمال نصيبين- وفي نهاية الخريف كانوا في- بني ختي- حيث وصل القسم الأكبر الى قرية- مزكفت- وكانت عائدة- لآل حاجو- أما الوالد- بدرالدين- وآخرين فسكنوا بقرية- نعمتلي- ١٩٣٧ بعد زواجه الثاني, اثر وفاة زوجته الأولى.

الهجرة الثانية ١٩٣٦- ١٩٣٧

هرب- خليلي سمي- من منفاه الأناضولي بعد اصابته بمرض السل, ووصل ١٩٤٠- ١٩٤١ الى قرية- مزكفت- حيث- آل حاجو- وتواصل مع الوطني الجسور- شيخ عبد القدوس- والتشاور معه حول المستقبل وبرغبته انتقل الى قرية- تل برهم- مع أقربائه, وبعد عدة أعوام وتحديدا عام ١٩٤٥ عمل الوالد- بدرالدين- ومهد السبيل لاسكان الزعيم- خليل- وكافة أفراد العائلة في قرية- جمعاية- بعد التشاور والاتفاق مع المرحوم- أسعد ملا حاجو- من ملاكي القرية المذكورة, الذي أحسن استقبال الجميع وتوثقت علاقات الاحترام المتبادل بين العائلتين بما في ذلك المصاهرة.

لمحة عن قبيلة علكان

عشائر قبيلة علكان: رمو- ديبو- سينو- آخو- جندو- قاتخو- خوديدا- فرع الأزيديين- عين كرمي-

جاء في الملحق رقم (١٢) من كتاب "بدرخانييو جزيرة بوطان" للباحث- روهات آلاكوم- وترجمة الراحل- شكور مصطفى- وكذلك في مجلة متين- دهوك- كردستان- العراق بحثا مطولا كتبه المؤلف بعنوان: "دورعشيرة كردية في ثورة الشيخ- سعيد- وتنظيم- خويبون- والعلاقات الكردية الارمنية" وجاء فيه:

هناك دور مشهود، تطرق اليه بعض مؤسسي خويبون في مذكراتهم الشخصية لقبيلة "عليكان" الكردية البدوية المعروفة باللغة الكردية "كوجر" كما الف السيد- اسماعيل بيشكجى- كتابا تحت عنوان القبائل البدوية في الأناضول الشرقية (كردستان) وتمايزها الاجتماعي حولهم، وبخاصة احدى عشائر هذه القبيلة وهي عشيرة "ديبو" التي كان يتزعمها السيد- خليلى سمى- والذي ورد ذكره كثيراً في مذكرات بعض القادة الارمن التي ارخت لحملات الابادة العرقية في اوائل القرن العشرين، ولكن احدا من مؤرخي تلك المرحلة، لم يسلط الضوء الكاشف على الاحداث التي كانت من نصيب هذا الزعيم الكردي، ودور عشيرته آنذاك، في الانتفاضة القومية التي سبقت تأسيس- خويبون- لذلك نقول ان هناك الكثير من الاسرار والوثائق والاحداث المعبرة ما زالت طي الكتمان، بعضها من جراء الاهمال وعدم اعطائها الاهمية اللازمة من ابناء شعبنا، وبعضها بسبب سياسة مدروسة من جانب خصوم شعبنا. في السنوات الأخيرة، بدأ بعض الباحثين الكرد بالنبش في زوايا التاريخ والولوج الى منعرجاته للحصول على المزيد من الحقائق لتسليط الضوء على تاريخ شعبنا، وعلى رأس هؤلاء الباحثين والعلماء الاستاذ- د. كمال مظهر- والاستاذ- روهات آلاكوم- ود. عبدالفتاح علي يحيى- وآخرون من اجزاء كردستان الآخرى ومن الكرد في الشتات، انهم مستمرون في العطاء وفي تقديم خدماتهم عبر ترجمة ونشرالوثائق

التي كانت سرية فيما مضى، حول بدايات العمل القومي والانتفاضات المتتالية، بالاضافة الى دورحركة- خويبون- وما قام به ابناء كردستان الغربية من محاولات وجهود والتي كانت طي النسيان حتى الآن، ومنهم السيد- خالد-.

انني في الوقت الذي احيي هؤلاء الباحثين، اعترف بانهم زودوني بمبادراتهم شحنة من الجدية والاهتمام، ودفعاً قويا للمساهمة في هذا المجال حسب معلوماتي المتوفرة. وكتعريف اولي، فإن عشيرة "ديبو" او عائلة ديبو، هذه العشيرة او العائلة فخذ من قبيلة كبيرة تعرف باسم "عليكان" وهي قبيلة رحالة او "فعلا" وموطنهم الاصلي يعرف باسم البشيرية، ويسمى ايضاً بمنطقة "خالتة" التابعة حالياً من الناحية الادارية لولاية "باطمان" الكردية في كردستان الشمالية، وكانت هذه المنطقة تعرف قديما كما اوردها بعض المؤرخين "ببلاد الخالتيين" ويعتقد بعضهم بان هذه البلاد هي الموطن الاصلي لنشوء الكرد، كما يعتقد الكثيرون بان مملكة "ميديا" تاسست فيها وكانت عاصمتها الاولى " خالتة" (راجع دراسات- ليرخ- بصدد الموضوع) او كما يلفظها الكرد "خالتي" ومنذ القدم عاش فيها الكرد المسلمون والايزديون والارمن.

وعن موقع عشيرة- ديبو- في قبيلة- عليكان-، وكيفية مشاركتها ثورة الشيخ، وبعدها في تنظيم- خويبون- فإن قبيلة- عليكان- تتألف من سبع عشائر، وديبو- واحدة من هذه العشائر البارزة والمتميزة- بالنفوذ والقوة في المنطقة، ولقد روى لي والدي الكثير عن الشيخ- سعيد- التي كان قد عايشها هو واخوته (اعمامي) وابناؤهم الاكبر مني سناً، ومن جملة ما رواه لي انه قبل اندلاع الثورة باشهر عدة، ارسل الشيخ- سعيد- وفداً من رجاله الى عمي "خليلي سمى" الذي كان حينذاك يتزعم العشيرة، وكان الوفد مؤلفا من الشخصية الكردية المعروفة تاريخياً- عزت بك- والشخصية الكردية- نوح بك- وهما من الامراء في منطقة- خنس- وكانا قد جاءا بمعية جمع من الفرسان الكرد للتفاوض مع- خليلى سمى- بصدد الاشتراك في ثورة الشيخ- سعيد-.

أبلغني الراحل والدي، بان الشيخ قد حمل الوفد تحياته واعتزازه الى ابناء عمومته في العشيرة كافة،- عشيرة ديبو- يطلب تضامنهم ومساهمتهم في الانتفاضة القومية، التي كان

قد هيأ لها وجند الكثير من العشائر والقبائل الكردية، لاشعالها في مختلف مناطق كردستان ضد الاستبداد التركي الكمالي، والممارسات الشوفينية التي كان يرزح تحت نيرها الكرد آنذاك.

اعتقد كما يعتقد الكثير من المؤرخين، ان هذه المداولات وقعت خلال العام ١٩٢٤ وهو العام الذي شهد بواكير انتفاضة الشيخ- سعيد- واحداثها الساخنة.

لقد كانت امثال تلك الجلسات والمفاوضات حينذاك، تعقد علناً وعلى مرأى ومسمع ابناء العشيرة، وكان بامكان زعيم العشيرة استشراف الرأي الجماعي من خلال نظرات ابناء العشيرة، وكما اكد لي المرحوم والدي الذي كان حاضراً في تلك الجلسة، حيث سبق لي ان طرحت عليه هذه الاسئلة التفصيلية، بانه بعد حديث مستفيض عن اهداف الانتفاضة التي كانت تتضمن ردع المظالم التركية، والسير قدماً نحو تحقيق استقلال المناطق الكردية، وتاسيس دولة الكرد القومية... كان سهلاً جداً رؤية التوهج القومي في عيون ابناء العشيرة كافة، وخاصة فرسانها حينذاك. ولذا فلقد تكللت تلك المفاوضات التي استغرقت ساعات طوالاً، بموافقة عمي المرحوم- خليلي سمى- على الانضمام بفرسانه وابناء عشيرته الى الانتفاضة كافة، ولكنه كان قد حدد صيغة المشاركة في الثورة بتحرير منطقتهم والاستيلاء عليها، وطرد السلطات التركية منها والاستمرار في الحفاظ على الامن والسلام والسيادة عليها، كمنطقة كردية محررة خاضعة لنفوذ الشيخ- سعيد-... وكانت بلدة "المدينة" -ELmedîna هي مركز قضاء المنطقة على أن يتم الاستيلاء على القائم مقامية فيها، وتولي ادارتها وحكمها وانتقال مقدارات السلطة فيها الى الشيخ- سعيد- ولقد سر الوفد بذلك جداً واعتبره نصراً اوليا للانتفاضة، مما دفعهم الى مطالبته بمرافقتهم للذهاب الى زعيم عشيرة "فارو"- جميلي جتو- لدعوته للانضمام للثورة واتخاذ الموقف نفسه. غير ان- خليلى سمى- لم يستحسن ذلك، ولم يشجعهم عليه، لمعرفته المسبقة بان ذلك الزعيم سيرفض الدعوة، فاعتذر عن مرافقتهم، ولكن الوفد اصر على مرافقته له، لما كان يتمتع به من مكانة متكافئة لزعامة وقوة تلك العشيرة مما يدعم بالصيغة نفسها، وبعد مداولات مطولة ونزولاً عند الحاح اعضاء الوفد بادر- خليلى سمى- الى مرافقتهم فذهبوا جميعاً ومعهم والدي الى قصر "عين قسرىَ" والتقوا بزعيم العشيرة الذي صمت طويلاً. وبعد ان انهى رئيس الوفد

حديثه قال متسائلاً باستغراب، موجهاً بصره الى- خليلىَ سمىَ- وليس رئيس الوفد: "واذا فشلت الثورة ولم تنجح فما الذي سيحل بنا نحن ونساءنا وقصورنا واموالنا"؟ فكان جواب عمي- كما روى لي ذلك والدي- حاسماً وغاصباً، حيث قال نصاً: ان القضية اكبر من عشيرتي وعشيرتك ومن كل اموالنا وقصورنا وترفنا فنحن لسنا وحدنا.. إن كل العشائر الكردية معنا. فاطرق- جميل اغا- صامتاً يهز رأسه ولكنه لم يقتنع على الرغم من طول الحديث ومبرراته، فاصر عمي على ان لا يبيت ليلته هناك خلافاً للاعراف والتقاليد العشائرية فعادوا الى ديارهم.

وبعد ذلك بفترة قصيرة، اندلعت الثورة في اغلب مناطق كردستان وفي غير موعدها الذي كان متفقاً عليه سلفاً، حيث شاءت الاقدار ان تندلع قبل الموعد المحدد، مما اضطر عشيرة- ديبو- وزعيمها- خليلىَ سمىَ- الى الزحف على مقرات السلطات التركية والاستيلاء عليها، واسر موظفيها وحكامها وتولي مقاليد الامورفي انحاء المنطقة كافة.. ومن الجدير بالذكر ان- خليلىَ سمىَ- اصر على اسر القائم مقام واسرته، ووضعهم في داره معززين مكرمين من دون ان يصيبهم احد بأذى، حسب مقتضيات التقاليد والاخلاق الكردية.

ولم تكن هذه المنطقة هي الاولى التي تحررت، فقد كانت ثورة الشيخ- سعيد- قد استولت على منطقة- دياربكر-، حيث ترافق التوقيتان معاً، غير ان- خليلىَ سمىَ- راح بعد تحريره لمنطقته يهيء قوة اسناد من ابناء عشيرته والمتطوعين من العشائر الآخرى، لارساله الى منطقة- دياربكر- لدعم ومساندة الثورة هناك، حيث كان الهجوم التركي شرساً وكثيفاً، ولكن وقبل استكمال القوة، وصلت انباء انتكاسة الثورة الى- خليلىَ سمىَ- ثم توالت الاخبار عن اعتقال الشيخ- سعيد- واخماد ثورته بشكل نهائي، فاجتمعت العشيرة بزعامة- خليلىَ سمىَ- لاقرار ما يمكن عمله ابان المعطيات الجديدة.. فقد تقررت اعادة القائم مقام الى تسلم وظيفته، واطلاق سراح الاسرى من الشرطة والموظفين، لانه لم يكن لديهم من خيار افضل، فإن قوة عسكرية كبيرة وصلت لترتيب الامور، وكانت تحمل معها قرارا باعتقال- خليلى سمىَ- ومن معه، والذين ابدوا مقاومة بطولية واشعلوا حرب عصابات ضد العسكر التركي، الذي كان قد تكبد خسائر جسيمة في الافراد والمعدات، بالاضافة الى قرارات

وفرمانات نقل او نفي كل الزعماء والناشطين الكرد الى مناطق الاناضول التركية. على انه لا يخفى على احد، ان تلك الحرب كانت غير متكافئة حيث اشتدت الضغوطات على ابناء العشيرة يوماً بعد آخر، مما اضطر زعيمهم- خليلىَ سمىَ- الى تقسيم العشيرة الى ثلاث مجموعات، بحيث تبقى المجموعة الاولى معه، فيما تستقر المجموعة الثانية في المنطقة تحت كل الظروف للحفاظ على النساء والاطفال والشيوخ، حتى وان تعرض افرادها الاعتقال، اوعز للمجوعة الثالثة وعلى رأسها والدي، بأن ترحل الى منطقة- بني ختي- اي المنطقة ما تحت الخط، ويعني خط السكة الحديد التي كان الالمان قد اسسوها، وكان هذا الخط يعتبر الحد الفاصل بين منطقتي النفوذ التركي والفرنسي، وان كانت الدولة السورية ما تزال في ظهر الغيب.. على ان الخط كان يمر في كردستان الشمالية، وبعد ترحيل هذه المجموعات الثلاث تمكنت القوات التركية من اعتقال- خليلىَ سمىَ- وفرسانه وسيقوا اسرى الاناضول.. الى منطقة- قونية-.

اما المجموعة الثالثة والتي كان على رأسها والدي واعمامي: عزي- عبدالله ابراهيم- ريسي- فارس- خليل- فان عملية انتقالها استمرت اكثر من عام، حيث تخللت رحلتها حروب عصابات ومعارك ومناوشات، اضطرتها الى مواصلة الرحلة على مراحل تختبئ فيها وتظهر احياناً لتواصل المسير، حيث كانت القوات التركية قد تمكنت من الانتشار وتطويق كل المنافذ والطرق المؤدية الى منطقة- بنى ختى- على ان علاقات العشيرة بالعشائر المنتشرة في تلك المناطق، كان لها الدور الفاعل في وصولها بسلام، وخاصة عائلة صديقي الطيب الذكر- عدنان اكمن- من عشيرة- كرجوس- وعضو البرلمان التركي السابق، حيث كان والده صديقاً لوالدي، وساعده كثيراً في الوصول الى المنطقة التي تسمى بـ "الجراح" في حدود العام ١٩٢٦ حيث استقروا في قرى، مزكفت- تل- برهم- دكشورى، وهذه المنطقة معروفة ايضاً باسم منطقة- آل حاجو- الذين كانوا قد سبقوا والدي اليها بسنوات عدة واستقروا فيها، فتنامت بينهما علاقات حميمة مستمرة حتى الآن.

وقد اكد لي المرحوم والدي، بانهم كانوا من المؤيدين لحزب خويبون، وكانوا ينتظرون وصول- خليلىَ سمىَ- للقيام بدوره الى جانب الآخرين. غير ان ذلك الوصول كان قد تاخر، لان- خليلىَ سمىَ- كان قد اصيب بداء عضال وهو في منفاه، وساءت حالته الصحية كثيراً،

بسبب اهمال السلطات التركية معالجته او حتى تخفيف وطأة الاضطهاد عنه، ولقد روى المرحوم والدي انه اضطر الى السفر الى "المدينة" البشيرية ليستطلع اخبار الاهل والاقرباء هناك، ولكي يستقصي اخبارا عن المنفيين، فعلم منهم بمرض- خليليَ سميَ- يتعرض له من اضطهاد وحرمان من العلاج، اضطر الى تدبير هروبه من السجن، ولقد عانى كثيراً فلقد انفق من اجل ذلك اغلب ما كان يملكه من ذهب واموال آخرى، بالاضافة الى معاناته مما كان قد اصابه من وهن وضعف بسبب المرض.

وكانت العائلة حينذاك، قد استقرت في قرية- جمعاية- التي تقع على الحدود السورية- التركية قرب قامشلي، فوصل اليها وكان وصوله عرساً كبيراً بالنسبة لابناء العشيرة، واستقبله- آل حاجو- بالترحاب، وجرى التعارف وتبادب الآراء والمواقف، وهنا لابد من الاشارة إلى ان السيد المرحوم- موسى آلطي- الذي كان مترجماً وسكرتيراً لدى- خليليَ سميَ- سبق وصوله الى- تربسبي- وحلوله ضيفاً على- آل حاجو- وقد لعب دوراً في تعريف عائلتنا، وبالاخص شخصية- خليليَ سميَ- لدى- آل حاجو-. كما لابد من الاشارة بان العلاقات الودية لم تنقطع بين الطرفين، وقد شاهدت بام عيني كيف ان- حسن حاجو- دعا والدي الى التشاور، خلال الاحداث الدامية التي كانت ان تتطور الى صراع كردي- عربي في منطقة الجزيرة في نهاية الخمسينيات بدفع من جهاز المكتب الثاني، وقد كنت شاهدا على اول لقاء تخضيري بينهما، وبمشاركة السيد- محمد علي يونس- من زعماء- صاصون، والذي تحول بعد ذلك الى لقاءات اعم واوسع، شملت وجهاء وزعماء منطقة الجزيرة والحزب الديمقراطي الكردي، لتدرس الوضع الخطير الناشئ حينذاك.

ولقد بلغ- عرب خازار- ومن معه المرحوم- خليليَ سميَ- انهم قد سمعوا بوصوله مريضاً، وان حزبهم قد ارسلهم لاصطحابه معهم الى بيروت لمعالجته والعناية به. وحسبما روى لي والدي، ان ذلك كان نتيجة للتضامن السابق في اثناء مرحلة التحضير لتأسيس- خويبون- بين الكرد والارمن، حيث ان الارمن كانوا يقدمون كل الدعم المادي والمعنوي لمؤسسي التنظيم، وكانت العلاقة حميمة جداً ومصيرية، فالكثيرون من الارمن كانوا متضامنين مع- خويبون- بشكل لافت للنظر.

كان- خويبون- تنظيماً قومياً انسانياً منفتحاً على القوميات كافة، وكان هاجسه الاساس هو التحرير، ولكن كانت هناك مساهمات ارمنية فعالة حتى في مرحلة التاسيس، بسبب تلاقي مصالح الطرفين في مواجهة الاتراك. وعلى اية حال فلقد اجتمعت العشيرة والعائلة ووافقت على ان يرافقهم الى اشهر مصح في جبل لبنان وهو مصح- المحنث- وعلى نفقة حزب الطاشناق وقادة الارمن وتحت رعايتهم. وعندما وصل الى هناك كان الداء قد انتشر، ولم يعد العلاج نافعاً، فقضى نحبه هناك وعاد هؤلاء القادة مرة آخرى وحضروا مراسيم التابين والعزاء لنا، وكنت حينها قد وعيت وادركت ما كان يجري ويدور، فسألت والدي ذات يوم مستغرباً كيف تكونت تلك العلاقات القومية بيننا وبين الارمن، فاوضح لي بصراحة قائلاً بان المنطقة اصلاً كانت موطن خليط متعدد القوميات والمذاهب من الكرد والارمن، وان عشيرة- ديبو- نفسها تتألف من الايزيدية ومسلمين. والطريف، انني قبل فترة قصيرة تعرفت بعض أقربائي المقربين من ايزدية سنجار، كانوا قد نزحوا اصلاً من عشيرة- ديبو- فليس غريباً ان يكون لي اولاد عمومة من الايزدية وانا كردي مسلم.

نقول ان معظم الحركات التحررية والقومية والاحزاب السياسية الكردية، ما هي إلا امتدادات لتلك الحركات والثورات المبكرة، مثل حركة- آرارات- وحركات- بارزان- والشيخ- محمود- ومهاباد- وغيرها. اما بالنسبة لنا فهناك فعلاً بصمات- خويبون- وثورة الشيخ- سعيد- على حركتنا ولا يمكن انكار ذلك، فالحركات الكردية التحررية المعاصرة كلها امتداد طبيعي لتلك الثورات والحركات القومية المبكرة، ونحن مدينون لها حتى بوجودنا.

يورد الراحل- حسن هوشيار- في مذكراته "ثورة الشيخ- سعيد- مذكرات شاهد عيان" (مؤسسة كاوا اربيل ٢٠١٠) ترجمة الكاتب- خليل كالو- بأن الشيخ الشهيد ينتمي الى قبيلتنا- علكان- فخذ- جندكان- وسمعت الأمر ذاته من الراحل- عبد الملك فرات- حفيد الشيخ- سعيد- وهذا من دواعي اعتزازي وسروري البالغينو وهو كان عالما بارزا ومن منتسبي الطريقة النقشبندية, لا يؤمن بالخرافات ومتواضعا, يمنع الناس من تقبيل يديه. حاول ان يؤسس مركزا علميا في- وان- على غرار- الازهر- في مصر, وكان قوميا منفتحا على اتصال بالجمعيات الثقافية والسياسية الكردية في استانبول, وكان يتواصل مع

الامير- عبد الرزاق بدرخان- وباقتراح منه قام- خالد بك جبري- بتاسيس تنظيم- ارضروم- من اجل حقوق الكرد, ثم قاد انتفاضة عام ١٩٢٥ ووقع أسيرا بيد الجيش التركي وأعدم في- ديار بكر-.

المؤلف في سطور

ولد في ١١ آذار ١٩٤٥ بقرية- نعمتلي- قضاء- القامشلي- سورية, ثم عاش مع اهله في قرية- جمعاية-. انتسب مبكراً الى الحزب الديمقراطي الكردستاني- سوريا وساهم مع الجناح اليساري القومي عام ١٩٦٥ في تدشين النهج القومي الديمقراطي في الحركة الكردية. انتسب الى كلية الحقوق بجامعة دمشق واعتقل قبيل التخرج. عاش الجزء الاكبر من حياته ومنذ صيف ١٩٦٦ في العمل السري, والاختفاء بالداخل والهجرة القسرية الى لبنان وكردستان العراق وتونس وألمانيا الديمقراطية والاتحادية فيما بعد, وسجن لعام واحد في سجن القلعة بدمشق, وتم تحويله الى محكمة امن الدولة العليا بدمشق بعد تجريده من الحقوق المدنية.

منذ كونفرانس عام ١٩٦٨ اصبح السكرتير الأول للبارتي الديمقراطي الكردي اليساري في سوريا, ثم أمينا عاما لحزب الاتحاد الشعبي الكردي, بعد تبديل الاسم في المؤتمر الخامس عام ١٩٧٥. التقى الراحل- الملا مصطفى البارزاني- قائد ثورة ايلول للمرة الأولى في حزيران ١٩٦٧ بمنطقة- بالك- في كردستان العراق. اسس في لبنان- رابطة كاوا للثقافة الكردية- كمؤسسة ثقافية في أعوام ١٩٧٥- ١٩٧٨. ويترأس الرابطة في كردستان- العراق منذ عام ١٩٩٩. ساهم مبكراً في بناء العلاقات الودية مع حركة التحرر العربية, وخاصة الحركة الوطنية اللبنانية, وقوى منظمة التحرير الفلسطينية, وقلده الرئيس الراحل- ياسر عرفات- أعلى وسام فلسطيني- درع الثورة الفلسطينية- كما شارك في اقامة عدد من جمعيات الصداقة بين الكرد والعرب وهو رئيس جمعية الصداقة الكردية- العربية.

انسحب طوعا من رئاسة حزبه, وكل العمل الحزبي منذ عام ٢٠٠٣, ويمارس قناعاته الثقافية والسياسية بصورة مستقلة.

-المؤلفات:

١- الكرد والحركة التحررية الكردية- بيروت- برلين- ١٩٨٢ (باللغات الكردية والعربية والألمانية).

٢- الاكراد شعبا وقضية- بيروت- ١٩٨٦.

٣- موضوعات كردية- بيروت- ١٩٨٧.

٤- القضية الكردية والنظام العالمي الجديد- بيروت- ١٩٩٢.

٥- غرب كردستان- بيروت- ١٩٩٨.

٦- القضية الكردية أمام التحديات- أربيل- ١٩٩٩.

٧- الحركة القومية الكردية في سوريا- رؤية نقدية من الداخل (باللغات الكردية والعربية والانكليزية)- أربيل- ٢٠٠٣.

٨- الكرد والعرب: اتحاد اختياري وشراكة عادلة- أربيل- ٢٠٠٤.

٩- غرب كردستان... الربيع الدامي- أربيل- ٢٠٠٤.

١٠- الكرد بين ارهاب الدولة القومية والاسلام السياسي- أربيل- ٢٠٠٥.

١١- حوار شامل مع- صلاح بدرالدين- أربيل- ٢٠٠٦.

١٢- كردستان من الثورة الى الكيان- أربيل- ٢٠١٠.

١٣- الصراع في سوريا "النظام- الكرد- المعارضة"- أربيل- ٢٠١٠.

١٤- نظام اقليمي جديد للتحرر القومي- أربيل- ٢٠١٠.

١٥- صلاح بدرالدين- يتذكر- بيروت- أربيل ٢٠١١. له مئات المساهمات في الصحف والمجلات والمواقع الكردية والعربية.

الفصل الثامن عشر

بدلا عن الخاتمة

كنت قد قررت الانسحاب طوعا من العمل التنظيمي الحزبي منذ حزيران ٢٠٠٣, بعد تفكير طويل ومحاولات سابقة لأكثر من عشرة أعوام, لاقناع رفاقي وكسب موافقتهم, لأسباب أعلنتها ومنها تراجع قناعتي بجدوى السيستيم الحزبي السائد, بل تحول ذلك الى عقبة في وجه التقدم وحجر عثرة على طريق انتزاع الحقوق القومية والوطنية, وشعور الاحراج الذي كان يغمرني بسبب قيادتي للحزب كأمين عام من الخارج في هذه المدة الطويلة التي كانت مفيدة ومثمرة في المراحل السابقة, اضافة الى محاولة افساح المجال للجيل الشاب ليؤدي دوره, كما قمنا نحن بذلك الدور منذ أن كنا شبابا, وخلال أكثر من أربعة عقود وحتى الآن, وشعوري بأن جهود بناء حركة كردية- سورية قوية صلبة, لا تستحوذ على اهتمام كردستاني- عراقي, وليست في الأولويات. وحتى مشروعي السابق مع الراحل- كمال أحمد- عام ١٩٩٦ لدمج حزبينا "*" لم يحظ بدعم كامل لأسباب معروفة ومستترة, لا مجال هنا لسرد التفاصيل. ولا أعتقد أن الكيان الدولتي الذي يبنى الآن في الجزء الجنوبي العزيز, وهو تطور استراتيجي كبير ومفيد قوميا في المديين المنظور والأبعد, سيكون مساعدا في تعزيز فكرة التضامن القومي التي كانت متبعة منذ القرن التاسع

عشر, بسبب ضرورة مراعاة القوانين السائدة في الاقليم وهي جزء من القانون الفدرالي العام لكل العراق, وانتقال أشقائنا من مرحلة الثورة بكل ثقافتها ومفرداتها القومية العاطفية والحقيقية المشتركة الى مرحلة الكيان الدولتي الواقعية, وعلينا فهم وتفهم هذا التطور والبحث عن صيغ أخرى أكثر واقعية في مجال العلاقات القومية الكردستانية. وهنا أدق ناقوس الاستيقاظ وأدعو الانكباب بمنتهى الجدية والواقعية على انتهاج الاعتماد الرئيسي على الذات, وقبول الحقيقة أن هناك مرحلة جديدة من العمل القومي قد بدأت تتطلب الغوص في طبيعتها ومعرفة شروطها والتحضير لها سياسيا وفكريا وثقافيا.

كما أرى من واجبي أن أصارح بمناسبة نشر مذكراتي, كل الرفاق الحزبيين السابقين شركائي في النضال والأصدقاء والمحبين نساء ورجالا وسائر العاملين في الحركة السياسية الكردية, وجميع الوطنيين السوريين بكافة انتماءاتهم ومشاربهم, بأننا وخلال العقود الأربعة الصعبة والقاسية, التي مارسنا فيها نضالنا السياسي الجماهيري الاعلامي الثقافي في الوطن, أساسا ساحتنا الرئيسية وفي ساحات الآخرين قسرا, كان كله سريا أو شبه علني أو متواريا عن أنظار الرقيب ومخالفا للقوانين السائدة.

ولم ننعم لحظة بالعمل العلني المشروع, وعشنا في أجواء الحذر والانتباه, وواجهنا الكثير من التحديات والتهديدات والحرمان. وفي ظل تلك الأجواء, وفي خضم تلك المسيرة القلقة, لم نركع للعدو ولم نهادن الخصم ولم نساوم على الثوابت القومية والوطنية ولم نمارس الازدواجية في مواقفنا, فقد تحدينا وسائل الترهيب ورفضنا وسائل الترغيب, ليس من نظام الاستبداد في بلادنا فحسب, بل من أنظمة: ايران في عهدي الشاه عندما حاولوا- التعاون- ومن أعلى المستويات في ستينات القرن الماضي, عبر وسيط كردي في أروربا, كان له وظيفة رسمية في حكومة الشاه والجمهورية الاسلامية, بوساطة كردية ايرانية, أيضا في أربيل وتركيا عبر وسطاء كثيرين, بينهم صحافي تركي مرموق, والعراق في عهد- صدام- مرارا وتكرارا, عبر كرد وعرب, وكان جوابنا الذي لم يتبدل: "نشكر اهتمامكم نحن حزب كردي وطني, ننشد حقوقنا القومية والديمقراطية لشعبنا السوري, نمارس النضال السلمي اسلوبا وحيدا, ولسنا في وارد التعاون مع الجهات الخارجية طمعا في المال والسلاح والملجأ, لعدم الحاجة اليها, كما لا نريد الحاق الأذى بشعبنا المسالم أو توفير الأسباب للنظام

الشوفيني لضربنا واتهامنا بالتعامل مع الدوائر الأجنبية". وقد كنا في جوابنا في منتهى الصدق والوضوح, فالساحة اللبنانية المجاورة لبلادنا, كانت ملجؤنا طوال عقود, وشعبنا كان ذخيرتنا وخبزنا وهواؤنا والمصدر الأساسي في مساعدتنا بشريا وماديا, وأشقاؤنا في كردستان العراق, كانوا العين الساهرة في بعض المراحل, وأصدقاؤنا العرب وخاصة منظمة التحرير الفلسطينية, كانوا الدعم والاسناد لنا في أصعب الظروف, والرفاق الأمميون لم يبخلوا علينا بالتعاطف, وكل ذلك في الحدود المقبولة والمعقولة. ولم نكن بحاجة الى السلاح والذخيرة والممرات والمخابئ والقواعد الخلفية في بلدان مجاورة, وغير ذلك من مستلزمات "الكفاح المسلح" الذي مارسه أشقاؤنا في الأجزاء الأخرى من كردستان, ودفع بعضهم ثمنا باهظا عند الرضوخ لتنفيذ ما يتوجب من التزامات في تعاقد مختل لصالح الخصم والعدو, ولو أننا وفرنا لبعضهم الكثير من تلك المستلزمات غير المشروطة عبر الأصدقاء, وليس بواسطة الأنظمة الغاصبة لكردستان الباحثة عن أزلام ونفوذ ومصالح وشروط واملاءات. وهنا أعلن مرة أخرى أن كل المساعدات التي تلقاها حزبنا صرفت في الوجهة الصحيحة على الحزب في الداخل أول, وعلى الأشقاء الكردستانيين والعمل الجبهوي القومي, وعلى العمل الثقافي ورابطة كاوا للثقافة الكردية, وعلى تنظيم الخارج. ولكل جانب من تلك الجوانب شواهد ونتائج فعلية على الأرض, وهي سر صدقنا وتفانينا, وكل ذلك جملة وتفصيلا مدون في سجلات موثقة يمكن رفع السرية عنها اذا دعت الحاجة. وفي هذا المجال ومرة أخرى, أعلن عن تحملي المسؤولية السياسية والأخلاقية والتاريخية ليس عن نفسي فحسب, بل عن جميع رفاقي من القياديين والكوادر, مؤكدا على النزاهة والاخلاص وروح الفداء, ماعدا قلة من متزعمي الانشقاقين الذين جئت على ذكرهما سابقا. وهنا عليّ الاعتراف بشجاعة واقدام عدد من رفاقي من ذوي الخلفيات الاجتماعية الريفية مثل الراحل- أوسكي زاخراني- وسعيد بارودو- وحسين حاج داود- ونعمتو-وبتضحيات وشهامة من فتحوا أبواب منازلهم لنا في مدينة القامشلي خاصة, وأمدونا بالأمان والحنان مثل الراحل- سيامند- والد- عزيز أومري- وأبو نوري- وخليل مصطي- وايسكان- وعمران- وغيرهم بالعشرات.

لقد قدمنا الكثير لشعبنا وقضيتنا خلال أكثر من أربعة عقود, وعرفنا قضيتنا الكردية والوطنية السورية خاصة, والقضية الكردية عموما للرأي العام العربي تحديدا, وطرقنا أبواب العالم الحر, وذلك عبر الوسائل السياسية والثقافية والاعلامية, ومن خلال التحاور وليس بواسطة خطف الطائرات والعنف والعمليات الانتحارية. ونجحنا الى حد ما في مسعانا خلال عقدين, وقدم الآلاف من رفاقي في الداخل والخارج كل امكانياتهم من أجل هذا النهج الذي آمنا به, وواجه العديد من رفاقي المخلصين مع عوائلهم تحديات السجن والاعتقال والملاحقة والحرمان من العمل والوظائف, وحتى مخاطر التصفية, وصمدوا واستمروا, ومن بينهم وبصورة متفاوتة الراحلان- محمد نيو- سامي أبو جوان- والسادة- مصطفى جمعة- وأبو جنكو- وهلال خلف- وعزيز أومري- ومحمد أمين- أبو جلنك- ومشعل التمو- وأبو روزين- وبهجت ملا حامد- ولاوند حسين- وأبو شاهين- وحسن عاكولي- وغيرهم كثيرون بالمئات من الجنود المجهولين, لا مجال لذكر اسمائهم لأسباب عديدة منها أمنية.

الوثـــائـــق

موقف حزبنا البارتي الديموقراطي الكردي اليساري من الحرب الموجهة ضد شعب كردستان العراق

(ايلول ١٩٧٤)

بيان

استمرار الحرب في كردستان العراق

لا يخدم سوى مخططات الأعداء

ماتزال الأعمال الحربية التي يديرها النظام العراقي منذ آذار الماضي ضد الثورة الكردية مستمرة وتؤكد الأنباء الواردة من شتى المصادر بأن النظام قد زج بأكثرية قواته العسكرية بالاضافة الى قوات غير نظامية في أتون حرب ظالمة ضد شعب كردستان الآمن حيث تظهر بشاعة هذه الحرب كل يوم من خلال ذهاب المئات من الضحايا البريئة من مدنيين وعسكريين وحرق وافناء مئات القرى والمساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية بحيث تصل الخسائر المادية كل يوم ملايين الدنانير على حساب الشعب العراقي بعربه وأكراده.

لقد كان حزبنا ومنظمتنا في لبنان من القوى السياسية الذي أعلن منذ بداية نشوب القتال عن استنكاره لهذا المسلك الخاطئ وطالب بضرورة الابتعاد عن الأسلوب العسكري في معالجة المسألة القومية الكردية في العراق كما أعلن مع عدد آخر من القوى التقدمية العربية عن مساوئ ومضار تجدد القتال وأثره السلبي على تطور الحركتين التحررتين العربية والكردية وعلى مجمل الحركة الثورية في هذه المنطقة وفي العالم كما أكد أن الرابح الوحيد

وراء تجدد القتال هو الامبريالية العالمية والرجعية الايرانية بالاضافة الى تعزيز مكانة المؤسسات العسكرية القمعية ضد شعب العراق والحال كذلك بالنسبة للقوى الرجعية على امتداد الجمهورية العراقية.

لقد حاولت أطراف عديدة من الحركتين التقدميتين العربية والكردية والعالمية على العمل من أجل تفادي الوضع المتأزم واحلال السلام والبدء في حوار ديمقراطي كبديل لأسلوب القتال الا أن النظام العراقي وخاصة مؤسساته العسكرية والشوفينية قد ركب رأسه وأصر على المضي في الحرب الظالمة متحديا بذلك ارادة الشعب العراقي بعربه وأكراده ومطلب العديد من الشخصيات والقوى العربية التقدمية (مثل كمال جنبلاط وياسر عرفات والرئيس اليمني الجنوبي..) فاذا كان كبار المسؤولين في النظام العراقي يصرحون مرارا بأن المسألة القومية الكردية لن تحل باسلوب القتال فلماذا هذا الاصرار اللامحدود في توسيع وتصعيد العمليات الحربية في كردستان؟.

اننا نهيب بكل القوى الوطنية والتقدمية ونطالبها بالعمل السريع من أجل وقف النزيف الدموي في كردستان العراق والتضامن مع الشعب الكردي الذي يدافع عن وجوده أمام طائرات ومدرعات وطوابير جيش النظام العراقي كما ندعو في الوقت ذاته الى المزيد من التلاحم النضالي بين الحركتين التحرريتين العربية والكردية في العراق من أجل الكفاح المشترك في سبيل تحقيق الحكم الذاتي لكردستان والديموقراطية للعراق.

- نشر البيان اضافة الى جريدة الحزب المركزية في مجلة- روهلات- التي كانت تصدرها منظمة الحزب في لبنان العدد ٨ تاريخ أواسط ايلول ١٩٧٤ وفي معظم صحف أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية وبعض وسائل الاعلام الفلسطينية بلبنان.

كلمتا ياسر عرفات وصلاح بدرالدين في

احتفال بتخريج دورة عسكرية كردية- فلسطينية

بمناسبة تخريج دورة الشهيد- ماجد ابو شرار- العسكرية والمشتركة بين الحركة التحررية الكردية والثورة الفلسطينية جرى في صيف ١٩٨٠ احتفال في جبال الشوف بين بيروت وصيدا باشراف القائد العام للثورة الفلسطينية الاخ ياسر عرفات وبمشاركة ممثلين عن احزاب وقوى الحركة الوطنية اللبنانية وفصائل المقاومة الفلسطينية والقادة العسكريين والسياسيين لحركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح- وفي مقدمتهم الاخوة والرفاق: ابو اياد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح- واعضاء المجلس الثوري: ابو اكرم, ابو موسى, ابو داود, ابو خالد العملي, الحاج اسماعيل, امين الهندي, ابو علي مهدي, وغيرهم من الكوادر والمسؤولين, وقد تمثلت الحركة الوطنية اللبنانية بالرفاق من: حركة الناصريين المستقلين- المرابطون- الاتحاد الاشتراكي العربي, الحزب السوري القومي الاجتماعي, الحزب الشيوعي اللبناني, منظمة العمل الشيوعي, حزب العمل الاشتراكي, الحركة اللبنانية الديمقراطية, الاتحاد الاشتراكي- التنظيم الناصري, كما شارك أيضا الملحقون العسكريون في سفارات البلدان الاشتراكية ببيروت وممثل عن الحزب الشيوعي العراقي وقد تخلل الاحتفال بالاضافة الى الكلمات, تقديم وصلات فولكلورية كردية واغاني واناشيد وطنية.

وفيما يلي نقدم كلمتي الثورة الفلسطينية التي القاها القائد العام الاخ ياسر عرفات وكلمة الحركة التحررية الكردية التي القاها الرفيق صلاح بدرالدين.

كلمة الثورة الفلسطينية, يلقيها الاخ القائد العام ياسر عرفات

ايها الاخوة

في هذه المناسبة تتحرك في وجداني عوامل كثيرة, عوامل الاخوة والرفاق في الخندق الواحد, في المصير الواحد وفي النضال الواحد, مجيئكم هنا ووقوفكم معنا يا رفاقنا, يا احفاد صلاح الدين لتقاتلوا مع القوات المشتركة هو شيء عظيم يهز النفوس يهز المشاعر ويهز الارض.

وهذا يعني ان التاريخ مرة اخرى يعيد نفسه تصاعديا وتقدميا وامميا.

ومن هنا يا اخوتي يا رفاق السلاح من هذا الموقع المتقدم الذي نقاتل فيه ضد الامبريالية ضد الصهيونية وعملائها اقول لكم باسم كل هؤلاء الثوار مرحبا بكم.. مرحبا بكم.

وكما قال اخي صلاح بدرالدين قبل قليل في كلمته: نعم ليس هنالك فرق بين العروبة والكردية في الخط التقدمي والخط الثوري والخط النضالي.

بلا شك, بلا شك ان ما يربطنا شيء عظيم شيء هام هو هذه الافاضل الثورية والرباط التقدمي ضد العدو الواحد وفي سبيل المصير الواحد والهدف الواحد.

قبل قليل كنت في اخوانكم في القوات المشتركة نشترك في هذا الاستعراض العسكري احتفالا بمناسبة الذكرى السابعة عشر لانطلاقة الثورة الفلسطينية. وقد قلت لهم كلمة لازلت اذكرها, كلمة مأثورة عن صلاح الدين القائد العظيم لهذه الامة, أمتنا الكردية- العربية عندما جاء الى هنا, الى فلسطين ثم وجه كلامه الى كل الملوك وكل الرؤساء وكل الحكام "انا لا اريد دعاءكم, انا اريد سيوفكم".

والان اكرر نفس القول, اكرره لكل هؤلاء المناضلين هؤلاء الثوار في منطقتنا العربية, وليس في منطقة الشرق الاوسط بل لكل الثوار والشرفاء والتقدميين في العالم أجمع.

نحن نريد سيوفكم لنقف في هذا الخندق المتقدم مع القوات المشتركة اللبنانية الفلسطينية التي تقاتل ليس دفاعا عن فلسطين ولبنان انا نقاتل دفاعا عن كل ما هو حر وتقدمي.

وبرهان ما نقول, برهان ساطع برهان واضح, هذه هي قلعة شقيف قلعة صلاح الدين, سالت فيها دماء هؤلاء الابطال جنود صلاح الدين في العصر القديم والان احفاد صلاح الدين تسيل دماؤهم مع دماء احفاد صلاح الدين في هذه الارض.

مرة اخرى شيء يهز وجداني وقلبي انني اقف بجانبكم لانكم انتم الرجال الرجال الذين تصنعون الملحمة وتصنعون المعجزة "وهنا صرخ المقاتلون الاكراد صرخات عالية: سلام- صداقة- تضامن- اخوة العرب والاكراد".

نعم كرد وفلسطين, كرد وفلسطين. اقول انا واخواني فخورين اننا نقاتل معكم, فخورين اننا نقف بجانبكم ومجيئكم الينا في هذه الظروف التي يعز فيها الرجال, في هذه الظروف التي يعز فيها الثوار لها معنى كبير ليس هنا فقط انما تحفر اخدودها في مجرى التاريخ تاريخ هذه المنطقة العربية- الكردية. نحن اقوياء بكم ونحن نزداد اندفاعا وقوة وتقدما نحو ولتتشابك سواعدنا ولتلتحم بنادقنا.

مرة اخرى فلتتعانق ايادينا بوجودكم.

ولتتآلف قلوبنا, فنحن معا في هذا الخندق الواحد.

وانا اقول مرى اخرى باسم اخوتنا ستظل هذه البنادق مشرعة الى ان نرفع سويا علم صلاح الدين على تلال القدس وروابي القدس وجوامع القدس وكنائس القدس..

وثورة.. حتى النصر.

كلمة حركة التحرر الوطني الكردي, يلقيها الرفيق صلاح بدرالدين

الاخ القائد العام للثورة الفلسطينية المناضل ابو عمار

الاخ عضو اللجنة المركزية لحركة- فتح- المناضل ابو اياد

الرفاق والاخوة ممثلو الحركة الوطنية اللبنانية وفصائل الثورة الفلسطينية

الرفيق ممثل الحزب الشيوعي العراقي

ايها الحفل الكريم

نحتفل اليوم بتخريج دفعة جديدة من مناضلي الحركة التحررية الكردية في دورة الشهيد الغالي عضو اللجنة المركزية لحركة- فتح- ماجد ابو شرار وذلك على هذه الارض الطيبة ارض الشهيد كمال جنبلاط, ارض الحركة الوطنية اللبنانية, ومن خلال هذه المناسبة نشارك بمشاعرنا وقلوبنا ابناء الشعب الفلسطيني واخوتنا في حركة- فتح- بالعيد السنوي لانطلاقة الثورة الفلسطينية.

ان ما تم انجازه اليوم ما هو الا الدليل العملي الحي على شمولية الثورة الفلسطينية وعلى بعدها الاممي على درب تشديد النضال ضد الامبريالية والتضامن مع شعوب العالم وحركاتها الوطنية الثورية, وبالنسبة لنا في الحركة التحررية الكردية نعتبر دعمكم لنا, وتعاونكم معنا في هذا المجال في عداد ارقى اشكال التلاحم الكفاحي بين حركتي شعبينا, والتأكيد على ان الثورة الفلسطينية المعاصرة تشكل الطليعة المعطاءة على رأس حركة التحررالوطني العربية, وهي المعبر عن حقيقة تآخينا القومي, وتاريخنا الطويل المشترك,

ومصيرنا الواحد, فتحية من الاعماق وباسم الوطنيين الاكراد الى الشعب الفلسطيني وثورته الباسلة وقائده المناضل ابو عمار.

ايها الرفاق والاخوة والاصدقاء...

ان الحركة التحررية الكردية التي تشكل احدى الروافد النضالية في الحركة الثورية بمنطقة الشرق الاوسط وبالاضافة الى مهامها الذاتية الخاصة المتعلقة ببناء وتعزيز ادواتها الثورية الطليعية, وتحقيق وحدة فصائلها, وقواها, وانتزاع حق الشعب الكردي في تقرير مصيره في اطار التآخي القومي, والاتحاد الاختياري مع الشعوب العربية, والايرانية, والتركية, وازالة مظاهر الاضطهاد والشوفينية, فانها بالاضافة الى ذلك تعمل من اجل الديمقراطية, والتقدم الاجتماعي وضد الدكتاتورية, والرجعية, ومن اجل القضاء النهائي على النفوذ الامبريالي- الصهيوني في الشرق الاوسط, ان المرحلة الراهنة التي تجتازها الحركة الثورية عموما تتميز بالخطورة والدقة, وتتطلب الحسم, في التعامل مع المخططات المرسومة التي تستهدف ضرب وتصفية ارادة الشعوب, وفي المقدمة منها تصفية الثورة الفلسطينية, والحركة الوطنية اللبنانية, والقضاء على ارادة المواجهة في جبهة الصمود والتصدي العربية-.

ان هذه المرحلة التي تشهد تدخلا, امبرياليا سافرا في عدد من البلدان التي تقتسم الشعب الكردي وفي مقدمتها تركيا, التي اصبح نظامها الدكتاتوري الموقع الثاني للامبريالية الامريكية وحلف الناتو بعد الكيان الصهيوني, نقول ان هذا الموقع الخطير يضيف مهاما جديدا على عاتق الحركة الثورية الكردية مهام التصدي لحلف الناتو, وللقواعد الامريكية مهام مواجهة الانظمة الدكتاتورية المرتبطة بالغرب, مهام مجابهة المخططات المتعددة الاشكال, ان الاستعداد لانجاز هذه المهام يفرض علينا نحن جميع الحركات التحررية والثورية ان نتضامن, ونتحالف, عبر مختلف المجالات السياسية, والعسكرية, والامنية, والاعلامية, ونعمل بكل قوانا من اجل ارتقاء هذا التحالف الى مجال اوسع ليشمل قوى الثورة العالمية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي الجار الصديق للشعب الكردي.

ان الساحة المركزية في الصرع مع الثالوث الامبريالي- الصهيوني- الرجعي هي الساحة اللبنانية التي تجد على ارضيته التحالف الوطني الفلسطيني- اللبناني- السوري, هذا التحالف الذي احوج ما يكون اليوم الى مزيد من التصلب والتعمق, لاداء واجبه اللبناني العربي في التصدي للأعتداءات الصهيونية الانعزالية, والمؤامرات الامريكية المستمرة.

اننا في الحركة التحررية الكردية نرى بقناعة كاملة بان اي تقدم تحرزه حركة التحرر الوطني العربية في صراعها ضد الامبريالية, والصهيونية والرجعية من اجل تحقيق الوحدة العربية الديمقراطية, وانجاز مهام التحرر الوطني الديمقراطي, هو تقدم النضال الشعب الكردي على طريق تحرره وتقدمه, كما نعتقد بان انتصار الثورة الفلسطينية في تحقيق اهدافها في تقرير المصير والقضاء على الصهيونية هو انتصار حقيقي لشعبنا وتعزيز هائل لقواه الثورية, وهكذا الحال بالنسبة لنضال الحركة الوطنية اللبنانية من اجل وحدة لبنان وتطوره الوطني وعروبته, هذه الحركة التي نساهم في نضالها منذ تأسيسها عبر الاتحاد الشعبي الكردي في لبنان "منظمة البارتي الديمقراطي الكردي اليساري" ونعتز في الحركة الكردية بعضوية ومشاركة طرف كردي تقدمي الى جانب الاحزاب والقوى التقدمية اللبنانية ونقولها بكل وضوح بان الحركة الوطنية اللبنانية هي المؤسسة الجبهوية الوحيدة في المنطقة التي تضم جزءا من الحركة الكردية ويتمثل فيها الكرد بالرغم من وجود الملايين من الاكراد هنا وهناك فانطلاقا من هذه الوقائع نقولها بصوت عال باننا مع عروبة الثورة الفلسطينية باننا مع عروبة الحركة الوطنية اللبنانية ولن نخاف على ضياع كرديتنا اذا اعتبرنا نضالنا جزءا من نضالكم. نجدد العهد بهذه المناسبة على وقوفنا المبدئي والثابت الى جانب الثورة الفلسطينية بقيادة منظمة التحرير, ومع الحركة الوطنية اللبنانية, ومع كل قوى الثورة والتقدم لشعوب الشرق الاوسط, ونحو مضاعفة الاستعداد والتضامن على طريق التحرر, والتقدم والسلام.

الاعلام المركزي لحزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا.

النص الكامل للبيان المشترك بين الحزبين الصادر عام ١٩٨١ بعد مشاورات ومناقشات مستفيضة بين ممثلي قيادتي الطرفين التي عقدت في بيروت باشراف كل من صلاح بدرالدين أمين عام الاتحاد الشعبي وكمال أحمد سكرتير الديموقراطي هذا البيان الذي شكل أساس وقاعدة لقيام- التحالف الديموقراطي الكردي- فيما بعد.

بيان مشترك صادر عن الحزبين الحليفين

حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا والحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)

من أجل:

- تعزيز النضال الوطني الديمقراطي في البلاد والوقوف بحزم في وجه مؤامرات المثلث الامبريالي- الصهيوني- الرجعي.

- الدفاع عن قضايا الجماهير الكردية والغاء المشاريع والسياسات الشوفينية المطبقة بحق شعبنا الكردي في البلاد.

- مواصلة بذل الجهود لتوحيد القوى والفصائل الوطنية والديمقراطية الكردية وكل المناضلين التقدميين في الحركة الوطنية الكردية في البلاد.

في اوائل ايلول ١٩٨١ وتتويجا للعلاقة النضالية بين الحزبين المناضلين حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا, والحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي) وبعد سلسلة من اللقاءات المثمرة والهادفة تم عقد اجتماع مشترك بين قيادتي الحزبين ناقشتا فيه مختلف القضايا والمسائل التي تهم نضال شعبنا الكردي ومستقبله وتطوره في سوريا, واخطار الهجمة الامبريالية والصهيونية والرجعية على بلدنا وعموم المنطقة.

١- في المجال الوطني:

أكد الحزبان على دقة وخطورة المرحلة التي تمر بها البلاد وضرورة الاسراع في العمل الجدي لتوفير أسس ومستلزمات الصمود الوطني في وجه مشاريع التسوية الامبريالية والتصدي لجملة الضغوطات الداخلية والخارجية التي تسعى لضرب صمود سوريا واركاعها والحاقها بركب المشاريع والسياسات الاستسلامية للامبريالية والرجعية. حيث يرى الحزبان ان مراجعة جدية شاملة للاوضاع الداخلية في البلاد يستوجب اتخاذ جملة تدابير اقتصادية وسياسية متكاملة يتقدمها اطلاق الحريات الديمقراطية للجماهير الشعبية وقواها الوطنية والتقدمية, واطلاق سراح المعتقلين السياسيين الوطنيين وضرب مرتكزات الرأسمال الطفيلي والبرجوازية البيروقراطية ووضع حد للارتفاع الجنوني لاسعار المواد الاساسية في حياة الشعب.. بحيث تشمل هذه التدابير الغاء المشاريع والسياسات الشوفينية التي تعاني منها الجماهير الكردية من حزام واحصاء وافساح المجال امام قواها التقدمية المناضلة لتحمل مسؤولياتها الوطنية في اطار جبهة وطنية تقدمية شاملة لكل القوى والفصائل الوطنية والثورية في البلاد وفق أسس ديمقراطية بعيدة عن منطق الوصاية والاستئثار, حيث ان الاوساط اليمينية والشوفينية في الحكم تنظر الى الواقع الكردي في البلاد من زاوية توظيفه لصالح سياساتها النفعية بعيدا عن منطق الديمقراطية, وذلك لحماية وتعميق وقفة الصمود التي تقفها سوريا. وان تطوير العلاقات النضالية بين اطراف جبهة الصمود وتنفيذ مقررات مؤتمراتها وتعميق التحالف بين سوريا والمقاومة الفلسطينية الباسلة والحركة الوطنية اللبنانية وتجذير العلاقات التحالفية مع منظومة البلدان الاشتراكية وفي طليعتها الاتحاد السوفياتي الصديق, تعتبر من الشروط والمستلزمات التي لابد منها على طريق مواجهة مخططات الامبريالية والعدو الاسرائيلي والرجعيات العربية التي تحلو لها تجيير حركة التحرر الوطني في المنطقة لصالح أنظمتها العميلة من خلال دعوات سياسة ملغومة على غرار المشروع السعودي لحل قضية الصراع العربي- الاسرائيلي.

٢-في مجال حركة التحرر الوطني الكردية:

أبدى الحزبان ارتياحهما ازاء تعمق المضمون التقدمي الديمقراطي لعموم حركة التحرر الوطني في كردستان واتساع قاعدتها الشعبية العريضة خصوصا في هذه المرحلة التي يتصاعد فيها النضال على ساحاتها الملتهبة جراء النهج العنصري وحملات التنكيل والابادة التي تتبع في مختلف اجزاء كردستان.

ففي كردستان تركيا تتضاعف أعمال الاضطهاد والتنكيل وسياسة التفرقة العنصرية بحق شعبنا الكردي, وتشتد اعمال القمع لابسط مظاهر الديمقراطية في عموم تركيا اثر مجيء الحكم العسكري الفاشي في ايلول ١٩٨٠.

وفي كردستان ايران يزداد الوضع تعقيدا حيث لا تزال سياسة الحل العسكري هي المعتمدة لدى الاوساط الرجعية والشوفينية المشبوهة في مؤسسات الحكم الاسلامي في طهران.. حيث تجرد حملات الابادة العسكرية بحق شعبنا الكردي المطالب بحقوقه القومية والديمقراطية, وتتعرض القوى الديمقراطية واليسارية عموما لاقسى حملات التصفية والاعدامات.

اما في كردستان العراق فأنه تتواصل سياسة تجريد الحملات العسكرية على شعب كردستان, واعتماد اسلوب تغيير التركيب السكاني للمناطق الكردية فضلا عن حملات التنكيل بحق عموم القوى الديمقراطية والتقدمية في العراق.

ويرى حزبينا ان الكفاح المشروع الذي يخوضه شعبنا الكردي في مواجهته للانظمة الحاكمة في هذه البلدان من اجل حقه في تقرير المصير اسوة بشعوب العالم يستحق كافة اشكال الدعم والتضامن من جانب قوى التحرر والتقدم والسلام في العالم.

ويناشد الحزبان كافة القوى والاحزاب الوطنية والتقدمية الكردية في كل من هذه البلدان العمل على توحيد صفوفها في جبهات كفاحية وقطع الطريق على المؤامرات الرامية الى تشتيت صفوفها واستنزاف طاقاتها.

٣-على الصعيد العالمي:

أبدى الحزبان قلقهما العميق ازاء ازدياد حالة التوتر وبروز بوادر عودة الحرب الباردة التي تنشط لها الدوائر الامبريالية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية حيث تسعى وبحمية لحل ازمات النظام الرأسمالي العالمي من خلال شن اعمال عدوانية وافتعال حروب غير عادلة في مناطق عديدة من العالم لاحكام سيطرة الشركات الامبريالية وتعزيز مواقع الانظمة الرجعية والدكتاتورية والفاشية, وما الحرب العراقية- الايرانية والهجمات العسكرية الاسرائيلية ضد شعب لبنان واعمال العنف الرجعي ضد افغانستان والاعتداء الامريكي السافر على الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية, وغيرها ليست الا بمثابة مخاطر جدية تهدد حرية وسلامة الشعوب ومستقبل تطورها.. ومن الجانب الاخر تشتد العملية الثورية على النطاق العالمي ويزداد ثقل القوى العاملة من أجل الحرية والتقدم المتمثلة بحلقاتها الاساسية الثلاث منظومة البلدان الاشتراكية يتقدمها الاتحاد السوفياتي وحركات التحرر الوطني للشعوب المضطهدة الاحزاب العمالية والشيوعية في البلدان الرأسمالية المتطورة حيث تتوضح اكثر فاكثر حتمية انتصار الاشتراكية وبناء المجتمع الانساني الجديد.

ايها الرفاق المناضلون..

يا جماهير شعبنا الكردي..

اننا وباسم جميع اعضاء حزبينا ومؤازرينا نؤكد المضي قدما على طريق بذل الجهود لمعالجة واقع التشرذم والتفرقة والتشتت التي تعانيها الحركة الوطنية الكردية في البلاد وذلك من خلال مواصلة العمل وتكثيفه وصولا الى تلاقي ووحدة صفوف كل المناضلين التقدميين في الحركة الوطنية الكردية من اجل تمثيل ارادة شعبنا الكردي بكل جدارة والدفاع عن قضايانا العادلة بلا هوادة بعيدا عن منطق اليمين الانتهازي المساوم.

ان الطرفين يوليان أهمية بالغة الى علاقاتهما الثنائية, وما تتميز بها من تقارب فكري- وسياسي, وسيعملان دون كلل من أجل تطوير هذه العلاقة وتعميقها في المستقبل من خلال

التحالف النضالي المشترك للتوصل الى أرضية فكرية, وسياسية موحدة تشكل القاعدة المؤهلة لوحدة الحركة الكردية التقدمية في سوريا.

وسيبذل الطرفان جهودهما من اجل توفير كل المستلزمات الضرورية لتحقيق جبهة وطنية تقدمية شاملة بين فصائل الحركة الوطنية الكردية في سوريا وذلك حسب برنامج نضالي موحد.

اننا على ثقة لا تتزعزع بان الاعتماد على طاقات الجماهير وبناء أوثق علاقات التضامن النضالي مع القوى الوطنية والثورية والديمقراطية والتقدمية في البلاد يشكلان المدخل الطبيعي لتحقيق أماني شعبنا والاضطلاع بمهام النضال الوطني الديمقراطي على طريق تلاحم الوحدة الوطنية ورص الصف الشعبي في البلاد لمواجهة أخطار المثلث الامبريالي- الصهيوني- الرجعي.

- النصر لقضايا الشعوب العادلة.

- المجد والخلود لشهداء حركة التحرر الوطني الكردية والعربية والعالمية.

- ويدا بيد على طريق النضال لتحقيق حقوق شعبنا المشروعة.

حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا

الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا (البارتي)

أيلول- ١٩٨١

منظمة التحرير الفلسطينية

تونس

محضر لقاء الأخ حكم بلعاوي (سفير فلسطين لدى تونس) مخولا من الأخ أبو عمار وممثلا عنه بوفد جبهة كردستان العراق المكون من (انظر الصفحة التالية) وذلك على الساعة التاسعة من مساء يوم الاثنين الموافق ٦ \ ١٨ \ ١٩٩٠ بحضور الأخ صلاح بدرالدين أمين عام حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا بمكتب منظمة التحرير الفلسطينية- تونس.

أعضاء وفد جبهة كردستان العراق- الأخوة:

١. الحزب الديمقراطي الكردستاني ورئيسه مسعود البارزاني ويمثله الأخ بيروت أحمد عضو مكتب سياسي.

٢. الاتحاد الوطني الكردستاني ورئيسه جلال طالباني ويمثله الأخ شهزاد صائب عضو مكتب سياسي.

٣. حزب الشعب الديمقراطي الكردستاني رئيسه سامي عبدالرحمن ويمثله آزاد خفاف عضو مكتب سياسي.

٤. الحزب الاشتراكي الكردستاني ورئيسه رسول مامنت ويمثله الأخ عدنان مفتي عضو مكتب سياسي.

٥. حزب باسوك رئيسه كمال (تعذر حضوره لسبب فني) لكن الوفد يمثله.

ويرأس وفد الجبهة الأخ د. محمود عثمان عضو مكتب سياسي بالحزب الاشتراكي وشخصية وطنية معروفة بالعراق.

حكم بلعاوي: ارحب بكم جميعا واحييكم باسم الأخ ياسر عرفات الذي كلفني بلقائكم وهو يعتذر منكم لغيابه بسبب سفره الاضطراري وكان قد اتفق مع الأخ صلاح على الاجتماع بكم هنا ويطلب منكم اذا كانت ظروفكم مناسبة الانتظار لحين عودته على كل حال انني هنا امثل الأخ الرئيس والقيادة الفلسطينية واهلا بكم مرة أخرى وفي هذا اللقاء الأول الذي نشعر به ونبادلكم مشاعركم التي هي مشاعر الدفىء المتبادل كوننا محرومون مثلكم وبنفس الوقت لنفكر في اعداد برنامج للقاء المستمر وأسس عمل مستقبلي على أن لا يكون هناك انقطاع في العلاقات بيننا ونرحب بكم دائما في تونس حيث تتعاون معنا باستمرار انني مكلف باللقاء معكم ولكن انشغالي الدائم خاصة في هذه الظروف والتطورات التي جدت, ان الأخ صلاح يثابر ويجد في هذه العلاقات ولا نشعر أن هناك تكليف بيننا, ان الأخ أبو عمار مسرور لهذه العلاقة وقد بعث لكم ببرقية تهنئة في مؤتمر موسكو.

د. محمود عثمان: شكرا لكم وللاخ أبو عمار ودولة فلسطين والمنظمة جئنا اليكم باسم الجبهة الكردستانية التي تمثل الشعب الكردي في العراق بحكم الصداقة التاريخية بين شعبينا وموقفنا المؤيد لقضيتكم من أجل ان يمارس الأخ ابو عمار ومنظمة التحرير دوره في اصلاح ذات البين بيننا وبين الحكومة العراقية فنحن طلاب حوار وتفاهم وكنت قد التقيت بالأخ ابو عمار قبل ثمانية أشهر في برلين بحضور الأخ صلاح وطرحنا عليه وجهة النظر الكردية وحرصنا على العراق الموحد والتفاهم مع الحكومة على اساس تلبية حقوقنا المشروعة التي لا تتناقض مع وحدة العراق الا تشعرون معنا بوجود فجوة كبيرة في الجسد العراقي بسبب الموقف الرسمي من شعبنا وما تعرض له من مآسي وويلات جئنا لنجدد دعمنا لحقوقكم المشروعة ونسألكم هل انتم على استعداد بحكم مكانتكم لدينا وعلاقاتكم مع الحكومة العراقية بالقيام بدور الوسيط بيننا ليحل السلام والوئام ويتفرغ العراق للقضايا المصيرية وتتحسن صورته أمام الرأي العام ومن الطبيعي أن تكون العلاقات جيدة ولكن الظروف عادة ما تتدخل لتباعد بيننا لكننا نأمل أن يبقى الحد الأدنى للعلاقات الطيبة بيننا استمرارا لعمق التاريخ ومنذ سنين يتعرض شعبنا لحرب وفي السنوات الأخيرة ازداد

الضغط حيث يتعرض شعبنا لويلات هناك ٢ مليون مهاجر وأكثر من ثلاثة آلاف قرية مدمرة وهناك لاجئين في تركيا وايران بالاضافة الى المهجرين في العراق فالأكراد يعيشون في خمس مساحة كردستان هناك سياسة ابادة ضد شعبنا وهذا يسيء للعراق والحكم العراقي وللعلاقات العربية الكردية نحن كجبهة كردستانية نرى ضرورة تقوية علاقاتنا مع العرب ورغم ٣٠ سنة من القتال في كردستان فالعلاقات مع العرب ايجابية ورأينا أن يتدخل أبو عمار لصالح السلم في بلادنا ان أبو عمار يتدخل في السينيغال فلماذا لا يتدخل عندنا ومن أجل علاقات جيدة أنه أفضل وسيط بيننا وموقفنا ليس تكتيكي قابلنا أبو عمار في السابق كحزب واليوم نقابله كجبهة وجئنا في الوقت الذي يقف فيه العالم بأسره ضد العراق كذلك فان موقفنا استراتيجي ولن نستغل الظرف الحالي للعراق نعم نريد حل سياسي مع العراق وأفضل وسيط هو أبوعمار هذا موقفنا الثابت اننا نريد حلا سلميا بعيدا عن العنف ولابد أن يقدم العراق على خطوات مثل اعادة المهجرين وضمان سلامتهم وأمنهم لقد رفض العراق كل المحاولات للمساعدة باعتبار أن القضية داخلية انكم تطالبون بحماية دولية وهذا حق لكم ونحن نطالب بحماية عربية وتحديدا فلسطينية والنقطة الثانية: نرى أن تكون دولة فلسطين قاعدة لنا ان دولة فلسطين يمكنها أن تكسب ٣٠ مليون كردي في العراق وسوريا وتركيا وايران الذي يبايع دولة فلسطين ويرى فيها أملا له انه من مصلحة دولة فلسطين فالعلاقات الثنائية اذا لمصلحة الجميع.

الحل السلمي على أساس بيان ١١ آذار الذي وقعه صدام حسين مع المرحوم البارزاني لا نطالب بالاستقلال أو الانفصال نطالب فقط بالديمقراطية اسوة بكل الشعوب العربية ان مصلحة العراق هي في انهاء الورقة الكردية بعيدا عن المناورات الايرانية والتركية في الحرب استفاد صدام من الأكراد وعليه أن يستفيد منهم في السلم لذلك ورغم ما يتعرض له العراق الآن فنحن نأتي اليوم خاصة في هذه الظروف لتأكيد موقفنا المبدئي. سألني أبو عمار ماذا نقدم لكم قلنا له أين الهلال الأحمر الفلسطيني ولماذا لا يزور مخيماتنا دعوا شعبنا يراكم وأن أول ما نطلبه هو ضغط على العراق لايجاد حل سلمي بعيدا عن العنف أو الضغط ومن أجل خدمة الوحدة الوطنية العراقية هناك آلاف المعتقلين وآلاف المشردين لماذا يموت أطفال شعبنا من الجوع والبرد في المنفى دعوهم يعودون الى ديارهم نريد منكم

الاهتمام الجدي بهذه القضية ونعتقد أن أبو عمار يمكنه ذلك ونحن نقبل الوساطة الفلسطينية ونثق بها فهي قناة عربية ونحن حلفاء العرب ونريد من الفلسطينيين أن يكونوا شهودا على رغبتنا في التحالف مع الأمة العربية ونريد حماية فلسطينية تخفف آلام شعبنا ان ما يتعرض اليه لاجئو شعبنا في تركيا مريع فهل لدى صدام حسين ولع في خلق عداء مع شعبنا لقد وصل الأمر الى حد استخدام الكيمياوي فالى أين والى متى نحن نطالب التفاهم مع العراق يصدر قرارا بالعفو مع أننا لسنا مجرمين ومع ذلك من عاد فمصيره مجهول وتقارير الأمنستي تؤيد ذلك نريد من الفلسطينيين أن يهتموا بذلك لقد تأثر أبو عمار كثيرا لما سمعه مني قبل ثمانية أشهر خلال ساعات مات الألوف من أبناء شعبنا ولم نسمع من المنظمة أي ادانة أو استنكار ونقدر ذلك يعيبون على العراق أنه دخل الكويت وامريكا تتدخل والقوي يدخل على الضعيف ولكن الأكراد شعب صدام فهل هناك حكومة تضرب شعبها بالكيمياوي فهل نقول نحن من سويسرا نحن من العراق.

كان بودنا أن نسمع هذا لأبي عمار وان لم نلتقي به فهذه رسالة عاجلة اليه نحن نطلب حماية دولة فلسطين.

الأخ حكم: اهلا بكم مرة اخرى والاخ صلاح بحكم علاقاته التاريخية مع ابو عمار والمقاومة الفلسطينية يعرف موقفنا المتعاطف مع الشعب الكردي والفلسطينيون يعرفون قيمة الأكراد منذ صلاح الدين وحتى الآن وانا شخصيا معجب بالشعب الكردي واحترمه نحن نعرف تفاصيل الوضع واضافتكم كانت مؤثرة وأن للأخ أبو عمار ارادة وفية في ايجاد منفذ يؤدي الى أن تزدهر الحديقة لا أن تدمر, فيما يتعلق بالعلاقات الثنائية هي قائمة ولكنها ستتعزز أكثر فأكثر وهي جادة واني المكلف بهذه العلاقات فهناك لدينا قرار بذلك واني المكلف بهذا الملف فلا مانع من تحديد طرق وقنوات الاتصال بشكل دائم ومستمر وسريع أي تنظيم طريقة العلاقة وليس العلاقة ذاتها فهي قائمة وستتعزز بالتأكيد النقطة الثانية سأبحث قريبا جدا مع أبو عمار للاسراع بفتح الملف مع العراق واني جاهز لفتح الموضوع والسفر الى بغداد فورا واني أرغب في تنفيذ ذلك في هذا الظرف بالذات الذي يتعرض فيه العراق لضغط دولي لفك اي حلقة ضغط لتأكيد تماسك الوحدة الوطنية العراقية

ليكون ١٦ مليون عراقي يدا واحدة دفاعا عن كرامة العرب وأعتقد أن ذلك سيكون بادرة خير.

واني مفاجأ بأنه بعد العفو تعرض من عاد الى العراق الى المصير المجهول وذلك ما سأبحثه معهم وتأكيده حتى يتمكن من عاد بالعودة الى موقعه.

لنعترف أن علاقاتنا بالعراق متينة واحقاقا للتاريخ فقد وقف معنا في أصعب ظروفنا قد ننقد بعض مواقفه لمصلحة العراق فالأسد لن يفيدنا سأطرح معهم ذلك وأقول لهم أن الأكراد مستعدين للدفاع عن العراق اذا ما دعوا صحيح تدخلنا في السينيغال لحقن الدماء وعندما وعدكم أبوعمار فقد كان جادا في وعده فقط نريد منكم فرصة والآن تلوح لنا الفرصة وهي تسجل لكم وهذا حقكم الطبيعي وحرام أن يغيب عن القيادة العراقية هذا الموقف العظيم من جانبكم حتى وان لم يتجاوب العراق معه ولكننا سنسجل هذا للتاريخ أن النظام العراقي قوي وله فروسية وأستغرب أن لا يحل هذه المشكلة سنطرح عليه ذلك ليستفيد من هذه الفرصة وهذا العرض ان الاختراق ممكن وعلميا يجوز ولا نرى أن هذه النقطة ستغيب عن صدام. ان الحماية الفلسطينية هي الوحيدة لكم ليس لأنكم طلبتموها بل لأنها الوحيدة الممكنة وأعتقد شخصيا أن طريق المخابرات هو الطريق الأفضل لدي علاقة طيبة مع السبعاوي ولدي دعوة رسمية منه ولكنني سأطلب لقاءه الآن في هذه الظروف غدا سأقابل السفير العراقي وأطرح عليه ذلك. وعهدا لكم انني سأستلم الملف الكردي وابحثه مع الجانب العراقي لانني مسؤول عن جانب من العلاقات مع الحكومة العراقية وقريبا سيصل الى تونس مسؤول عراقي كبير وقريب من مصدر القرار وسأفاتحه بكل صراحة نعم لدينا علاقات مع العراقيين والتقيت عدة مرات ببرزان التكريتي ونؤيدهم في العديد من المواقف السياسية ومن موقفهم من الخليجيين كما يهمنا بصراحة تعزيز الموقف العراقي في هذه المرحلة والتفاهم معكم هو الطريق الى ذلك ونحن كشعب عانى من الظلم لا نريد لكم الا الخير والسلام واؤكد أن ابو عمار قرر التوسط بكل قناعة وكلفني بمتابعة الملف وانا جاهز لذلك واسالكم هل انتم على استعداد للقاء مع المسؤولين العراقيين مثلا برزان الذي سيصل قريبا.

محمود عثمان: اننا الآن في ضيافة منظمة التحرير الفلسطينية نؤكد ذلك ونطلب هذا من المنظمة لتتوسط مع العراق في هذه الظروف.

حكم: انها مناسبة جديرة بالاغتنام في هذه الظروف وأعتقد أن العراق سيجمع أوراقه لصالح العراق وأن الفلسطينيين قد قدموا شيئا لصالح العراق والأكراد خاصة ونحن نرى أن قوتكم من قوة العراق وأن تفسيخ العراق ليس من مصلحتكم ان تجزئة العراق كهدف استعماري وامريكي لقد سألت الأخ صلاح سابقا كيف يكون هناك لقاء قمم بينكم وبينهم بحضورنا طبعا وقد يكون تنظيم لقاء هنا أو حتى في بغداد ان الجرأة السياسية يجب أن لا تغيب في وقتها ولهذا علينا التفكير بتنظيم لقاء عراقي عراقي.

عثمان: ليسحبوا الورقة الكردية من أيدي الأطراف الأخرى ويصححوا الأوضاع معنا.

حكم: قدمت دعوة للسبعاوي والتونسيين كذلك وقد لبى الدعوة غدا سيأتي وزير عراقي ولكن ان حضر السبعاوي فاني أفكر في تنظيم لقاء لكم معه فان طلبت منكم الحضور الفوري فهل تحضرون.

عثمان: نعم بكل سرور.

شازاد صائب: نشكركم على حسن الاستقبال والضيافة ونؤكد لكم على صداقتنا مع القضية الفلسطينية واريد ان اوضح اننا نتفق مع الحكومة العراقية على جميع القضايا والمواقف حتى بالنسبة لدول الخليج والكويت والقضية الفلسطينية فقط هناك خلاف حول القضية الكردية وحقوقنا ونأمل ان تسعوا جاهدين الى التوسط ونحن كنا حاورنا الرئيس صدام لمرات عديدة والمسؤولين الآخرين ومستعدين للقاء مع اي مسؤول عراقي هنا وبحضوركم وتكونوا بمثابة الحكم بيننا.

عدنان المفتي: كما قال الاخوان نحن اصدقاء لكم ويهمنا ان تكونوا بالذات الوسيط بيننا وبين الحكومة لأنكم اصدقاء الطرفين ورغم معاناتنا فنحن على خلاف مع الحكومة فقط بشأن القضية الكردية ونؤيد معظم المواقف السياسية للعراق ونطالب بمصالحة كردية

عربية نحن نحترم الأخ ابو عمار وننظر اليه كزعيم عربي يمكن ان يكون الوسيط المناسب بيننا.

حكم بلعاوي: ارحب بكم وانا مسرور جدا بحضوركم وبما سمعته من مواقف مسؤولة من جانبكم ومتفائل باننا سنحقق المصالحة وهي قوة للعراق ولكم سأتصل الليلة بالأخ برزان حتى يصل باسرع وقت كما سأبلغ الأخ ابو عمار بتفاصيل لقائنا وانكم تفوضون منظمة التحرير بالتوسط.

الدكتور محمود عثمان: لقد عانى شعبنا كثيرا وصرفت الملايين لضربنا وبالأخير خسر العراق واستنزفت قواه وتضررت سمعته أمام العالم نحن جادون في السلام والمصالحة وهناك قد نجد في الجانبين من يعرقل ولا يريد المصالحة وقد يكون هناك قوى خارجية ايضا لا تريد الخير للعراق بعربه وكرده واليوم نحن مستعدون للحوار والتفاهم بوساطة ابو عمار.

بيروت ابراهيم: انا اتفق مع ما قاله الدكتور محمود والاخوان واشكر منظمة التحرير على استقبالنا وتفهم معاناتنا واستعدادها للتوسط واؤكد على استعدادنا للسلام.

حكم: سأقول لهم أن متابعتنا منذ ثمانية أشهر هي التي أثمرت ذلك- حيث لا نريد أن نسلمهم الورقة بسرعة وكاملة بصراحة- ليكن معنا نحن الفلسطينيين ٣٠ مليون كردي لنعتبر أن هذه الجلسة الأولى جلسة عملية وأنكم تطالبونني بأجوبة سأجتهد في الاجابة عليها انني سأهتم بهذا الموضوع كاهتمامكم واني انسان عملي وسأبدأ على الفور.

عثمان: هل من المعقول أن يكون المدى بين اللقاء واللقاء عشرة أشهر لقد قابلنا أبو عمار قبل ثمانية أشهر.

حكم: على الأقل يجب أن نلتقي بالشهر مرة وهدفنا الأخير هو أن نعمل عليه بفعالية لقد تداعيتم وأخذتم هذا الموقف سأبلغ العراق أنكم في هذا الظرف تتخذون هذه المبادىء التاريخية التي تلغي كل ما بينكم وبين النظام وتبدأون من جديد فهو استنفار لكون العراق

بأسره مهدد بعربه وأكراده فهو اذا الغاء لكل اختلاف وفتح صفحة جديدة ولابد أن تسجل في تاريخ العراق وتاريخ العلاقات الفلسطينية الكردية العراقية.

عثمان: نحن شعب العراق وترتيب البيت العراقي هو درجة أولى.

حكم: رغم كل ما حدث والضغط الدولي فان مزاج الشارع العربي معه وبكل قوة وضد أمراء الكويت ان ميزة صدام الأساسية عناده وقدرته الفائقة على اتخاذ القرار ونحن ما نريده اليوم قرارا أبسط بكثير من قرار غزو الكويت.

عثمان: نريد منه تطبيق بيانه قبل عشرين سنة.

حكم: بل أرى أن يطوره ليفرح الشارع ويقول نعم لصدام.

صلاح: لقد أخبرني الأخ أبو عمار أنه يرى التوسط واجبا مقدسا يؤديه في خدمة الشعبين العربي والكردي وليس مطلوبا من الاخوة الأكراد التنازل عن حقوقهم المشروعة وعن ضماناتها وأن سقف بيان آذار هو الحد الأدنى الذي لا يمكن التنازل عنه.

عثمان: نريد تخفيف المعاناة الانسانية حتى لو لم يسمح العراق لكم بالتدخل.

شازاد صائب: ليست لنا عداوة مع الرئيس صدام حسين والتقينا به مرارا ونطلب ان يكون رئيس كل العراق وان يكون حياديا بشان الخلافات الداخلية لانه رمز كل العراقيين.

آزاد خفاف: الاخوان سبقوني وانا مع كل ما قالوه واشكر بدوري هذه الحفاوة ونحن اصدقاؤكم ونثق بالأخ ابو عمار وملتزمون بالسلام والحوار ولسنا معادين لوطننا وحكومتنا ورئيسنا بل نريد التفاهم ونحن مع العراق ظالما أو مظلوما هذا هو موقفنا.

عدنان المفتي: ان نجاحكم في تحقيق المصالحة بيننا سيشكل انتصارا تاريخيا لابو عمار والمنظمة وللعرب والكرد ونحن بانتظار خطواتكم.

حكم: في سبيل الاحتياط واذا تاخر الموفد العراقي هل يمكن اللقاء مرة اخرى في مكان مناسب.

الدكتور محمود عثمان: لقد اطلعتم على موقفنا ونحن على استعداد للتجاوب ونرجو ايصاله للأخ ابوعمار وقد لا ننتظر طويلا هنا ولكننا على استعداد للقاءات اخرى في كل زمان.

حكم بلعاوي: يعني اذا سافرتم ودعت الحاجة الى لقاء جديد هل نتصل بكم عبر الأخ صلاح نحن نريد لقاءات اخرى ليس من اجل المصالحة والتوسط بل من اجل الحوار الفلسطيني الكردي.

الدكتور محمود عثمان: نعم نحن جاهزون وبلغونا عبر الأخ صلاح وكنا نتمنى لو التقينا الأخ ابو عمار نرجو تبليغه تحياتنا.

حكم بلعاوي: بصراحة علمت الكثير من الحقائق في هذا اللقاء وسأبلغ ابو عمار عن كل ما سمعته واطمئنوا اننا لن نقصر في مسعانا وانتم اخوتنا ونعتز بكم.

دام اللقاء ثلاث ساعات

رسالة من كردستان الى الرئيس ياسر عرفات

السيد الرئيس الاخ ياسر عرفات

بعد التحية...

صادف وجودنا هنا في ضيافة الاخ رئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني الاخ مسعود البارزاني بمناسبة الاحتفال باليوبيل الذهبي لحزبهم اندلاع القتال مجدداً بهدف تنفيذ جزءً آخر من المخطط الايراني الهادف الى خرق سيادة العراق، وفرض نفوذ هذا النظام الدكتاتوري الشوفيني على كردستان وتسعير الاقتتال الكردي- الكردي, والحيلولة دون استتاب الامن والاستقرار في هذه المنطقة, وقطع الطريق على الجهود المبذولة من اجل تطبيق اتفاقية "النفط مقابل الغذاء" ورفع الحصار عن الشعب العراقي.

سيادة الرئيس:

لقد شاهدنا ميدانيا وراقبنا عن كثب تطورات التدخل العسكري الايراني وعملية الالتفاف الواسع التي قامت بها قوات- الحرس الثوري- وبتواطئ مفضوح من جانب قوات الاتحاد الوطني والتي امتدت على مسافة اكثر من ٢٠٠كم في الاراضي الايرانية وبتغطية مكثفة من القصف المركز من جانب المدفعية الايرانية الثقيلة والبعيدة المدى وكذلك القصف الصاروخي حيث راحت العشرات من الضحايا من نساء واطفال وشيوخ.

لقد تم العدوان الايراني الآثم واضافة للاسباب السالفة الذكر كرد فعل مباشر على رفض الحزب الديمقراطي الكردستاني بالسماح للقوات الايرانية من دخول الاراضي العراقية عبر مناطقه وذلك بقصد ملاحقة وتصفية اللاجئين من اكراد ايران وقيادة الحزب الديمقراطي

الكردستاني- ايران, حيث نفذت تلك العملية قبل ثلاثة اسابيع بتواطئ مباشر من قوات الاتحاد الوطني حيث عبرت القوات الايرانية الحدود الدولية وبمسافة ٢٥٠كم ووصلت عبر- السليمانية- الى مشارف- اربيل-.

السيد الرئيس:

ان ما يجري الآن هنا قد تجاوز حدود- الاقتتال الكردي- الكردي واصبح نظام ايران طرفاً في الصراع, وان ما يقوم به الحزب الديمقراطي الكردستاني وابناء هذه المنطقة لا يقتصر على مواجهة قوات كردية مناوئة لهم بل يشمل الدفاع عن سيادة العراق, ورفض النفوذ الايراني والاجنبي, والتمسك باستقلالية القرار الوطني, وعدم الارتهان الى الارادة الاقليمية والاجنبية في تقرير مصير العراق.

رغم خطورة الاحداث وشمولية المخطط فان قوات الحزب الديمقراطي الكردستاني استطاعت رد المعتدي وبالامس وجهت ضربة موجعة الى قوات الحرس الثوري وحلفائها حيث ولت هاربة الى ما وراء الحدود تاركة على ارض المعركة (٤٠٠) مصاب بين قتيل وجريح وعدد كبير من الاسرى بينهم قادة عسكريون. ولا اذيع سراً اذا اخبرتك بأن الاخ مسعود بارزاني يشرف شخصياً على سير المعارك ويشارك مع اخوانه في واجب الدفاع عن ارض وطنه وكرامة شعبه.

سيادة الرئيس... اخي ابو عمار:

اعتقد ان المعركة في بدايتها وقد تطول والمؤامرة شاملة تستهدف العراق بعربه وكرده وكل وطنييه وشرفائه, لذا اتوجه اليكم بهذه الرسالة كونكم تمثلون ومن موقعكم الضمير الحي للشعب العربي والرمز المعبر لحركة التحرر الوطني العربية, والصديق الوفي للشعب الكردي والحريص على التآخي القومي بين العرب والكرد والمؤمن بالحل السلمي الديمقراطي للقضية الكردية في العراق من اجل أن تكونوا في الصورة الحقيقية لما يجري الآن من احداث وما يمكن أن تحدث من تطورات, وأن تبذلوا مساعيكم الكريمة على طريق التضامن مع اخيكم مسعود البارزاني الذي يهديكم التحيات الاخوية الحارة والتمنيات

الصادقة لكم ولشعبكم الصديق بالانتصار وتحقيق امانيكم المشروعة في التحرر والاستقلال, هذا الرجل المتمسك دائما وابداً بمبادئ التآخي العربي- الكردي والحوار الديمقراطي والحل السلمي, والاستقرار.

ختاماً, تقبلوا مني يا سيادة الرئيس أحر التحيات مع تحياتي الخالصة الى جميع الاخوة وآمل أن أكون عندكم قريبا.

صلاح الدين

كردستان العراق- ٢٣ \ ٨ \ ١٩٩٦

لقاء ثلاثي بين ممثلي

الحزب الديموقراطي الكردستاني- العراق وحزبي ديموقراطي كردستان- ايران وحزب الاتحاد الشعبي الكردي- سوريا

(مسعود البارزاني- سامي عبد الرحمن- عبد الله حسن زادة- حسن سيفي- صلاح بدرالدين)

٢١ \ ٤ \ ١٩٩٧ - سه ری ر ه ش- كردستان العراق

الساعة ١٢ وحتى الثالثة والنصف

- مسعود بارزاني: ترحيب بالحاضرين والتأكيد على ضرورة عمل شيء ما من اجل ايجاد قواسم مشتركة بين اطراف الحركة التحررية الكردية والتنسيق بينها, والقيام بخطوات جادة وموضوعية وواقعية وحتى لو كانت خطوات متواضعة افضل من ان تكون خطوات سريعة وغير مدروسة وقصيرة العمر.

ورحب بشكل خاص بالاخ- صلاح بدرالدين وشكره على مبادرته في هذا اللقاء ومواقفه القومية الصادقة واكد مرة اخرى على استعداده وحزبه للمساهمة في اي عمل لصالح قضايا الشعب الكردي ومستقبله.

ثم اعطى الكلام للاخ صلاح بدرالدين إلا أن الاخير قدم الاخ عبد الله حسن زاده.

- عبد الله حسن زاده: قدم شكره وامتنانه للاخ صلاح بدرالدين على مبادرته الاخوية الصادقة وحرصه الدائم على القضية الكردستانية وابدى اعتزازه بهذا اللقاء الثلاثي واوضح أن اللقاء له جانبان جانب ثنائي بين حزبه والبارتي وجانب ثلاثي وابدى استعداده على معالجة الامور في الجانبين واوضح أن حزبه لم يشارك في ايجاد محاور في الحركة الكردية وان العمل الكردستاني يجب أن يشمل جميع الاطراف رغم قناعته بعدم امكانية جلوس الجميع مع بعضهم البعض في هذه المرحلة، وكمثال فان- ب ك ك- لن يشارك في اي عمل لا يستحوذ على رضى كل من سوريا وايران ثم طلب من الاخ صلاح بدرالدين بإبداء رأيه ومقترحاته حول الموضوع.

- صلاح بدرالدين: شكر وتقدير للطرفين وخاصة للاخ مسعود بارزاني الذي رحب بالمشاركة في هذا اللقاء الثلاثي رغم مشاغله, واكد على اعتزازه على هذا اللقاء الهام والتاريخي, واوضح بأن معظم الاطراف الكردستانية بما فيها البارتي و ال ح.د.ك.إيران كل له مساهماته التاريخية في موضوع وحدة الحركة الكردية وهناك العديد من المحاولات والمشاريع منذ اكثر من ربع قرن وحتى الآن واعاد الى الاذهان آخر تلك المحاولات التي جرت العام الماضي وبشكل خماسي في المانيا, وابدى قناعته بأن الظروف الراهنة مؤاتية لخطوة جادة على طريق اللقاء الكردستاني العام كما أوضح بأنه وبعد تجارب ربع قرن في هذا المجال بأنه يستحيل جمع الاطراف الكردية كلها على مائدة الحوار لوجود تناقضات حادة ومواقف عدائية. بل يمكن فقط جمع قوى واطراف التيار الوطني الديموقراطي المؤمن بالحوار السلمي والحل السياسي والتعددية, وان تجميع اطراف هذا التيار سيشكل النواة الاساسية للعمل القومي في المستقبل، ولن يكون محوراً ضد محاور اخرى.

وطرح تساؤلاً: اذا انتظرنا إلا أن يجتمع ١٠٠% من الاطراف الكردية فإلى متى سننتظر؟

ثم لماذا نجمد كل شيء الى ما لا نهاية؟ وبخلاف ذلك ماهو الحل والبديل؟

ثم اكد أن احدى نقاط ضعف الحركة السياسية الكردية هي حرمانها من اي مركز قرار موحد في المجالات السياسية والثقافية والاعلامية وخاصة في مجال العمل الخارجي

والاتصالات الدولية أوليس الكرد بحاجة مثلا الى فضائية كردستانية شاملة وموحدة؟ بكل اسف ليس لدى الكرد حتى فرقة فولكلورية موحدة.

ثم وجه حديثه الى الاخ ع. حسن زاده وقال يبدو أنكم لم تطرحوا الحقائق كاملة خلال الهجوم الايراني عليكم بتواطىء من (أوك) وكان اعلامكم ضعيفا، وقد بادرت اطراف كردية اخرى للقيام بدوركم في هذا المجال وخاصة البارتي ونحن وقوى كردية أخرى، من ناحية أخرى نعتقد بأن موقفكم من الصراع بين البارتي وأوك لا يرضخ للحقائق الموضوعية وعليكم اعادة النظر في هذا الموقف حيث انكم تلمحون وتصرحون بانه لا فرق لديكم بين الطرفين وهذا خطأ، ولا يساعد على تعزيز العلاقات بينكم حيث أن أوك وباعترافكم قد جلب العدو وساهم في ضرب حزبكم وهو ينفذ الآن تعليمات النظام الايراني. انني اطرح هذا بسبب حرصي عليكم أولاً ومن منطلق اخوتنا وصداقتنا ورغبة في تعزيز علاقاتكم التي ستساعد في مسألة اللقاء الكردستاني العام، خاصة وأن الحزبين لهما علاقات تاريخية منذ مهاباد ودور البارزاني الخالد تجاه ذلك.

من جهة أخرى اقترح الاخ صلاح بدرالدين بتشكيل لجنة- نواة للجنة التحضيرية من ممثلي الاطراف الثلاثة في الخارج للعمل من اجل اللقاء الكردستاني وذلك بتوجيه من هذا الاجتماع الذي يجب أن يحدد الاسس والمبادىء العامة.

- حسن شرفي عضو م. س. للحزب د. ك. ايران: رحب باللقاء وابدى ملاحظة حول ضرورة عدم التسرع وكمثال قال أن لقاء عام ٩٨٨ وكذلك لقاء ٩٩٠ في باريس كانا متسرعين ولم يحققا شيئا.

- عبد الله حسن زادة: وجه كلامه الى الاخ صلاح بدرالدين والاخ مسعود بارزاني وبرر موقف حزبه وقال انه يميز بين موقفي أوك والبارتي والاخير اقرب بكثير لحزبه و البارتي له مواقف مشرفة قديمة وحديثة من قضايا كرد ايران ولكن فان حزبه وحوالي ٨٠% من قواعده يتمركز في مناطق أوك لذا لا يستطيع اعلان موقفه الحقيقي لانه سيتعرض للابادة من جانب أوك من جهة أخرى فانه يعمل من اجل تعزيز العلاقات مع البارتي، وان

جماهير كرد ايران باغلبيتها تقف مع سياسة البارتي وضد أوك، ثم وجه سؤالا الى الاخ مسعود بارزاني: هل تستطيعون وتوافقون على تمركزنا الكامل في مناطقكم؟

- مسعود بارزاني: اذا كان هذا شرطا أقول لك لا. وأكمل: ان موقفكم متردد وضعيف لا نريد منكم أن تقاتلوا معنا ولكن دافعوا عن أنفسكم وانظروا من يتعاون مع ايران ضدكم، كما قال: لقد سحبتم مفارزكم من داخل كردستان ايران استجابة لرغبة أوك أليس كذلك؟.

- عبد الله حسن زادة: اعترف بسحبهم للمفارز تحت الضغط. و قال موضوعيا نحن نميز بين الموقفين ونحن اقرب اليكم ونرغب في تعزيز العلاقات معكم.

- سامي عبدالرحمن: عضو م. س. للبارتي: اكد على تردد موقف ح. د.ك. ايران وضعفه كما قال بانهم لن يسمحوا بعد اليوم بافساح المجال ل(أوك) على طريقة ٥٠-٥٠ وموقفهم محسوم من هذه المسألة، وأن أوك يتراجع بسبب مواقفه اللاقومية ونحن تصادمنا مع ايران من اجلكم و بسببكم ولكنكم لا تقدرون ذلك. وحيال مسألة اللقاء الكردستاني أيد الاخ صلاح بدرالدين حول ضرورة تشكيل الاتجاه الديموقراطي لنواة أساسية ومحاولة تحقيق اللقاء المنشود. كما ايد مسألة تشكيل لجنة لمتابعة الموضوع.

- حسن شرفي: ابدى نوعا من المرونة واعترف بمواقف أوك العدائية وتواطئه وكونه خطر كبير عليهم.

- صلاح بدرالدين: ماذا بشأن اللجنة وكيف واين؟ و لماذا لا تقر المبادىء الاولية؟

- مسعود بارزاني: اقترح بأن نتوصل هنا الى تحديد المبادىء الاساسية ثم ننتقل الى تشكيل لجنة للمتابعة وطلب من الأخ صلاح بدرالدين بضرورة تأجيل سفره وتحضير مشروع للاجتماع اللاحق.

- وافق الجميع على الاقتراح و تحدد يوم ٤/٢٥ الساعة العاشرة صباحا في اربيل لتقديم كل طرف ما لديه من مقترحات والتوصل الى صيغة مشتركة.

(ملاحظة من المؤلف: عقد الاجتماع في الوقت المحدد بمنزل الشهيد فرانسو حريري بأربيل وقدم صلاح بدرالدين مشروعا باسمه والبارتي حيث توصل الى صياغته بعد مباحثات مع سامي عبد الرحمن الا أن وفد حزبي ديموقراطي كردستان ايران لم يحمل معه شيئا وكان مترددا ولا يرغب في مواصلة اللقاءات بهذا الشأن ولكنه وافق على المشاركة في الاجتماع القادم بأوروبا وألمانيا تحديدا)

نص التقرير الذي رفعته لجنة العلاقات الخارجية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في ١٣ ــ ٤ ــ ١٩٨٤ الى لجنة المكتب السياسي للشؤون الاستراتيجية والايديولوجية.

"مترجم عن النص الروسي الأصلي الموجود بحوزتنا (المؤلف)."

حول السؤال عن حزب الاتحاد الشعبي الكردي /سوريا/

اضافة الى المعلومات التي تملكونها من المصادر المختلفة, نرى من الضروري إضافة بعض النقاط الجزئية التي تسلط الضوء على الموقف السلبي الذي تكون حول هذا الحزب في الاتحاد السوفيتي وبصورة خاصة من قبل المجلس السوفيتي العام لشؤون طلبة الاجانب, والمجالس التابعة له.

اصبح معلوما لدينا بأن /رمو شيخو/ عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري قد أبدى في حديث شفهي عام /١٩٨٢ موقفه السلبي من الامين العام للحزب الكردي صلاح بدرالدين الذي لا يستطيع أن يطيقه وخاصة بسبب وعيه السياسي العالي, حيث أن مقالات صلاح بدرالدين تنشر دائما في الصحافة الدورية التقدمية اللبنانية والفلسطينية.

في عام ١٩٨٣ اتهم / رمو شيخو/ الحزب الكردي بالارتباط مع الاشتراكية الدولية ولم يقدم اية دلائل تثبت ذلك. مازالت الدعاية مستمرة من عام ١٩٧٧ من قبل الاطراف والعناصر ذات المصلحة لتلبيس تهمة ارتباط صلاح بدرالدين مع الرئيس العراقي صدام حسين, وعملياً لا تقدم اية حجج مقنعة.

لا يجوز النظر بشكل جدي الى الاتهامات السياسية المبنية على الاغراض الشخصية لمسؤولي المجموعات المختلفة والمتباينة, هذا يعني ان هذه الاتهامات مبنية بقدر اكبر على النواحي العاطفية لبعض القضايا المرتبطة بالوضع الداخلي في العراق.

يتكون لدينا نظرة بأن وظيفة هذه الجوقة هي عزل الحزب الكردي عن الاتحاد السوفيتي, وتغذية الرفاق السوفييت بالمعلومات الخاطئة حول حقيقة خط ومواقف هذا الحزب.

صدام وصلاح لم يلتقيا أبداً وجها لوجه. أما اللقاء على مستوى منظمة البعث في لبنان لا يجوز تقييمه كأتفاق بين الحزب الكردي وفرع البعث العراقي, والاكثر من ذلك كموافقة... على قتل الاكراد.

من الضروري بحث كل هذه الوقائع بشكل دقيق ومفصل, لا من موقف الحزب الشيوعي السوري والقوى الواقفة من ورائه, والتي لها مصلحة في ذلك, وإنما من موقف الحفاظ على التحالف مع القوى الديمقراطية المستعدة للتعاون مع الطرف السوفيتي, أن تعقيدات القضية الكردية لا يمكن أن تكون عقبة امام هذا البحث والتوضيح.

نذكركم بانه في عام ١٩٧٦ كان للقوى الوطنية اللبنانية علاقات جيدة مع العراق, اما العلاقات مع سورية فكانت متدهورة, على مستوى منظمة الحزب الكردي في لبنان (قاتلت في صفوف القوى الوطنية اللبنانية ضد الميليشيات مما أثارت غضب الميليشيات واصبحت تتهجم عليهم بشكل حاد) لم تستطع أن تقف ضد القيادة العراقية, أما على مستوى الحزب (توجد مواد) أبدى عدم رضاه على سياسة تهجير الاكراد الى المناطق الجنوبية العراقية, وابدى دعمه للحركة الكردية في العراق.

لجنة العلاقات الخارجية لدى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي

نص رسالة صلاح بدرالدين الى أكرم الحوراني

الاستاذ المناضل اكرم الحوراني

بعد التحية والاحترام

بعد اطلاعنا على برنامجكم القيم "المنهاج الديموقراطي الثوري" لحركة الاشتراكيين العرب في سوريا والذي يتضمن طرحا علميا موضوعيا للواقع السياسي والاقتصادي، والاجتماعي في بلادنا، والحلول الكفيلة بعودة سوريا الى الخط الوطني السليم وفي جو ديمقراطي صحيح لتلعب دورها الطليعي في حركة التحرر الوطني العربية والحركة الثورية في الشرق الأوسط، وبعد الاطلاع أيضا على "بيانكم الاخير" وعلى المقابلة التي اجرتها معكم مجلة "أفريك- آسي" اسمحوا لنا بأن نتوجه اليكم ببعض الملاحظات من موقع نضالنا المشترك، ومصيرنا الواحد، ومن رؤية الايمان بدوركم الوطني الديموقراطي الرائد في أية جبهة وطنية ديموقراطية تقدمية في سوريا تقوم بدور التغيير والاصلاح، وتقود البلاد على طريق الديموقراطية الشعبية والاشتراكية.

بداية نود أن نؤكد على التوافق بين ما طرحتموه حول واقع ومستقبل سوريا وبين ما يراه حزبنا في برنامجه، ووثائقه، وخطه السياسي الراهن، والنقطة الوحيدة التي يمكن طرحها والنقاش حولها هي مسألة الاكراد السوريين بشكل خاص، والمسألة الكردية في المنطقة بشكل عام، نحن نعتقد بأن المسألة الكردية باتت مسألة أساسية في الشرق الاوسط لا يمكن فصلها عن مجمل النضال المعادي للامبريالية في البلدان التي يتواجد فيها الشعب الكردي وبشكل خاص (تركيا- ايران- العراق- سوريا) وان أي برنامج وطني من جانب أية قوة تقدمية في تلك البلدان سيبقى ناقصا اذا لم يتضمن تصورا مسؤولا لطرح ومعالجة تلك المسألة التي هي بالاساس ومن حيث الجوهر مسألة شعب مجزأ، محروم من كافة حقوقه الوطنية والديموقراطية وحتى الانسانية، وتناضل حركته الوطنية التحررية من أجل رفع

الاضطهاد القومي ومواجهة مخططات التذويب والاقتلاع، والابادة وضد كافة أشكال الاستغلال، وبطبيعة الحال ضد الانظمة الرجعية والدكتاتورية، والشوفينية ومن أجل الديموقراطية والتصدي للأمبريالية وحلفائها من الصهاينة والفاشيين. على هذا الأساس فأن الحركة التحررية الكردية هي جزء لا يتجزأ من الحركة الثورية وتساهم في تنشيط العملية الثورية في تلك البلدان بالتحالف والتلاحم مع جماهيرالشعوب التركية والايرانية والعربية. لقد أشرتم وبشكل غير مباشر وفي النقطة الثانية من البرنامج المشترك للقوى الوطنية والتقدمية العربية الى هذه المسألة والمسائل الاخرى وذلك حين الدعوة الى الوحدة الوطنية والديموقراطية وكذلك (الدعوة الى تعديل موازين القوى لصالح حركة التحرر الوطني العربية) ان العمل على تعديل موازين القوى يمر بالضرورة في طريق التحالف مع حركة التحرر الوطني الكردية التي تعبر عن طموحات أكثر من (عشرين) مليون كردي مجاورين للشعب العربي، ويشاركون العرب في تاريخ طويل، وامتزاج للحضارة والثقافة والقيم. كما نعتقد أن الدعوة (الى مجتمع تنتفي فيه كافة أشكال التمييز الطائفي أو المذهبي أو العنصري...) لا بد أن تتناول الوضع الكردي وحل مسألته القومية على أساس من الديموقراطية والاتحاد، والعيش المشترك، و قطع الطريق على محاولات الاعداء في بث التفرقة والانقسام وتسعير الحروب والاقتتال بين الشعبين الصديقين. من هنا نعتقد أن معالجة هذه المسألة وطرح الموقف تجاهها أولى من تبيان الموقف تجاه قضايا الشعوب المناضلة في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية كما نعتقد بأن التصدي لهذه المسألة ومعالجتها هي من احدى المهام الأساسية في برنامج القوى الطليعية العربية وذلك على أساس الاعتراف بمبدأ حق تقرير المصير للشعب الكردي وبالوقت ذاته فان ذلك مهمة أساسية من مهام الطليعيين الاكراد على أساس الاتحاد والتضامن والعيش المشترك.

وفيما يتعلق بوضع الاكراد في سوريا فاننا نرى بأنه جزء من الوضع الوطني الديموقراطي العام في البلاد ولا يمكن ايجاد حل لمسألتهم القومية الا عبر تصاعد النضال الوطني وتحقيق الديموقراطية والتقدم الاجتماعي، ولذلك فان أي برنامج وطني يتناول واقع ومستقبل البلاد لابد وأن يتضمن موقفا تجاه هذه المسألة، وأن لا يغفل التاريخ الوطني للجماهير الكردية وتضحياتها منذ بدايات التصدي للاستعمار الفرنسي، ومساهماتها الفعالة في الثورة السورية في الجزيرة وجبل الاكراد، وحلب ودمشق، ورفضها لكافة الاغراءات من جانب المستعمرين الذين أرادوا تقسيم سوريا حينذاك بخلق الكيانات والدويلات.

ان أبناء الشعب الكردي في سوريا هم فئة مضطَهدة تتعرض الى الاضطهاد القومي والطبقي، ومن مصلحتها اجراء التغييرات الجذرية، واقامة السلطة الديموقراطية وان طلائعها الوطنية وفي المقدمة منها حزبنا حزب الاتحاد الشعبي الكردي تعمل وتناضل على هذا الطريق. ان اتخاذ الموقف الوطني السليم تجاه الشعب الكردي من جانب الطلائع الوطنية والتقدمية السورية هو دعم قوي للطلائع الوطنية الكردية التي تواجه السياسة الشوفينية والاجراءات اللاديموقراطية وتواجه أيضا بعض- الزمر الانتهازية الكردية- التي تتحرك بتوجيهات- الأجهزة-.

وبهذا الصدد لابد من الاشارة الى المواقف المتطورة وبدرجات متفاوتة حيال هذه المسألة من جانب الرفاق والاصدقاء من حزب العمال الشيوعي في سوريا، والحزب الشيوعي السوري- منظمات القاعدة، وحزب البعث الديموقراطي الاشتراكي العربي.

الاستاذ المناضل:

نرفق رسالتنا هذه ببحث حول المسألة الكردية نرجو الاطلاع وابداء ملاحظاتكم حوله التي ستكون مجال احترامنا وتقديرنا، كما نود أن نوضح لكم بكل ثقة ومودة بأن حزبنا وشعبنا ينتظران منكم موقفا- معلناً- تجاه الشعب الكردي وقضيته الوطنية، وتجاه الشعب الكردي في سوريا، هذا مع ثقتنا المطلقة ومعرفتنا الأكيدة بموقفكم الانساني التقدمي المعروف، ولذلك نطالبكم بموقف- معلن- وخاصة في هذه المرحلة الحاسمة والخطيرة التي تجتازها الحركة الثورية في صراعها ضد الأنظمة الدكتاتورية، والرجعية، وضد الامبريالية، والصهيونية.

تقبلوا منا أحر التحيات النضالية، ودمتم ذخرا وسندا للحركة الوطنية الثورية في سوريا.

أوائل آذار ١٩٨٤- صلاح بدرالدين

الأمين العام- لحزب الاتحاد الشعبي الكردي في سوريا

محضر لقاء وفدي حزب الاتحاد الشعبي والبارتي الديموقراطي في صلاح الدين- كردستان العراق

بعد لقاءات مطولة بين وفدين من قيادتي الحزبين الاتحاد الشعبي الكردي والبارتي الديموقراطي الكردي في صلاح الدين- كردستان العراق وبحضور الرفيقين كمال احمد امين عام البارتي وصلاح بدرالدين امين عام الاتحاد الشعبي جرى التداول حول مجمل الاوضاع العامة من سياسية وتنظيمية كردية وسورية وتم الاتفاق على ما يلي:

مواصلة الجهود من اجل التوصل الى وحدة الحزبين على اسس سليمة وديموقراطية وحسب برنامج مشترك يستجيب لمتطلبات المرحلة الراهنة والمستقبلية.

العمل سوية على تطوير وتوسيع- التحالف- والبدء بتعديل الآلية التنظيمية على اساس الاغلبية وتعديل البرنامج السياسي نحو التركيز على الجانب العملي في اطار العمل السلمي الديموقراطي المشروع.
تعزيز العلاقات الثنائية واتخاذ اجراءات عملية جديدة على صعيد توحيد العمل والموقف السياسي داخل الوطن وخارجه والاستمرار في طرح قضية شعبنا على محافل الرأي العام العالمي ومنظمات حقوق الانسان والعمل بجدية من اجل التوصل الى تمثيل البعض في الداخل والخارج وعلى صعيد العمل الكردستاني العام ومسألة اللقاء المنشود بين اطراف حركة التحرر الوطني الكردستاني والموقف الأخوي التضامني من الحزب الديموقراطي الكردستاني في العراق وصيانة مكاسب شعبنا في العراق.

الالتزام في نضالنا المشترك بمبادىء الديموقراطية والمنطلقات الوطنية واسس التآخي الكردي- العربي ومواجهة اعداء وطننا سورية، وفي الوقت ذاته الالتزام بضرورات تحقيق

التحولات الديموقراطية في سورية وحل المسألة الكردية على اساس ديموقراطي وعن طريق الحوار الوطني بين الحركة الكردية والحكومة السورية. والوقوف في وجه الاطروحات المشبوهة التي يُبديها بعض الاطراف الكردية والكردستانية والمشككة في الوجود التاريخي المشروع لشعبنا الكردي في سورية وحقوقه القومية المتفقة مع ذلك الوجود، واعتبار تلك الاطروحات مساومة على شعبنا وحقوقه.

تعتبر البنود الواردة في محضر اللقاء هذا سارية المفعول ومعتمدة في سياسة حزبينا بعد اقرارها في اللجنة المركزية لكلا الحزبين.

كردستان العراق- مصيف صلاح الدين- ١٩٩٦/٨/١٨

صلاح بدر الدين	كمال احمد
امين عام	امين عام
حزب الاتحاد الشعبي الكردي في سورية	الحزب الديموقراطي الكردي في سورية "البارتي"

(١٨)

رسالة صلاح بدرالدين الى عبدالله أوجلان

رسالة "قبل فوات الاوان"

قبل تفجر الازمة التركية- السورية بوقت قليل, وقبل مغادرة السيد- اوجلان- سوريا دون رغبته ولا نقول اكثر من ذلك, وجه اليه الرفيق الامين العام لحزبنا نص الرسالة التالية التي استلمها وذلك كمحاولة لتراجع زعيم ب ك ك عن اخطائه السابقة, والانخراط في عملية مصالحة قومية كردية عامة وشاملة من خلال التوجه الى كردستان العراق ولكنه لم يفعل ذلك ولم يستجب لهذا النداء الصادق, حيث انتهج سبيلا آخر وانتهى به المطاف في روما. ونظراً لضرورة كشف الحقائق امام جماهير شعبنا واصدقائنا ومن اجل الفائدة ننشر ادناه النص الكامل لتلك الرسالة التي أرسلت له على رقم فاكسه الخاص بدمشق ووزعها بدوره على قادته الميدانيين (المؤلف).

السيد عبد الله أوجلان المحترم

رئيس حزب العمال الكردستاني

بعد التحية والإحترام

للمرة الأُولى ومنذ لقائنا الاخير في عام /١٩٨٣ أبعث إليكم بهذه الرسالة وذلك من منطلق الحرص على القضية القومية المشتركة وتعزيز نضالنا التحرري وتحسين أدائه على عتبة القرن الحادي والعشرين.

كنت طرحت عليكم حينها وخلال المناقشات عدداً من التساؤلات الجوهرية منها: طبيعة تواجدكم في سوريا- كبلد يضّم جزءً من كردستان- وإشكالية تعاملكم مع المنظمات الكردية في تركيا الذي إتّسم حينذاك بالعنف والتصفيات, وموقفكم من الشأن القومي الكردستاني وبرامجكم حول آفاق الحركة التحررية الوطنية الكردستانية. وكما تتذكّرون لم أحصل منكم على أجوبة وتوضيحات حول تلك التساؤلات التي إزدادت بمرور الأيام والسنين وتحولّت إلى هواجس مقلقة في الوقت الحاضر.

أولاً: تواجدكم في سوريا ورغم إحتضانكم من جانب أهلنا وأبناء شعبنا والترحيب بكم وتقديم الدعم لكم- حتى بالأرواح- إلا أنكم ضربتم كل ذلك عرض الحائط ووقفتم مع- مضطهدي- شعبنا وتحوّلتم إلى جزء من ماكينة النظام الأمنية ثم وصل الأمر بكم إلى إنكارنا شعباً وقضية ونضالاً وأحزاباً ومناضلين, ألا تعلمون أن ذلك- الإحتضان- الكردي لكم كان بسبب التربية القومية من جانب الحركة السياسية الكردية في سوريا وليس بفضل أي شيء آخر. ثم أنكم تنادون ليل نهار- بفضح- الجحوش والخونة- في كردستان تركيا وتصفيتهم, ثم تتعاملون مع-جحوشنا- من أكراد سوريا. هل تعتقدون أن-الجحوش- موجودون فقط في الجزء الشمالي. ثم هل نسيتم أننا أكراد سوريا وبواسطة مناضليه وحركته السياسية ساهمنا بجدارة في إعادة إحياء وتنشيط الحركة السياسية الكردية في الجزء الشمالي في مرحلتين تاريخيتين على الأقل قديماً وحديثاً ومن ضمنها إنبثاق أحزاب ومنظمات وبينها حزبكم؟ وهل نسيتم مساهماتنا- أنا ورفاقي- في التحضير والتأهيل لمئات من الشباب الكردي وفي مختلف متطلبات وجوانب الكفاح النظري والعملي خلال- إحدى عشر عاما- ١١عاماً- مّدة تواجدي في لبنان؟ وبدعم وإسناد الأصدقاء...

ثانياً: طريقة تعاملكم مع الآخرين من قوى ومنظمات الحركة التحررية الكردستانية في سائر أجزاء كردستان مازالت كما كانت بل وإزدادت سوءً في السنوات الأخيرة وأقل ما يقال عنها أنها فوقية, وغير ديموقراطية, تتّسم بميول الهيمنة, والوصاية والتبعية وإنكار الآخرين, ورفض التعددية, والحوار الديموقراطي البنّاء. إن هذه الطريقة لن تحقق أي تقدم في سبيل وحدة حركتنا بل ستضيف تعقيدات وعداوات جديدة وصراعات تناحرية نحن بغنىً عنها.

ثالثاً: موقفكم من الشأن القومي العام تكتنفه الشكوك, تطرحون أنفسكم أحياناً كداعية توحيد كردستانية شاملة, ثم تتنازلون بعض الأحيان عن أجزاء من كردستان, وأحياناً أُخرى تربطون مصيركم بقوى إقليمية غاصبة لأجزاء من كردستان ومعادية للحركة القومية الكردية.

تعاملكم مع كردستان العراق يتناقض مع المفهوم القومي السليم, فشعبنا هنا وبفضل شهدائه وتضحياته وخط الـ-كورديه تى- الذي جسّده الزعيم الخالد ملا مصطفى البارزاني. حقق منجزات قومية استراتيجية هامة في تحقيق إقامة نوع من الكيان الفيدرالي بواسطة الإنتخابات وإنبثاق برلمان شرعي منتخب من أكثر من مليون ناخب, بحيث سيتحول هذا الجزء حسب ما أراه إلى مركز أساسي من مراكز الحركة التحررية الكردستانية, وأنتم الان تتصدرون صفوف المعادين لهذه الإنجازات القومية الرائعة بل وتسيئون اليها وتقومون بالإعتداءات على أبناء كردستان العراق وتحاربون- بيشمه ركته- وتتنّكرون لأدوار قياداته وأحزابه التاريخية وزعيمه الخالد البارزاني.

في الوقت ذاته تدعون إلى عقد- مؤتمر قومي- وتعلمون أن ذلك لن يتحّقق مادامت العلاقات من جانبكم- إنكارية- وعدوانية- تجاه الآخرين. المؤتمر القومي المطلوب والمناسب يجب أن يشمل أجزاء كردستان الأربعة وقواها وممثليها حتى لو كانوا على خلاف معكم. يسبقه إعداد- لجنة تحضيرية- معبّرة بقدر الإمكان عن كل النسيج القومي الكردستاني. أمّا إذا كنتم مصرين على إيجاد شيء ما باسم المؤتمر القومي فبامكانكم تحقيق ذلك وهذا لن يكون عملاً إستراتيجياً بل تكتيكياً يضر بوحدة الحركة الكردية ويعمّق الشرخ, ويفيد مصالح المحور السوري- الإيراني بالأساس, والنظام العراقي لاحقاً. هذه الأنظمة جميعها مضافاً اليها بطبيعة الحال النظام التركي لم تتخذ بعد أي موقف إنساني مؤّيد للشعب الكردي وقضيته القومية المشروعة. فكيف يمكن العمل مع هذه الأنظمة وصيانة مصالحها وهي معادية؟

رابعاً: بفضل إمكانياتكم المادية إفتتحتم فضائية كردية وهذا عمل رائع ومهم ولا أخفي عنكم أن الحماس الذي أستقبل به الشعب الكردي في كل مكان هذا الإفتتاح قد خّف لأن

الفضائية تحوّلت إلى أداة إعلامية لحزبكم فقط, وتضع برامجها حسب سياسة حزبكم وليس حسب متطلبات النضال القومي في الأجزاء الأربعة من كردستان.

خامساً: لمرات متتالية تطرحون المبادرات السلمية لوقف القتال مع النظام التركي وهذا امر جيد, وتطالبون بإجراء حوار سلمي مع الحكومة التركية وذلك سلوك عظيم, فلماذا لا تطرحون المبادرات السلمية تجاه الأشقاء؟ خاصةً الحزب الديموقراطي الكردستاني في العراق ولماذا لا تبادر الى طرح مشروع مصالحة وطنية كردستانية عامّة؟

إن التطورات العالمية, بما فيها الموقف الأمريكي الأخير والذي إتّسم بنوع من- التّغُير- الإيجابي تجاه كردستان العراق والتحولات الأخيرة باتجاه المصالحة بين الحزبين الرئيسيين هناك, تطرح مجدداً ضرورة إعادة النظر من جانبكم لمجمل سياساتكم الكردستانية ومواقفكم السابقة والعمل السريع من أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه وذلك بتخليكم نهائيّاً عن نظرية- تكريد الصراع- وتكريس مبدأ- تكريد المصالحة القومية- وإعلم جيداً أن عمقك الحقيقي والإستراتيجي ليس الأنظمة الغاصبة لكردستان- فهي وقتية- بل الشعب الكردي وحركته الوطنية في سائر الأجزاء.

نحن بإنتظار- مبادرات شجاعة- التي سنبادلها بالتقدير والمساندة وسنكون خير عون على طريق- المصالحة الكردستانية العامة- على أُسس سليمة وصادقة.

تقبلوا مرة أخرى تحياتنا وإحترامنا

أمين عام

حزب الإتحاد الشعبي الكردي في سوريا

صلاح بدرالدين

١٩٩٨\٩\٢٤

مشروع برنامج انتقالي من أجل عقد اللقاء الكردستاني

" قدمه للاجتماع الثلاثي في سري رش- كردستان العراق: صلاح بدرالدين بتاريخ ٢١-٤- ١٩٩٧".

اولاً: خطة العمل والأهداف:

١) التوصل الى عقد لقاء كوردستاني من مختلف القوى والأحزاب والمنظمات والهيئات والشخصيات الوطنية التي تلتزم ب: مبادئ النضال القومي, وبحق الشعب الكوردي في تقرير مصيره بنفسه في الأجزاء الأربعة من كوردستان, أسوة بغيره من الشعوب, وحسب شرعة حقوق الانسان ومبادئ الأمم المتحدة. وبالحل السلمي طريقا لحل القضية الكوردية على أسس التعايش والتآخي مع الشعوب العربية, والتركية, والايرانية. وبالتعددية السياسية والثقافية والتنظيمية والفكرية في حركة التحرر الوطني الكوردستاني. والألتزام بضرورات الحفاظ على مكاسب شعبنا في الجزء الجنوبي وتعميقها وصيانتها واحترام مؤسساتها الشرعية. والايمان بمبادئ التاخي القومي بين مختلف الأجزاء والأطراف السياسية الكوردية على أسس الأحترام المتبادل وعدم التدخل في شؤون البعض. ونبذ أساليب العنف والارهاب والتقاتل وتحريمها. وتقديم الدعم والمساندة للبعض.

٢) العمل من اجل التوصل الى مركز كوردي مشترك كممثل شرعي وحيد للتعبير عن إرادة الكورد على الصعد التالية:

أ- العلاقات السياسية مع المحيطين الاقليمي والدولي, والتمثيل لدى الهيئات والمنظمات التابعة للأمم المتحدة. والتعامل مع المنظمات غير الحكومية ومختلف مكونات الرأي العام.

ب- تحقيق العمل المشترك في مجال الاعلام الخارجي وخاصة في تأمين الوسائل الاعلامية المسموعة والمقرؤة وعلى رأسها انشاء فضائية كوردستانية.

ج- توحيد الجهود الثقافية في مجالات اللغة والأدب والتاريخ والفنون والابداع والطبع والنشر وابراز الجوانب الناصعة في حضارة الكورد.

د- وضع خطة عمل بهدف اجراء حوار عميق وديمقراطي مع الأطراف المكونة للرأي العام لدى البلدان والشعوب في تركيا وايران والعراق وسوريا من أجل تحقيق السلام وتأمين الحريات العامة والحل الديمقراطي للقضية الكوردية في الشرق الاوسط.

ه- بذل جهود مشتركة عن طريق الحوار وتبادل الآراء ومناقشة الأفكار المختلفة للتوصل الى وضع مشروع مدروس وشامل لينبثق عنه البرنامج الكوردي للسلام لطرحه على الأوساط الاقليمية والدولية, ومصادر القرار في العالم وهيئة الأمم المتحدة وذلك بعد التصديق عليه من جانب اللقاء الكوردستاني المنشود.

و- الى حين تحقيق مهمة تشكيل- اللجنة التحضيرية- وعقد اللقاء الكوردستاني العام تقوم اللجنة المشتركة المزمع تشكيلها بمهام اللجنة التحضيرية- النواة وتساهم بمسؤولية في تحقيق الأهداف المنصوصة عليها في هذه الوثيقة وذلك بدعم واسناد وتوجيه- لجنة العلاقات القومية-.

ثانيا: آلية التنفيذ:

١) تشكل هيئة باسم: لجنة العلاقات القومية من المسؤولين الأوائل للاشراف على عملية التحضير لعقد اللقاء الكوردستاني المنشود وتتكون من الرئيس ونوابه وأمين للسر وتعقد اجتماعاتها كل ثلاثة اشهر في الجزء الجنوبي من كوردستان, ويعتبر اجتماع ١٩٩٧\٤\٢١ اللقاء التأسيسي الأول لهذه اللجنة.

٢) تشكل لجنة مشتركة من ممثلي الأطراف الملتزمة في خارج الوطن كنواة للجنة التحضيرية للقيام بمهامها في التحضير والاتصال بالأطراف المعنية الاخرى. اضافة الى القيام بالأعمال المشتركة والتنسيق حول الشأن القومي العام حسب توجيهات ل. ع. ق.

٣) تحدد ل. ع. ق. الأطراف التي يجري الاتصال بها من جانب اللجنة المشتركة في الخارج. ودعوتها للانخراط في هذه الجهود. والانضمام الى اطر هذا العمل وذلك بين كل اجتماعين وكذلك تحدد أساليب العمل وطبيعته.

٤) على كل طرف ملتزم تحضير تصوره حول هذا العمل من برنامج ونظام داخلي وآلية التنفيذ وكل ما يتعلق باللقاء الكوردستاني المنشود لتقديمه في الأجتماع القادم.

٥) الأجتماع القادم يوم ١٩٩٧\٨\٢٥.

مشروع برنامج

الجبهة القومية الديمقراطية الكردستانية

" قدمه صلاح بدرالدين الى الاجتماع الخماسي في- بون- ألمانيا الاتحادية في ٢٥ ــ ٨ ــ ١٩٩٧ وكان معتمدا في اللقاءات السابقة بين الأطراف الكردستانية من الأجزاء الأربعة التي مر ذكرها بين أعوام ١٩٨٣ وحتى ١٩٩٣ ".

مقدمة:

منذ ما يقارب خمسة قرون أي منذ تعرضه للتجزئة والتقسيم والشعب الكردي يناضل من خلال حركته السياسية والمسلحة بهدف تحرره القومي, وتطوره الوطني, ووحدته, وتقدمه, وقد سالت الدماء والدموع خلال هذه المسيرة الطويلة الدامية, كما قدم الشعب الكردي ملايين الضحايا في انتفاضاته, وثوراته وحركاته المسلحة, لقد تحالف الاستعمار الغربي- الأوربي مع الأنظمة والحكومات المحلية التي تغتصب كردستان في قهر الشعب الكردي وتقسيم وطنه منذ معركة- جالديران- عام (١٥١٤) وأول تقسيم لكردستان بين الدولة العثمانية وايران وصولا الى التقسيم الثاني بموجب معاهدة سايكس بيكو (١٩١٦) وانتهاء بالتدخل الامبريالي الامريكي من خلال معاهدات- السنتو- والناتو- ودعمها اللامحدود للانظمة الدكتاتورية والفاشية التي تضطهد الشعب الكردي وتعادي حركته الوطنية التحررية, فقد كانت هناك مصلحة استعمارية ملحة في تقسيم كردستان بسبب غناها, وموقعها الاستراتيجي, ومنابع البترول فيها, أو جوارها للاتحاد السوفيتي, وقد التقت مصالح الدول الاستعمارية في هذا المجال وتطابقت مع مصالح الأنظمة البرجوازية المستغلة في هذه البلدان في ترسيخ ذلك التقسيم (الذي شكل جزءا من تقسيم مناطق النفوذ

خلال معالجة المسألة الشرقية ابان انهيار الامبراطورية العثمانية) واتخاذ الاجراءات الكفيلة للحيلولة دون اعادة النظر فيه وفرض المشاريع والمخططات العنصرية بما فيها- الابادة- ومحاولات -الاذابة القومية- ومواجهة الحركة القومية الكردية بكل اشكال التصفية والتدمير, ولكن الشعب الكردي لم يستكن ولم يستسلم أمام الأمر الواقع وكانت ارادته في التحرر والتقدم أقوى من كل القوانين والاجراءات, والأحلاف والمخططات, وقدم ثمنا باهظا من أجل الحفاظ على شخصيته الوطنية, وهويته القومية, وبدأت حركته القومية تنمو وتترسخ جذروها وتتطور لتصل الى مصاف حركات التحرر الوطني في العالم.

لقد أفرز الواقع الراهن للشعب الكردي على ضوء تقسيماته الجغرافية حركة وطنية كردية موزعة على عدد من البلدان وهي: تركيا- ايران- العراق- سورية, وبسبب الاختلاف بين طبيعة تلك البلدان, والتفاوت الاجتماعي والاقتصادي بينها, ومن ثم التفاوت في اوضاع الحركة السياسية فيها, فان الحركة الوطنية الكردية قد تأثرت- موضوعيا- بهذا الواقع المتفاوت في درجة الوعي والتطور والطبيعة الايديولوجية والنهج السياسي, كما تأثرت برامجها النضالية أيضا ومحتوياتها من اطروحات ومنطلقات نظرية, ومطالب قومية وأهداف قريبة. حتى أن مسألة المراحل النضالية- المد والجزر- الصعود والهبوط- قد تأثرت أيضا بواقع هذا البلد أو ذاك, وكان غالبا في بعض الأحيان وذلك اذا اعتبرنا أن التأثير على الحركة الكردية في أي جزء هو مزدوج اقليمي وكردستاني.

ان الواقع الراهن وما يفرزه من تعقيدات قد فرض فرضا على الشعب الكردي وبالرغم من ارادته فقبل التقسيم الأول كانت الحركة القومية موحدة حسب ظروف وقوانين تلك الحقب التاريخية, وقبل التقسيم الثاني عندما كانت الحركة القومية الكردية متكاتفة في الأجزاء الخاضعة للنفوذ العثماني حيث نشاطات الوطنيين الأكراد كانت تمتزج, وتتكامل بين السليمانية, وديار بكر, واستانبول, والحدود- المصطنعة- القائمة الآن هي التي منعت وما تزال تمنع الاتصال الطبيعي بين قوى وأجزاء الحركة التحررية الكردية, والتفاعل بينها, ووحدة عملها.

الجبهة الوطنية الديمقراطية الكردستانية:

تتفق كافة أطراف وتيارات حركة التحرر الوطني الكردية بأن السبب الرئيسي في فشل الحركات الكردية منذ ظهورها وحتى الآن هو عامل الانقسام والتشرذم, والخلافات- والاقتتال- الداخلي, واستفراد- الأعداء بهذا الطرف أو ذاك, بمعزل عن المجابهة الموحدة لجميع الأطراف, وهذا السبب الرئيسي قد أدى الى ادامة المسألة الكردية وعدم حلها, وضياع العديد من- الفرص التاريخية- أمام الشعب الكردي.

ان الحركة الكردية تجتاز الآن مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي أي امتزاج المسألة القومية بما هي مسألة التحرر وتقرير المصير بالشكل الذي يريده الشعب الكردي, مع قضية الديمقراطية, والتقدم الاجتماعي وتطوير الواقع المعاشي للطبقات الكادحة, والاشتراكية, والتصدي للامبريالية العالمية ومخططاتها ومشاريعها على صعيد المنطقة, والتفاعل- الايجابي- مع نضال الشعوب التي يعيش معها الشعب الكردي, وكذلك مع الحركة الثورية. فالمرحلة الراهنة تتطلب بالضرورة- جبهة وطنية ديمقراطية متوحدة- للتمكن من انجاز المهام التاريخية الملقاة على عاتق الأدوات النضالية التي تقود هذه المرحلة وذلك عبر الوسائل المختلفة من سياسية, وجماهيرية, وعسكرية, وثقافية. ان هذه الوسائل النضالية تختلف من ساحة الى أخرى حسب الوقائع والشروط, والظروف. فاقامة- الجبهة- هي ضرورة تاريخية قومية على الصعيد الكردستاني وعليها يتوقف مصير النضال الوطني الكردي ومستقبله المنظور.

وفيما يتعلق بالوضع الثوري في البلدان التي تقتسم الشعب الكردي فان هذه الجبهة ستكون رديفا لنضالات قواها الوطنية والتقدمية على طريق التقدم والبناء والديمقراطية, والاشتراكية وستزيدها زخما اضافيا, وحليفا ثابتا في مواجهة الانظمة الدكتاتورية, والفاشية, والرجعية التي تستغل جماهير تلك الشعوب, وتقوم بقمع تلك الحركة الديمقراطية,

وتصفية التوجهات التقدمية, وستشكل هذه الجبهة اداة ثورية فعالة في مقارعة حلف- الناتو- وسياسة الامبريالية الامريكية الهادفة الى استغلال خيرات الشعوب, بقوة الحديد والنار, وعن طريق الفئات والطبقات المستغلة الحاكمة وقوات التدخل السريع, والقواعد العسكرية, والمطارات الحربية, والتجسس المقامة والمزروعة على أرض كردستان وفي بلدان اخرى. وستحتل الجبهة موقعها النضالي في التصدي للصهيونية- الموقع المتقدم- للامبريالية الامريكية ولكافة المؤامرات ضد شعوب الشرق الأوسط.

ان انبثاق- الجبهة- هو احدى الشروط الاساسية للتوصل الى الحل الديمقراطي الثوري للمسألة القومية الكردية على أساس مبدأ حق تقرير المصير, وذلك بصورة شاملة, وهي الضمانة للحفاظ على منجزات الحل الديمقراطي الثوري وتطويره وتعزيزه, ومن أولى المهام التي ستنجزها الجبهة هي التصدي للانحراف الحاصل حول فرز الأصدقاء من الأعداء والتمييز العلمي والموضوعي بين الجانبين, ان معسكر الأصدقاء هو الطبقات, والفئات الوطنية وقواها الوطنية والديمقراطية والتقدمية, والثورية من الشعب الكردي, والقوى الوطنية والديمقراطية لدى الشعوب التركية- والايرانية- والعربية, والحركة الثورية في الشرق الأوسط, وقوى الحركة الثورية على الصعيد العالمي وفي طليعتها الاتحاد السوفيتي, أما الخندق المعادي فيتكون من الطبقات, والفئات الرجعية والمستغلة, والكومبرادورية لدى الشعب الكردي والقوى والاتجاهات والأنظمة الفاشية, والدكتاتورية, والرجعية والشوفينية في الدول التي تقتسم كردستان وكافة القوى الرجعية والصهيونية والاستعمارية, والامبريالية العالمية وعلى رأسها الأمبريالية الأمريكية.

منطلقات الجبهة:

تنطلق الجبهة في نضالها من عدد من المبادئ الأساسية التي تشكل شرطا لابد من توفرها لدى أي طرف يود الانخراط في هذه الجبهة وهي:

١- الايمان بمبدأ حق تقرير المصير للشعب الكردي والعمل من أجل انتزاع هذا الحق, ان حق تقرير المصير لا يعني- الانفصال- وفي أوضاع الشعب الكردي الراهنة فان معظم أطراف حركته التحررية لا تطالب بخيار الانفصال علما ان الانفصال حق مشروع للشعب الكردي ولأي شعب في العالم. ويتوقف ممارسة هذا الحق على مدى انسجامه مع مصالح الحركة الثورية في ذلك البلد, وعلى جملة من الأمور منها طبيعة النظام الحاكم, وموازين القوى السياسية, ومدى توفر الشروط الموضوعية والذاتية لممارسة ذلك الحق. وسيبقى موضوع وحدة الأمة الكردية وبناء كردستان موحدة من الأهداف المشروعة البعيدة المدى. أما طبيعة المطالب التي تنادي بها أطراف الحركة الكردية في أجزاء كردستان فتبقى حسب مقتضيات ظروفها, ورؤيتها, ومسؤوليتها، فمن الجائز في النضال الوطني تقسيم الأهداف الى مراحل, وخطوات حسب الممكن وتجربة الحركة الثورية مليئة بمثل هذه الأمور. والمسألة الكردية في أي جزء قابل للمعالجة على أساس الحل الديمقراطي, والنضال من أجل ذلك لن يتوقف في جميع المراحل, وتحت ظل مختلف العهود. أما الحل النهائي والحاسم فلا يمكن أن يتم الا في ظل الاشتراكية وحسب المفهوم الأممي, والمساواة وازالة استغلال الانسان للانسان, واضطهاد الشعوب للشعوب.

٢- تنوع الأساليب النضالية لأن حركة التحرر الكردية ترضخ لجملة من الشروط والقوانين, والظروف الموضوعية, في مختلف البلدان. لذا فان أساليب نضالها تتنوع أيضا وتتكيف مع الواقع الذي تعيش فيه, فهناك النضال السياسي, والجماهيري, والعسكري, وهناك العمل السري, والعلني والنصف علني, وهناك العمل النقابي, والحركة الكردية تتكيف في مختلف هذه الظروف وجميع تلك الأساليب.

٣- العلاقات الديمقراطية: بين أطراف وأعضاء الجبهة هي أساس التعامل, وفي هذا المجال يجب نبذ الأساليب الخاطئة في التعامل مثل ميول الهيمنة- والتدخل القسري في الشؤون الداخلية ومحاولات تفتيت الاحزاب, والحركات الوطنية بوسائل- الاغراء- وشراء الضمائر, وكل أعضاء الجبهة متساوون في الحقوق والواجبات, وفي ابداء الآراء والملاحظات, وأثناء التصويت يتساوى الجميع, وتكون القرارات, والتوصيات حسب الاغلبية, كما يجب تقديم الدعم والمساندة المادية, والمعنوية للبعض حسب الحاجة.

٤- الاستقلالية الوطنية: وخاصة عن الأنظمة الغاصبة لكردستان, والعلاقات ستكون مع القوى الثورية التي تمثل الشعوب والجماهير في تلك البلدان, ومع الأصدقاء والحلفاء على الصعيد الخارجي على أساس الاحترام المتبادل, وبمعزل عن الشروط, ان أخطر أمر في هذا المجال هو أن ينسج طرف ما علاقات- مصلحية- مع نظام غاصب لكردستان, وذلك من وراء ظهر الحركة الوطنية الكردية في ذلك البلد, كما يحصل الآن في بعض الأجزاء, وكما حصل سابقا. ان هذا الأسلوب تدينه الجبهة وترفضه رفضا قاطعا. ان العلاقات السياسية الخارجية ستكون مجال دراسة في أطراف الجبهة وستكون جماعية.

٥- التحالف مع قوى الشعوب- التركية- الايرانية- العربية ومع حركاتها, وقواها الجماهيرية الوطنية والديمقراطية, وتعزيز العمل المشترك معها على أساس برامج كفاحية تخدم تطور تلك البلدان الوطني الديمقراطي وتعترف بحق تقرير المصير للشعب الكردي على أساس التلاحم النضالي والتآخي القومي, والعيش المشترك.

٦- الاهتمام الخاص بالعلاقة مع الثورة الفلسطينية وطليعتها منظمة التحرير الفلسطينية ممثلها الشرعي الوحيد, والاستفادة من تجربتها الثمينة, وخبرتها الوافرة, وتقديم الدعم والمساندة لها في نضالها العادل ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية.

٧- بناء التحالفات الاممية مع قوى الثورة العالمية الثلاثة, المنظومة الاشتراكية، حركات التحرر الوطني, القوى التقدمية في العالم الرأسمالي, وابداء الاهتمام الخاص بالعلاقة مع الجار الصديق للشعب الكردي الاتحاد السوفيتي الذي يرعى- وبالإضافة الى موقعه الطليعي- أكثر من (٢٠٠) الف كردي سوفيتي ينعمون بكافة الحقوق القومية, والديمقراطية.

البناء الأساسي للجبهة:

١- الجبهة هي اطار يجمع فيه ارادة, وطموحات, ونضال كافة الطبقات, والفئات الوطنية في مجتمع كردستان, وتعبر سياسيا وموضوعيا عن مصالح جماهير الشعب الكردي العريضة في التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي, وهي تحالف طوعي بين القوى, والأحزاب, والمنظمات السياسية المعبرة عن أفكار ومصالح, ومواقف الطبقة العاملة

الكردستانية, والفلاحين الفقراء, والمثقفين الثوريين, وسائر الفئات الكادحة, الوطنية, لذا فان الجبهة هي تعبير عن ارادة الأغلبية الساحقة من جماهير الشعب الكردي.

٢- أن النواة الأساسية من تكوين الجبهة تتشكل من القوى والأحزاب, والمنظمات التي تلتزم بالفكر العلمي, والنظرية الثورية, وعلى قاعدة هذه النواة الصلبة تتوسع اطار الجبهة لتشمل كافة القوى والمنظمات الوطنية والديمقراطية التي تؤمن ببرنامج الجبهة, وتستعد للالتزام به على صعيد الفكر والممارسة.

البناء التنظيمي للجبهة:

أ- تنتدب الأطراف الجبهوية ممثلين عنها في القيادة المشتركة العامة للجبهة وذلك بالتساوي وتنتخب هذه القيادة مكتب تنفيذي, وأمانة عامة, والأمين العام يكون بشكل دوري وبالتناوب كل ثلاثة أشهر.

ب- تشكل القيادة المشتركة العامة لجان متفرعة تتخصص بالقضايا: السياسية, والعسكرية, والأمنية, والثقافية, والمالية ويشرف المكتب التنفيذي على أعمال ونشاطات هذه اللجان.

جـ- اجتماعات المكتب التنفيذي, والقيادة المشتركة العامة, واللجان المتفرعة تحدد حسب الظروف القائمة مع ضرورة أن لايفصل بين اجتماعين أكثر من ثلاثة أشهر.

طبيعة العمل في الجبهة:

كل طرف من أطراف الجبهة يمارس نضاله ويقوده على الصعيدين التنظيمي, والداخلي, بشكل مستقل وحسب ظروفه وأوضاعه, اما القضايا التي تدخل في نطاق العمل الجبهوي المشترك فهي:

١- العمل القومي, أي وحدة العمل على الصعيد الكردستاني العام واتخاذ المواقف المشتركة والموحدة حول كل ما يتعلق بنضال الشعب الكردي على الصعيد العام وذلك بعد دراسات ومناقشات, وعبر اللجان والهيئات المشتركة والمختصة.

٢- العلاقات السياسية الخارجية مع القوى الوطنية, والثورية في الشرق الأوسط أو على الصعيد العالمي, أيضا عن طريق اللجان المختصة وبشكل مدروس.

٣- العمل الوطني الكردي الموحد في اطار الجبهة على صعيد الاتحادات والمنظمات الطلابية والنقابية, والاعلامية, في الخارج.

٤- وحدة العمل الثقافي من تأليف, ونشر, وأحياء التراث, والفولكلور, والأدب, والتاريخ, وذلك في أوربا أو في الساحات التي تتوفر فيها شروط العمل الثقافي بالمستقبل.

٥- إنشاء لجان, وهيئات مختصة لتدوين التاريخ الكردي وموطنه كردستان وصياغته بشكل علمي, وموضوعي, واصدار مطبوعات, ودراسات, وألجان حول النضال الوطني الكردي, وتاريخه, وطبيعته, وآفاقه, وقضاياه, والقيام بدراسة نقدية حول تجارب أطراف الحركة الوطنية الكردية القديمة منها والمعاصرة وذلك وفق أسلوب علمي صحيح.

٦- انشاء معهد لتخريج كوادر سياسية, وعسكرية, وأمنية, على أيدي وتحت إشراف خبراء ومختصين أكراد, والاستفادة في هذا المجال من خبرات الأصدقاء والقوى الثورية.

٧- اصدار نشرة (صحيفة أو مجلة) دورية ناطقة باسم الجبهة باللغات: الكردية, التركية, الفارسية, العربية, الانكليزية, تطرح قضايا النضال الوطني الكردي, وقضايا الحركة الثورية, والشعوب المناضلة.

٨- إنشاء صندوق قومي لمالية الجبهة من الهبات, والتبرعات, والمساعدات وتصرف على نضال الشعب الكردي وفي المجالات التي تخدم تطبيق برنامج الجبهة.

مشروع برنامج لاعادة بناء الحركة السياسية الكردية الموحدة

قدمه صلاح بدرالدين عام ١٩٩٩ للأحزاب فقط ثم نشر في وسائل الاعلام في ١-٦-٢٠٠٠ وأعيد صياغته من جديد وطرح للمناقشة منذ ٥-٨-٢٠٠٩ وأجريت عليه تعديلات بعد تلقي ملاحظات من مساهمات عشرات المثقفين المنشورة في موقع كرد عرب أورغ.

(الحركة الوطنية الكردية في سورية)

"مطروح للمناقشة"

مدخل:

منذ توقف الحرب الباردة، وانهيار المعسكر الاشتراكي وقوته الاساسية الاتحاد السوفييتي وبعد حربي الخليج وانتقال البشرية الى مرحلة- النظام العالمي الجديد-، وبعد المساومة التاريخية بين العرب واليهود منذ مؤتمر مدريد /١٩٩١ وتنفيذ مشروع السلام الفسلطيني-الاسرائيلي، وتحقيق النظام الفيدرالي في كردستان العراق، وانهيار الايديولوجيا المغامرة في الحركة الكردية وانفتاح آفاق جديدة امامها لتطوير بنيتها بصورة جذرية ومن خلال التطورات العميقة في حركة التحرر الوطني العالمية، فان الحركة السياسية الكردية تجد نفسها في قلب الاحداث بفعل امتداد عمقها الدولي وتوسعه، وميلان ميزان القوى لصالحها

على الصعيدين الاقليمي والعالمي مما يستدعي حكماً استكمال الشروط الاخرى وعلى رأسها شرط العامل الذاتي الداخلي والذي يدور بالاساس حول مسألة الفكر السياسي والقيادة والاداة التنظيمية اذاً المهمة الاساسية الان هي المباشرة في استقصاء الدروس الماضية والاستفادة منها وتحديد المهام الواجبة انجازها، واستخلاص حصيلة مكثفة ووضعها في برنامج جديد وهيكلية تنظيمية راقية ومناسبة وواقعية تتفاعل وتتماشى مع سمة العصر وآفاق تطورات المستقبل. وقبل كل شئ تنسجم مع ظروف ومصالح الشعب الكردي في سورية وتتناغم مع التحولات المرتقبة في بلادنا بعد تحقيق السلام مع اسرائيل، وانتقال السلطة، واحتمالات حصول تطورات لصالح الديمقراطية والحريات العامة التي طال انتظار الشعب السوري لحصولها. خاصة وان الدول المجاورة التي تقتسم كردستان مرشحة ايضاً لمثل هذه التطورات الايجابية.

ومن باب الوفاء للحقائق يجب القول باننا في- حزب الاتحاد الشعبي الكردي- حاولنا "ويجوز ان غيرنا قد حاول ايضاً" منذ عقد من الزمن ان نعالج جزءً من المهام على طريق تطوير واصلاح الحركة الكردية على الصعيدين المحلي والقومي وطرحنا العديد من المشاريع والبرنامج والافكار واستعنا انجاز حل جانب من ازمة القيادة خاصة في مجال- الميول الفردية، التي استفحلت لدى المسؤولين الاوائل في القيادات السياسية من رؤساء، وامناء عامين وسكرتيرين، واستطعنا العودة الى مبادئ القيادة الجماعية والالتزام برأي الاغلبية، واشراك القاعدة في صنع القرار، ولكننا لم نفلح في انجاز المهام الاخرى الكردية السورية والقومية الكردستانية التي نحن بصددها الان. وعلى رأسها مهمة وحدة الحركة الكردية في سورية.

علينا الاستفادة في هذا المجال من التطورات الايجابية الهائلة في الحركة التحررية الكردستانية وخاصة في كردستان العراق، واستثمار عواملها وزخمها لصالح تنفيذ برنامجنا في الاصلاح واعادة التوحيد وفي الوقت ذاته من خطأ القاتل انتظار الاشقاء ليحلوا محلنا وينجزوا مهامنا وواجباتنا، انهم معنيون بصيانة تجربتهم وتعزيزها وبذلك يقدمون الدعم لكافة اطراف الحركة الكردية، ومن واجبنا المساهمة في صيانة تجربتهم وعدم التحول الى- عوائق- في طريقهم او- عالة- عليهم.

نعم جميعنا وفي الاجزاء الاربعة شركاء المصير في الشأن القومي العام والحركة القومية الكردستانية بأمس الحاجة الى دليل نظري تسير على هداه وبرنامج قومي تلتزم به وكما اعتقد فان- البارزانيزم- ستشكل الاطار القادم للبرنامج القومي وهذا لن يتم الا بتكاتف الجميع وتعاونهم للوصول الى صيغة فكرية- سياسية- تنظيمية مشتركة.

وهذا يدفعنا الان الى اعتبار حل ازمتنا في الحركة الوطنية الكردية في كردستان سورية من اولويات مهامنا لنكون بعد ذلك جاهزين للمساهمة في مهام الشأن القومي الكردستاني.

مبادئ البرنامج السياسي المقترح:

ان مجرد طرح هذا المشروع يعني التوصل الى استنتاج- بعد الدراسة والتمحيص- العميقين بعدم جدوى استمرارية ما هو قائم الان على الساحة الكردستانية عامة والكردية السورية خاصة من منظمات واحزاب ومسميات واساليب وعلاقات ويجب التأكيد بان ذلك لا يعني في اي حال من الاحوال بان الحركة التحررية الكردية لم تعد بحاجة الى الوسائل التنظيمية لتحقيق اهدافها وتحقيق هويتها، بل العكس من ذلك هي احوج ما تكون الان الى تنظيمات اقوى واوسع واكثر فاعلية واصلب عوداً واحدث وسائلاً ويعتمد ذلك الاستنتاج او الاستخلاص على مبدئين الاول عمق التحولات العالمية والتغييرات الجذرية في مضمون وهيكلية حركات التحرر الوطني العالمية، والتبدل الحاصل في استراتيجيتها جراء التبدل العميق في موازين الوقى العالمية وزوال المعسكر الاشتراكي والاخير ضرورة طرح البرامج والمواقف والاساليب الجديدة. والثاني: انعكاس تلك التحولات في الساحة الكردية- اقليمياً وكردستانياً ومحلياً- وتأثيراتها على الوضع البنيوي للانظمة المقسمة لكردستان- من اقتصادية وسياسية وثقافية- وعلى مسألة الحرب والسلام في المنطقة، وعلاقتها المباشرة بضرورات التغيير في الحركة السياسية الكردية والانتقال الى مرحلة جديدة سمتها البارزة طوي- صفحة الصراعات الحزبية- وازالة مفهوم- التحزب الاعمى- وتكريس مفهوم- الكوردايتي- بدلاً عنه، والدخول في مرحلة العمل الوطني والقومي والديمقراطي المتسامح

لان الهيكلية الحزبية القادمة لم تعد تنفع بل ان ادامتها ستلحق الضرر الفادح بقضيتنا القومية ونضالنا الوطني.

اعادة البناء والتوحيد:

نحن بصدد مواجهة الازمة التي تعصف بكل طبقات وفئات شعبنا والبحث عن برنامج يحقق طموحاته في حقه المبدئي بتقرير مصيره وفي اطار الاجماع الوطني. فالبرامج الفكرية والسياسية والتنظيمية التي وضعناها والتزمنا بها وسلكناها منذ اربعة عقود ونصف لم تعد تجيب عن الحاجات الجديدة في اللحظة الراهنة. فهناك انخراط وتأكل تنظيمي للاحزاب والعداء يزداد بين كتل وفئات الصف القومي، واساليب التحايل والاتهام والمبالغة تسود العلاقات الحزبية القائمة، فعلينا والمطلوب منا هو الاقلاع عن عادة- امتلاك كل الحقيقة- وتجاوز ادعاءات- البديل الجاهز- وعلينا سد الطريق على الاتجاهات الانقسامية الدافعة الى التمزيق والتفكك والخروج على الاجماع وعلينا العمل على تبديل قواعد- اللعبة السياسية القديمة- والبالية بنموذج جديد تعددي متسامح على قاعدة تحقيق المصالحة وتشكيل الكتلة التاريخية التي يجب ان تكون في مستوى الطموحات والآمال.

علينا بناء حركة تتنافس داخلها الآراء والمواقف والاجتهادات وليس التكتلات والفئات المتنافرة على ارض الاختلافات الثانوية السياسية في الحركة وتمييزها عن الصراع الاساسي مع الخصم الغاصب لحقوق شعبنا- التناقض الرئيسي مع ناكري الوجود- ويمكن ان نطرح قضايا الخلاف في الحركة السياسية الكردية على الجماهير الشعبية الواسعة بصراحة ووضوح عبر مثقفيها ومتنوريها، آخذين بعين الاعتبار- ان هناك دائماً حتى في ظروف الحوار الساخن قضايا مشتركة لان مرحلة التحرر الوطني تتطلب طاقات كل طبقات الشعب وقواه وتياراته المنظمة والفاعلة التي هي المؤهلة لحماية اي برنامج وطني واختيار النهج النضالي المناسب وذلك بزجها في الساحة وحملها المسؤولية والعودة اليها كمصدر للشرعية الوطنية والثورية لا يعلو عليه اي مصدر اخر.

اننا جميعاً نحتاج الى اطار جديد يجمعنا والذي يتجسد في بناء تنظيم باسم (الحركة الوطنية الكردية) ذات برنامج يحمل في طياته عصارة نضال منظماتها خلال اربعة عقود ونصف وتنظيم جديد اصلب عوداً واكثر قوة واوسع انتشاراً واغنى فكراً وموقفاً، ولا شك انه سيكون استمرارية للنضال السابق، ومقدراً كفاح الاسلاف منذ حركة خويبون وحتى الان ومجدداً للشكل والمضمون والبرنامج والاساليب و الوسائل، بحيث يتوافق مع سمة هذا القرن وهذا العصر المتميز بالشفافية والعولمة.

ان (الحركة الوطنية الكردية) المنشودة ستستوعب كل التيارات الفكرية والثقافية وستنطلق بالاس من قاعدة التصالح بين السياسي والثقافي ودمج هذين الوجهين الشكلين للشخصية الوطنية الكردية.

ان الاستراتيجية الاساسية لهذه الحركة هي الانطلاق من كون الشعب الكردي في كردستان سورية يستند في وجوده التاريخي وحاضره ومستقبله على معادلة متوازنة: قومي كردستاني ووطني سوري حيث لا يجوز الفصل التعسفي بين الجانبين، وعلى مبدئين: حق تقرير المصير القومي ضمن اطار سوريا ديمقراطية موحدة، وتحمل الواجبات الوطنية والتمتع بحق المشاركة السياسية في تقرير مصير البلاد ضمن مفهوم الاتحاد الكردي-العربي.

ان تلك الاستراتيجية لن تتحقق الا بتوفير الالية السياسية والتنظيمية والبرنامجية والبشرية والمتجسدة في (الحركة الوطنية الكردية) المنشودة، على قاعدة اعادة البناء والقيادة الجماعية، والمرجعية الوطنية الشرعية، والدخول في الحوار العلني مع الحكومة بهدف وقف التهجير القسري والذوبان وعمليات التطهير العرقي والتمييز القومي وتثبيت الهوية القومية والثقافية وانتزاع الحقوق الاساسية مع توفير الضمانة الدستورية والقانونية.

ان تحقيق ما نصبو اليه من وحدة هو شرط لابد منه لتجاوز ضغط السلطات والافلات من المكائد والمناورات بما فيها مخططات- البدائل الجاهزة- وتقديم المحاور الكردي الوطني. المتكافئ، من اجل تهيئة الوضع الشعبي والتعبوي اي تجميع كل عوامل القوة على طريق، المواجهة السياسية السلمية. فقد برهن الزمن على وهن عقد الامال على منح- المنقذ-

السلطوي دون نضال او بواسطة الاستجداء والبيانات التي لا تترافق بالممارسة النضالية العملية. لذا فقد آن الاوان لاجراء نقلة نوعية في هذا المجال بمواجهة لا عنفية مل اساليب: العصيان المدني- والاضراب عن الطعام- والمظاهرات السلمية- والتحركات النسوية- والاعتصامات، ونقل صورها الحية الى منظمات حقوق الانسان في المنطقة وفي العالم، مع اضافة تقليد جيد وهو مشاركة القيادات السياسية الكردية في هذه الفعاليات وعلى رأس صفوفها الاولى والدفاع عن برنامج (الحركة الوطنية الكردية) في كل مكان ومن مختلف المنابر وخاصة امام المحاكم وهيئات التحقيق.

ان وضع اللبنات الاولى في مدماك وحدة (الحركة الوطنية الكردية) من جانب الوطنيين الاكراد في مختلف العهود والحقب ومحاولاتهم المتواصلة على هذا الطريق وآخرها بناء- التحالف الديمقراطي، كانت بهدف الوصول الى ما نصبو اليه اليوم ورغم ان الهدف لم يتحقق الا انه يجب القول بان التحالف شكل خطوة جيدة في بداية ظهوره من جانب الطرفين الرئيسيين في الحركة الوطنية الكردية ولم يتطور كما راهننا عليه، وهو جزء من تاريخ حركتنا السياسية ويدخل في عداد منجزات حركتنا الوطنية حيث ادى دوره في وقت من الاوقات مثله كمثل " الاحزاب" الكردية. ان (الحركة الوطنية الكردية) هي البديل الوطني المناسب "للتحالف" وليست خارجة عليه بل امتداد اوسع واشمل واعمق له ولسائر مكونات شعبنا وحركتنا القومية على امتداد تاريخها منذ تأسيس حركة- خويبون- عام ١٩٢٧ وحتى الان.

نحو عقد المؤتمر الوطني الثالث (للحركة الوطنية الكردية في سورية)

قواعد تنظيمية:

من اجل تمهيد الطريق لانجاح عملية التحضير لعقد المؤتمر المنشود وتفادياً لاثارة الحساسيات، وقطعاً للطريق امام اي جدال عقيم حول- الشرعية وعدم الشرعية- فقد تجاوزنا كل التطورات والنقلات التنظيمية لهذه الفئة او تلك وابقينا على- التجارب الخاصة-

ملكاً لاصحابها، وانطلقنا فقط من الشأنين القومي والوطني، وحددنا محطتان اساسيتان في مجال وحدة الحركة الكردية كعلامتان بارزتان في تاريخها: الاولى بداية التأسيس عام ١٩٥٧ وهي قاسم مشترك لكل فئات الحركة السياسية الكردية، والثانية ما اطلق عليها بالمؤتمر الوطني في ناوبردان- كردستان العراق عام /١٩٧٠/ والذي عقد بهدف وحدة الحركة الكردية تحت اشراف مباشر من البارزاني الخالد، وبحضور ممثلي المكونات الحزبية والوطنية الكردية السورية.

واذا كانت المحطة الاولى قد افرزت- المؤتمر التاسيسي فأن الثانية جسدت- المؤتمر التوحيدي- والثالثة ستكون- مؤتمر اعادة التوحيد. الذي سيتم على مرحلتين:

الاولى:عقد- المجالس الوطنية- على مستوى المناطق التالية:

المجلس الوطني للجزيرة/ شرق.
المجلس الوطني للجزيرة/ غرب.
المجلس الوطني لمدينة القامشلي.
المجلس الوطني لكوبانية.
المجلس الوطني لمدينة حلب.
المجلس الوطني لمدينة عفرين.
المجلس الوطني لمنطقة جبل الاكراد.
المجلس الوطني لمدينة دمشق.
المجلس الوطني لاوروبا.

١٠- المجلس الوطني لامريكا وكندا واستراليا.
مهام المجالس الوطنية هي:

حضور /٣٠/ شخص يمثلون مختلف التيارات والوطنيين المستقلين.
انتخاب هيئة مسؤولة من /٩/ اعضاء.
انتخاب /١٠/ مندوبين للمؤتمر الوطني الثالث.

وضع صيغة برنامج سياسي وتنظيمي وطرحها على المؤتمر الثالث.

الثانية: عقد المؤتمر الوطني الثالث بالشكل التالي:
حضور (١٠٠) مندوب منتخب ديمقراطياً.
طرح صيغ البرنامج السياسي والتنظيمى للمناقشة والاقرار.
انتخاب الهيئة التنفيذية المكونة من (١٧) شخص على أن تتمثل فيها كافة المجالس الوطنية.

تنتخب الهيئة التنفيذية مكتباً من:
مشرف. ٢- امين السر ٣- منسق هيئات المجالس الوطنية. ٤- مسؤول المالية. ٦- مسؤول الامن والمعلومات. ٧- مسؤول الاعلام. ٨- مسؤول العلاقات الكردستانية.٩- مسؤول العلاقات العربية والخارجية . ١٠- مسؤول شؤون الاضطهاد القومي. ١١- مسؤول الدائرة الفكرية واعداد الكادر.

اللجنة التحضيرية:

تتشكل اللجنة التحضيرية التي ستشرف على عملية الاعداد للمؤتمر الثالث من سبعة اشخاص اربعة من- التحالف الديمقراطي- وثلاثة من خارجه.
على ان يكون عضو اللجنة التحضيرية وبما يمثل قد قبل- مبدئياً- هذا المشروع.
يستحسن في كل عضو ان يكون قد امضى عاماً على اقل تقدير في السجون بسبب القضية الكردية.
يفضل ان لا يشترك المسؤولون الاوائل في التنظيمات الكردية باللجنة التحضيرية.

ملاحظة:

لقد اراد مقدم المشروع ان يطرحه بهذا الشكل من اجل ان يكون قابلاً للمناقشة والتعديل وليس على شكل صيغة نهائية غير قابلة للمس.

يعتقد مقدم المشروع بان ستة اشهر من تاريخ توزيع المشروع كاف لمعرفة مواقف الاطراف والفئات والاشخاص. وبالاخير يمكن البدء بتنفيذه بعد ستة اشهر من جانب من وافق عليه.

في ما يلي قائمة بأسماء العسكريين الكرد الذين قتلوا في الجيش السوري بظروف غامضة اثناء أداء الخدمة الالزامية منذ عام ٢٠٠٤:

١. خيري برجس جندو, من أهالي قرية قزل جوخ التابعة لمدينة عامودا- محافظة الحسكة. قتل في ظروف غامضة أثناء تأديته الخدمة الالزامية في احدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٤\٣\١٦.

٢. حسين خليل حسن, من أهالي مدينة القامشلي- محافظة الحسكة. قتل في ظروف غامضة أثناء تأديته الخدمة الالزامية في احدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٤\٥\٦.

٣. ضياء الدين نوري ناصر الدين, من أهالي قرية معشوق التابعة لمدينة القامشلي- محافظة الحسكة. قتل في ظروف غامضة أثناء تأديته الخدمة الالزامية في احدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٤\٥\١٥.

٤. قاسم محمد حامد, من أهالي قرية كلهي التابعة لمدينة القامشلي- محافظة الحسكة قتل في ظروف غامضة أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٤\٦\١٥.

٥. بديع جلو دلف, من أهالي قرية قزل جوخ التابعة لمدينة عامودا- محافظة الحسكة. قتل في ظروف غامضة, أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٤\٨\١١.

٦. محمد شيخ محمد, من أهالي مدينة حلب قتل في ظروف غامضة أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٤\١٠\٢٤.

٧. محمد ويسو علي، من أهالي مدينة عين العرب (كوباني)- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة أثناء تأديته الخدمة الالزامية في احدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٦/٣/٢٨.

٨. شيار عثمان عثمان والدته فاطمة تولد ١٩٩١ منطقة المالكية- محافظة الحسكة تاريخ الوفاة ٢٠٠٧\١٠\٥.

٩. إدريس محمود موسى, من أهالي قرية تل حبش التابعة لمدينة عامودا- محافظة الحسكة. قتل أثناء تأديته الخدمة الالزامية في أحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٨\٢\٢٩.

١٠. شيار يوسف علي, من أهالي قرية ديكيه التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. قتل أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٨\٤\١٧.

١١. برزان محمود عمر, من أهالي قرية علايا التابعة لمدينة القامشلي- محافظة الحسكة. قتل أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٨\٤\١٣.

١٢. لقمان سامي حسين, من أهالي قرية بسكيه التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. قتل أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ أيار ٢٠٠٨.

١٣. فرهاد علي سيف خان, من أهالي قرية قروف التابعة لمدينة عين العرب (كوباني)- محافظة حلب. قتل أثناء تأديته الخدمة الالزامية في الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٨\٧\١٣.

١٤. جهاد ابراهيم يوسف, من أهالي مدينة القامشلي, محافظة الحسكة. قتل في ظروف غامضة, حادث سيارة حسب الرواية الرسمية- أثناء تأديته الخدمة الالزامية في الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٨\٨\١١.

١٥. عكيد نواف حسن, من أهالي قرية تل أيلون التابعة لمدينة الدرباسية- محافظة الحسكة. قتل أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٨\٨\١٢.

١٦. سوار تمو, من أهالي قرية كردو التابعة لمدينة الدرباسية- محافظة الحسكة. قتل في ظروف غامضة, أثناء تأديته الخدمة الالزامية في الكلية الفنية الجوية بحلب بتاريخ ٢٠٠٨\١٢\٢١.

١٧. ابراهيم رفعت جاويش, من أهالي قرية قسطل- ناحية بلبل التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة, أثناء تأديته الخدمة الالزامية في الفرقة العاشرة بدمشق بتاريخ ٢٠٠٨\١٢\٢٧.

١٨- محمد بكر شيخ دادا, من أهالي ناحية راجو التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة أثناء تأديته الخدمة الالزامية في الفرقة الخامسة اللواء\١١٧\ في محافظة درعا بتاريخ ٢٠٠٩\١\١٤.

١٩- هوزان فرهاد دريعي- تمت مطاردته من قبل الأمن الجنائي بقامشلي وهو على دراجة نارية بعد نصب كمين له, وأطلق عليه الرصاص في وسط أحد أحياء المدينة. ٢٠٠٩.

٢٠- برخدان خالد حمو, من أهالي قرية بوراز التابعة لمدينة عين العرب (كوباني)- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة, أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى القطعات العسكرية في محافظة الحسكة بتاريخ ٢٠٠٩\١\١٩.

٢١- محمود حنان خليل, من اخالي قرية قره تبة- ناحية كفر جنة التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة, أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٩\٢\٥.

٢٢- احمد سعدون, من اهالي القامشلي- محافظة الحسكة. مات بمرض الربو بحسب الرواية الرسمية. بتاريخ ٢٠٠٩\٥\١٢.

٢٣- خبات شيخموس, من أهالي قرية قوتة- التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة, أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٩\٥\١٨.

٢٤- احمد عبدالرحيم مصطفى, من أهالي قرية نافكر التابعة لمدينة القامشلي- محافظة الحسكة. قتل في ظروف غامضة, أثناء تأديته للخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش السوري بتاريخ ٢٠٠٩\٥.

٢٥- محمد حمزة الخلف, من اهالي قرية بفلورة, التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة, أثناء تأديته للخدمة الالزامية في اللواء ١\٧٨ التابعة للفرقة السابعة بريف دمشق بتاريخ ٢٠٠٩\٥\٣٠. حيث تلقى الضرب بشدة على يد أحد الضباط من قطعته وهو برتبة ملازم, وطبقاً لأقوال أحد أقاربه كانت هناك آثار ضرب على كل جسده, ومن المرجح وفاته على إثر تلك الضربات.

٢٦- مالك عكاش شعبو, من أهالي قرية كفروم- التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة, اثناء تأديته الخدمة الالزامية في الفرقة الخامسة عشرة في محافظة حمص بتاريخ ٢٠٠٩\٦\١٥.

٢٧- عارف عبدالعزيز سيد عثمان, من اهالي مدينة القامشلي- محافظة الحسكة. قتل في ظروف غامضة- صعقاً بالكهرباء حسب الرواية الرسمية- أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٩\٦\٢٦.

٢٨- محمود محمد هللي, من اهالي قرية عين البط- التابعة لمدينة عين العرب (كوباني)- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة- بسبب سقوط حجرة عليه أثناء تنصيب خيمة حسب الرواية الرسمية- أثناء تأديته للخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٩\٦\٢٩.

٢٩- محمد عمر خضر, من أهالي مدينة الدرباسية- محافظة الحسكة. قتل في ظروف غامضة- إصابته بطلقتين ناريتين أثناء قيامه بالحراسة من البارودة المستخدمة في الجيش بحسب أحد أفراد أسرته- أثناء تأديته الخدمة الالزامية في كتيبة الصواريخ التابعة للدفاع الجوي بحمص بتاريخ ٢٠٠٩\٧\٨.

٣٠- هوكر رسول أوسو, من أهالي مدينة القامشلي- محافظة الحسكة. قتل في ظروف غامضة- صعقاً بالكهرباء بحسب الرواية الرسمية- أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري في منطقة القطيفة بريف دمشق بتاريخ ٢٠٠٩\٨\٩.

٣١- احمد مصطفى ابراهيم, من أهالي قرية كوران- التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة بطلق رصاصي في أسفل الحنجرة أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٩\٨\١٢.

٣٢- احمد عارف عمر, من أهالي قرية ماملا, ناحية راجو- التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. قتل في ظروف غامضة- صعقاً بالكهرباء بحسب الرواية الرسمية- في حين وجدت عائلته على جسده آثاراً للضرب والتعذيب وجرح غائر في الرأس تم وضع قطعة

من الشاش عليه لتمويهه وإيقاف نزفه, وذلك أثناء تأديته الخدمة الالزامية في اللواء ١١١٦\ في منطقة نوى بمحافظة درعا بتاريخ ٢٠٠٩\٩\١.

٣٣- سليمان فاروق ديكو, من أهالي قرية قاسم, ناحية راجو- التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. توفي في ظروف غامضة متأثراً بنوبة قلبية في إحدى دروس الرياضة البدنية, بحسب الرواية الرسمية. أثناء تأديته الخدمة الالزامية في اللواء ٨٨١\ من الفرقة السابعة بتاريخ ٢٠٠٩\٩\٣٠.

٣٤- فراس بدري حبيب, من أهالي ناحية بلبل- التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. توفي في ظروف غامضة- حادث سيارة داخل القطعة العسكرية بحسب الرواية الرسمية. أثناء تأديته الخدمة الالزامية في الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٩\١٠\٩.

٣٥- ريزان عبدالكريم ميرانة, من أهالي قرية تليلونة التابعة لمدينة الدرباسية- محافظة الحسكة. توفي في ظروف غامضة- حادث سيارة خارج القطعة العسكرية بحسب الرواية الرسمية- أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٩\١٠\١١.

٣٦- صادق حسين موسى, من أهالي قرية دوديان التابعة لمدينة عفرين- محافظة حلب. توفي في ظروف غامضة- حادث سيارة خارج القطعة العسكرية بحسب الرواية الرسمية- أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٩\١٠\١٢.

٣٧- خليل بوظان شيخ مسلم, من أهالي مدينة عين العرب (كوباني)- محافظة حلب. توفي في ظروف غامضة- انتحار بحسب الرواية الرسمية- في حين أفاد ذووه بأنه تلقى رصاصتين قاتلتين في الرأس. أثناء تأديته الخدمة الالزامية في الجيش العربي السوري بتاريخ ٢٠٠٩\١٢\٨.

٣٨- عزالدين مورو, من أهالي قرية بربازن التابعة لمدينة عين العرب (كوباني)- محافظة حلب. توفي في ظروف غامضة- توفي أثناء التدريب بحسب الرواية الرسمية-

أثناء تأديته الخدمة الالزامية في اللواء ١١٠١ الكائن في منطقة القطيفة بريف دمشق بتاريخ ٢٠٠٩\١٢\١٩.

٣٩- عيسى خلف, من أهالي مدينة عين العرب (كوباني)- محافظة حلب. توفي في ظروف غامضة- انتحار بحسب الرواية الرسمية- في حين أفاد ذووه بأنه كان يشتكي من سوء معاملة الضابط المسؤول عنه. أثناء تأديته الخدمة الالزامية في إحدى قطعات الجيش السوري بمحافظة درعا, بتاريخ كانون الثاني٢٠١٠.

٤٠- المجند عيسى بكي خلف من مواليد كوباني ١٩٩١- بتاريخ ٢٠١٠\١١\١٠.

٤١- المجند عثمان مصطفى بوزان من مواليد كوباني قرية قليج ويران ١٩٨٩\٦\١٥- في منتصف شهر نيسان.

٤٢- المجند خبات عليكو من مواليد عفرين ١٩٩١- بتاريخ ٢٠١٠\٥\٦.

٤٣- المجند حسن محمد ديرو من مواليد كوباني ١٩٨١- بتاريخ ٢٠١٠\٥\٣٠.

٤٤- المجند نجم الدين حسن دالو مواليد عفرين \ قرية هيك جه ١٩٩١- بتاريخ ١٦\٧ ٢٠١٠.

٤٥- المجند مصطفى عبدو من مواليد ١٩٨٢ قرية مرجة التابعة لمنطقة ديرك- بتاريخ ٢٠١٠\٨\١٢.

٤٦- المجند محمود شيخو من مواليد قرية تل حاصل التابعة لمنطقة الال سفيرة.- بتاريخ ٢٠١٠\١٠\٩

٤٧- المجند محمد جلال محمد التحق بالخدمة الالزامية منذ عشرة أشهر, وحسب الرواية الرسمية التي رويت لـ ذوي المجند محمد جلال محمد من قبل احد الضباط المسؤولين في القطعة العسكرية بان المجند محمد جلال محمد توفي نتيجة ماس كهربائي أدى الى نشوب حريق ووفاته بسبب الاحتراق. وقد تم دفنه يوم الثلاثاء الموافق لـ ٢٠١٠\١٢\٧.

٤٨- المجند يوسف فرحان قاسم- تولد الدرباسية ١٩٨٨- قتل في كانون الاول ٢٠١٠.

٤٩- المجند عثمان خليل علي قرية تعلك لمنطقة كوباني, قتل في ٢٠١٠\١٢\٢١.

٥٠- المجند الكردي علاء جمال شيخو والدته آسيا من مواليد ناحية بلبل قرية شيخ حورز التابعة لمنطقة عفرين, استلم الأهل جثمانه في ٢٠١١\١\٢٠ والذي كان يؤدي خدمته الالزامية في الجيش السوري في احد القطع العسكرية المتمركزة في محافظة اللاذقية.

قاعة زازا بالقامشلي في الإعلام السويسري

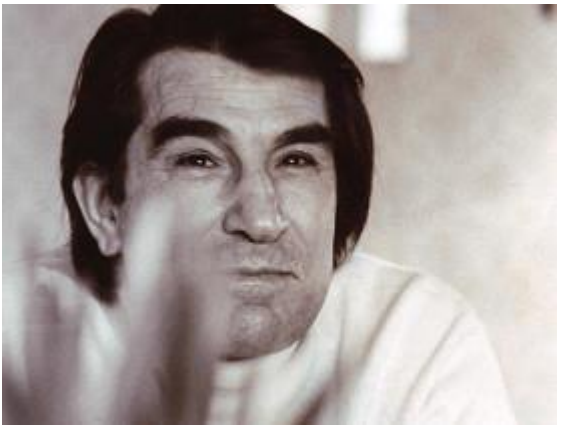

زوجة نورالدين زازا للصحف السويسرية: أنه أمر لا يطاق أن يكون تمثال زوجي إلى جانب صورة بشار الأسد

ترجمة شبه حرفية لمقالة منشورة **في** الموقع السويسري

الحكومي // سويس إنفو //، للصحافية آريان بونزون،

ملاحظة: ما يذكر بين الأقواس هي أقوال زوجة نورالدين

زازا // جيلبرت فافغ زازا // التي صرحت بها لكاتبة المقالة

ترجمة المقالة: صلاح الدين راشد selaahaldin@hotmail.com

**** كوردستان: ثورة غضب جيلبرت فافغ زازا ****

جيلبرت فافر

عادت المرأة غاضبة من سوريا، وفي مخيلتها التمثال النصفي لزوجها الراحل، الكاتب والزعيم الكوردي نورالدين ظاظا جنباً الى جنب لصورة بشار الأسد، أنه أمر لا يطاق بالنسبة لجيلبرت فافغ زازا. وطلبت المساعدة من السفارة السويسرية في دمشق. "على لسانها" ((لم تكن مسيرة نور الدين زازا النضالية في مرحلة الأب حافظ الأسد، أو أبنه بشار الأسد، وكي يرتاح في قبره، ليس من الإنصاف وضع تمثاله بجانب صورة رئيس دولة لا يحترم الديمقراطية وحقوق الإنسان لا في سوريا ولا في الدول المجاورة لها، ويستمر في قمع وتعذيب الأكراد باسم العروبة، ويفعل كذلك مع الديمقراطيين السوريين)).

القصة تبدأ تقريباً عن طريق الصدفة، في لوزان، حيث تعيش جيلبرت فافر- زوجة زازا- وتتصفح الانترنيت فتكتشف افتتاح المركز الثقافي لنورالدين زازا في ١٥ يوليو الماضي في مدينة قامشلي معقل القومية الكوردية، ((هذا ومن دون استشارتي، أو استشارة ابني وبدون طلب الإذن لاستخدام اسم زوجي))

écrivain, auteur Légende: Nourredine Zaza, leader politique et
notamment de "Ma vie de Kurde". نور الدين ظاظا، زعيم سياسي وكاتب
(ZVG) (ZVG) ومؤلف كتاب "حياتي الكوردية ".
.colère qui revient de Syrie C'est une femme très en

père, Hafez , ni sous le Noureddine n'a eu à souffrir ni sous le»
عمل لإرضاء! fils, Bachar, mais il doit se retourner dans sa tombe
النظام
Gilberte ,Se faire bien voir du régime Pour en avoir le cœur net

se rend en Syrie. لرؤية الحقيقة الكاملة سافرت جيلبرت الى سورية، ولكنها عادت من هناك. Mais, arrivée à Damas, elle renonce à partir pour les conseils de nombreuses personnes, dont les Kamichlié, sur prudents diplomates suisses toujours très. بعد ان كانت قد وصلت دمشق، حيث كان مقررا ان تسافر إلى القامشلي للاضطلاع على الوضع عن كسب، ولكن بناءً على نصيحة من أشخاص كثيرون، بمن فيهم الدبلوماسيين السويسريين الحذرين للغاية والذين أضافوا بان "الوضع سيئ، وتمت هناك حملة اعتقالات ضد النشطاء الكورد في ديسمبر كانون الأول ٢٠٠٩ ((ذهابي إلى القامشلي كان سيهدد حياة الناس الذين سأتحدث إليهم وسيعرضهم للاعتقال))، هكذا تبرر جيلبرت فافر زازا. عدم ذهابها.

Kamichlié est venu à ,Mais si elle n'est pas allée à Kamichlié elle. ولكن إذا هي لم تذهب إلى القامشلي، فأن قامشلي قد جاءت إليها. « Sachant que j'étais à Damas, un groupe de Kurdes de Kamichlié m'a visite rendu. ((مع العلم إنني كنت في دمشق، فأن مجموعة من كورد القامشلي قد زاروني. Ils n'ont pas hésité à faire ce long trajet, deux fois neuf heures de bus ! وهذه المجموعة لم تتردد في القيام بهذه الرحلة الطويلة، مرتين تسع ساعات في حافلة! ' Noureddine Zaza nous appartient', m'ont-ils dit: il résistance est le symbole de notre. وقالوا:- نور الدين زازا رمز لمقاومتنا، وارث لنضالنا - En venant me voir, c'était une façon de rendre ans hommage à mon mari mort en Suisse, il ya 21 ».أتوا لرؤيتي، وكنوع من العزاء لي بوفاة زوجي في سويسرا منذ ٢١ عاما)).

Il ne faut pas longtemps à Gilberte Favre-Zaza جيلبرت فافر زازا avoir une vue claire de la situation pour. لا تستغرق وقتا طويلا للحصول على رؤية واضحة عن الوضع. Son enquête confirme ses pires craintes. تحقيقاتها أكدت أسوأ المخاوف لديها. Le Kurde qui a ouvert ce centre

partis kurdes issus du culturel est le responsable d'un des 14 Parti démocratique kurde de Syrie (PDK) qu'avait créé Noureddine Zaza en 1957. فالكوردي الذي افتتح المركز الثقافي باسم زوجها هو مسؤول عن أحد الأحزاب الكوردية الأربعة عشر (عبد الحميد درويش) والذي يعتبر نفسه امتدادا للحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا الذي أسسه نور الدين زازا في عام ١٩٥٧.

Zaza, l'homme ferait tout pour se faire bien voir D'après Gilberte du régime. وفقا لجيلبرت زازا، فإن ذاك المسؤول يفعل كل شيء لإرضاء النظام. s'aligner sur Une façon pour cet homme politique de l'arabisation voulue par le régime tout en utilisant une figure reconnue et respectée par les Kurdes de Syrie. أسلوب هذا السياسي يتماهى دائماً مع سياسات النظام وتوجهاته، ويوظف عمله هذا لتمرير تلك السياسات من جهة ويحاول من جهة أخرى كسب جماهيرية بين الأكراد.

جيلبرت فافر زازا Gilberte Favre-Zaza

رسالة إلى السفارة Missive à l'ambassade

Mon mari a été هذا أمر غير مقبول!))! C'est inacceptable» qu'il demandait emprisonné et torturé en tant que Kurde parce des droits culturels pour son peuple en Syrie. زوجي قد سجن وتعرض للتعذيب لأنه طالب بالحقوق القومية لشعبه الكوردي في سوريا. Cela dit, il n'a jamais éprouvé de ressentiment à l'égard du peuple arabe ni de ses bourreaux. ومع ذلك، كان يقول انه لا يشعر بالاستياء والحقد تجاه الشعب العربي أو جلاديه. Ce dont il rêvait, c'était d'une Confédération des peuples du Moyen-Orient calquée sur le modèle helvétique et dans laquelle chacun aurait pu jouir de la reconnaissance de

son identité ! ما كان يحلم به هو تكوين اتحاد شعوب في الشرق الأوسط، على غرار النموذج السويسري، حيث يستطيع كل فرد التمتع بهويته! S'il était en faveur de la et réconciliation entre Arabes et Kurdes, il était anti-baassiste contre toutes les formes de chauvinisme». وفي ذلك مصلحة للعرب والأكراد، و كان ضد سياسيات البعثيين وجميع أشكال التعصب. "

le rêve de Noureddine Zaza s'était On peut imaginer que si aujourd'hui pas tout à réalisé, le visage de cette région ne serait ou fait le même, et l'hémorragie des minoritaires, musulmans chrétiens, aurait peut-être pu être stoppée. يمكن للمرء أن يتصور لو ان حلم نور الدين زازا قد تحقق لتوقف كل اشكال النزف والتطرف بين جميع الطوائف والأقليات والشعوب ، Mais exilé politique en Suisse, Noureddine Zaza entendre la voix de la raison, avant de n'aura pas pu faire mourir en 1988 à Lausanne. ولكن نور الدين زازا اللاجئ السياسي في سويسرا، لم يتمكن من إنجاز ذاك الحلم أو إيصاله للآخرين، لأنه توفى في عام ١٩٨٨ في لوزان. وبعض الأكراد لا زالوا يزورون ضريحه بشكل دائم و يوضعون أكاليل الزهور والبطاقات على قبره في مقبرة بويكس دي فو.

Son épouse, quant à elle, veille sur son héritage moral et politique. زوجة ظاظا، وفي الوقت نفسه، لا زالت تحافظ على ارثه المعنوي والسياسي. Elle a demandé dans une lettre formelle transmise à la Damas d'interdire au centre culturel représentation helvétique à Noureddine Zaza et de ne plus de Kamichlié d'utiliser le nom de y exposer le buste de ce dernier. وطلبت في رسالة رسمية وجهتها إلى التمثيل السويسري في دمشق لرفع اسم نور الدين زازا عن تلك القاعة المفتتحة في مدينة

قامشلي والكف عن عرض تمثاله هناك.

citoyen suisse , je suis une citoyenne Mon mari était un» كان زوجي مواطن سويسري، وأنا مواطنة سويسرية،((suisse, c'est mon droit. ومن حقي. المحافظة على ذكرى زوجي وأرثه النضالي Et puis je dois faire respecter la mémoire de mon mari. وعدم إفساح المجال للآخرين للتلاعب بذاك الإرث لأنه هناك تعارض التام بين الحزب الديمقراطي الذي كان يترأسه زازا - والذي دفع الكثير من اجله ومن اجل قناعاته - وبين النظام السوري الحالي)).

Ariane Bonzon, swissinfo.ch
http://www.swissinfo.ch/fre/index/Kurdistan:_le_coup_de_gueule_de_Gilberte_Favre-Zaza.html?cid=8039272

janvier 2010 - 18:01 ٠٩

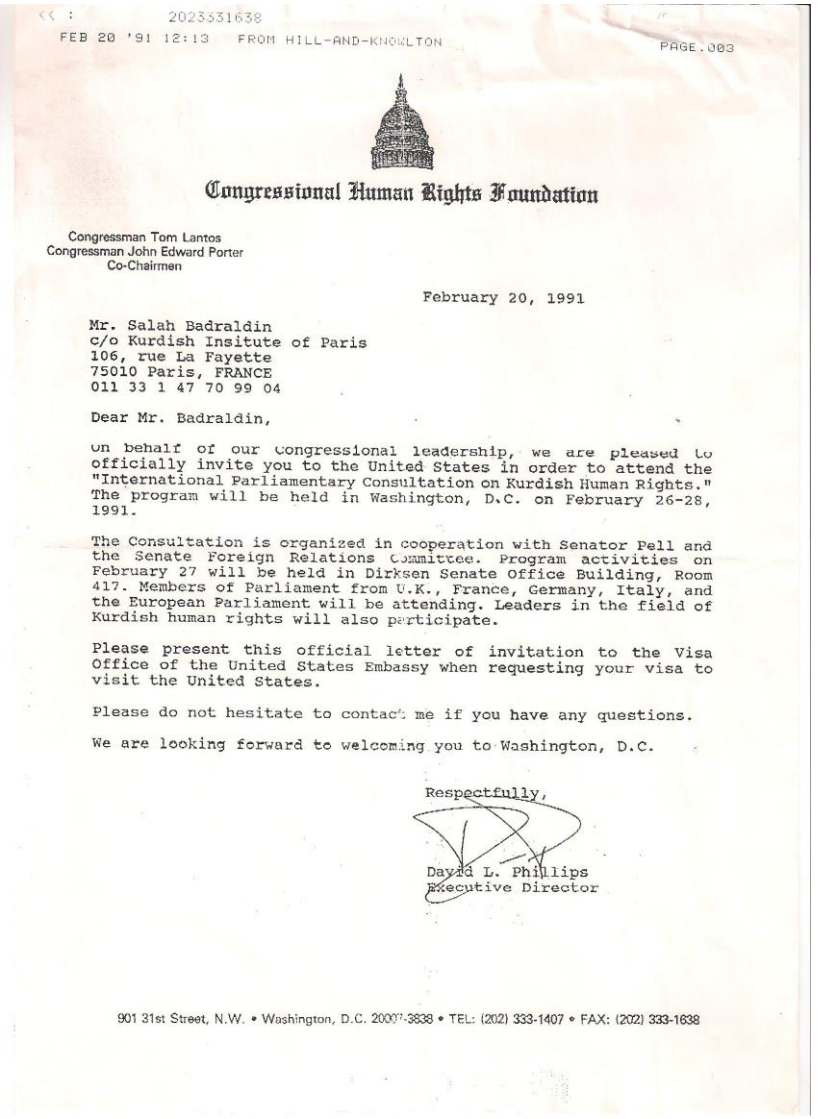

<< : 2023331638
FEB 20 '91 12:13 FROM HILL-AND-KNOWLTON PAGE.003

Congressional Human Rights Foundation

Congressman Tom Lantos
Congressman John Edward Porter
Co-Chairmen

February 20, 1991

Mr. Salah Badraldin
c/o Kurdish Insitute of Paris
106, rue La Fayette
75010 Paris, FRANCE
011 33 1 47 70 99 04

Dear Mr. Badraldin,

On behalf of our Congressional leadership, we are pleased to officially invite you to the United States in order to attend the "International Parliamentary Consultation on Kurdish Human Rights." The program will be held in Washington, D.C. on February 26-28, 1991.

The Consultation is organized in cooperation with Senator Pell and the Senate Foreign Relations Committee. Program activities on February 27 will be held in Dirksen Senate Office Building, Room 417. Members of Parliament from U.K., France, Germany, Italy, and the European Parliament will be attending. Leaders in the field of Kurdish human rights will also participate.

Please present this official letter of invitation to the Visa Office of the United States Embassy when requesting your visa to visit the United States.

Please do not hesitate to contact me if you have any questions.

We are looking forward to welcoming you to Washington, D.C.

Respectfully,

David L. Phillips
Executive Director

901 31st Street, N.W. • Washington, D.C. 20007-3838 • TEL: (202) 333-1407 • FAX: (202) 333-1638

الدعوة من الولايات المتحدة الامريكية

الصور

1963

1964

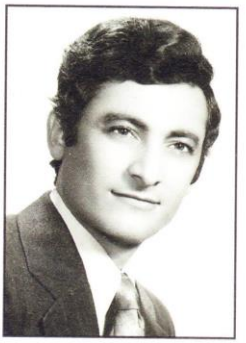

1965

صلاح في عرض عسكري بالفتوة 1964

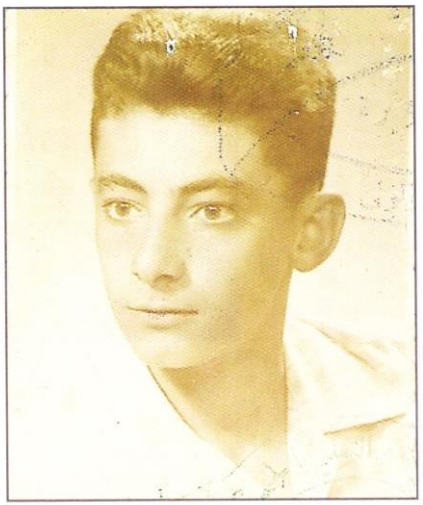

1959

1964

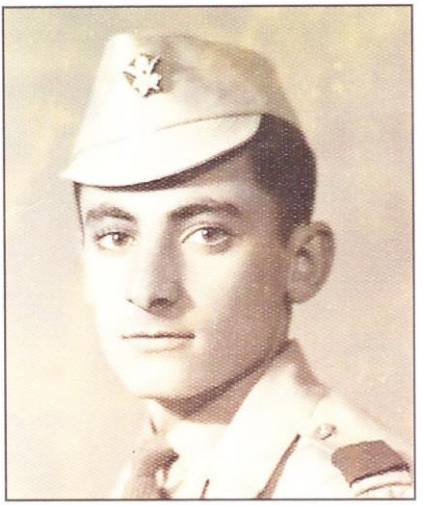

1964

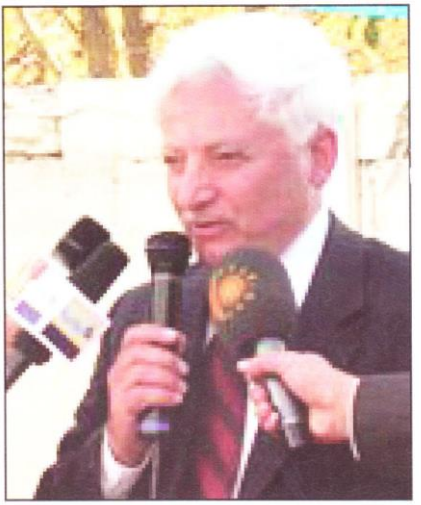

2001

صلاح في تمثيلية مدرسية -القامشلي 1961

نيو - صلاح - هوشنك - هلال - هفال - كريم صديق في جمعاية 1965

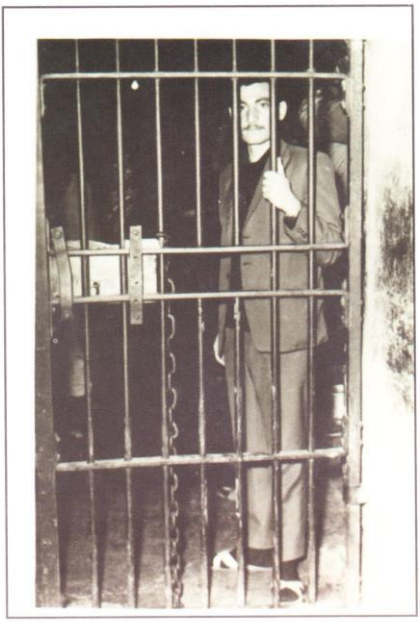

صلاح في سجن القلعة – دمشق 1968

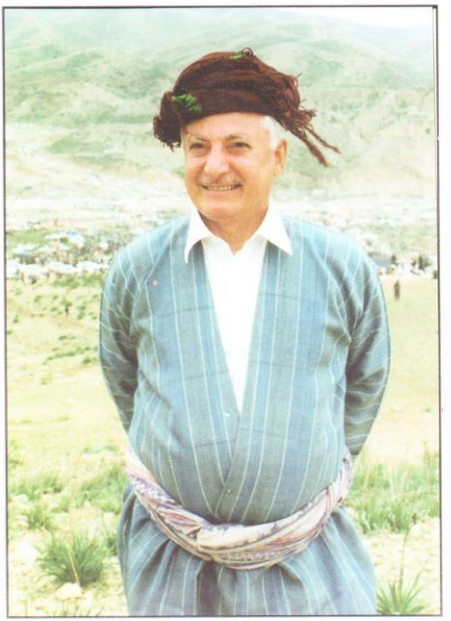

2009

1968

الوالد الراحل بدرالدين 1966

صلاح مع أولاده - بيروت 1980

صلاح وقرينته رجاء 1973

صلاح – أفين – رجاء – هيلين – مصر – قناة السويس 1976

صلاح مع ابنته أفين – برلين 1978

الحفيدتان جانو ورجوءة 2005

هيلين – ام لاوند – افين 1984

اولاد صلاح – أفين – لاوند – هيلين

هيلين – جانو – لاوند – رجوءة – أفين

أم لاوند ولاوند

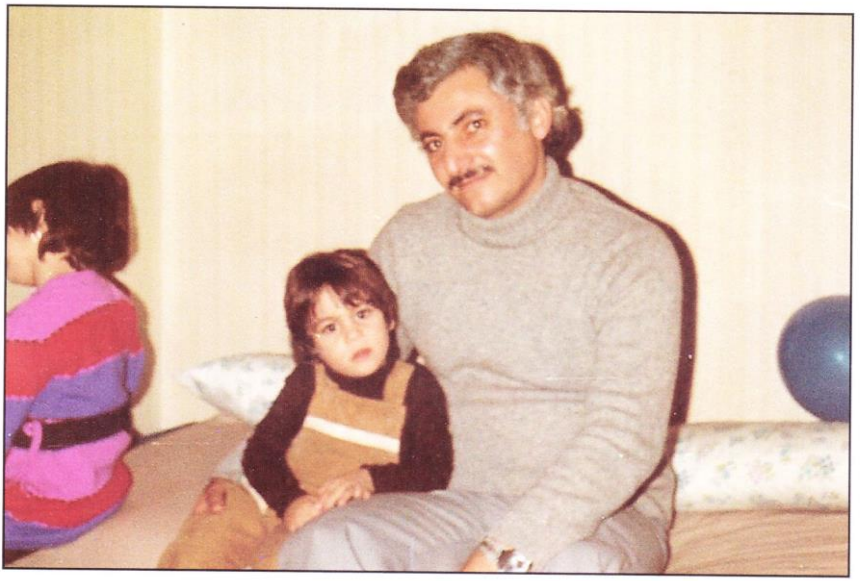

صلاح - لاوند

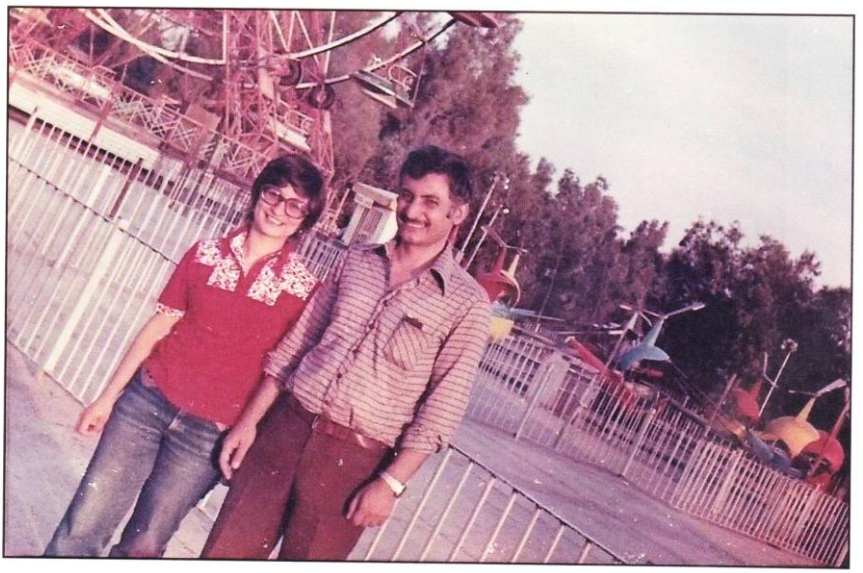

صلاح وأم لاوند

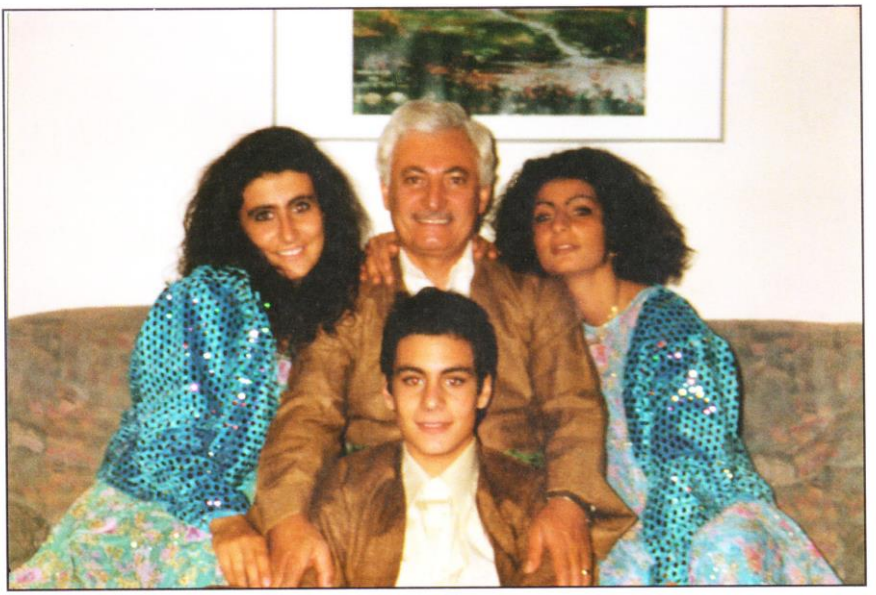

مع أولاده 1984

معلمي سيد ملا رمضان 1959

بارزاني - صلاح بدر 1967

صلاح - مسعود بارزاني 2004

عصمت - صلاح - مصطفى - ربحان

مسعود بارزاني - صلاح - مسرور - كريم 2009

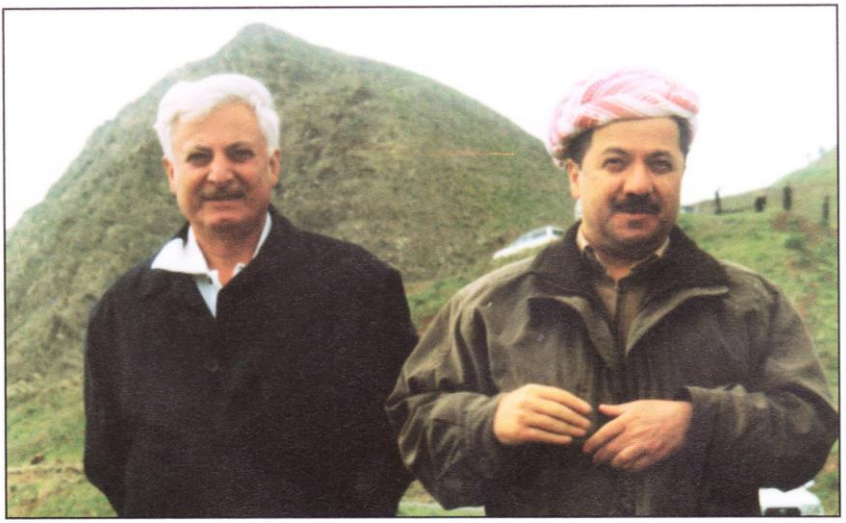

مع مسعود بارزاني - سري حسن بك 2005

صدام حسين – مسعود بارازاني 1970

ر شاويس – عزيز محمد – مسعود البارزاني – صلاح في تاسيس ج ص 2000

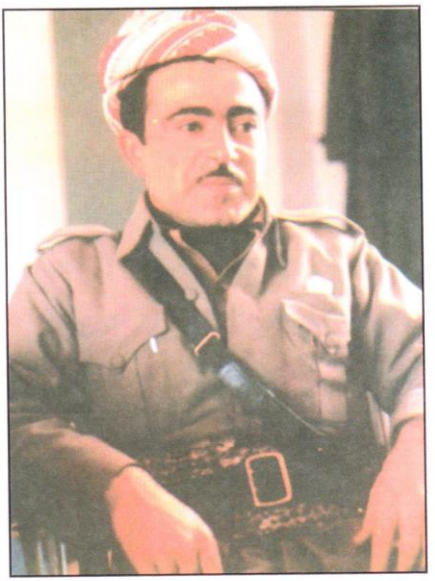

ادريس بارزاني

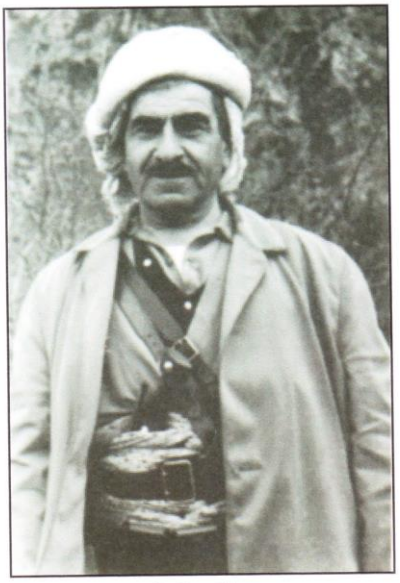

مصطفى بارزاني

صلاح - نيجيرفان بارزاني 2002

لوند –مسعود بارزاني 2002

لوند – نيجيرفان بارزاني 2002

الطالباني - صلاح 1993

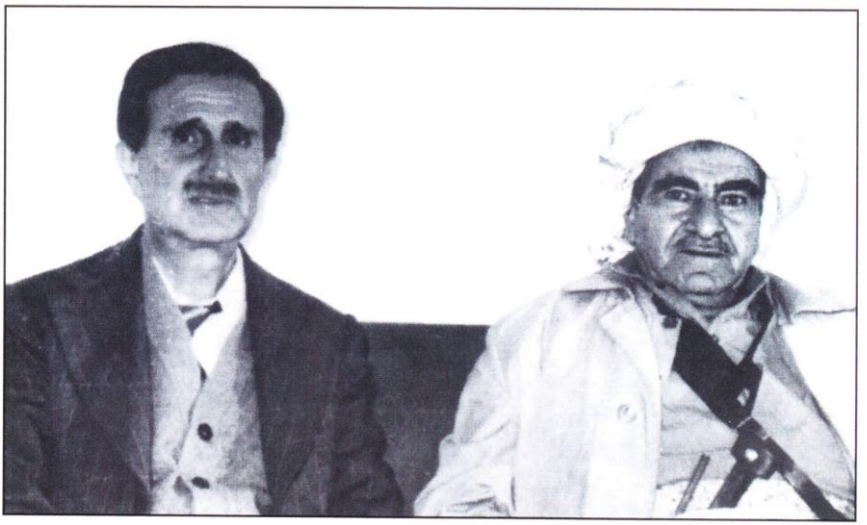

بارزاني - ك جنبلاط 1974

الشيخ سعيد عام ١٩٢٥

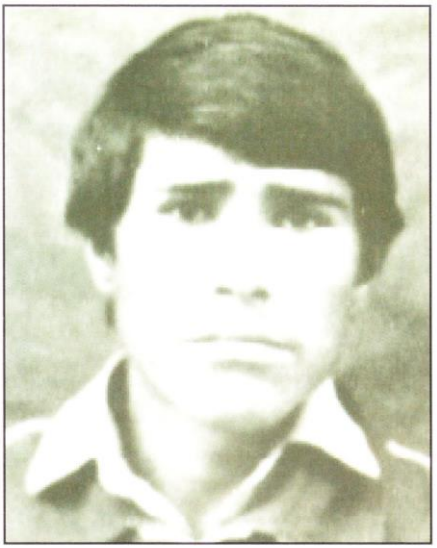

الشهيد سليمان آدي

حاجو مع وطنيين أكراد

اورديخان في مركز كاوا – اربيل 2002

جلورة خان – ش قزاز – محمود صلاح 2002

جنازة قاسملو – باريس – سعدو – صلاح – بشار 1989

خزندار – م محمد – ك مكرياني – ش مصطفى في كاوا – أربيل 2003

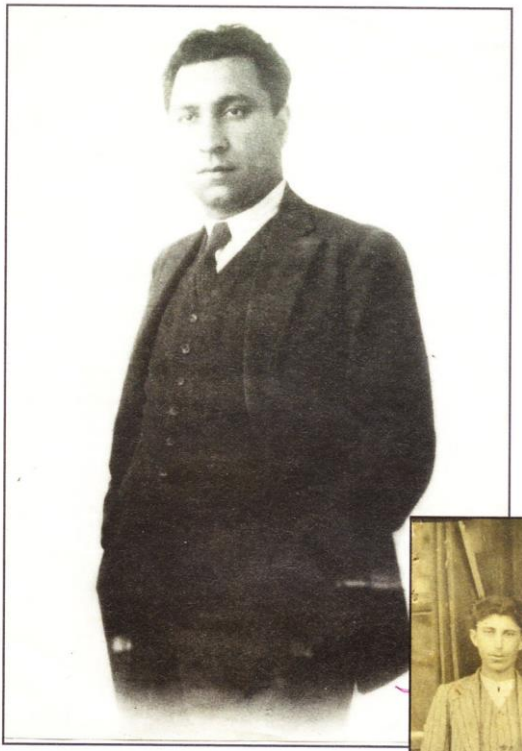

جلادت بدرخان

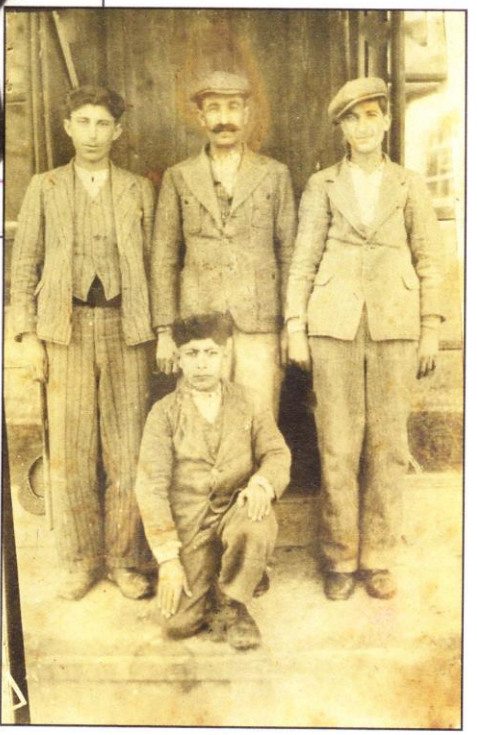

خليلي سمي مع أولاده في المنفى 1926

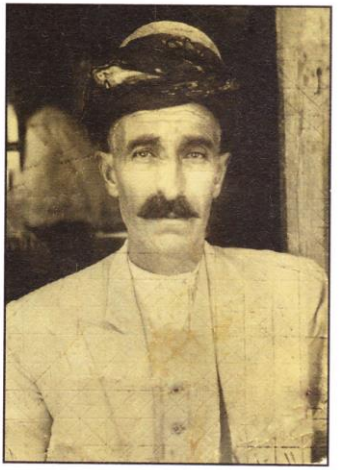

خليلي سمي زعيم عشيرة ديبو 1927

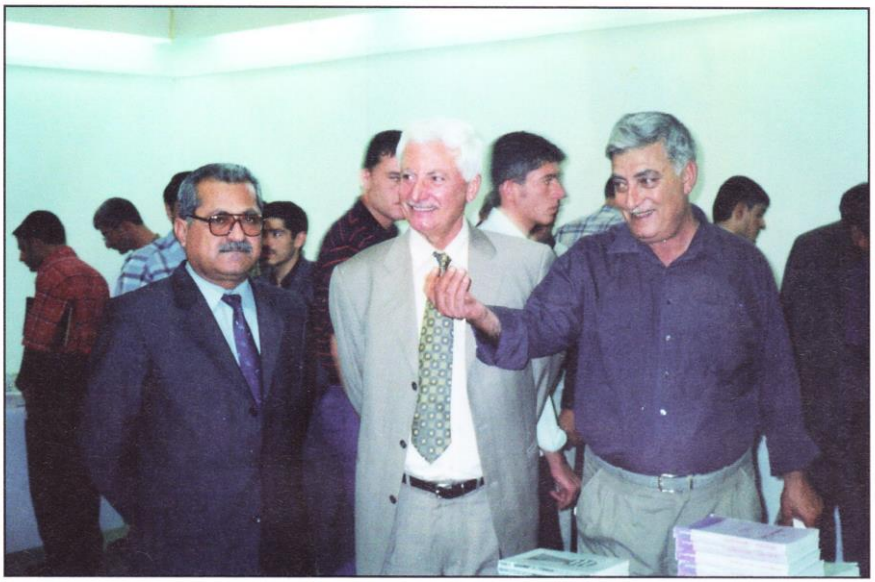

ديار دوسكي - صلاح - دهوك 2003

ر شاويس - صلاح 2004

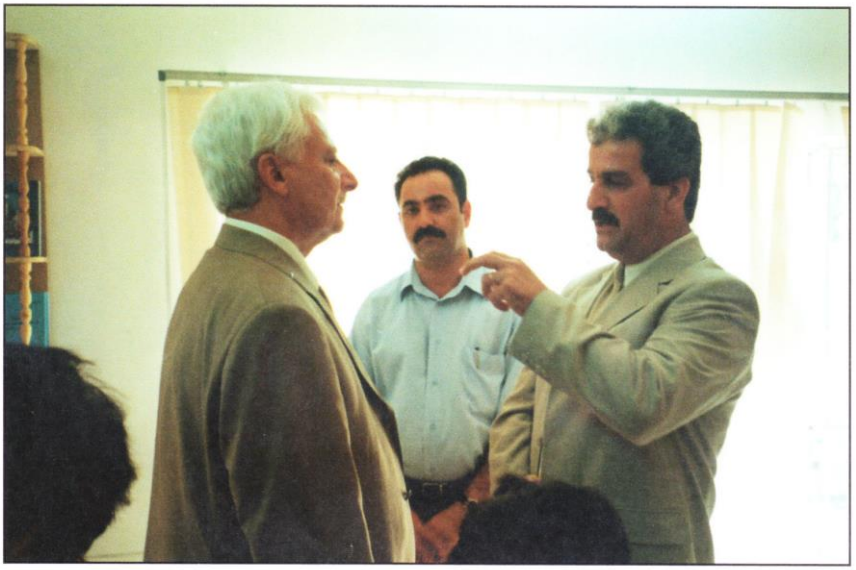

ر هكاري - صلاح في كاوا 2003

زبير - ليلى زانا - صلاح - احمد ترك 1993

س قادر – ك آكري – ن سورمي – صلاح 2002

سامي – صلاح – ل باكسي – باريس 1989

سورمي - فرانسو - سامي - صلاح - كاكائي 1993

شفان - صلاح - ل باكسي 1989

شيخ عبد الرحيم شقيق الشيخ سعيد

ش مصطفى - ياشار كمال 2003

ص شرف كندي - صلاح - أبو تارا 1990

صلاح - دارا بلك 2009

صلاح - شاكرو - م باكسي 1991

صلاح - ع زيرفان 2009

صلاح - عزيز محمد 1993

صلاح - علي عبد الله 1996

صلاح - غ بلوريان - م سراجي 1990

صلاح - ق ديلان 1990

صلاح - كلستان - شفان 1990

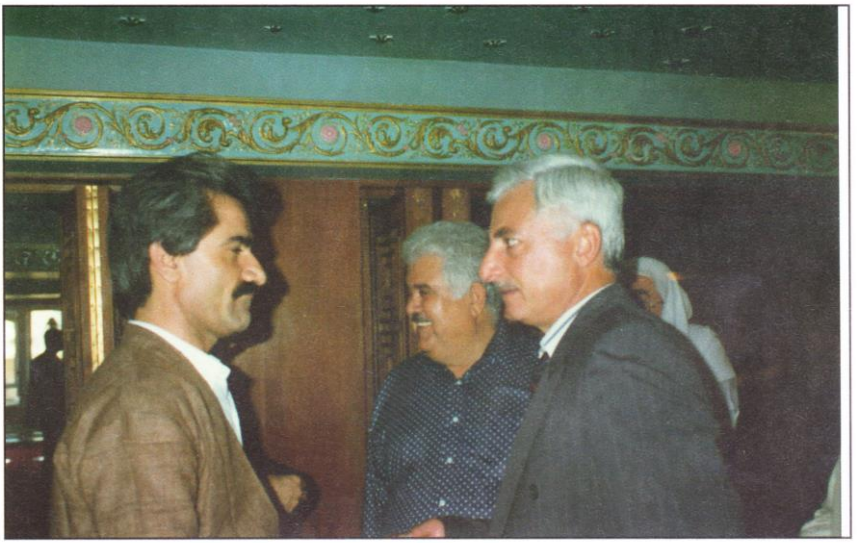

صلاح - م هجري - شاخوان 1993

صلاح بين مديرة القسم الكردي ومذيعة - صوت أمريكا 2000

صلاح ع يحيى - شكرية - كاوا اربيل 1999

صلاح في مقر صوت امريكا - واشنطن دي سي 2000

طالباني - سامي - صلاح - م عثمان - هزار 1989

ع عبدالله - صلاح - م محمد 1994

ع مفتي - صلاح - ش مفتي 1993

عزاء قاسملو - باريس 1989

عضوة الكونغرس عن أوهايو - صلاح (واشنطن) 2000

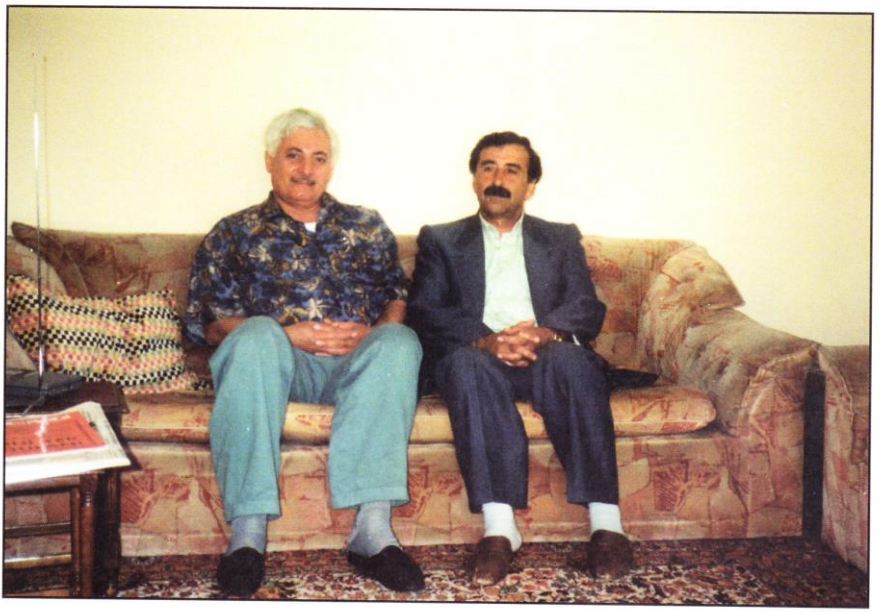

عمر جتن - صلاح 1993

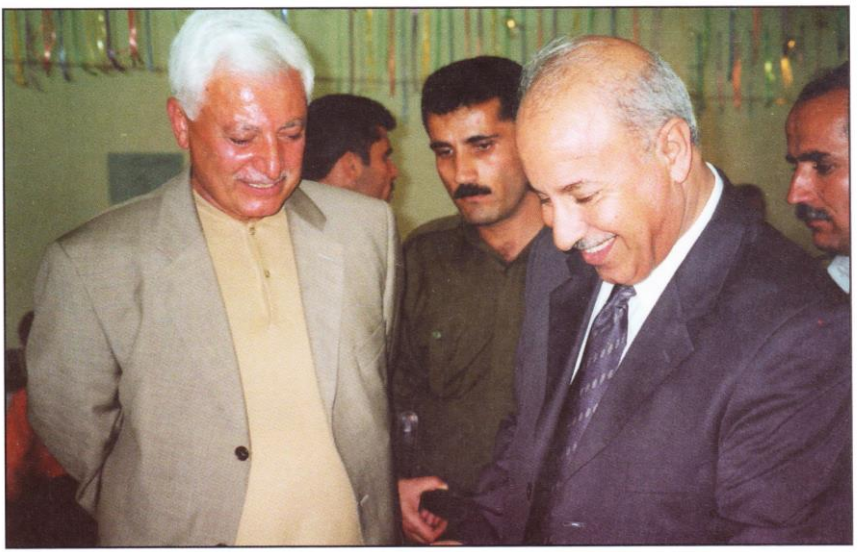

ك سنجاري - صلاح 2004

ك سنجاري - ع رزا - صلاح - مسعود بارزاني-شفان - ش قزاز في سري حسن بك 2004

ليلى زانا - صلاح - شيرين ملا 1993

محمود - صلاح ب ملاخالد - كاوا اربيل 2000

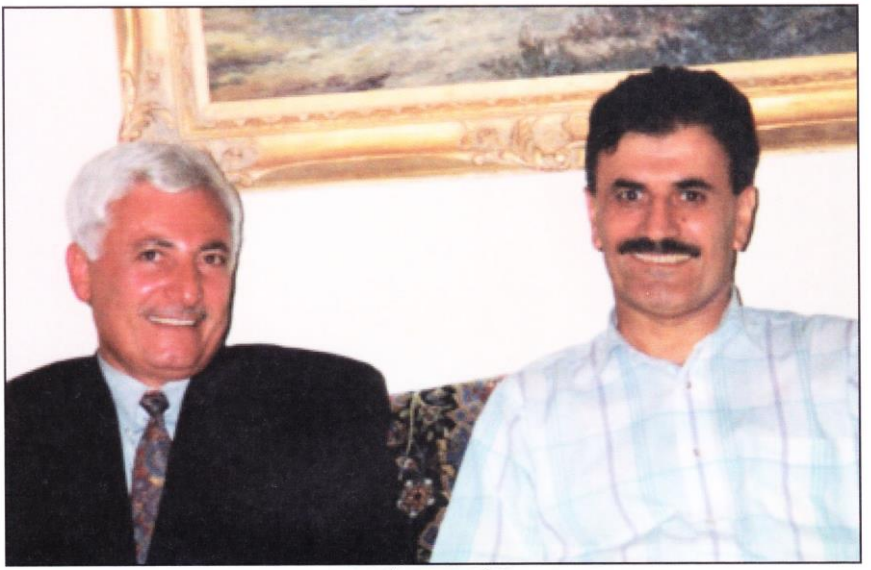

ن كريم - صلاح 2000

صلاح-مصطفى -قبر جنبلاط 1982

أبرواري – م بارزاني – ياسر عرفات – ر شاويس – ع الأحمد – ج نامق (بغداد)

صلاح – قازي – ياسر عرفات – كاداني (تونس) 1985

صلاح - ياسر عرفات 1992

ياسر عرفات - صلاح 1995

ابو اياد - صلاح - ياسر عرفات 1982

ابو اياد-ابو عمار - صلاح-تخرج 1982

ياسر عرفات – صلاح – خ الجندي – حربي 1992

صلاح أمام ضريح ياسر عرفات 2001

حواتمة – صلاح – ك حسامي 1980

صلاح مع أبو مازن 2002

ابو داود–امين هندي– صلاح 1982

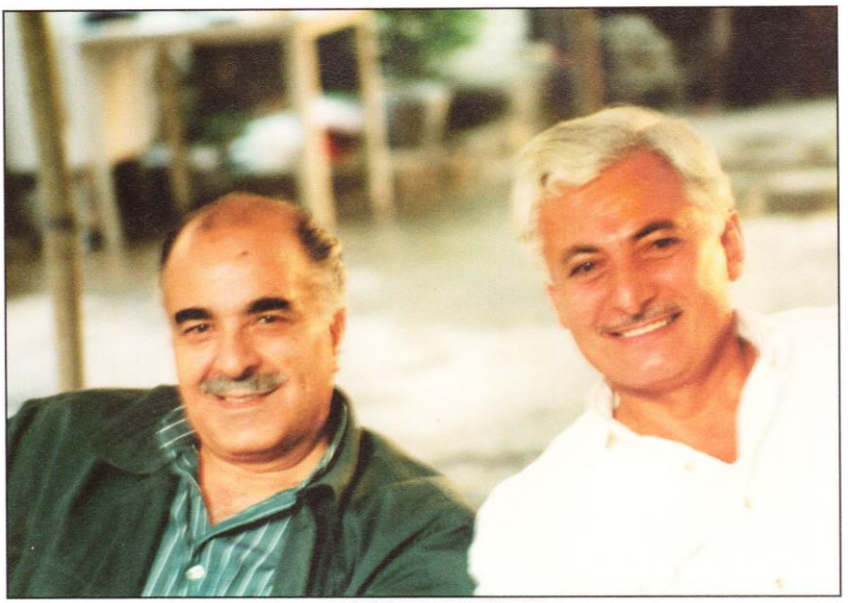

صلاح – هاني الفكيكي 1993

صلاح في المجلس الفلسطيني ١٩٨٨ - الجزائر

صلاح في تاسيس ج ص الفلسطينية الكردية 1999

صلاح - ع خدام - ع بيانوني - ز سالم 2005

محمد ناصيف - موفق ربيع

اجتماع جمعية الصداقة 2003

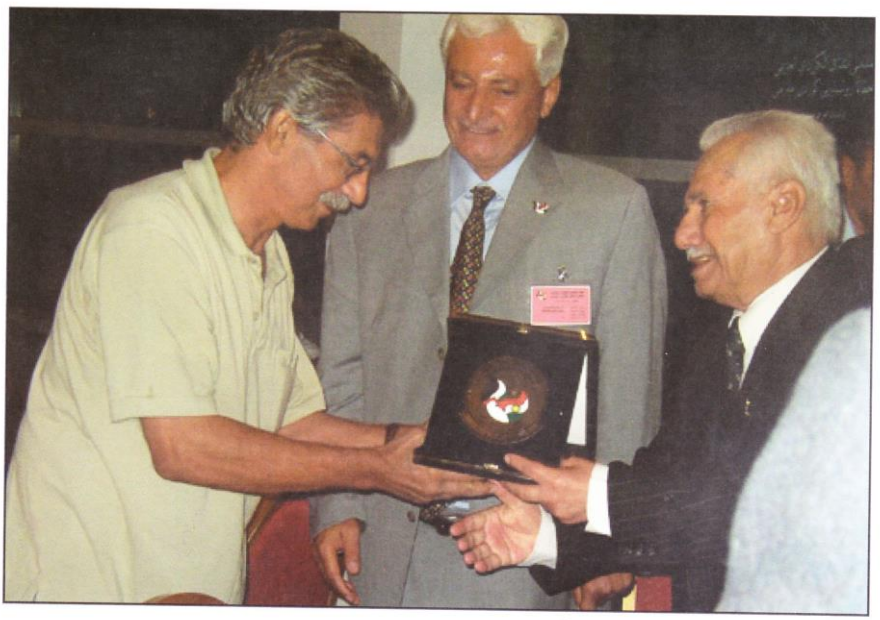

أصلان ع يتلقى وسام الصداقة 2004

امين – حسيني – صلاح – كاداني – تونس 1994

أول هيئة ادارية لجمعية ص الكردية العربية – اربيل 2000

ب حبيب - ج جليل - صلاح - س قادر 1998

تأسيس جمعية الصداقة الكردية العربية - أربيل 2000

ج الصداقة الكردية العربية 2000

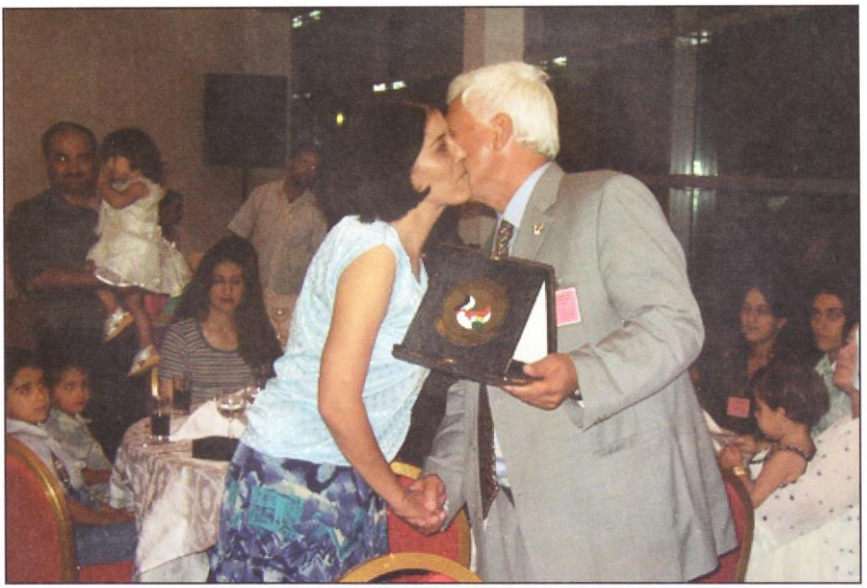

حسيبة عبدالرحمن تستلم ميدالية الصداقة من صلاح 2000

س ف – صلاح بدر الدين – سامي عبد الرحمن 1995

صلاح – ح الهادي 2006

صلاح - سنجاري - أصلان ع 2000

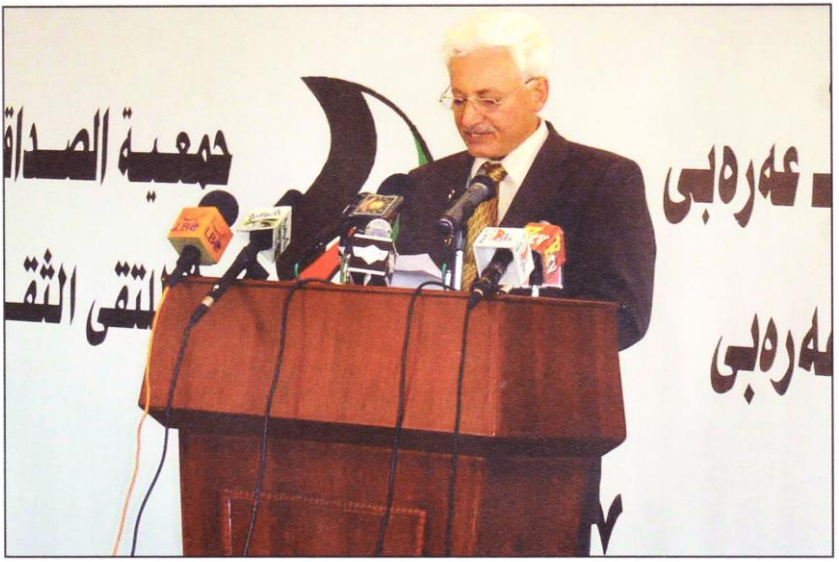

صلاح يلقي كلمة افتتاح الحوار الكردي العربي 2000

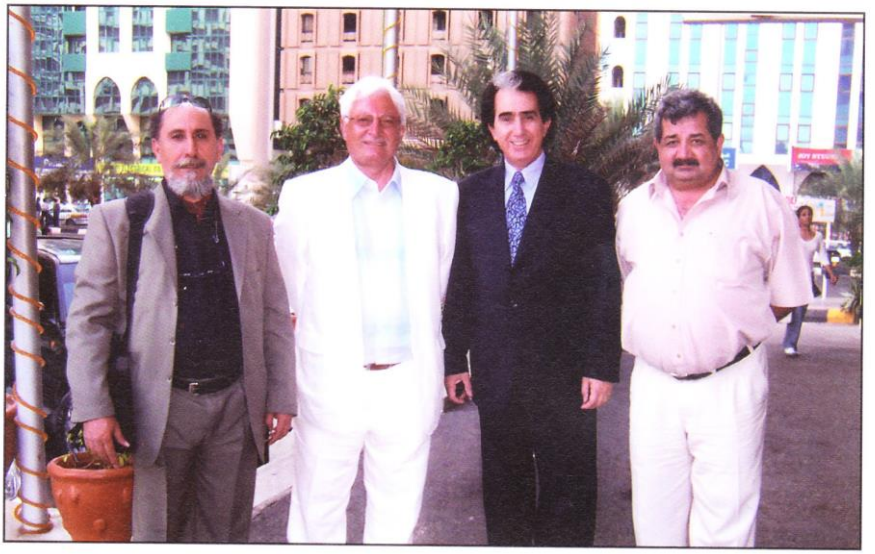

صلحو - ج حسن - صلاح - ف كمو - دبي 2005

في تاسيس ج ص الكردية العربية 2000

قلاب - طيب - صلاح - نزار 1997

م عثمان - صلاح - موسكو 1990

محمود صلاح - خ جاف 2003

نوروز كرد سوريا 1999

قدري جان – نوري ديرسمي – ممدوح وائلي – قدري بك (زنار سلوبي) دمشق

بيانوني – خدام – صلاح في مؤتمر تاسيس جبهة الخلاص 2005

م بارزاني – شفان – جوهر – سامي – صلاح 1997

مؤتمر جمعية الصداقة الكردية العربية 2000

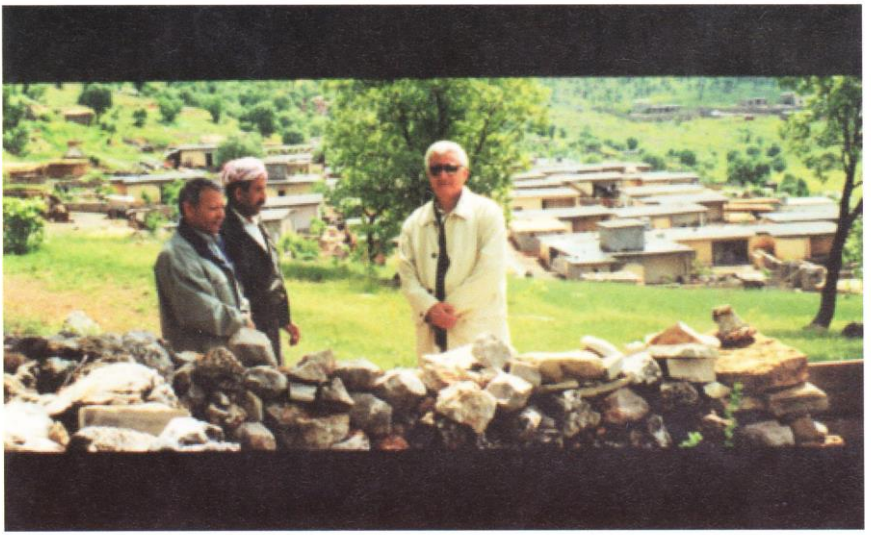

أمام ضريح البارزاني الخالد 1997

صلاح-مصطفى -قبر جنبلاط 1982

هجري - ح زادة - صلاح - شرف كندي - شرفي 1993

محكمة أمن الدولة العليا - دمشق

محتويات الكتاب

الاهداء

المقدمة

الفصل الاول

(في أحضان دولة الاستقلال- تأسيس حركة خويبون- النزعة الشوفينية ضد الكرد)

الفصل الثاني

(في مدارس جمعاية والقامشلي- ولادة الحزب الديمقراطي الكردستاني وبداية العمل المنظم- كونفرانسات الحزب- السمات البارزة لحركتنا)

الفصل الثالث

(على درب التغيير والتحول كونفرانس آب ١٩٦٥- الفرز الفكري السياسي- منظمة الحزب في دمشق- من "شعب وليس أقلية" الى مبدأ حق تقرير المصير- الحزام العربي وقرار التصدي)

الفصل الرابع

(الاعتقال ومحاولات الخطف والاغتيال- الاعتقال واطلاق السراح المؤقت- في مؤتمر بون من أجل بيافرا ودعوة الاسرائيلي- في سجن برلين الشرقية)

الفصل الخامس

(المعارضة الوطنية السورية- الكرد في عهد الرئيس- حافظ الاسد- في عهد الاسد الثاني- طائفية النظام السياسي في الميزان- محكمة أمن الدولة العليا)

الفصل السادس

(مسلسل الانشقاقات في اليسار- الانشقاق الثاني- دوافع وطبيعة الانشقاقيين)

الفصل السابع

(التنظيم الخارجي- منظمة الخارج لحزب الاتحاد الشعبي الكردي- اعادة بناء منظمة الحزب في لبنان- المؤتمر الثامن للحزب الديموقراطي الكردستاني- المؤتمر الوطني لاكراد سوريا- طالب في برلين الشرقية وعامل في برلين الغربية- عودة الى بيروت- رابطة كاوا للثقافة الكردية)

الفصل الثامن

(العلاقات القومية- الزعيم- مصطفى البارزاني- تجليات فكر- البارزاني-رحلة الى كردستان العراق- دعوة البارزاني لزيارتي لكردستان- النكسة وسنوات الأزمة- مؤتمر ناوبردان التوحيدي لكرد سوريا- التحالف الديمقراطي الكردي في سوريا- الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا- البارتي- عملية الأوكورديون- نمر ميزوبوتاميا- جلال الطالباني- الحركة القومية في تركيا- حزب عمال كردستان- حزب العمال الكردستاني ب ك ك- حزبي ديمقراطي كردستاني ايران)

الفصل التاسع

(مشروع بناء الجبهة القومية الديمقراطية الكردستانية- الاجتماع الثلاثي في مكتب الرئيس مسعود بارزاني- استمرار المضي في الحوار الكردي – الكردي- مواجهة تحديات النكسة بدعم ياسر عرفات- وفد الجبهة الكردستانية في ضيافة عرفات بتونس)

الفصل العاشر

(العلاقات العربية- حركة التحرر الوطني الفلسطيني- فتح- كمال جنبلاط- الحكيم جورج حبش- جمعيات الصداقة الكردية العربية- حوارات عربية كردية- اشكالية مواقف النخب العربية من القضية الكردية- هل من حل مواطني "للقضية الكردية")

الفصل الحادي عشر

(نحن والدول الاشتراكية سابقا- العلاقة مع الاحزاب الشيوعية- اللقاء بحركات ثورية متهمة بالارهاب- مجموعة كارلوس)

الفصل الثاني عشر

(مؤتمرات تضامنية عالمية مع الكرد- ١ باريس- ٢ ستوكهولم- ٣ موسكو)

الفصل الثالث عشر

(العلاقات الوطنية السورية- منظمة العمل الشيوعي في سوريا- أكرم الحوراني- الانسحاب من العمل الحزبي حزيران ٢٠٠٣- جبهة الخلاص الوطني للتغيير الديمقراطي)

الفصل الرابع عشر

(أمريكا من العداء التاريخي الى الانفتاح- الكرد في ملف الشرق الاوسط الجديد- الكرد واسرائيل)

الفصل الخامس عشر

(يقظة المرأة الكردية السورية- منظمات حقوق الانسان العالمية- رابطة كاوا للثقافة الكردية في كردستان- دور الفن في النضال السياسي الكردي)

الفصل السادس عشر

(قراءة في الاحداث واستشراف المستقبل- الهبة الكردية الدفاعية ٢٠٠٤- في مخاطر "تسييس" الدين والمذهب والطائفة- روابط الكرد كمكون قومي رابع مع المكونات الاخرى)

الفصل السابع عشر

(في جذوري العائلية- المؤلف في سطور)

الفصل الثامن عشر

(بدلا عن الخاتمة)

الوثائق

الصور